

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها
الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الثاني والخمسون

يناير الى يونيو سنة ١٩١٨

قيمة الاشتراك في السنة جنيه افرنجي (٢٥ فرنكاً) يدفع سلفاً

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LII

JANUARY—JUNE, 1918.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.



فهرس المجلد الثاني والخمسين

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٣)

ابنا في مقتطف نوفمبر والذي قبلهُ ان علماء الفلك من الروم والعرب اخذوا بالظاهر وسلموا برأي بطليموس الذي مدارهُ على ان الارض قائمة في مركز الكون وان الشمس والقمر والنجوم السيَّارة وغير السيارة تدور حولها كل يوم من الشرق الى الغرب دورة كاملة كما ترى العين مع انهم عرفوا بالرصد والحساب ان اكثرها اكبر من الارض جدًّا وانها بعيدة عنها ملايين كثيرة من الاميال . ولا ندري كيف سلَّمت عقولهم بما نعدُّهُ الآن بعيداً عن المعقول وفيهم مثل عبد الرحمن بن يونس المصري الذي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨ واثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج فجاء حسابهُ اقرب ما عُرف الى ان اتقنت آلات الرصد الحديثة . ومثل ابي الوفا البوزاجي الذي نشأ قبيل ذلك واكتشف الاختلاف الثالث في حركة القمر . ومثل البتاني واولغ بك وغيرهم من الذين عنوا برصد الاجرام السموية وحسبوا ابعادها واقدارها وحفظوا مصباح المعارف مضيئاً

وقد يظن لاول وهلة ان مذهب بطليموس بسيط جدًّا لانهُ مبني على حركات الاجرام السموية الظاهرة . والحقيقة انهُ معقَّد كل التعقيد لان لكل من الشمس والقمر والنجوم حركة اخرى غير الحركة الظاهرة حول الارض من الشرق الى الغرب فاضطرَّ بطليموس ان يعللها تعليلاً خاصًّا بها وكافياً [illegible] نسبتها الى غيرها لاسيما وان الاجرام السموية مختلفة الابعاد والاقدار كما تراهُ مبسوطاً [illegible] مقالة مسهبة نشرت في المجلد السادس من المقتطف

موضوعها علم الهيئة القديم والحديث حتى يقال انهُ لما اطلع الفونسو ملك قشطيلة على رأي بطليموس اسف لان الخالق لم يستشرهُ وقتما خلق الكون ليشير عليهِ بنظام ابسط من هذا النظام وكان ذلك في اواخر القرن الخامس عشر

وفي نحو ذلك الوقت ولد كوبرنكس. ولما نشأ درس علم الطب وولع بالعلوم الرياضية واطّلع على ما عُرف من علم الفلك الى عهدهِ فقال ان ما يظهر من حركة الشمس والقمر والنجوم اليومية حول الارض من الشرق الى الغرب يمكن تعليلهُ بحركة الارض على محورها من الغرب الى الشرق وبذلك ينتفي القول الذي لا يعقل وهو كون النجوم الثوابت على ابعادها الشاسعة واقدارها العظيمة تدور حول الارض دورة كاملة كل يوم على مر الايام والسنين . ثم اتصل من ذلك الى القول بان الارض والسيارات تدور حول الشمس وعلم ان رأيهُ هذا سيقابل بالمقاومة والتسفيه فاخفاهُ ستًّا وثلاثين سنة واخيراً اذن في نشرهِ وكان ذلك سنة ١٥٤٣ ورأى اول نسخة مطبوعة منهُ وهو محتضر على فراش الموت

ولقي مذهب كوبرنكس المقاومة التي قُدّرت لهُ من رجال الدين ومن رجال العلم ايضاً ولم تعنُ لهُ الرؤُوس الأ بعد ما كشف التلسكوب . واعظم مؤيديهِ من جهة ومناقضيهِ من اخرى تيخو براهي . وكانت ولادتهُ بعد وفاة كوبرنكس بثلاث سنوات . وقد نشرنا ترجمتهُ في الجزء الحادي عشر من المجلد السادس والعشرين من المقتطف فلا داعي لاعادتها .

ثم قام كبلر وهو الواضع الحقيقي للنظام الجديد فانهُ اطّلع اولاً على مذهب كوبرنكس فاستصوبهُ واتبعهُ ولما كان قد اتّبع مذهب الاصلاح الديني اضطرَّ ان يترك مقامهُ في غراتس Gratz وينضم الى تيخو في براغ ويقف على كل ارصادهِ وطُلب منهُ حينئذٍ ان يصنع منها زيجاً فقادهُ البحث فيها الى اكتشاف حقيقة الافلاك التي تدور فيها السيارات حول الشمس وهو انها ليست دوائر كما ظن كوبرنكس بل هي اشكال اهليلجية . وكان من حسن الاتفاق انهُ راقب ذلك اولاً في المريخ لان شكل فلكهِ بعيد عن الدائرة ولو راقب حركات المشتري لما اكتشف هذه الحقيقة

ثم توالت الاكتشافات الفلكية والطبيعية الى يومنا هذا وخلاصتها ان الشمس اهم الاجرام السموية بالنسبة الينا وهي في مركز الكواكب المسماة بالنظام الشمسي وهذه الكواكب تدور حولها على هذا الترتيب من الاقرب الى الابعد ـ عطارد فالزهرة فالارض فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون كما ترى في الشكل الاول والثاني . والشكل الاول مكبر لتظهر فيهِ السيارات الدنيا القريبة من الشمس والشكل الثاني مصغر لكي يسع

السيارات العليا زحل واورانوس ونبتون · وترى افلاك هذه السيارات منحرفة قليلاً عن الاستدارة التامَّة لانها كذلك · ويطلق على السيارين عطارد والزهرة اسم السيارات الدنيا لان فلكيهما ضمن فلك الارض · وعلى المريخ وزحل واورانوس ونبتون السيارات العليا لان افلاكها خارج من فلك الارض

وكان القدماء يعرفون ان عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل من النجوم السيارة كما تقدم في مقتطف نوفمبر وبقي عدد السيارات محصوراً فيها الوفاً من السنين الى ان كانت سنة ١٧٨٦ حينما كان السر وليم هرشل الفلكي يرصد الجوزاء بنظارتهِ فرأى فيها نجماً لم يكن قد رآهُ من قبلُ فظنهُ من ذوات الاذناب في اول الامر وبعد ان رصدهُ بضعة ايام ثبت لهُ انهُ سيارجديد غير السيارات المعروفة فسماهُ اورانوس (اي السموي) وسماهُ البعض هرشل باسمهِ · وثبت من اكتشافهِ ان سعة النظام الشمسي مضاعف ما كانت تحسب قبلاً

وقد رأى علماء الفلك حينئذٍ ان ابعاد السيارات جارية على النسبة التالية تقريباً وهي

٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ وانها مكونة من الاعداد التالية وهي

٠ ٣ ٦ ١٢ ٢٤ ٢٨ ٩٦ ١٩٢ ٣٨٤ يضاف الى كلٍ منها العدد ٤ فتصير

٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ ١٠٠ ١٩٦ ٣٨٨

فالعدد ٤ يقابل بُعد عطارد عن الشمس والعدد ٧ بعد الزهرة عنها والعدد ١٠ بعد الارض عنها والعدد ١٦ بعد المريخ عنها والعدد ٥٢ بعد المشتري عنها والعدد ١٠٠ بعد زحل عنها والعدد ١٩٦ بعد اورانوس عنها والابعاد الحقيقية عن الشمس هي هذه

عطارد	٣٦٠٠٠٠٠٠	ميل اي	٤×٩٠٠٠٠٠٠
الزهرة	٦٧٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٧×٩٠٠٠٠٠٠
الارض	٩٣٠٠٠٠٠٠	« او نحو	١٠×٩٠٠٠٠٠٠
المريخ	١٤٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	١٦×٩٠٠٠٠٠٠
....	٢٥٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٢٨×٩٠٠٠٠٠٠
المشتري	٤٨٤٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٥٢×٩٠٠٠٠٠٠
زحل	٨٨٧٠٠٠٠٠٠	« او نحو	١٠٠×٩٠٠٠٠٠٠
اورانوس	١٧٨٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	١٩٦×٩٠٠٠٠٠٠
نبتون	٢٧٩٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٣٨٨×٩٠٠٠٠٠٠

وعليهِ فبين المريخ والمشتري فراغ كان يجب ان يكون فيهِ سيار على نحو ٢٥٢ مليون ميل عن الشمس ففتش العلماء عنهُ وفي اليوم الاول من القرن التاسع عشر وُجدت الضالة المنشودة وجدها بيانسي الفلكي الايطالي في مرصد بلرمو ولكن لم تكن جرماً كبيراً كالمشتري او كالمريخ بل نجماً صغيراً لا يكاد يستحق اسم السيَّار فسماهُ سيرس باسم الاهة الحصاد عند الرومان . وسنة ١٨٠٢ اكتشف الفلكي ألبرمن سيارة اخرى صغيرة فلكها اصغر من فلك السيارة الاولى بين المشتري والمريخ سماها بلاس باسم الاهة اثينا . ولما كشفت هذه السيارة الثانية ارتأى البعض ان هاتين السيارتين قطعتان من سيار كبير كان يدور حول الشمس بين المريخ والمشتري وقد تكسَّر لسبب من الاسباب ولا بدَّ من اكتشاف قطع اخرى منهُ فجعل علماء الفلك يرصدون تلك المنطقة بنظاراتهم فاكتشف الفلكي هردنج سيارة ثالثة سنة ١٨٠٤ سماها جونو باسم الاهة السماء عند الرومان واكتشف البرمن سيارة رابعة سماها فستا باسم الاهة النار عند اليونان واطلق على الجميع اسم النجيمات لصغرها

ووقف اكتشاف هذه النجيمات عند ذلك الحد نحو اربعين سنة ثم عاد وتوالى بسرعة وقد بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن اكثر من ستمائة نجيمة وكلها تدور في الفلك الذي بين المريخ والمشتري

لكن مجموع اجرام هذه النجيمات كلها اصغر كثيراً من جرم القمر وقد لا يزيد على ثلاثة اجزاء من الف جزء من جرم الارض فان النجيمة الاولى منها المسماة سرس وهي اكبرها لا يزيد قطرها على ٥٠٠ ميل وفستا وهي المعها يبلغ قطرها ٢٥٠ ميلاً . وقطر بعضها لا يزيد على عشرة اميال ومن المحتمل ان بينها نجيمات اخرى لم تكتشف حتى الآن لانها اصغر كثيراً من ان ترى بالنظارات او تؤثر في الواح التصوير التي تستعمل لتصوير النجوم . و بعضها يزيد نورها تارة و يقلُّ اخرى كأَن سطحها صقيل من جهة ومخرب من اخرى فينعكس نور الشمس عن الجهة الصقيلة اكثر مما ينعكس عن الاخرى . والمظنون ان بعض النجيمات قُرب من السيارات الاخرى فجذبتهُ اليها وصار من اقمارها. وقد كانت السيارة اثيرا تمر في جانب من فلك المريخ ثم اختفى اثرها فلا يستحيل ان يكون قد جذبها اليهِ . ولبعض علماء الفلك ولع زائد برصد هذه النجيمات حتى ان الاستاذ وطسن الاميركي اكتشف ٣٢ نجيمة منها ثم خاف ان يُهمَل رصدها بعد موتهِ فاوصى بجانب من تركتهِ لينفق في الاستمرار على رصدها وتحقيق افلاكها

وسنة ١٨٤٦ اكتُشف سيَّار كبير وراء اورانس سمي نبتون وهو ابعد السيارات

المعروفة حتى الآن وكان اكتشافهُ نتيجة حسابية وصل اليها اثنان من علماء الفلك ادمس الرياضي الانكليزي من تلامذة جامعة كمبردج ولافريه الفلكي الفرنسوي . فان علماء الرصد كانوا يجدون اضطراباً في حركات السيار اورانوس في دورانهِ حول الشمس فقالوا ان هذا الاضطراب ناتج عن جذب سيار آخر لهُ حينما يدنو منهُ في دورانهِ حول الشمس وعيَّن هذان العالمان موقع هذا السيار في السماء فبحث عنهُ عالم فلكي آخر من علماء برلين فوجدهُ في مكان يقرب كثيراً من المكان الذي عيِّن لهُ في الحساب فجاء اكتشافهُ في ذلك المكان من اقوى الادلة على صحة القواعد الفلكية . وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى لما فيهِ من الغرابة والتنافس بين العلماء

وقد حدث مثل ذلك منذ اقل من عشرين سنة فكشف سيار آخر صغير جدًّا بين الارض والمريخ اطلق عليهِ اسم اروس عرف امرهُ بالحساب قبل اكتشافهِ

هذه كل السيارات التي عرفت حتى الآن والمظنون ان وراء نبتون سيارين او ثلاثة لم تكشف حتى الآن وانهُ يوجد سيار اقرب الى الشمس من عطارد وقد أُطلق عليهِ اسم فلكان استنتج لافريه وجودهُ كما استنتج وجود اورانوس . وادعى طبيب اسمهُ لسكرمو انهُ رآهُ فعلاً يعبر على وجه الشمس قبلما انبأ لافريه بوجودهِ ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن لان الاجرام القريبة من الشمس تصعب رؤيتها ولا يحتمل ان ترى الاَّ اذا كسفت الشمس كسوفاً تامًّا . وقد كسفت مراراً بعد ما قيل ان هذا السيار رئي عياناً لكن علماء الرصد فتشوا عنهُ وقت كسوفها فلم يروهُ

ومما يجب ان يذكر مع السيارات اقمارها او توابعها فعطارد والزهرة لا قمر لهما والارض لها قمر واحد والمريخ لهُ قمران وهما صغيران جدًّا كانهما من النجيمات وقد ضلاَّ الطريق فجذبهما اليهِ . والمشتري لهُ تسعة اقمار وزحل عشرة واورانوس قمران او اربعة ونبتون قمر واحد

قلنا في ما تقدَّم ان الارض تدور على نفسها دورة كاملة كل يوم من الغرب الى الشرق . ونحن لا نشعر بدورانها هذا بل نشعر كأَن الشمس والقمر والنجوم تدور من الشرق الى الغرب كما ان السائر في سفينة من الغرب الى الشرق محاذياً للبر لا يشعر بسير السفينة بل يشعر كأَن البر سائر من الشرق الى الغرب اي على ضد سير السفينة وكذا السائر في قطار من الغرب الى المشرق يرى اعمدة التلغراف الموازية لسكة الحديد تسير من الشرق الى الغرب

وهذا الدوران على المحور ليس خاصًّا بالارض بل تشترك فيهِ الشمس والسيارات كلها كما عُلم من رصدها . فالشمس تظهر كلفةٌ على طرف منها وبعد يوم تتقدم هذه الكلفة نحو الطرف المقابل الى ان تبلغهُ بعد نحو ١٣ يومًا وتختفي وراءهُ ثم تظهر بعد ثلاثة عشر يومًا عند الطرف الذي ظهرت فيهِ اولاً لا لان الكلفة سبحت على وجه الشمس ودارت حولها بل لان الشمس دارت على نفسها دورة كاملة في ٢٦ يومًا فظهر كأَن الكلفة دارت حولها في هذه المدة . وهذا شأْن المريخ والمشتري وزحل فان عليها علامات يظهر من انتقالها ان هذه السيارات تدور على نفسها كما تدور الارض على محورها . فالمريخ يدور على نفسهِ دورة كاملة كل نحو ٢٤ ساعة والمشتري وزحل يدوران دورة كاملة كل نحو عشر ساعات . ومن المرجح ان كلاًّ من اورانوس ونبتون يدور على نفسهِ في نحو عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة واما عطارد والزهرة فالمظنون انهما يدوران على محوريهما في المدة التي يدوران فيها حول الشمس كما سيجيء

والارض والسيارات لا تكتفي بدورانها على محاورها بل تدور كلها حول الشمس كما تقدم في افلاك واسعة حسب ابعادها عن الشمس . وافلاكها اهليلجية اي انها تقرب من الشكل البيضوي . وتختلف المدد التي تتم فيها دوراتها حول الشمس باختلاف ابعادها وهي كما في هذا الجدول

عطارد يتم دورتهُ حول الشمس في	٢٨ يومًا من ايامنا	
والزهرة تتم دورتها . . .	٢٢٦ يومًا . .	
والمريخ يتم دورتهُ . . .	سنة و ٣٢١ يومًا	
والارض تتم دورتها . . .	سنة	
والمشتري يتم دورتهُ . . .	١١ سنة و٣١٣ يومًا	
وزحل	٢٩ . و١٦٧ .	
واورانوس	٤٨ . و٧ ايام	
ونبتون	١٦٨ . و٢٨٤ يومًا	

وافلاك هذه السيارات اي مداراتها ليست متوازية تمامًا كالدوائر التي ترسم على الورق حول مركز واحد بل بعضها مائل على البعض الآخر . وايضاحًا لذلك لنفرض اننا عبَّرنا عن هذه الافلاك او المدارات باطارات او عجلات مفرغة اطار صغير منها لعطارد واطار اكبر

منهُ للزهرة وآخر اكبر منهُ للارض وآخر اكبر منهُ للمريخ وهلمَّ جرًّا واتينا بكرة خفيفة تطفو على وجه الماء ووضعناها في بركة ماؤُها ساكن ووضعنا اطار عطارد حولها واطار الزهرة حولهُ واطار الأرض حول اطار الزهرة وهكذا الى آخر الاطارات كلها . فهذه الاطارات او المداراة او الافلاك هي في سطح واحد وليس كذلك افلاك السيارات ولكن اذا وضعنا يدنا على الاطار الخارجي وضغطنا عليهِ قليلاً حتى غاص نصفهُ في الماء وارتفع النصف الآخر صار سطحهُ مائلاً على سطح الماء وعلى سطح الاطارات التي ضمنهُ ويقاس هذا الميل بمقدار الزاوية التي تصير بينهُ وبين الاطارات الباقية ملاصقة لوجه الماء وكذا لو فعلنا بغيرهِ من الاطارات . وهذا شأن افلاك السيارات كلها فانها ليست في سطح واحد بل يقطع بعضها بعضاً اي ان بعضها مائل على البعض الآخر . وقد اصطلح علماء الفلك على حساب ميولها بالنسبة الى فلك الارض كأن فلك الارض او مدارها حول الشمس هو الاساس وافلاك سائر السيارات منسوبة اليهِ . والواقع انها كلها مائلة على فلك الارض قليلاً فميل فلك عطارد على فلك الارض ٧ درجات وميل فلك الزهرة اكثر قليلاً من ٣ درجات وميل فلك زحل درجتان ونصف درجة واما افلاك نبتون والمشتري والمريخ فميلها اقل من درجتين واكثر الافلاك ميلاً فلك السيار الصغير اروس فان ميلهُ ١١ درجة

وكما تدور السيارات حول الشمس تدور الاقمار حول سياراتها . وهي كروية الشكل كالسيارات انفسها وكالشمس ام الجميع وافلاكها حول السيارات اهليلجية الشكل كافلاك السيارات حول الشمس اي قريبة من الاستدارة واذا كان للسيار اكثر من قمر واحد فافلاك اقمارهِ لا تكون في سطح واحد بل يميل بعضها على بعض . وتختلف سرعة دورانها حول السيار باختلاف بعدها عنهُ فاقربها اليهِ اسرعها كما ان اقرب السيارات الى الشمس اسرعها فكل سيار واقمارهُ نظام قائم برأسهِ كالنظام الشمسي

قلنا في مقتطف نوفمبر ان قطر الشمس نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل وقطر الارض ٧٩١٧ اي ان قطر الشمس اكبر من قطر الارض نحو ١١٠ مرات ومعلوم ان مساحات الكرات ككعوب اقطارها فيكون حجم الشمس اكبر من حجم الارض نحو مليون و ٣٣١ الف مرة اي لو قسمت الشمس كرات كل كرة منها قدر كرة الارض حجماً لتكوَّن منها مليون و ٣٣١ الف كرة ولكنَّ كثافة الشمس نحو ربع كثافة الارض اي اذا كان وزن المتر المكعب من الارض خمسة اطنان فوزن المتر المكعب من الشمس نحو طن وربع لا غير والارض

اكثف السيارات كلها ومع ذلك فهي وكل السيارات لا توازن الأجزاء صغيراً من الشمس · واذا قيس جرم الشمس اي مادتها باجرام السيارات ظهر ان اكبر السيارات وهو المشتري يبلغ جرمهُ اقل من جزء من الف جزء من جرم الشمس واصغرها وهو عطارد لا يزيد جرمهُ على جزء من عشرة ملايين جزء من جرم الشمس كما ترى في الجدول التالي

جرم الشمس اكبر من جرم	عطارد	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	مرة
« « « « «	الزهرة	٠٠ ٤٠٨ ٠٠٠	«
« « « « «	الارض	٠٠ ٣٣٣ ٤٣٠	«
« « « « «	المريخ	٠٣ ٠٩٣ ٥٠٠	«
« « « « «	المشتري	٠١ ٠٤٧	«
« « « « «	زحل	٠٣ ٥٠٠	«
« « « « «	اورانوس	٢٢ ٨٦٩	«
« « « « «	نبتون	١٩ ٣١٤	«

وعليهِ فجرم الشمس اكبر من مجموع اجرام السيارات كلها سبعمائة مرة اي ان الشمس اثقل من كل السيارات التي تدور حولها نحو سبعمائة مرة اذا اعتبرنا الثقل موازناً للجرم · واذا اضيفت اقمار السيارات اليها فجرم الشمس اكبر من جرم السيارات واقمارها اكثر من ستمائة مرة ولذلك لا عجب اذا جذبت الشمس سياراتها وادارتها حولها هي واقمارها بسهولة لكبرها بالنسبة اليها

ونور الشمس ذاتي وسيأتي الكلام على كيفية تولدهِ فيها واما السيارات واقمارها فنورها مستمدٌّ من الشمس اي ان نور الشمس المنتشر منها في الفضاء يصل بعضهُ الى السيارات فينيرها ولكنهُ لا ينيرها اكثر مما ينير الارض · فلو دنونا منها حتى نصير على ميلين او ثلاثة لما وجدناها منيرة اكثر مما تظهر الارض منيرة لمن يرتفع فوقها في طيارة · اما رؤيتنا السيارات مشرقة متلألئة كما نرى الزهرة مثلاً كأن فيها مادة متقدة فسببهُ انهُ لا يصل الينا منها الا نور الشمس المنعكس عنها اما النور المستطير اي المتكسّر والمتفرّق فلا يصل الينا · واذ يكون الوقت ليلاً فلا يكون في جو الارض نور مستطير يمتزج بنور النجوم و يتغلَّب عليهِ فيبقى النور الآتي الينا منها خالصاً كأنهُ منعكس عن مرآة · والعين انما تشعر بالصورة التي يرسمها هذا النور على شبكيتها وهذه الصورة صغيرة جدًّا تكاد تكون نقطة واحدة لبعد النجم الشاسع فتراها العين منيرة لامعة

الجنون التيتوني

(تابع ما قبله)

(ختمنا القسم الاول من هذه المقالة بسؤَال سأَلهُ منشئها وهو ان كانت المانيا تطلب الصلح وتطلب ان يكون على افضل الشروط الممكنة فلماذا تستمرُّ على ارتكاب الفظائع كما ارتكبتها في البلاد التي جلت عنها بعد معركة السوم فتضطر اعداءها ان يواصلوا الحرب الى ان تدور الدائرة عليها تماماً . وقد اجاب عن ذلك بما يأتي قال)

يحتمل ان يكون سبب ذلك ان الحكومة الالمانية لم تدرك حتى الآن ان الدائرة قد تدور عليها بل انها في حرز حريز من كل ما يحتمل ان يصيب المغلوب . ولا يخفى ان الجندي الالماني عسكريًا كان او ضابطاً مقيَّد بقيود التقليد والتدريب حتى يتعذَّر عليهِ ان يغيّر اطوارهُ بتغيُّر الاحوال . فقد أمر الجنود امراً في بداءة الحرب ويستحيل ان يمحى تأثيرهُ من نفوسهم الآن . هذا تعليل محتمل ولكن يحتمل ايضاً ان يكون لهذا التمادي في الشر العائد بالضرر على المانيا تعليل آخر اصحّ منهُ وهو ان المانيا اقنعت نفسها ان معاملتها اموال الافراد (تمييزاً لها عمَّا للحكومة) في البر مطابق لمعاملة انكلترا لاموال الافراد في البحر فهو جائز على مبدإِ المعاملة بالمثل او الكيل للعدو صاعاً بصاع . وقد نادى بذلك تنبرج حيث قال « ان بريطانيا العظمى لا تحترم اموال الافراد اذا كانت في البحر وتحسب ان ذلك من حقوقها . ونحن دولة عظيمة مثلها فنتناول المبدأ الذي جرت عليهِ وننقلهُ الى البر في هذه الحرب البرية لاننا دولة برية . ولما كانت حرب الثلاثين سنة ناشبة في عهد نبوليون عامل جيراننا البلاد الالمانية كأن لا مالك لها ولا تزال مدن شرق المانيا الى الآن تعاني المشاق ممَّا فعلهُ نبوليون باستصفاء خراجها . ولم تتم البنج وكونجسبرج ايفاء الدين الذي استدانتهُ سنة ١٨٠٧ الاَّ منذ سنين قليلة . فما اصابنا حينئذٍ من الضرر العظيم كافٍ لان يسوّغ لنا الآن الانتقام . وقد وقع بنا ضرر آخر اعظم منهُ في محاولة اعدائنا سدّ السبل امامنا لكي لا نتبسَّط في الارض . وهذا ذنب افظع من ان يقابَل بكل ما نتخذهُ من الوسائل المنيفة . فنحن في حاجة الى قانون دولي جديد ويسهل علينا ان نجد لهُ اسماً فنسميهِ بالقانون البحري الانكليزي »

ان هذا الدليل يظهر مقنعاً في بادىء الرأي وهو من النوع الذي يستهوي العقل الالماني . وقد يُظَن انهُ يصعب التمييز بين اموال الناس في البر واموالهم في البحر ولم يكن يميز بينهما في غابر الزمن اي قبل ان وضعت قوانين الحرب بين الدول . ففي القانون الروماني يجوز

الاستيلاء على كل اموال العدو او اتلافها اينما كانت حالما تشب الحرب كما يجوز استعبادهُ او قتلهُ اذا وجد في بلادهِ وبالأَولى اذا وجد في بلاد مغلوبة او كما قال هويتن « حالما تشب الحرب بين دولة واخرى كان يصير لكلّ دولة منهما حق ان تغتنم كل ممتلكات خصمها مهما كان نوعها واينما كانت وتستعملها كما تشاء حتى الاشياء التي كانت تحسب مقدسة (او محرَّمة) لم تكن تسلم من السلب ولذلك قال شيشرون في خطبتهِ الرابعة ضد فرّس ان الفوز جعل كل اشياء السيراقوسيين نجسة فصارت عرضة للامتلاك بل للتلف »

ولكن رجال السياسة ورجال القانون الدولي بذلوا جهدهم بكتاباتهم وبما استعملوهُ من الوسائل لاقناع الدول حتى تمكنوا من تخفيف ويلات الحروب تدريجاً . ولا مشاحة في ان القانون الدولي البحري لم تزل اصولهُ على ما كانت عليهِ وكان لانكلترا اليد الطولى في عدم تغييرهِ . وحاولت الولايات المتحدة مع غيرها من الدول غير مرة حمل انكلترا على تغييرهِ ولما لم تفلح رفضت توقيع قرار باريس سنة ١٨٥٦ . وقد افاض في هذا الموضوع المستر هول في كتابهِ المشهور في القانون الدولي من جهتهِ المنطقية والادبية وبيّن ان موقف اميركا هذا مسبَّب عن مركزها الجغرافي . وبعد ان ذكر ادلة الطرفين قال ان النتيجة اللازمة منطقيًّا وادبيًّا هي انهُ يجوز لكل دولة ان تستولي على اموال رعايا الدولة المحاربة لها اذا وجدتها في البحر . ولخص هويتن الاسباب الراهنة التي تدعو الى التمييز بين الاموال في البر والبحر حيث قال ان الاستيلاء على اموال الافراد في البر من غير تمييز بينها يسبب مشقات شديدة ولا تنال منهُ الدولة الغازية فائدة توازي هذه المشقات لان هذا الاستيلاء لا يتم من غير ان يخلّ بالنظام العسكري ولو بعض الاختلال ولا بدَّ ما يرافقهُ اغتصاب وسفك دمٍ اما الاستيلاء على السفن التجارية فقلما يسفك فيهِ دم لان السفن التجارية غير قادرة على مقاومة السفن الحربية . وزد على ذلك ان الاموال التي في البر مختلفة الانواع واكثرها ليس مما يُنتفَع بهِ في الحرب واما البضائع التي تكون في السفن التجارية فمما يقوى بهِ العدو وهي انما أُرسلت في البحر برضى اصحابها وبعد ان عرفوا انها معرَّضة للخطر وكان في طاقتهم ان لا يرسلوها ويمكنهم التأمين عليها حتى لا يخسروا شيئًا بفقدها . والعدو الذي يغزو بلاداً يستطيع ان يفرض عليها مالاً يجمعهُ منها او غرامة حربية يتقاضاها ويستطيع ان يحتلها ويأخذ الضرائب العادية منها . وبوسائل مثل هذه يضعف عدوهُ ويضطرهُ الى ابطال الحرب ولكنهُ لا يستطيع شيئًا من ذلك في الحرب البحرية وغاية ما يستطيعهُ فيها هو ان يبطل تجارة عدوهِ

ومهما قيل في هذا الموضوع فانهُ يستغرب ان يكون ما تقدم رأي الحكومة الالمانية في الحرب البحرية وانهُ علة شرعية تبررها في ما اتتهُ من المنكرات في البر ونوابها لم يذكروا ذلك في مؤتمر الهاي ولا في مؤتمر لندن حيث جرى البحث الدقيق في كل المسائل البحرية. ولعلَّ السبب في عدم ذكرهم ذلك خوفهم من انهم اذا قالوا ان حكومتهم صممت على معاملة اموال الافراد في البر كما تعامل التجارة البحرية وامتنعت انكلترا عن مجاراتها كان ذلك بمثابة الاعلان عمَّا تنوي بهِ حكومتهم فتثور نار الحرب حالاً حين لم تكن المانيا مستعدة لها تمام الاستعداد. ولكن الالمان كانوا حينئذٍ اكثر استعداداً للحرب من كل دول الاتحاد كما صار معلوماً الآن ولو كانوا مخلصين في ما يقولونهُ الآن لقالوهُ حينئذٍ وما احجموا عن تحمُّل نتائجهِ لان زعماءهم كانوا واثقين في ذلك الحين انهم اقوى كثيراً من كل الذين يحتمل ان يقاوموهم. فقبل الحرب بسنة او سنتين اكَّد امبراطور المانيا لوكلاء الدول في برلين انهُ اذا اضطرَّ ان يحارب فرنسا سحقها سحقاً لا يذكر معهُ ما حلَّ بها سنة ١٨٧٠. وكان البعض قد انتقد نظام الجيش الالماني فقال ان الذين ينتقدون جيشي ويستخفون بهِ سيستيقظون من غفلتهم و يندمون على ما فعلوا. ولقد اصاب فيما قال وصدق كل الصدق ولو مرةً فان العالم كلهُ قد استيقظ من غفلتهِ وقلما يحتمل ان يغفل مرة اخرى

هذا ولنعد الى سياق موضوعنا فنقول انهُ ان لم يكن السبب المتقدم كافياً تماماً لتعليل ما يأتيهِ جنود الالمان من الموبقات لم يبقَ الاَّ الرجوع الى سبب ثانٍ وهو البغض الشديد الذي اثارتهُ الحرب في نفوس الالمان للحلفاء عامةً وللانكليز منهم خاصةً. ولقد كان هذا البغض يغلي في صدورهم منذ سنين يهيجهُ فيهم رجال مثل ترتشكي وخليفتيه دلبروك وبرنهاردي ولكنهُ لم يثر الاَّ حينما صُدُّوا عن بلوغ اغراضهم الحربية بسرعة وسهولة فافلت الجند الالماني والشعب الالماني من قبضة متولي اموره. ولولا انتشار هذا البغض الاعمى والحقد العميق في عامة جنود الالمان البرية والبحرية لتعذَّر حملهم على ما اتوهُ من الفظائع في لوفان ودينان وما ابدوهُ من السرور المنكر باغراق الباخرة لوزيتانيا الاغراق الذي اسمى عاراً على اسم المانيا مدى الدهر(١)

ومن اهم اعراض هذا الجنون التيتوني التي تدل على استعصائهِ ولاسيما بعد ان

(١) قال احد قسوس الالمان ما ترجمتهُ: «كل مَن لا يستصوب من اعماق قلبهِ اغراق اللوزيتانيا. كل من لا يتغلب على ما يشعر بهِ من الالم لقتل عدد عديد من الابرياء و يسر سروراً شريفاً بفعال الالمان المجيدة باعدائهم فهو ليس المانياً حقيقياً»

ظهرت في النساء كما ظهرت في الرجال هو معاملة المرضات في جمعية الصليب الاحمر لجرحى الانكليز في المستشفيات الالمانية فان وصف ذلك مما تشمئز منهُ النفوس . ان الذين كان لهم اصدقاء في المانيا او من الالمان قلما الّهم شيء من رزايا هذه الحرب الزبون مثل الاخبار المنبئة عن انحطاط عدد كبير من نساء الالمان وما ابدينهُ من الحقد الشديد لا سيما وان انحطاط المرأَة دليل على انحطاط الامَّة الادبي او على انحطاط الفريق البروسي منها الذي يدير سائر الامة . وقد بانت بوارق ذلك منذ بضع سنوات وخيفت العاقبة . فقبل الحرب بسنة طُبع كتاب عن المانيا الحديثة ألفهُ رجل اميركي اسمهُ بريس كولير وكان قد ألَّف كتباً ذات شان عن بلدان اخرى اخصها كتاب عن انكلترا عنوانهُ انكلترا والانكليز قدَّم لهُ لورد روزبري مقدمة وصف فيها المؤَلف بانهُ رحب الصدر دقيق النظر . فيحسن ان نشير الى ما قالهُ هذا المؤَلف عن المانيا قبيل الحرب لا سيما وانهُ انتقدها انتقاد الصديق المتسامح بعد ان اقام فيها اكثر زمان شبابهِ . والكتاب كثير الاحصاءات المفيدة والاخبار السياسيَّة والاجتماعية الأَ ان المؤَلف لم يتردد في الحكم على برلين بانها اكثر مدن اوربا خلاعةً فان فيها قصوراً للخلاعة أُنفق عليها ملايين من الجنيهات حيث تراق الشمبانيا كل ليلة بالوف الريالات . والاولاد غير الشرعيين في برلين لا يقلون عن عشرين في المئة من المواليد . ومما قالهُ ايضاً ان الالمان هم الشعب المادي اللاادري في اوربا وعاصمتهم اشد العواصم خلاعةً . فان فيها ٣٥٠٠ مومسة من المومسات التي تعترف بهنَّ الحكومة وخمسين الفاً من المومسات غير المعترف بهن اي اللواتي لم تسجَّل اسماؤُهنَّ واهم اغراضهنَّ جمع المال باسرع ما يمكن من الزمن في سبيل الشهوات . وقد أُطلق العنان لطلاَّب الملذات لكي تسبق برلين غيرها من العواصم في هذا المضمار فنالت قصب السبق في السنوات العشر الاخيرة . ولقد اراد ارباب الامر والنهي ان يعيضوا الشعب عمَّا ينقصهم من الحرية السياسية باطلاق الحرية لكل ما يخل بالآداب كالسكر والقمار وما يتبعهما من الرذائل حتى صارت مباحة دانية القطوف

نعم ان الادلة كثيرة على ان الامَّة الالمانية كلها قد أُصيبت بنوع من الجنون لانصياعها الى اقوال الذين اتخذتهم اساتذة لها مثل لسون وترتشكي وبرنهاردي وامثالهم ولكن ليس من العدل ان يلقى كل اللوم على هؤُلاء الرجال لان الخُلق الوحشي لم يفارق الطبع الالماني وقد اثارتهُ هذه الحرب . ولا شبهة ان الجنود معرضون لارتكاب المنكرات وجنودنا لم يسلموا من ذلك بعض الاحيان واما الجندي الالماني فيرتكب المنكر عن قصد وروية . وترتشكي واضرابهُ لم ينادوا بتعاليمهم في جامعات المانيا الاَّ منذ نحو خمسين سنة واما المبادىء التي

علَّموا بها فكانت معروفة ومعمولاً بها في بروسيا منذ عهد قديم

الَّف منزوني الايطالي رواية تاريخية سنة ١٨٢٨ كان لها وقع كبير في اوربا كلها وصف فيها ما فعلهُ في ايطاليا جنود الالمان سنة ١٦٢٩ فقال ان كاهن قرية هرب من وجههم ثم عاد الى بيتهِ قرب بحيرة كومو فوجد فرسان فلسنين وانهلت ومشاة برندنبرج ونحوهم من جنود الالمان قد عروا الكروم من عنبها وقلعوا مساميك الدوالي وطرحوها على الارض ونزعوا ورقها وأتلفوها حتى تغطت الارض بالاوراق والقضبان وقلعوا الاشجار او قطعوها ورموا السياجات ونزعوا الابواب والشبابيك من اماكنها ولم يتركوا وراءهم الأ الخراب والدمار

ان مَن يقرأُ هذه السطور كمن يقرأ ما يفعلهُ الآن جنود الالمان في فرنسا. ثم لما دخل ذلك الكاهن بيتهُ وجد ان الالمان قد حرقوا امتعتهُ كلها او اتلفوها وملأوا البيت بالاقذار وكتبوا على جدرانهِ عبارات سمجة وصوروا عليها صوراً قبيحة اهانة لهُ ولديانتهِ . ومن المرجح ان الكاهن الفرنسوي الذي يعود الآن الى بيتهِ بعد أن ينزلهُ جنود الالمان لا يجد فيهِ كل هذه المخزيات لأن التهذيب الالماني ارتقى من ذلك العهد الى الآن ولو لم تزل مبادئهُ كما كانت . وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من يوم الحساب . وكما أُعدت المشانق والنطوع للائمة الاشرار لكي يعاقبوا بما جنت ايديهم و يكفى الناس شرهم كذلك اعدَّ العدل الالهي العقاب للامم الجائرة عاجلاً أو آجلاً

وفيات الاطفال وقوَّة الامة

من المتفق عليهِ الآن ان الامَّة التي تريد ان تقوى وتستعزّ وتتمكَّن في الارض وتفلح فيها يجب ان تهتم بتكثير عددها . و يكثر عدد الامَّة بواسطتين جوهريتين الاولى كثرة المواليد والثانية قلَّة الوفيات . فلو كان متوسط المواليد في فرنسا كما كان في المانيا لما رأيناها واقفة امام المانيا في الموقف الذي هي فيهِ الآن

فقد كان عدد سكان المانيا ٤٣٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٦٨٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ وكان عدد سكان فرنسا ٣٧٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٣٩٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ اي ان الالمان زادوا ٢٥ مليونًا في اربعين سنة واما الفرنسويون فلم يزيدوا في هذه المدة سوى مليونين ونصف . ولو زادوا على نسبة ما زاد الالمان لبلغت زيادتهم ١٤ مليونًا فبلغ

عددهم الآن ٥١ مليونًا بدلاً من ٣٩ مليونًا . وسبب عدم زيادة السكان في فرنسا قلة مواليدها فقد كانت نسبة المواليد فيها الى عدد السكان ٢٣ ونصف في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ١٩ في الالف سنة ١٩١٤ وكانت نسبة المواليد في المانيا ٣٦ وتسعة اعشار في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ٢٨ وثلاثة اعشار فقط سنة ١٩١٤

والظاهر ان الهبوط في عدد المواليد يكاد يكون عامًّا ففي البلاد الانكليزية كانت نسبة المواليد ٣٦ وثلاثة اعشار في الالف سنة ١٨٧٦ فهبطت الى ٢٣ في الالف سنة ١٩١٦ . ولكن نسبة الوفيات آخذة في القلة ايضاً في هذه الممالك فقد بلغت في البلاد الانكليزية ١٤ وسبعة اعشار في الالف سنة ١٩١٦ وكانت اكثر من ذلك في السنين الغابرة. وهي في القطر المصري اكثر من ذلك كثيراً فقد كانت سنة ١٩١٥ في المدن الكبيرة وحدها ٤٠ وستة اعشار في الالف . وفي القطر المصري كلهِ ٢٩ واربعة اعشار في الالف . واما الاجانب سكان مصر فنسبة وفياتهم الى عددهم اقل من ذلك فقد كانت في المدن الكبيرة ٢٩ وسبعة اعشار في الالف وفي القطر كلهِ ٢٨ وعشرين في الالف

واكثر الوفيات في مصر من الاطفال فاذا كان عمرهم اقل من سنة فقد كانت نسبة وفياتهم سنة ١٩١٥ من الوطنيين ٣٢ وسبعة اعشار في المئة ومن الاجانب ١٦ وثلاثة اعشار في المئة وبلغت سنة ١٩١٤ اربعة وثلاثين وستة اعشار في المئة من الوطنيين و١٥ في المئة من الاجانب

وهذا الفرق الكبير بين وفيات اطفال الوطنيين واطفال الاجانب لا يعلَّل الاَّ بأن الامهات الاجنبيَّات اقدر من الوطنيات على الاعتناء باطفالهنَّ وبان اسباب المرض والعدوى اقل في بيوت الاجانب منها في بيوت الوطنيين . والاجانب يستعينون بالاطباء على تطبيب اطفالهم اذا مرضوا اكثر مما يستعين بهم الوطنيون . ولعلَّ السبب الاول اهم الاسباب كلها وهو مقدرة الامهات على الاعتناء باطفالهنَّ فان الوالدة التي تعرف ما يضر طفلها وما ينفعهُ تنظف بيتها وبدن طفلها وثيابهُ وترتب اوقات اكلهِ ونومهِ وتمنع عنهُ كل ما يضرهُ .

هذا من حيث كثرة الوفيات . اما المواليد فانها كثيرة في هذا القطر ولعلها اكثر مما يلزم اي ان الاولاد اكثر في الغالب من ان يستطيع الوالدون تربيتهم وقد بلغت نسبتهم في بعض السنين الماضية ٥٢ في الالف ولم تنحط عن ٤٤ في الالف . وهذا نمو لا مثيل لهُ ولولا كثرة الوفيات لتضاعف عدد السكان كل نحو عشرين سنة

طلب الانسان للطعام

كلما تقدم الانسان في الحضارة بات اميل الى نبذ الغرائز الموروثة واحلال الاختبار المبني على العلم محلها . وليس من ينكر من الجهة الواحدة ان حب الام لولدها كان اساس تربية الاطفال وتنشئتهم منذ فجر الخليقة ولكن ليس من ينكر ايضاً ان وسائل الطب الحديث ساعدت ذلك الحب اجل مساعدة على تربية الاطفال . وقد كانت العادة في العصور السالفة ان يحترف المغني حرفة الغناء والمهندس الهندسة والممرض التمريض والطبيب التطبيب والمعلم التعليم من غير ان يمرنوا على هذه الصناعات علمياً او ان تكون بايديهم شهادة تشهد لهم بالنبوغ فيها . اما الآن فبطل ذلك كله فلا يطبب طبيب ولا يعلم معلم ولا ولا بلا شهادة حتى الطهاة ورجال البوليس والباعة والبائعات في المخازن والدكاكين يطلب منهم ابراز شهاداتهم

على انهُ لا ينكر ان الغرائز المغروسة في الصدور وهي ما سميناها بالموروثة كثيراً ما تكون ناقصة في جوهرها او فاسدة . فان صغار الحيوانات اذا القيت في الماء عامت وسبحت بخلاف اطفال الانسان فانها تغرق لان غريزة السباحة ناقصة فيها . وترى كل احد يحك جلده اذا شعر بحكة فيه ولكن هذه الغريزة مضرة وكثيراً ما تكون ذات خطر . وقد اتخذ بعض العلماء ميل الناس عامة الى شرب سم قتال كالكحول دليلاً على فساد مذهب الارتقاء الآلي لانهُ يستلزم زوال ما يضر وينقرض به النسل . فكيف نطبق هذا كلهُ على عمل يعد من اعم اعمال الناس واهمها وهو الاكل

ان جسم الانسان في نظر الفسيولوجيا آلة او مجموع آلات متعاونة على العمل وظيفة الطعام فيها امدادها بالمادة اللازمة لبناء الجسم وبالوقود اللازم لبقاء الآلات متحركة عاملة . وكل آلة تصنع من مادة يسهل ترميمها ويقدم اليها الوقود الاصلح لها بالمقادير الملائمة لعملها تكون حركتها اسهل وبقاؤها اطول . وقد اصطلحوا منذ القدم على حسبان قابلية المرء للطعام افضل مقياس لحالة الجسم من الصحة او المرض وهي ما يسمونهُ ايضاً غريزة طلب الطعام . ولذلك ترى الطب يميل في مقاومة الامراض ومعالجتها الى نبذ الدواء والاعتماد على تنظيم الطعام وتدبيره

ولنبحث الآن في العوامل التي تنطوي تحت طلب الطعام وهي اثنان الجوع والقابلية

(١) الجوع

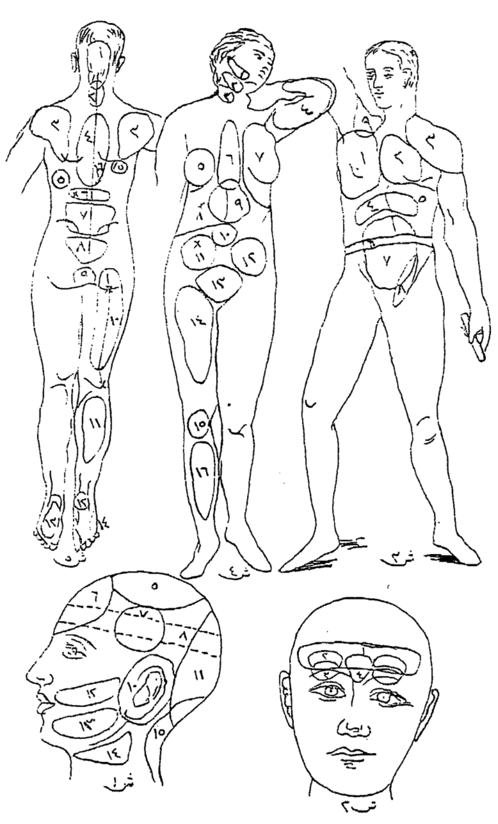
ليس الجوع والقابلية شيئاً واحداً بل هما شيئان منفصلان الواحد عن الآخر . ويمكن تعريف الجوع بانهُ شعور موءلم في المعدة او ما يجاورها ليس ناشئاً عن روءية الطعام او التفكير فيهِ بل عن تقلص عضلات المعدة حالما تفرغ من الطعام و يبقى هذا الشعور حتى يدخل الطعام المعدة . وتختلف درجتهُ بين القوة والضعف باختلاف الاشخاص و باختلاف الاحوال على الشخص الواحد . وهذا التقلص وهذا الشعور يكونان متقطعين في بادىء الامر مختلفين في الشدة واذا بقيت المعدة فارغة لم يدخل فيها طعام استمرا ولم ينقطعا . ولكن يظهر ان الشعور بالجوع يضعف على التوالي في حالة الصيام الطويل او سوء التغذية . وحالما يدخل الطعام الى المعدة الفارغة يبطل تقلص عضلاتها والشعور بالجوع حتى ان شربة ماء تبطلها ولو الى حين . وقد ظهر من بعض التجارب ان ادخال الماء في الفم يبطل تقلص عضلات المعدة والشعور بالجوع ولو مُضْمِض بهِ ولم يبتلع

(٢) القابلية

من العلماء من يحسب القابلية ردَّ فعل غريزيًّا ومنهم من يحسبها اثراً من آثار التربية والتمرين او الاختبار الشخصي . وتعرّف القابلية بانها شعور حسن ولا تنفصل عن مذاق الطعام او شمّهِ او روءيتهِ او تذكرهِ . وهي تتوقف على التغيرات الطارئة على بطانة الفم والمعدة لا على جدران المعدة العضلية وان سيلان الريق عند روءية الطعام الفاخر او اكلهِ شاهد حسن على القابلية . ومثل ما يحدث في اللعاب يحدث في المعدة في الوقت نفسهِ ولكننا لا نشعر بهِ كما لا يخفى

***

ولنعد الى عامل الجوع فنقول انهُ مستقل كل الاستقلال عن المحيط ووسائل التربية الا في بعض الحالات النادرة . فقد يمكن اخفاؤهُ حالاً ببعض الوسائل ولكن لا يمكن اظهارهُ او زيادتهُ بمثل هذه السرعة . ولبنية المرء وقوتهِ الطبيعية والحيوية تأثير في الشعور بالجوع . فان العمل البدني المعتدل والتعرض للهواء البارد يزيدان التمثيل اي تحول الغذاء في الجسم الى مادة بها قوام اعضائهِ وفي الوقت عينهِ يزيدان الجوع . والحيوان الصغير الذي يحرق الطعام وقوداً لجسمهِ اكثر مما يحرقهُ الحيوان الذي اكبر منهُ سنًّا يستهلك من الطعام بالنسبة الى جسمهِ اكثر مما يستهلك الحيوان المتقدم في السن . وهو كذلك اشد شعوراً بالجوع من الكبير . ونعلم بالاختبار ان الواحد منا قد يكون اشد جوعاً نصف الليل



مقتطف فبراير ١٩١٨

أمام الصفحة ١١٣

بعد حضور التمثيل مثلاً (اي بعد العشاء بخمس ساعات او نحو ذلك) مما يكون قبل طعام الصباح التالي (اي بعد العشاء باثنتي عشرة ساعة او نحو ذلك) . ولعل سبب ذلك ان التمعي في الحالة الثانية يكون ضعيفاً وان تقلصات الجوع لم تبلغ معظمها . ومع ذلك فان انتظار الفطور او تقديم طعام شهي قد يفضيان الى التمادي في الاكل ولو ان الآكل لم يشعر عند النهوض من فراشهِ بشيء من الجوع

وليست قيمة جميع مواد الطعام على نسبة طلب القابلية لها . مثال ذكر ان المواد الطيبة الطعم في الطعام والتي تهيج اعصاب الشمّ والذوق وبالتالي تهيج القابلية ليست المواد التي يعتمد الجسم عليها في وقودهِ وبناء اعضائهِ . اما المواد التي يعتمد عليها في الوقود والبناء كالبروتيين والدهن والزيت والمواد النشوية فتكاد تخلو من الطعم اذا كانت صرفة يشذ عن ذلك السكر والاملاح المعدنية . وما دامت المواد الطعمة ترافق المواد المغذية كما هو الحال في معظم المواد الحيوانية والنباتية التي اتخذها الانسان طعاماً لهُ فالحقائق المتقدمة ليست بذات معنى كبير ولكن اذا فصل بين المواد الطعمة والمغذية بالطبخ فهناك كل الفرق . ففي اللحم المسلوق مثلاً تقودنا القابلية الى شرب المرق وفيهِ كل المواد الطعمة تقريباً (الاَّ ما افلت منها مع البخار) ولكنهُ بلا غذاء الاَّ اذا كان كثير الدهن . وتقودنا في الوقت نفسهِ الى نبذ اللحم اذ لا طعم لهُ ولكنَّ فيهِ ٩٦ في المئة من البروتيين

ومن هذا القبيل تفضيل الناس اكل اللحم القليل الدهن على اللحم الكثير الدهن . فاذا أُخذتْ قطعة لحم كثيرة الدهن فيها ١٢٩ وحدة من وحدات الحرارة وقليت ثم قدمت للآكل لم يبقَ فيها سوى ٩ وحدات اما المئة والعشرون وحدة الباقية فتذهب مع الدهن الذي ذاب من القطعة بالقلي . وكثير من المواد الطعمة تفقد من قطعة اللحم بالقلي وتنضم الى الدهن ولكن معظم الناس تعاف هذا الدهن وتنفر نفوسهم عن اكلهِ الاَّ اذا مزج بطعام آخر في حين ان قطعة اللحم التي فقدت ٩٣ في المئة من قيمتها الغذائية تحسب لقمة سائغة انيقة

ويمكن ايراد امثلة كثيرة تدل على ما يطرأ على طعامنا في اثناء تدبيرهِ من التغيير الذي يفقدهُ كثيراً من قيمتهِ الغذائية ولا سبب لهُ في احيان كثيرة الاَّ شطط في الذوق يحمل اصحابهُ على استطابة هذا الطعام وعدم استطابة ذاك . والغالب ان يكونوا من اهل الطبقتين الوسطى والعليا واصحاب الحرف التي تستلزم الجلوس الطويل خلف المكاتب

فامثال هؤُلاء ليسوا من اهل السواعد المجدولة ولا القابليات التي يسهل ارضاؤُها

وكثيراً ما تجد الناس يتهافتون على طعام دون طعام وقد يكون الطعام الذي يتهافتون عليهِ اقلَّ من الآخر في قيمتهِ الغذائية . فان الاثمار المقددة المطبوخة اكثر وقوداً للجسم وبروتييناً من الفواكه الطريئة ولكن الناس يفضلون الثانية لطعمها . وربما كانت الفواكه الطريئة افضل من الاثمار المقددة بسبب ما تحويهِ من المواد التي سميت بالفيتامين والتي لا تزال مجهولة الماهية ولكن هذه مسئلة اخرى . ومثل ذلك البقول الجافة كالفصولياء واللوبياء والبازلاء فان قيمتها الغذائية ضعفا قيمة الخضراء وثلاثة اضعافها . وكذلك اللحوم ومعظم الخضر . اما اللحوم فان رخاصتها لا تقلُّ شأناً عن طعمها بل تقدَّم احياناً كثيرة عليهِ . فان من اللحم الرخص ما يفضّل على اللحم العامي المتمزّز ولو كان الثاني اطيب طعماً . ثم ان اللحم العامي مساوٍ للحم الرخص في قيمتهِ الغذائية ولو كان دونهُ ثمناً ويمكن طبخهُ ناضجاً من غير ان يفقد طعمهُ ونفعهُ الغذائي . فالثمن ليس بالدليل الذي يعوَّل عليهِ في اختيار اصناف الطعام . فالناس قد تختار نوعاً من اللحم على آخر او نوعاً من الفواكه على آخر ويكون النوعان المختاران دون المنبوذين في قيمتهما الغذائية مع مراعاة الثمن . ففي اميركا مثلاً يفضل الناس عادة العنب على التفاح والاول اغلى ثمناً من الثاني بكثير الى حدّ ان الف وحدة حرارة من الاول ثمنها ٦٠ سنتاً ومن الثاني ١٢ سنتاً

وليس بين حواس الجسم حاسّة مثل القابلية في سهولة تأثرها بالعادات والطبائع الشخصية والطوارئ الفجائية وسائر ما الجسم عرضة لهُ فهي لذلك قابلة للتربية الى الحد الاقصى . وللاختبار الجنسي والطائفي والديني والاجتماعي والعائلي والشخصي يد في تعيين ما يأكل المرءُ وما لا يأكل . ومثل هذا يقال في الزمان الذي يوجد فيهِ وطبيعة المكان الذي ينزلهُ من هذه الكرة . وربما كان لمهارة الطاهي الذي نستخدمهُ لطبخ طعامنا اعظم تأثير فيهِ . فان لم يحسن طبخ البقول مثلاً اكثرنا من اكل اللحم والخبز والفواكه اذا لم نرَ ان نستبدل غيرهُ بهِ

ومن العوامل ذات الاثر العظيم في انتقاء الطعام ملاءمتهُ لامزجتنا ونفقتهُ والقوانين التي تسنُّها الحكومات بشأنهِ . فان عيشة المدينة لا تلائم الاكثار من الاكل في الوجبات المختلفة

وكثير من هذه العوامل لا شأن لهُ البتة فيما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام . وانما الشأن

كله للسن والقد ونوع العمل او الشغل وحالة الجسم العصبية والعضلية العامة وحالة الهواء من حر او برد . وهضم مواد الطعام والاحوال الملائمة للهضم هذه كلها لازمة للجسم ولكن يظهر ان الناس غالوا في وجوب التلذذ بالطعام لتسهيل الهضم بدليل ان الاشخاص الذين قدموا انفسهم لتجارب العلماء وعاشوا على طعام واحد مدة طويلة حتى عافوه كانوا يهضمونه هضماً عادياً . وهكذا ترى الغنم وغيرها من الحيوانات التي يؤكل لحمها تهضم طعامها وتسمن وهي تعلف قسراً وتذاق من العلف مضض البلوى

وكل ما يطرأ على مواد الطعام من الطوارىء التي تجعلها عسرة الهضم يقلل نفعها . فقد يكون البسكويت المصنوع من النخالة والحلويات الكثيرة الدهن عديمة النفع لبعض الاشخاص لانهم لا يهضمونها في حين انها كثيرة البروتيين والوقود للذين يهضمونها ويمثلونها

ومن العوامل المهمة في تعيين قيمة الطعام الغذائية كثرة ميل الناس الى استعمال المآكل « الجاهزة » ومبالغة صانعيها في مزجها بالمواد التي هي كثيرة الوقود للجسم ولكنها قليلة الغذاء وتأثيرها في غريزتي الجوع والقابلية لا يناسب منفعتها . ومدار الطرق الحديثة في صنع مواد الطعام على اعداد مواد كثيرة « التركيز » قليلة النفاية واستهلاك مقادير عظيمة منها . ومن هذا القبيل النشا يستخرج من البطاطس والذرة والقمح وغيرها من الحبوب . والدهن والسمن والزيت تستخرج من الحيوانات المختلفة واللبن والزيتون وغيره من النباتات . والسكر يستخرج من قصب السكر والبنجر وغيرها وتستهلك منه مقادير كثيرة بوجه خاص . وليس السبب في كثرة استهلاكه شدة تركيزه وكونه كثير الوقود للجسم بل حسن طعمه

ولا ينكر ان السكر طعام عظيم القيمة لكونه كثير الوقود ولكنه لا يسد حاجات الجسم كلها بل لا يسد جزءاً كبيراً منها . فاذا اكل كما نجده في الطبيعة اي في الاثمار وبعض النباتات كالبنجر وقصب السكر فانه يكون حينئذٍ ممزوجاً بمادة النباتات التي تؤكل معه والتي يجب ان تؤكل معه ولكنها تنبذ جانباً في اثناء استخراجه حسبان انها من الشوائب . واذا اكل السكر « مركزاً » كما يكون في « الملبس » و « المعلل » وغيرها من الحلويات التي تصنع من السكر في الاكثر حل محل غيره من المواد المغذية اللازمة للجسم والأضطر آكله ان يفرط في الاكل وعاقبة ذلك التخمة كما لا يخفى . فان السكر الذي يؤكل علاوة على حاجة الجسم يكون من الجهة الواحدة وقوداً لا حاجة اليه ولا يغني من الجهة الاخرى عن البروتيين او الاملاح المعدنية اللازمة لبنيان الجسم ولا يقوم مقام الفيتامين ولا الحوامض الآلية وغيرها من المواد التي تنظم وظائف الجسم

ورب قائل يقول ان كانت هذه الغريزة الطبيعية اي القابلية العادية للطعام قد جازت بالانسان سالمًا طول هذه العصور متدرجًا في سلم الارتقاء فلمَ يحاول الآن الخروج عليها ونبذها ولو نبذاً وقتيًا. ولا بدَّ للاجابة عن هذا السؤَال من البحث في ثلاث مسائل

(١) ان حفظ النوع الانساني واصلاحهُ باتا متوقفين الآن على عوامل تختلف كل الاختلاف عن العوامل التي كانت تتسلط على الانسان في عهد بداوتهِ الاولى ايام كان عبد غرائزهِ · فان ناموس بقاء الاصلح يستلزم فناء غير الاصلح ولكن المبادئ الحديثة السامية التي تسود العواطف الانسانية تتطلب حفظ غير الاصلح ان لم تقل المبالغة في العناية بهِ فيبقى بدلاً من ان يفنى ويتوارث نسلهُ نقائصهُ خلفًا عن سلف · ثم انهُ في هذا العصر عصر سيادة العقل والآلات الصناعية نرى ان فرصة البقاء ليست للرجل المجدول العضل ولو ضربنا صفحًا عن الغيرية وما تنطوي عليهِ من المبادىء وما ينشأ عنها من الاعمال · وكثيراً ما يؤَخر عقاب الانحطاط الطبيعي تأخيراً طويلاً بوسائط مختلفة وبناء على ذلك قد تهمل مسئلة من اهم المسائل الحيوية ونترك وشأنها بالرغم من عواقبها الوخيمة وهي مسئلة عدم المطابقة بين وقود الجسم او موادّهِ البنائية وبين حاجاتهِ اللازمة · مثال ذلك انك لا ترى حيوانًا مفرط السّمن في حالتهِ الطبيعية لان تنازع البقاء بين الحيوانات اشدّ من ان يسمح لحيوان مثل هذا بالبقاء . ولكن السمان بين الناس كثار

(٢) من مذهب الطبّ الحديث ان الخطاء في التغذية من اهم اسباب الامراض التي تظهر عادة في سنّ الكهولة وتفضي الى حالة مرضية طويلة خفية · وتأخير العقاب المترتب على هذا الخطاء مما يساعد على اخفائهِ · ومع اننا نجحنا بعض النجاح في مقاومة الطاعون الدبلي والكولرا والتيفوئيد والسلّ ترانا نتساءل قائلين لمَ نرى بعض الامراض آخذاً في الازدياد · وتراهم يقولون لنا في الجواب عن هذا التساؤُل ان الافراط في الاكل اي الافراط في تناول البروتيين او الوقود او الاثنين معًا هو على الغالب من اسباب امراض الكليتين والصفراء وبعض امراض الدورة الدموية كتصلب الشرايين وزيادة ضغط الدم وبعض امراض الجلد والاغشية المخاطية (من الزكام البسيط الى اشدّ اصابات الاكزيما) حتى السرطان · وليس معنى ذلك ان الحصى وداء بريط والبول السكّري وما كان من نوعها ناشئة دائمًا او في الاكثر من الافراط في الاكل وحدهُ ولكن الافراط في الاكل يذكر غالبًا بين اسباب هذه الامراض · ومما يجب ان يذكر ايضًا ان الاطباء لا يزالون على خلاف في مسئلة علاقة

الطعام بالمرض وان اخطار سوء التغذية وخصوصاً في الذين سنهم دون الثلاثين هي مثل اخطار الافراط في الاكل

(٣) ان العضلات الخاضعة للارادة تتناول ٧٥ في المئة من الوقود اللازم للجسم في حالتهِ الطبيعية ولكن عملها قلَّ في هذا العصر الى ما لم يسبق لهُ مثيل · وهذا الانقلاب يصدق على اصحاب الاشغال والحرف العقلية وعلى جزء كبير من اهل الصناعة · وعليهِ فان التقاليد والعادات والغرائز التي كان يسترشد بها الجندي والفلاح وغيرهما من اصحاب الاعمال الشاقة في امر طعامهم قد لا تكون مرشداً حكيماً فيهِ لنسلهم من مسكة الدفاتر والسماسرة وغيرهم من اصحاب الاشغال العقلية · فان الفلاح مثلاً يحتاج في اليوم الى ٤ آلاف وحدة حرارية حتى ستة آلاف في حين ان السمسار لا يحتاج الاَّ الى ثلاثة آلاف وحدة على الكثير · وقد يخفف الجوع بتقليل العمل العضلي ولكن القابلية لا تخفف بهِ ضرورة بل ان تسمم الاعصاب وزيادة التهيج الناشئين عن اجهاد الجسم والمعيشة غير الصحية داخل المنازل قد يهيجان القابلية احياناً بدلاً من ان يضعفاها

فما نرى اذاً من ضعف المطابقة بين مقدار ما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام وما ينفقهُ قد يكون بعض سببهِ ضعف المطابقة بين ماهية الطعام وبين الطوارىء العظيمة التي طرأَت على نوع عملنا والمحيط الذي يكتنفنا

ونختم هذا المقال بايراد بعض حقائق عامة نافعة عن الطعام فنقول :

تقسم مواد الطعام الى قسمين كبيرين مغذية وغير مغذية · وتقسم المغذية الى ثلاثة اقسام لم يبقَ بين قراء المقتطف من لم يحفظها لكثرة تكرارنا اياها وهي اولاً المواد المركبة من الكربون والهيدروجين كالزيت والدهن وتعرف بالهيدروكربونية · وثانياً الموادالمركبة من الكربون والهيدروجين والاكسجين كالسكر والنشا وتعرف بالمواد الكربوهيدراتية ؛ وثالثاً المواد المؤلفة من هذه العناصر ومن النتروجين كاللحم المبر والمواد الغروية التي في الحبوب والقطاني وتعرف بالمواد البروتينية او الاطعمة النتروجينية · اما غير المغذية فهي الاملاح المعدنية والماء

وهذه المواد الخمس لازمة لجسم الانسان لغرضين : الاول ترميم ما يتلف من انسجة الجسم · والثاني تقديم القوة اللازمة للحرارة او العمل

وطريقة حساب هذه القوة علمية صرفة · ووحدة القياس فيها هي ما تسمى « الكالوري »

او وحدة الحرارة · وتعرّف بانها المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة لتر ماء درجة بميزان سنتغراد · وقد حسب العلماء القوة الكامنة في كل مادة من مواد الطعام وما في كل رطل منها من وحدات الحرارة

والطعام يحرق في الجسم كما يحرق في فرن تماماً اي يتحد بالاكسجين والنتيجة في الحالتين واحدة وهي اكسيد الكربون الثاني والماء

ويمكن المرء ان يعيش على المواد النباتية وحدها ولكن الغالب ان الذين يحاولون ذلك يأكلون مع المواد النباتية مادتين حيوانيتين كثيرتي « التركيز » وهما اللبن والبيض

والطبيعة تهيء الجسم لنوع الطعام الذي يقتات بهِ · ففي البلاد الباردة تجد اللحم قوام طعام السكان وتجدهم لذلك اعلى همة واكثر نشاطاً من الامم التي قوام طعامها الرز كالصينيين او الذرة وغيرها من الحبوب كاهل البلاد الحارة

وقد وجد العلماء ان الرجل الذي يحترف حرفة قليلة الحركة يحتاج الى نحو ٢٥٠٠ وحدة حرارة في اليوم · وان المرأة تحتاج عادة الى اقل من ذلك ولكن مقدار ما يحتاج كلٌّ منها اليهِ يختلف باختلاف نوع العمل · فالغسّالة تقنع بنحو ٢٨٠٠ والخياطة بنحو ١٨٠٠ · والرجل ذو العمل الشاق كالحطاب مثلاً لا يكفيهِ اقل من ٥٠٠٠

ومواد الطعام مختلفة كل الاختلاف فيما تحوي من وحدات الحرارة · فالكرفس والهليون مثلاً لا قيمة لها في توليد الحرارة · والسبانخ والكرنب والقنبيط والخيار احسن بقليل · ولكن البطاطس والبصل والعنب والجوز وغيرهُ من الاثمار المجففة تحلُّ المحلَّ الاول · والموز مقدم على البرتقال · والشكولاتا تطرد الجوع او تسدُّهُ الى حين والقمح قوام حياة الناس عامة ولكن المكروني مقدم على خبز القمح ثقلاً بثقل

والسمك من اكثر الاطعمة غذاء وتوليداً للحرارة وكذلك الطيور الداجنة · ففي الرطل من لحم الدجاجة ٨٩٠ وحدة ومن لحم البطة ١٢٩٠ ومن لحم الديك الرومي ١٣٨٥ ومن لحم الوزة ١٩٤٠ · ولحم الخنزير في صدر الاطعمة المولدة للحرارة لا يفوقهُ الاَّ شحم الخنزير · ولحم البقر يختلف باختلاف المكان الذي يقتطع منهُ والمتوسط ١٣٧٠ · وفي الرطل من لحم العجل ١٧٩٠ · ومن لحم الحمَل (الضأن المزغر) ١٣٠٠ ومن لحم الضأن الكبير ١٠٨٥

في بادية الشام

(٥)

دومة الجندل

دومة الجندل و يقال لها الجوف في ايامنا هذه ثم يطلق الجوف على مجموع القرايا التي قاعدتها دومة كما تطلق تونس على القاعدة والعمالة التونسية وكان العرب يطلقون على دومة وتوابعها كلمة القُرَيَّات قال ابو عبيد الله السكوني : من وادي القري الى تيماء اربع ليالٍ و من تيماء الى القريات ثلاث او اربع والقريات دومة وسكاكة والقارة · وقد نقلت دائرة المعارف البستانية ما كتب العرب عن دومة الجندل وترجمت ما كتبتهُ عن الجوف غير عالمةٍ بانهُ ودومة الجندل شيء واحد· ولنذكر بايجاز ما ورد عن دومة الجندل في مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع[1] وهو مختصر معجم البلدان للحموي قال : دومة الجندل بالضم ويفتح وانكر ابن دريد الفتح وعدهُ من اغلاط المحدثين · وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل قيل هي من اعمال المدينة حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة قيل هي في غابط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل مغربهِ عين تثج فتسقي ما بهِ من النخل والزروع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل لانها مبنية بهِ وهي قرب جبلي طيّئ ودومة من القريات من وادي القرى والقريات دومة وسكاكة وذو القارة وعلى دومة سور يتحصن بهِ وفي داخل السور حصن منيع يقال لهُ مارد وهو حصن اكيدر بن عبدالملك صالحهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم وامّنهُ وكان نصرانيًّا » اه

وكل ما ورد من الوصف صحيح فانها في غابط او جوف من الارض وبها عين تثج ومبنية بالصفّاح من الجندل واكثر القرى مبنية باللبن وشاهدنا انقاض سورها العظيم وحصنها المنيع الذي لا يزال البدو يلقبونهُ بمارد وهو مشيد على رابية علوها نحو عشرين متراً وعلوهُ نحو عشرين متراً و يقال ان نصفهُ الاعلى متهدم وانقاضهُ لا تزال حول القصر وسكان

(١) من هذا المختصر نسخة في دار الكتب السلطانية بمصر لم يذكر بها اسم المختصر ولا عرفتهُ دار الكتب وقد سألت عنهُ صديقي العلامة الفاضل السيد احمد تيمور فقال لي لقد عثرت على اسمهِ في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي وهو عبد المؤمن الحنبلي فجزى الله الصديق عن العلم خيرًا

دومة اليوم من قبيلة السرحان وغيرها من قبائل بادية الشام ونجد . قال ابو عبيد الله السكوني دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت بهِ بنو كنانة من كلب . ومما ورد في معجم ما استعجم للبكري طبع غوتنجن صفحة ٣٥٣ قولهُ : ويدلك ان دومة متصلة بدور بني سليم قول الكميت :

منازلهن دور بني سُليم فدومة فالاباطح فالشفيرُ

قال وبعث رسول الله (ص) جيشاً الى دومة وامَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممهُ بيدهِ وقال اغدُ بسم الله تجاهد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله واكثر من ذكري عسى ان يفتح على يديك فان فتح فتزوج بنت ملكهم ففتحها وتزوج بنتهُ تماضر بنت الاصبغ فهي اول كلبية تزوجها قرشي فولدت لهُ ابا سلمة الفقيه وهي اخت النعمان بن المنذر لامهِ وكان افتتاح دومة صلحاً وهي من بلاد الصلح التي ادت الى رسول الله (ص) الجزية وكذلك اذرح وهجر والبحران وايلة اه

قال ياقوت : واهل كتب الفتوح (والحديث كذلك) مجموعون على ان خالد بن الوليد رضي الله عنهُ غزا دومة ايام ابي بكر رضي الله عنهُ عند كونهِ بالعراق في سنة ١٣ وقتل اكيدر لانهُ كان نقض وارتدَّ وعلى هذا لا يصح ان عمر رضي الله عنهُ اجلاهُ وقد غزي وقتل في ايام ابي بكر . وقد روي ان اكيدر كان منزلهُ اولاً بدومة الحيرة وهي كانت منازلهُ وكانوا يزورون اخوالهم من كلب وانهُ لمعهم وقد خرجوا للصيد اذ رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبقَ الاَّ حيطانها وهي مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيرهُ وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة فهذا يزيل الاختلاف . اقول ومما يؤيد هذه الرواية ما سمعتهُ في الجوف من نواف الامير بان مستشرقاً نمسوياً بحث عن اثار الجوف فوجد حجراً منقوشاً عليهِ بلغة غير عربية فلا يبعد ان تكون نبطية كالكتابة التي وجدت في البتراء والرقيم من وادي موسى وفي الحجر . واستفدنا من هذه الرواية فائدة اخرى وهي غرس الزيتون فيها قديماً وهي اليوم عبارة عن روضة مغروسة بالنخيل وبها منهُ نحو سبعين الف نخلة يضرب بجودة ثمرها المثل ويزرع في تربتها الرملية الصلصالية الحنطة والشعير ما يكفي السكان ويزرع الدوميون او الجوفيون من الخضر الباذنجان والطماطم وبها صنف من القثاء يخال المرء انهُ منسوب الى العمالقة لان طول الواحدة يبلغ متراً واكثر وقطرها نحو عشرة سنتيمترات وارضها قابلة

لزراعة سائر الخضر ولغرس الاشجار المثمرة وقد غرس الامير نواف بستاناً على طراز بساتين دمشق فيها فيهِ التفاح واللوز والجوز والمشمش ثم ذبلت اشجار البستان لجهل الفلاحين باصول البستنة

قال ياقوت وقد ذهب بعض الرواة الى ان التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل واكثر الرواة على انهُ كان باذرح . وقد اكثر الشعراء من ذكر اذرح وان التحكيم كان بها ولم يبلغني شيءٌ من الشعر في دومة الاَّ قول الاعور الشني وان كان الوزن يستقيم باذرح وهو هذا :

رضينا بحكم الله في كل موطنٍ — وعمرو وعبد الله مختلفانِ
وليس بهادي امةٍ من ضلالةٍ — بدومة شيخا فتنة عميانِ
بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما — نفا ورق الفرقان كل مكانِ
ثوى تاركاً للحق متبع الهوى — واورث حزناً لاحقاً بطعانِ
كلا الفتنتين كان حيًّا وميتاً — يكادان لولا القتل يشتبهانِ

وقال اعشى بن ضور من عنزة :

اباح لنا ما بين بصرى ودومة — كتائب منا يلبسون السنوَّرا
اذا هو ساماناً من الناس واحد — لهُ الملك خلا ملكهُ وتقطرا
نفت مضر الحمراء عنا سيوفُنا — كما طرد الليلَ النهارُ فأدبرا

وفي كتاب الخوارج من عبدالله بن عيسى بن ابي ليلى مع ابي موسى الاشعري بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انهُ حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانهُ يحكم في امتي في هذا المكان حكمان بالجور قال فما ذهبت الأَ ايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيها حكما قال فلقيتهُ فقلت لهُ يا ابا موسى قد حدثتني عن رسول الله (ص) بما حدثتني فقال الله المستعان

أقول والآبار الواسعة لا تحصى في دومة كثيرةً وعمق البئر من سطح الارض الى سطح الماء بضع قامات وعمق الماء ايضاً كذلك وقطر فوهة البئر نحو خمسة امتار او اكثر فالمياه غزيرة جدًّا تحت الارض يظنها المتخيل بحراً ولو نصبنا على هذه الآبار روافع الماء لاجرينا في دومة نهراً فان الماء ينزع اليوم بصنف من الدلاء الكبيرة يقال لها السواني وهي من اختراع العرب اسلافنا الذين برعوا في الفنون المائية البراعة كلها واكثرة ما تنزعهُ هذه الدلاء في

الساعة من الماء اعتاد شعراؤُنا المتقدمون والادباء ان يشبهوا الدموع بها فقالوا : دموع على المغاني كغروب السواني · قد نصبوا على كل بئر عدة بكرات كبيرة لرفع الغروب وكل غرب بحجم القربة يرفع بيكرةٍ · والغرب او الدلو مربوط بحبلين حبل من اعلاه وحبل من فم الدلو الذي يكون مرفوعاً والدلو صاعدة فاذا وصلت اعلى البئر ارتخى حبل الفم فنزل ما في الدلو من الماء · والقوة الرافعة في كل سانيةٍ من السواني هو البعير يجر حبال بكرات السانية نازلاً في ارض منحدرة حتى تصب الغروب ماؤها في الساقية ثم يعود الى فوهة البئر والدلاء تعود الى سطح الماء وهلمَّ جرًّا · وهذه السواني لا تزال مستعملة على شاطئ الفرات · وللاَّحين بالسواني مطربات الاغاني · ولتمر الجوف شهرة ذائعة وهو ذو اصناف جمة لذيذ جدًّا لم اذق قبل ان رأيت الجوف في حياتي تمراً ألذ منهُ واظن ان النابغة كان في دومة اذ وصف التمر بقولهِ :

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها اذا طار قشر التمر عنها بطائر

كانت هذه القريات فيما مضى وقاعدتها دومة تابعة لامارة ابن الرشيد النجدية فحاربهُ الشيخ نوَّاف بن الشيخ نوري الشعلان شيخ الرُّولة من عنزة سنة ١٣٢٦ هجرية وكان يومئذٍ الشيخ نوري في سجن سامي باشا الفاروقي في دمشق فكتب الى ابنهِ بتهديد الحكومة التركية ان يكفَّ عن مهاجمة الجوف فلم يفعل نواف ولم يرجع عن عزمهِ ومكث نحو سنة يهاجم دومة حتى فتحها عنوةً وصار من ذلك اليوم يلقَّب بالامير · وقد دافع عن امارتهِ دفاع الابطال واستتبَّ فيها الامن ونشر لواء العدل عليها · ويجلس كل يوم مقدار ساعة في مجلس عام يحضر فيهِ مئات من القرويين والبدو و يتحاكم امامهُ الخصوم فيحكم بينهم بالعرف البدوي وقد حضرت مجالسهُ العامة مراراً ودققت في احكامهِ فوجدتها موافقة للعقل ومقنعة للوجدان وكان يحيل من الاحكام للقاضي الشرعي ما يتعلق بهِ من الاحوال الشخصية · وقد كتبت لهُ بالقلم العريض : « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » فعلقها في مجلسهِ فوق رأسهِ · والامير نوَّاف شديد التمسك بالدين فلا يترك الصلوات الخمس و يأمر قومهُ بها و يؤَدي صلاة الجمعة في مسجد دومة الجامع القديم عهدهُ و يقال انهُ عمريٌّ بناهُ عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ولا يزال كسائر المساجد في صدر الاسلام مسقوفاً بالجريد ومفروشاً بالحصى · وللامير نواف ولع شديد بسماع العلم فقد قرأت لهُ شيئاً كثيراً من التاريخ والحديث وقضينا لياليَ في قراءة الف ليلة وليلة وغيرها من اخبار العرب واشعارهم وقرأت لهُ مرة قصيدة

عمرو بن كلثوم المعلقة فكان يتمايل طرباً لمعانيها لاسيما ما يتعلق بالحماسة و يلتفت الى حاشيتهِ قائلاً : « اسمعوا ايش تقول اجدادنا العرب » وكنت اسألهُ عن كثير من الكلمات اللغوية فيجيبني بلا تردد عن معانيها لان البدو لا يزالون يستعملونها مثل رحى وثفال ولهوة وقرى من قول ابن كلثوم :

متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

يكون ثفالها شرقي نجد ولُهوتها قضاعة اجمعينا

نزلتم منزل الاضياف منا فاعجلنا القرى ان تشتمونا

الا لا يعلم الاقوام انَّا تضعضعنا وانَّا قد ونينا

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولقد كان يهتز لروي كل بيت و يقول : اي بالله !

و يطبخ الامير قهوتهُ على نار الغضا التي تضارع بحرارتها ومدة دوامها فحم السنديان في ديارنا وتفوقهُ بعدم دخانها ورائحتها و يعطّر قهوتهُ بالعنبر يضعهُ في اسفل الفنجان . وللبدو قصائد طويلة في وصف القهوة ومدحها وهم يتقنون طبخها جد الاتقان بحيث تغني الرشفة عن رشفات من قهوتنا او بالحري من القهوة المدنية

ومن اهتمام الامير بشؤُون امارتهِ ان بعض بيوت من بدو عنزة كانت نازلة على العبد فبيَّتهم ركب من شمَّر وغزاهم ليلاً ونهب جمالاً لهم فما وصل الصريخ الى الجوف في منتصف الليل حتى ركب الامير بنفسهِ وحاشيتهِ على الرغم من الالحاح عليهِ بالاستراحة حفظاً على نفسهِ ولم يعد الا ثاني يوم ولولا انهم اضاعوا الاثر لفتكوا بالعدو واعادوا المنهوب وهكذا كان لسان حالهِ لسان سلامة بن جندل القائل :

انا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ لهُ قرع الظنابيب

« للرحلة صلة » عز الدين آل علم الدين التنوخي

العلم والحرب في فرنسا

امتازت الحكومة الفرنسوية بانها تختار كبار العلماء لتولي مناصب الوزارة منها فرئيس وزرائها الاخير قبل كلمنصو الاستاذ بول بنلفه Paul Painlevé كان استاذاً للعلوم الرياضية في جامعة باريس واستاذاً للعلوم الميكانيكية في مدرسة البوليتكنيك وكان قبلاً وزيراً للمعارف ثم للحربية وسلفهُ المسيو دبيو كان وزيراً للمعارف. وهو من اعضاء الاكادمية الفرنسوية. ورئيس الجمهورية الفرنسوية الحالي المسيو بوانكارى من المؤلفين المعدودين وابن عمهِ هنري بوانكارى كان اعظم علماء الرياضيات في هذا العصر واخوهُ لوسيان بوانكارى من كبار الرياضيين والطبيعيين

ولا شبهة في ان فرنسا نفسها ارقى الممالك كلها في العلوم والفنون ولاسيما في العلوم الرياضية حتى تعد مركز هذه العلوم في المسكونة. ولا غرابة في ذلك بعد ان قام فيها مثل بوانكارى وداربو وجوردان وبيكار وابل وغورسا وهدامار وبورل. والنبوغ في العلوم الرياضية دليل ارتقاء العقل وصفائهِ ولكن لا يلزم عن ذلك ان رجال العلوم ولاسيما العلوم الرياضية يكونون اقدر من غيرهم على سياسة الامم بل الغالب انهم اضعف من غيرهم في هذا الامر. ولكن البلاد التي يكثر علماؤُها تتسع حيلتها فتكثر استنباطاتها الصناعية والحربية ولاسيما اذا وقعت بها ازمة شديدة كالحرب الحاضرة فان فرنسا نهضت فيها نهضة حيَّرت الالباب بمخترعاتها ومستنبطاتها

كتب الدكتور جورج برُغس في مجلة العلم الشهرية يقول انهُ لما كان المسيو بنلفه وزيراً للحربية جعل اكثر اعوانهِ من مشاهير علماء الرياضيات حتى قيل ان الحرب صارت حرباً رياضية. والواقع ان العلوم كلها اشتركت في هذه الحرب — الكيمياء والطبيعيات والرياضيات والهجيين والهندسة والجغرافية والمساحة وعلم التعدين والجيولوجيا والبكتريولوجيا والمتيورولوجيا. اي ان العلوم الطبيعية كلها المحضة والممتزجة ساعدت في هذه الحرب مساعدة لا غنى عنها

فاولاً لم يكن في الامكان مقاومة العدو لو فقد الحلفاء احدى المواد الضرورية كيماوية كانت او طبيعية او معدنية كالنترات والبلورات البصرية والفحم والفولاذ

وثانياً لم يكن في الامكان ادارة رحى الحرب على ما يرام لولا التحكُّم في هذه المواد العلمية وجعلها صالحة للاغراض الحربية على اسلوب علمي محكم

ولقد كان من نصيب الكاتب ان أُرسل مع البعثة العلمية التي ذهبت الى ميادين القتال

حينما دخلت اميركا في الحرب للبحث عن كيفية استخدام العلم فيها فاقامت ثلاثة اشهر في انكلترا وفرنسا ورأت ما تتعذر رؤيتهُ على غيرها او تستحيل من طرق استخدام الحقائق العلمية في الامور الحربية · وعادت وقد رسخ في ذهنها ان الاعمال كلها ترمي الى غرض واحد وهي جارية على تمام الانتظام بعضها مع بعض كأَنها اعضاء جسم حي لان الذين يديرونها علماء متدربون على العمل غرضهم الوحيد قهر العدو · وهذا التنظيم والتوحيد لا يمنع الاستقلال الشخصي والاعتماد على الذات · واني ذاكر شيئًا قليلاً مما شاهدناهُ مثالاً لما اتيح لنا ان نراهُ وابتدئ بالعلوم الطبيعية فاقول ان الفرع الذي تقدَّم اقل من غيره من فروع العلوم الطبيعية هو فرع السمعيات ولكنني لا ابالغ اذا قلت ان حقائق هذا الفرع صار لها الشأن الاكبر في هذه الحرب فمن ذلك تعيين المكان الذي فيهِ مدافع العدو · ووصف ذلك يستغرق مجلداً كبيراً وحسبي ان اقول ان في الجيش الفرنسوي الآن آلات مختلفة الانواع وكل واحدة منها تدل على موقع مدافع العدو ولا تخطئ الاَّ بامتار قليلة ولو كانت هذه المدافع على عشرين كيلو متراً منها ويعرف بها عيار المدافع وسير قنابلها في الهواء والمكان الذي تنفجر فيهِ · وهناك آلات سمعية مختلفة تعرف بها مواقع خنادق العدو وما يجري فيها من الاعمال · وآلات يعرف بها مواقع الطيارات في الجو اذا كان الوقت ليلاً لا ترى فيهِ وآلات اخرى تعرف بها اماكن الغواصات في البحر

وحقائق البصريات ينتظر ان تكون افادت في هذه الحرب اكثر من السمعيات ولكن الامر على ضد ذلك فان السمعيات افادت اكثر منها · ومع ذلك فقد استنبطت آلات بصرية كثيرة · وما يستخدم منها ومن الآلات البصرية التي كانت معروفة قبلاً كثير جدًّا · ومما ارتقى كثيراً التصوير الشمسي من الطيارات فان الطيارين تعلموا ان يصوّروا الارض التي يطيرون فوقها ثم يصنعوا خرائط من صورهم او يصنعها اناس مختصون بذلك · وتصوير هذه الصور وعمل الخرائط منها امران جديدان يقتضيان مهارة فائقة وقد اتقنا غاية الاتقان

ومما تقدَّم كثيراً استعمال الكهربائية ولاسيما في التلغراف اللاسلكي فقد يكون لهُ في الميدان الذي تقع فيهِ معركة اكثر من ١٥٠٠ محطة وقد دُبّرت التدابير اللازمة لمنع اختلاط اشاراتها بعضها ببعض · وآلات التلغراف اللاسلكي التي يحملها الجنود معهم لا تعد وهي تقدَّم لهم بعشرات الالوف ويقتضي صنعها مهارة فائقة

وقد عني الجمهور بنوع خاص بما استنبط كيماويًّا من الغازات الخانقة والسامة والمفيضة للدموع التي تطلق امام الجيش فتسير فوق الارض كالضباب او تحشى بها القنابل فتنفجر

بين جيوش العدو وما يلزم لها من الحامض النتريك والتولول فان المقادير اللازمة من هاتين المادتين عظيمة جدًّا . وفي فرنسا وحدها خمسة وعشرون معملاً لتثبيت النتروجين وعمل الحامض النتريك منهُ

وللمتيورولوجيا اي علم الاحداث الجوية شأن كبير في هذه الحرب فان بلونات الاستقصاء تكشف حال الجو وتخبر الجنود متى يصل اليهم غاز خانق اطلقهُ عليهم عدوهم او متى يحسن بهم ان يطلقوا عليهِ الغاز . وتخبر مطلقي المدافع بكل ما يحتاجون الى معرفتهِ من حركة الرياح ورطوبة الهواء وضغطهِ وحرارة طبقات الجو العليا لان ذلك كلهُ ضروري في تسديد المدافع الى اغراضها . وتخبر الطيارين عن حركات الرياح واحوال الجو وكل ما يتعلق بالطيران في الهواء وتخبر رجال النقل عن احوال الطرق . وتخبر مركز قيادة الجيش والذين نيط بهم رصد الظواهر الجوية عمَّا ينتظر من تكوُّن الضباب ووقوع المطر وما اشبه . وكل الذين نيطت بهم الاعمال المتقدمة واشباهها مختارون في الغالب من الرجال الذين اشتغلوا بهذه العلوم وقرنوا العلم بالعمل

ومن الامور التي شاهدناها وكان لها اعظم تأثير في نفوسنا ان مدفعاً فرنسويًّا عيارهُ ١٣ بوصة موضوعاً على مركبة تجري على سكة الحديدة أُطلق على غرض يبعد عنهُ ١٩ كيلو متراً ونصف كيلو متر وهذا الغرض بطرية للعدو وقد عُين محلها بآلة صوتية في اليوم السابق ولكنها لا ترى من حيث اطلقت القنابل وقد كفى لاتلافها اطلاق اربع قنابل عليها

اما عن الطيارات وما فيها من الآلات والادوات وما اقتضتهُ من التدقيق العلمي فحدث ولا حرج ومع ذلك فالاختراع والاصلاح مستمران فيها يوميًّا . ويعوزنا الوقت اذا اردنا ان نشير ولو بالاختصار الى تقدم كل الادوات الآلية والوسائل الطبيَّة والعمليات الجراحية والوسائط الصحية وما بنيت عليهِ من الحقائق العلمية

وقد انشئَ في كلٍّ من انكلترا وفرنسا معهد من كبار العلماء والمهندسين للنظر في كل اختراع جديد او استنباط مفيد وامتحانهِ . واعضاء هذين المعهدين دئبون على استنباط الوسائل التي يتمكن بها جنودهم من التغلُّب على عدوهم

وكل الاعمال العلمية والصناعية جارية على غاية الدقة والانتظام ويستشار كبار العلماء مثل اعضاء اكادمية العلوم في كل امر يستطيعون ان يشيروا فيهِ ويشتركون مع اللجان في مباحثها انتهى . ولا شبهة في ان الالمان يفعلون ما يفعلهُ الحلفاء من حيث الاعتماد على الحقائق العلمية والتوسع فيها حتى يصح ان يقال ان المميز الاكبر لهذه الحرب انها حرب علمية

مستقبل سيام

او تمدين امة شرقية

قلنا غير مرة ان الفضل الاكبر في تمدين بلاد اليابان وجعلها في مصاف الدول الاوربية الكبرى علماً وصناعةً وعزةً ومنعةً انما هو لامبراطورها السابق . ويظهر لنا مما قرأناه الآن للسر هنري بلايك حاكم هونغ كونغ ثم سيلان سابقاً في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ان مملكة سيام ستحذو حذو اليابان ويكون الفضل في ذلك لملكها فآثرنا تعريب ما نشره لعلَّ فيه فائدة لنا نحن سكان الشرق الادنى قال ما خلاصتهُ

ان اعلان سيام للحرب على المانيا وجَّه انظار الاوربيين الى بلاد قلما يعلمون عنها شيئاً والى ملكها الذي طرح عادات ملوك الشرق واستخدم سلطتهُ المطلقة لترقية امتهِ ادبيًّا وماديًّا حتى يحق لها ان تكون حليفة للدول التي ألقت سهمها معها في هذه الحرب

مساحة مملكة سيام ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع يحدها بلاد برما من الغرب وكمبوديا من الشرق والشمال وولايات ملقًا من الجنوب . وعاصمتها بنكوك فيها نحو سبعمائة الف نفس

وتاريخ البلاد غامض جدًّا لقدمهِ وخلاصتهُ ان اكثر اهالي سيام من قبائل حربية هاجرت من بلاد الصين ونزلت في سهول سيام الخصيبة ثم تبعها اناس من اهالي برما وكمبوديا وملقا فاختلطت هذه الشعوب كلها وصار منها الامة السيامية فانقطعت الى الزراعة والخمول شأن اكثر اهل الزراعة القاطنين في الاقاليم الحارَّة

وتجارة البلاد محصورة في عاصمتها بنكوك وكان اكثرها في يد الالمان وكان هؤلاء الالمان يحاولون الاستئثار بمتاجر البلاد والسيطرة على مواردها المالية ولو نجحوا في ذلك لسهل عليهم بث دعوتهم في ما حولها من البلاد

وقد زار ملك سيام السابق اوربا سنة ١٨٩٧ ولما عاد منها الى بلادهِ اجتهد في اصلاح حال شعبهِ باصلاح الزراعة وارسل وليَّ عهدهِ الى البلاد الانكليزية فتعلَّم فيها وتخرَّج في احسن مدارسها اتن وسندهرست واكسفرد . ولما اتمَّ دروسهُ جال في عواصم اوربا ووقف على اساليب الحكومات الاوربية واحوال شعوبها . وانشأ ابوهُ مدرسة زراعية واقام معرضاً زراعيًّا للارز سنة ١٩٠٨ ثم اقام معرضاً زراعيًّا آخر سنة ١٩١٠ جعلهُ عامًّا لكل ما يتعلق بالزراعة وتوفي بعد ذلك بستة اشهر فخلفهُ ابنهُ المشار اليهِ آنفاً فاختار لنفسهِ اسم راما وعقد عزيمتهُ على اصلاح مملكتهِ وكان قد رأى ان اتصال قومهِ بالاوربيين جعلهم

يحبون التنعّم وما يتصل بهِ من المعايب واما محبة الوطن فكانت خاملة في نفوسهم فصار عليهِ ان ينهض بهم من هذا الخمول الادبي و يجعلهم امة حيَّة نشيطة يحق لها الانتظام في مصاف الامم الحية

وعدد السكان نحو ثمانية ملايين والبلاد مقسومة الى سبع عشرة ولاية والحكومة التنفيذية محصورة في مجلس الوزراء ولكن مجالس الوزراء ورجال الحكومات مهما كانوا لا يستطيعون ان يرقوا بلاداً من تلقاء انفسهم وانما ترتقي البلاد اذا قام فيها رجل مسموع الكلمة و بث في الشعب روحاً جديدة . وقد عرف الملك راما ذلك وعلم انهُ هو الرجل المسموع الكلمة الذي تجري البلاد على قولهِ وانهُ لا يستطيع ان ينهض شبان البلاد من خمولهم ومن مغاور المقامرة الاَّ اذا وضع امام عيونهم اغراضاً سامية يسرُّون باتباعها . ولما كان قد تربى في البلاد الانكليزية وعرف فائدة الالعاب الرياضية في تقوية الابدان والنفوس وكان هو من محبي العفة المتحلين بمكارم الاخلاق عزم ان يسيّر شبان بلادهِ في الخطَّة التي سار فيها هو حتى يترفعوا عن الدنايا و يحترموا انفسهم وتقوى محبتهم لوطنهم والاستبسال في ما يعلي شأنهُ وكان مستخدمو الحكومة والمشتغلون بالتجارة معفين كلهم من الخدمة العسكرية فانشأ بعد استشارة وزرائهِ فرق الكشافة من اولاد التجار والمستخدمين ورأس هذه الفرق بنفسهِ وسلَّح كلاًّ منهم بفاس وخنجر وجعل يعلّمهم الحركات الحربية فاقتدى بهِ كثيرون من كبراء البلاد وجعلوا ينظمون فرق الكشافة . وانشأ لهم رواية يمثلون فيها تاريخ بلادهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر وما حدث فيهما من الحوادث العظام فمثلت في يومين متواليين وقامت فرق الكشافة وحدها بتمثيلها . ثم انشأ لهم رواية اخرى في العام التالي فمثلوها وكان لهذه وتلك اعظم وقع في النفوس لانهُ مُثّل فيهما كثير من الحوادث التاريخية الكبيرة

وقد جعلت المدارس تنشئ فرق الكشافة من تلامذتها على مثال فرق الكشافة في بلاد الانكليز فثارت النخوة في نفوس الشعب كلهِ ولا بد ما يكون لذلك شأن كبير في حياتهِ القومية

ولم يكتفِ الملك بذلك بل جعل جرائد سيام تنشر مقالات بليغة تحسّن الفضائل وتقبح الرذائل وتنهض بالامة كما يظهر من مواضيع بعضها وهي التقليد غير المعقول . والانحطاط الذاتي . والتغالي في احترام فنون الادب . والمطالب الكاذبة . والمجد الباطل . والفقر الكاذب . وزواج المتعة . والمتاجرة بالفتيات . ومحبة التقليد . وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في كتاب واحد فكان لها شأن كبير في البلاد

وسيرة هذا الملك هي الفاعل الاكبر والمؤثر الاهم . مثال ذلك انهُ لم يكن للزواج نظام في البلاد وكان الضرار شائعاً فيها فسنّ للزواج نظاماً مدنيًّا جرى عليهِ هو وجعل الاقتصار على زوجة واحدة فرضاً على كل مستخدمي الحكومة . واجرى العدل في البلاد كلها وعاقب المجرم مهما كان مقامهُ . وكان جانب كبير من دخل الحكومة يأتي من اعطاء الرخص لاماكن المقامرة فابطلها في العام الماضي وخسرت الحكومة بذلك نحو اربعة ملايين « تكال » من دخلها اي نحو ٣٠٠ الف جنيه

وعدد الجيش السيامي البري العامل نحو اربعين الفاً وعدد الجيش البحري عشرون الفاً وقد جُعل ملك الانكليز جنرال شرف في الجيش السيامي وملك سيام جنرال شرف في الجيش البريطاني . فهل يفلح هذا الملك في ترقية بلاده كما رقّى امبراطور اليابان بلادهُ وهل تنهض ممالك الشرق الاقصى كلها وتجاري الممالك الاوربية ويبقى الشرق الادنى في سباتهِ وهو مهد حضارة الامم

القدس الشريف

وصفها وجغرافيتها وتاريخها

القدس الشريف مدينة في اواسط فلسطين على بعد ٣٢ ميلاً من البحر المتوسط في خط مستقيم و ٤١ ميلاً بطريق المركبات و ½٥٤ ميل بسكة الحديد و ١٤ ميلاً عن البحر الميت (بحيرة لوط) ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم . قدر سكانها قبل الحرب بنحو خمسة وثمانين الف نفس وكانوا في سنة ١٩٠٥ نحو ستين الفاً منهم سبعة آلاف من المسلمين وواحد واربعون الفاً من الاسرائيليين واثنا عشر الفاً من المسيحيين

وحول المدينة القديمة سور محيطهُ ½٢ ميل وارتفاعهُ يختلف من ½٣٨ قدم الى اربعين قدماً وفيهِ اربعة وثلاثون برجاً وثمانية ابواب وهي باب يافا او باب الخليل والباب الجديد او باب عبد الحميد وباب الشام او باب العمود وهو اجملها كلها وباب هيرودس او باب الزهيرة وباب القديس اسطفان او باب ستي مريم والباب الذهبي او باب الدهرية (وقد سد منذ مدة طويلة) وباب المغاربة وباب صهيون او باب النبي داود . وقد بني هذا السور في القرن السادس عشر

موقع القدس صحي وهواؤها جاف يهب عليها النسيم البليل من البحر فيلطف حرها في اشهر الصيف ويبرد الهواء فيها في الليل وتهبط درجة الحرارة كثيراً . وتنتابها الحميات والدسنطاريا في فصل الخريف احياناً

وليس في القدس ينابيع سوى عين ستي مريم فيضطر الاهالي الى جمع ماء المطر في آبار وصهاريج وبرك للاستقاء وقضاء سائر حوائجهم منها في فصل الصيف

واشهر البرك والحياض في القدس بركة الحمام (بركة حزقيا) قرب باب يافا وجنوبي دير الروم الكبير طولها مئتان وخمسون قدماً وعرضها مئة وخمسون قدماً وماؤها مستمد من بركة جيحون العليا . والصهاريج الكبيرة التي تحت ارض الحرم الشريف واشهرها الصهريج الاسود او البحر الاعظم وهي تسع اكثر من مليوني غالون من الماء . وبئر الورقة تحت المسجد الاقصى . وبئر الرمان وكان الجانب الاكبر من ماء هذه الآبار يأتي من برك سليمان بقنوات مرفوعة . وهذه البرك واقعة على طريق الخليل وهي مؤلفة من ثلاث برك بعضها منحوت في الصخر وبعضها مبني بحجارة كبيرة وقعر كل بركة منها اعلى من سطح البركة التي تليها وماؤها مستمد من ينابيع عين صالح وعين عطان وعين فروجه ونبع رابع في حصن قديم لا اسم لهُ . وقد اشرنا الى بركة سلوان في غير هذا المكان

وفي القدس اديرة عديدة منها ١٨ للروم الارثوذكس و ١٤ للاتين و ٣ للارمن الارثوذكس ودير لكل من الروم الكاثوليك والاقباط والاحباش واليعاقبة والارمن الكاثوليك ودير كبير جداً للروس

وفيها الحرم الشريف وهو قائم على مكان هيكل سليمان تبلغ مساحتهُ ٣٥ فداناً او نحو سدس مساحة القدس كلها . وفيهِ الصخرة وقبتها والمسجد الاقصى

والمدينة مقسومة الى اربعة احياء وهي حي النصارى وحي الارمن وحي المسلمين وحي اليهود . واكبر شوارعها شارع النبي داود وهو يمتد من باب يافا الى الحرم (باب السلسلة) . وشارع باب العمود وهو الشارع الذي يمتد من جنوبي باب الشام الى باب النبي داود . وشارع النصارى وهو ممتد غربي كنيسة القيامة والمارستان . وشارع درب الآلام (فيادلا روزا) وهو يبتدىء من كنيسة القيامة وينتهي عند باب النبي داود ويتألف من بضعة شوارع

ويحيط بالقدس من الجنوب وادي ابن هنوم او وادي الربابي وفيهِ قبور منحوتة في

الصخر والقدمة وهي غار كبير في جوانبهِ مدافن عديدة · ومن الشرق وادي قدرون او وادي ستي مريم وفي طرفهِ الجنوبي بركة سلوان (سلوام) وكنيسة قبر العذراء وقبور ابشالوم ويهوشافاط وزكريا والقديس يعقوب ومدافن اليهود وبئر ستي مريم · ويلي هذا الوادي من الشرق بستان جثسيماني وجبل الزيتون (الطور) ومن الشمال وادي الجوز

وكانت القدس القديمة او اورشليم مقسومة الى اربعة اقسام وهي المدينة العليا او القسم الغربي · والمدينة السفلى او القسم الاوسط · ومدينة داود او القسم الشرقي · وصهيون او القسم الشمالي الشرقي وفيهِ الهيكل وقصر سليمان

وكانت قبل سنة ١٨٥٨ محصورة في داخل السور ولكنها اخذت تتسع منذ تلك السنة وتنمو حولها الضواحي في الشمال والشمال الغربي والغرب والجنوب الغربي وقد صارت هذه الضواحي اكبر من المدينة نفسها

وتمتد من القدس سكك مركبات (شوسه) الى يافا والخليل وبيت لحم واريحا ونابلس فالناصرة

ولم تشتهر القدس في تاريخها بصناعة من الصناعات ولكن تصنع فيها الآن التحف والادوات من خشب الزيتون وعرق اللؤلوء وتباع للسياح والحجاج الذين يؤمون القدس الوفًا في كل عام · و يقدر عدد السياح والحجاج الذين يزورونها من خمسة عشر الفًا الى عشرين الف نفس في كل عام · وكانت تلحق بايالة الشام وتارة بايالة عكاء واخرى بايالة صيداء · ولما وضع نظام الولايات الجديد في سنة ١٨٦٤ الحقت بولاية سورية ثم فصلت عنها في سنة ١٨٧١ وجعلت متصرفية مستقلة تفاوض الباب العالي رأسًا في شؤونها

واعظم مشاهد القدس كنيسة القيامة (القبر المقدس) والحرم الشريف والمارستان ودرب الآلام ومحل مناحة اليهود وقصر جلود (قلعة الجلجثة) والقلعة (قصر داود) والنبي داود وقبر النبي داود · اما كنيسة القيامة فمؤلفة مما لا يقل عن خمس وثلاثين كنيسة « وكابلا » ومذبحًا للروم الارثوذكس واللاتين والاقباط والسريان والاحباش والارمن وسواهم من الطوائف المسيحية ؛ واقدم بناء في هذه الكنيسة من القرن السادس بعد المسيح · والحرم الشريف مؤلف من قبة الصخرة وهو مسجد مثمن الاضلاع عليهِ قبة عظيمة وفيهِ الصخرة التي قدم عليها ابراهيم الخليل وملكي صادق الذبائح بناهُ عبد الملك بن مروان وجدد بناءهُ المأمون وصلاح الدين الايوبي والسلطان سليمان القانوني · وقبة المعراج التي أُقيمت تذكارًا لصعود النبي محمد الى السماء وقبة النبي وقبة الارواح وقبة الخضر · والمسجد الاقصى

الذي امر ببنائهِ الخليفة عمر بن الخطاب والمسجد الابيض للنساء ومسجد الشهداء الاربعين. واسطبلات سليمان وهو بناء عظيم معقود طولهُ ٢٧٣ قدماً وعرضهُ ١٩٨ قدماً ومسجد عرش سليمان . ومحل مناحة اليهود هو بقية من سور اورشليم القديم طولها ١٥٦ قدماً وعلوها ٥٦ قدماً وهي مبنية من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً . والمارستان وهو موقع الدير الذي بناهُ الامبراطور شرلمان اهداهُ السلطان عبد العزيز الى ولي عهد بروسيا فردريك ولهلم والد الامبراطور الحالي لما زار الاستانة في سنة ١٨٦٩ و بنى الالمان فيهِ كنيسة المخلص التي « دشنها » امبراطور المانيا سنة ١٨٩٨ وفي هذا المكان نقوش جميلة تمثل شهور السنة وفصولها والشمس والقمر . ودرب الآلام وهو مؤَلف من اربع عشرة مرحلة تبتدئُ من كنيسة صغيرة في القشلاق العثماني في طريق باب ستي مريم وتنتهي في كنيسة القبر المقدس . وقصر داود وهو مجموعة من الابراج يحيط بها خندق كبير

وخارج القدس ولاسيما عند باب يافا ضاحية كبيرة اكبر من المدينة نفسها فيها الاديرة والكنائس والمآوي للحجاج والسياح والمدارس والمستشفيات واكبرها الابنية الروسية وهي مؤَلفة من مستشفى وصيدلية ودار للمرسلين والقنصلية الروسية والكنيسة الكتدرائية ومآوي الحجاج للرجال والنساء . ويليها المدرسة الالمانية والمأوى الالماني الكاثوليكي ومدرسة القديس بطرس والملجأ الالماني للبنات الايتام ومدرسة شنلر للايتام الصبيان والقنصلية النمسوية ومستشفى المدينة والقنصلية الفرنسوية والقنصلية الالمانية والمستشفى الالماني والقنصلية الاميركية ومدارس ومستشفيات اخرى عديدة . وهذه الضاحية هي متنزه اهل القدس . ويضيق المقام عن ذكر مشاهد القدس كلها لان كل شبر من المدينة لهُ ذكرى تاريخية عظيمة

اما تاريخها لحافل بالحوادث العظام اعظمها ظهور السيد المسيح فيها ينشر ديانتهُ . وقد توالى عليها الفاتحون من كل امة من امم الشرق والغرب تقريباً . واول ما ورد ذكرها في التاريخ في القرن الرابع عشر قبل المسيح فانهُ عثر في آثار تل العمارنة (في مصر). على كتب من اميرها عبدي خبا الى فرعون مصر وكانت تدعى حينئذٍ يورسليم وكانت ذات شأن كبير وخاضعة لفراعنة مصر ثم سميت يبوس وكانت معقل اليبوسيين وانتزعها منهم داود الملك وجعلها عاصمة ملكهِ وبنى سليمان فيها هيكلهُ المشهور . ولما انقسمت مملكة اسرائيل صارت اورشليم عاصمة مملكة يهوذا في سنة ٩٧٠ قبل المسيح ثم حصرها شيشق فرعون مصر ودخلها بلا مقاومة ودهمها الفلسطينيون والعرب وتملكوها وسبوا زعماءها

ثم قصدها ملك دمشق فدفعت اليه آنية بيت المقدس ليرجع عنها ثم نهبها ملك اسرائيل وهدم جانباً من اسوارها واتفق ملك دمشق مع ملك اسرائيل بعد ذلك فحاصرا المدينة وعاثا في جوارها فاستنجد ملكها بتغلث فليسر ملك اشور ومناهُ بالمال الكثير فقدم الى نجدته وفك الحصار عنهُ . ثم جاءها سنحاريب ملك اشور محارباً فعاهدهُ ملكها على مال ولكن سنحاريب نقض عهدهُ وارتد عليها فغلب على امرهِ وانهزم جيشهُ . وبعد ذلك أمها فرعون نخو ملك مصر واسر ملكها وولى آخر مكانهُ فظل يدفع الجزية لهُ ثلاث سنوات . وفي سنة ٦٠٦ دهمها نبوخذ نصر وسلب امتعة الهيكل واسر ملكها واخذهُ الى بابل وعاد اليها بعد ذلك وسبى بعض اهلها وولى ملكاً آخر عليها فعصيهُ بعد حين وجاءهُ نبوخذ نصر محارباً وحصرهُ فاستنجد بملك مصر فقدم لنجدته فرفع نبوخذ نصر الحصار وزحف على المصريين فكسرهم وعاد الى اورشليم ففتحها وسبى اهلها كلهم ولم يبق احداً منهم . ولما تولى كورش سرير فارس اعاد اليهود الى اوطانهم فشرعوا في بناء الهيكل ولكنهم اضطروا الى التوقف عن اتمامهِ مراراً واخيراً اتموا بناءهُ في سنة ٥١٦ قبل المسيح . وجاءها الاسكندر بعد فتحهِ لصور وغزة فخضع لهُ اليهود فسرهُ ذلك منهم واعفاهم من الجزية سنة من كل سبع سنوات . وفي سنة ٣٢٠ حصرها بطليموس سوتير وفتحها واسر مئة الف من اليهود وبعث بهم الى مصر وشمال افريقية ثم توالت عليها الحروب التي دارت بين الدولة الانطوخية في سورية ودولة البطالسة في مصر واستولى عليها اخيراً انطيوخس الكبير واعطاها صداقاً لابنتهِ كليوبطرة لما تزوجت بطليموس ابيفانس ثم استرجعها في سنة ١٧٠ قبل المسيح وولى عليها والياً عاتياً فاساء التصرف وظلم اليهود واكرههم على عبادة الاوثان فقام رجل يهودي اسمهُ متاتايا واثار ثورة على السوريين المكدونيين ولكنهُ توفي قبل فوزهِ فقام باعباء الدعوة بعدهُ ابنهُ يهوذا وكان يقال لهُ المكابي فحارب السوريين حرباً تشيب لهولها الرؤوس وانقذ بلادهُ واسس الدولة المكابية التي اشتهرت في فلسطين وحكمتها . واخيراً قام النزاع الداخلي في اورشليم ولاسيما بين الصدوقيين والفريسيين واستنجد هركانس بالحرث ملك العرب فجاءها وحاصر ارسطو بولس المكابي في الهيكل وما زال هنالك حتى رفع الحصار عنهُ يومبيوس القائد الروماني وفتح اورشليم سنة ٦٥ بعد المسيح وقتل خلقاً كثيراً في الهيكل . وظلت اورشليم بيد الرومانيين حتى ثارت فتنة اليهود المشهورة وظلوا يحاربون الرومان حتى دهمهم طيطس بن اسبيسيانوس القيصر الروماني وفتح اورشليم واوقع باهلها وخرب المدينة واقام عليهم الخفراء . ونسي ذكر اورشليم بعد ذلك الى سنة ١٣٠ بعد المسيح لما عاد

اليهود اليها وشقوا عصا الطاعة على الرومان فجاءها قائد الامبراطور دريانوس فخربها وفلح ارضها بالمحراث سنة ١٣٢ وبنى مدينة جديدة سماها ايليا كبيتولونيا ومنع اليهود من الدنو منها الى مسافة ثلاثة اميال وظلوا على هذه الحال الى القرن الرابع لما سمح لهم بدخولها مرة في السنة وظل يتولاها قضاة من الرومان الى زمن الامبراطور قسطنطين وبنت الامبراطورة هيلانه كنيسة في مكان هيكل الزهرة واعاد قسطنطين لاورشليم اسمها على انها حفظت اسم ايليا زمناً طويلاً حتى ايام العرب

ودهم الفرس اورشليم في القرن السابع (سنة ٦١٤) بقيادة كسرى الثاني ففتحوها وقتلوا خلقاً كثيراً من اهلها وغنموا منها اموالاً لا تحصى ثم استرجعها الملك هرقل في سنة ٦٢٨ وقصدها العرب في سنة ٦٣٨ بقيادة ابي عبيدة وشدد عليها وعرض على اهلها التسليم فقبلوا بشرط ان يسلموا للخليفة عمر بن الخطاب فاتاها عمر وسلمت اليه

فكتب لهم رقعة هذا نصها نقلاً عن ابن خلدون

« بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن »

وكان شرلمان على احسن حال مع هرون الرشيد فكان يرسل في كل سنة وفداً الى اورشليم بالهدايا الى الخليفة والاموال لفقراء المسلمين ويعود الوفد حاملاً مفاتيح القيامة والقبر المقدس. وفي سنة ١٠٧٧ ازحف على المدينة انستر بن آبق الخوارزمي فاخذها ودخلت المدينة في حيازة ملك شاه حتى سنة ١٠٩٩ لما جاءها الافرنج ومن ثم دارت الحروب الطويلة عليها بين العرب والافرنج وهي المسماة بالحروب الصليبية وتوج فيها الملك فردربك بربروسا الالماني برضى الملك العادل واذنه ثم استولى عليها الخوارزميون ودخلت في حيازة ملك مصر ثم صارت الى المماليك المصريين حتى انتزعها منهم السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ وفي سنة ١٨٣٤ فتحها ابراهيم باشا الكبير ثم اعيدت الى العثمانيين بمساعدة دول اوربا العظمى

وقد كتب المؤرخون والكتاب عن القدس اكثر مما كتبوهُ عن اية مدينة اخرى. وكفى بذلك شاهداً على عظم قدرها وما لها من الشأن العظيم في مشارق الارض ومغاربها

(عن المقطم)

طرائف من ادب العرب

(١٠)

من العقد الفريد

مقام الشعر

« قال عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن بهِ الغيظ وتطفأ بهِ النائرة و يبلغ بهِ القوم في ناديهم و يعطى بهِ السائل . فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموهُ وعليكم بشعر الحجاز . فأحسبهُ ذهب الى شعر الحجاز وحضّ عليهِ اذ لغتهم اوسط اللغات »

وفي جمهرة اشعار العرب عن ابن عائشة قولهُ : قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم بهِ في نواديها [1] وتسلّ بهِ الضغائن بينها . وهذا يشبه ما نسب الى عمر . والجذل (بالذال و بالزاي) فيما نسب الى عمر القطعة وهي اسم . اما الجزل فيما نسب الى النبي فصفة ومعناها معروف

عمرو بن العاص بين الشعراء

« قال عمرو بن العاص يوم صفين :

شبت الحرب فاعددت لها ... مفرع الحارك [2] محبوك الثبج [3]

يصل الشدّ [4] بشدّ فاذا ... ونت الخيل عن الشدّ معج [5]

جرشع [6] اعظمهُ جفرتهُ [7] ... فاذ ابتلّ من الماء خرج »

والشعر الذي تضطرّ الى مراجعة قواميس اللغة لفهم الفاظهِ ليس بالشعر كما نفهمهُ في

(١) النوادي جمع نادٍ وقد اشتهر بين كتاب هذا الزمان ان جمع نادٍ اندية لا نوادٍ فاذا بالكلمة واردة في حديث نبوي . واحسب ان الذي حمل بعض الكتاب على انكارها عدم وجودها في قاموس وهذا ليس بالحجة التي يستند اليها اذ القواميس لا تذكر الجموع كلها دائماً . ومن هذا القبيل كلمة زهور جمع زهرة . فقد ورد في الجزء الثالث من العقد قولهُ : ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانيء (ابا نواس) فقال لهُ انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك » وكفى بالقائل والناقل حجتين الاَّ ان يقال لنا انَّ هذه من غلطات العقد ايضاً (٢) اي كتف عريضة (٣) اي ظهر محكم الخلق (٤) العدو والجري (٥) اسرع سيرًا (٦) العظيم الصدر (٧) جوف صدره او وسطهُ

هذا الزمان وكما قالهُ المتقدمون والمولدون ولكن هذا شعر أكثر الجاهليين والمخضرمين وقد كان ابن العاصي منهم

***

وعلى ذكر شعر عمرو بن العاصي ولفظهِ الفخم اقول ان ممّن قرض الشعر ابا سفيان ابا معاوية . قال في غزوة أُحُد يذكر صبرهُ ومعاونة شداد بن الاسود المكنى بابن شعوب اياهُ على قتل حنظلة بن ابي عامر الملقب بغسيل الملائكة :

ولو شئتُ نجتني كُمَيْتٌ[1] طِمِرَّةٌ ولم احمل النعماء[2] لابن شعوبِ
فما زال مهري مزجر الكلب منهمُ لدن غدوة[3] حتى دنت لغروبِ

تشابه المأثور

المأثور من القول المنقول خلفًا عن سلف . وكثيراً ما تتشابه الاقوال تشابهاً اما ان يكون سببهُ ما يسمونهُ في الشعر توارد الخواطر . واما ان يكون القائل اللاحق ناقلاً عن السابق . وهذا النقل اما ان تكون لهُ اشارة فهو حينئذٍ مشروع لانهُ من قبيل الاستشهاد واما ان يكون غفلاً من كل اشارة فهو حينئذٍ ما يسميهِ الشعراء سرقة . جاء في العقد الفريد:

« وكان عبد الله بن عمر (بن الخطاب) يحبّ ولدهُ سالماً حبًّا مفرطًا فلامهُ الناس في ذلك فقال :

يلومونني في سالم والومهم وجلدة بين العين والانف سالمُ

وقال ان ابني سالمًا يحب الله حبًّا لو لم يخفهُ ما عصاهُ »

وفي الجزء الثاني من البيان والتبيين ما يأتي : قال يزيد (كذا) لابن ابي مسلم « قال ابي للحجاج انما انت جلدة ما بين عينيّ وانا اقول انك جلدة وجهي كلهِ » . وجاء في مكان آخر منهُ : خطب الوليد فقال « ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عينيّ ألا وانهُ جلدة وجهي كلهِ » . وفي الروايتين فرق كبير بين القائل والمقول فيهِ والقائل الوليد لا يزيد

وفي الجزء الاول منهُ : خطب الوليد بن عبد الملك فقال (و يلي ذلك ما في الرواية السابقة) وجاء في العقد : وكان الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينيّ

(١) كميت فرس بين الاسود والاحمر . والطمرة الفرس الجواد (٢) اليد البيضاء لان ابن شعوب انقذهُ من حنظلة (٣) والنحاة يستشهدون بهذا البيت على قطع لدن عن الاضافة لفظًا مع كلمة غدوة منصوبة بعدها او مرفوعة . على انهُ يجوز ايضًا جرّها على الاصل

وانني وانا اقول انهُ جلدة وجهي كلهِ » والخطأُ واضح هنا والصواب وكان الوليد بن عبد الملك يقول : كان عبد الملك يقول الحجاج الخ »

وفي البيان والتبيين ايضاً قولهُ « لما استعمل يزيد (كذا) ابنَ ابي مسلم بعد الحجاج قال أنا كمن سقط منهُ درهم فوجد ديناراً » . والصواب لما استعمل الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم . . . الخ . وقد اصلح هذا الخطأُ في مكان آخر . وقيل هذا القول او ما يشبههُ في حديث بين الحجاج وام البنين بنت عبد الملك بن مروان على ما اذكر

وفي البيان والتبيين ايضاً : قال بعضهم دعا رجل علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجههُ الى طعام فقال « نأتيك على ان لا تتكلف لنا ما ليس عندك » . وجاء في موضع آخر منهُ : كان شيخ يأتي ابن المقفع فالحَّ عليهِ يسألهُ الغداء عندهُ وفي ذلك يقول « انك تظن اني اتكلف لك شيئاً لا والله لا اقدم اليك الاَّ ما عندي » وهذا الكلام يقال كل يوم فالتشابه فيهِ طبيعي ولا يحسب توارداً بالمعنى المعروف

اما قول عبد الله بن عمر « ان ابني سالماً يحبُّ الله حبًّا لو لم يخفهُ لم يعصهِ » فلهُ ما يشبههُ في حديث وهو « نعم العبد صهيبٌ لو لم يخفِ الله لم يعصهِ »

وجاء في المقالة السالفة من هذه السلسلة قولان متشابهان روي الواحد منها عن عبد الملك بن مروان والآخر عن حسان

الغزل المشروع

« قال الحجاج : دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم فاذا بابي هريرة قد اكب الناس عليهِ يسألونهُ . فقلت افرجوا لي عن وجههِ فافرج لي عنهُ . فقلت لهُ انا اقول هذا :

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال اروى وخيال تكتما
تريك وجهاً ضاحكا ومعصما وساعداً عبلاً وكفًّا أبرما

فما تقول فيهِ . قال قد كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ينشد مثل هــذا في المسجد فلا ينكرهُ . ودخل كعب بن زهير على النبي قبل صلاة الصبح فمثل بين يديهِ وانشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم اثرها لم يفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الاَّ اغنُّ غضيض الطرف مكحولُ

(الى آخر ما هناك من الغزل) ثم خرج من هذا الى مدح النبي فكساهُ برداً اشتراهُ منهُ معاوية بعشرين الفاً

ومن شعر عروة بن اذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من ارق الناس شعراً :

قالت وابثثتها وجدي وبحت بهِ قد كنت عندي تحت الستر فاستترِ
أأنت تبصر من حولي فقلت لها غطّى هواك وما القى على بصري

وقد وقفت عليهِ المرأة فقالت لهُ انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل :

اذا وجدت اوار الحبّ في كبدي غدوت نحو سقاء الماء ابتردُ
هذا بردت ببرد الماء ظاهرهُ فمن لنار على الاحشاء تتقدُ

والله ما قال هذا رجل صالح » . قال صاحب العقد « وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم لم يكن مرائياً ولكنهُ كان مصدوراً فنفث »

حكاية كعب بن زهير

اما قصيدة كعب بن زهير التي تغزل فيها بالنبي ثم مدحهُ فحكايتها مشهورة . وفحواها انهُ لما بلغ النبي ان كعب بن زهير بن ابي سلمى هجاهُ ونال منهُ اهدر دمهُ . فكتب اليهِ اخوهُ بجير يعلمهُ ذلك فضاقت بهِ الارض ولم يدر فيم النجاة فاتى ابا بكر فاستجارهُ . فقال أكره ان اجير على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد اهدر دمك . فاتى عمر فقال لهُ مثل ذلك . فاتى عليًا فقال ادلك على امر تنجو بهِ قال وما هو . قال تصلي مع رسول الله فاذا انصرف فقم خلفهُ وقل بدك يا رسول الله ابايعك . فانهُ سيناولك يدهُ فاستجرهُ فاني ارجو ان يرحمك . ففعل فلما ناولهُ رسول الله يدهُ استجارهُ وانشد قصيدتهُ المشار اليها وفيها يقول

انبئت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ

فمنّ عليهِ وامنهُ على نفسهِ

اما رواية ابي الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني فخلاصتها : لما اسلم بجير اخو كعب قال كعب :

ألا ابلغا عني بجيراً رسالة على اي شيء ويب غيرك دلّكا
على خلق لم تلف امًّا ولا ابًا عليهِ ولم تدرك عليهِ اخًالكا
سقاك ابو بكر بكاس روية فانهلك المأمون منها وعلّكا

ويروي المامور . فبلغت ابياتهُ هذه النبي فاهدر دمهُ وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتلهُ فكتب اليهِ اخوهُ بجير بخبرهِ وقال لهُ انجُ وما اراك بمفلت . ثم كتب اليهِ يأمرهُ ان يُسلم فاسلم وقال القصيدة (المذكورة) ثم اقبل حتى اناخ راحلتهُ بباب مسجد الرسول . وكان مجلسهُ من اصحابهِ مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فاقبل

كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الى رسول الله فقال يا رسول الله الامان · قال ومن انت قال كعب بن زهير · قال انت الذي يقول — كيف قال يا ابا بكر — فانشدهُ حتى بلغ الى قولهِ :

سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلّكا

فقال الرسول مأمون والله · ثم انشدهُ كعب قصيدتهُ

وكعب هذا هو ابن زهير بن ابي سلمى صاحب المعلقة التي هي اشهر من « قفانبكِ » والتي يقول فيها ومن ومن ومن الى العشر · اما قصيدة كعب فمن « المشوبات » واشهر اصحابها نابغة بني جعدة والقطامي والحطيئة

نقيب

شؤون مراكش

وقفنا على مقالة بديعة للمستر اشمد بارتلت الكاتب الانكليزي نشرها في مجلة ستراند ذكر فيها بعض مَن لقيهم من مشاهير الانام ومنهم مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى السابق قال : —

كنت جالساً في غرفتي ذات ليلة من ليالي شهر يونيو الحارّة سنة ١٩٠٧ واذا بالباب يقرع فلما فتحتهُ رأيت امامي رجلاً لم تقع عيني عليهِ منذ ثلاث سنوات واخر مرة رأيتهُ فيها كان في يوكاها ببلاد اليابان زمن الحرب الروسية اليابانية · وهو من الافّاقين الذين لا يُعرَف ماضيهم ولا يُوثَق بمستقبلهم فقصَّ عليَّ سبب زيارتهِ بعد ان وثق مني بكتمان سرهِ قال : — « انتَ الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يساعدني فقد اتيت من المغرب الاقصى والبلاد كثيرة الخيرات جدًّا والحال فيها فوضى الآن فان سلطانها عبد العزيز غادر مدينة فاس واقام في طنجة وقام اخوهُ مولاي عبد الحفيظ وادّعى الملك وهو ذاهب الآن الى فاس · والالمان باذلون جهدهم قصد اخذ الامتيازات وكذلك الفرنسويون · وقد شقّت القبائل عصا الطاعة في كل مكان ولم يجسر احد من الاوربيين على الذهاب الى فاس منذ سنة ونصف الى الآن »

تخيّل لي اني اري امامي مجالاً واسعاً للكسب وقلت لهُ وانت ماذا تطلب مني

فقال « ان تساعدني في بيع البنادق لاهل تلك البلاد حتى يحارب بعضهم بعضاً وهم

يدفعون اي ثمن طلبناهُ ولو سبعة جنيهات للبندقية القديمة من نوع مرتيني ويمكننا ان نبتاع الوفاً من بنادق موزر في انقرس بسعر ثلاثين شلناً البندقية · ووزارة الحربية عندنا تبيعنا بنادق مرتيني بعشرة شلنات البندقية اذا تعهدنا لها اننا لا نرسلها الى حيث يمكن ان تستعمل لمحاربة جنودنا · وقد اتفقت مع بعض رؤساء الريف على ان يبتاعوا مني كل ما يمكنني تهريبهُ من البنادق بسعر سبعة جنيهات البندقية »

فارتبت في امكان ارسال البنادق الى هناك ولكنني رأيت اننا نستطيع ان نعمل اعمالاً اخرى كبيرة محلّلة فقلت لهُ انني اذهب الى المغرب الاقصى من الغد وابحث الامر بنفسي فهل تذهب معي

فقال كلاَّ لان الناس هناك اخذوا يوجسون مني فاذا رأوني معك تعذَّر عليك ان نعمل شيئاً

فقمت في الصباح وقصدت بلاد المغرب فوصلت طنجة في اليوم الخامس ووجدت البلاد قائمة قاعدة بسبب ما حدث من المذابح في الدار البيضاء ونزول الجيوش الفرنسوية الى البر فاقمت شهرين مع هذه الجيوش ثم عدت الى بلاد الانكليز وقد رسخ في ذهني ان الفوز سيكون لعبد الحفيظ لانهُ اقدر من اخيهِ على قمع الثورة فعزمت ان اساعدهُ والَّفت شركة صغيرة من نوع السنديك اكتتبتُ بمبلغ من المال وعدت الى المغرب الاقصى واستأجرت ترجماناً وسرت الى فاس

وكان المغرب الاقصى آخر لقمة دسمة في شمال افريقية لكي تختصم عليها اوربا · وقد اقرَّ مؤتمر الجزيرة على استقلالها ولكن لم يكن هناك ما يكفل العمل بهذا القرار زماناً طويلاً فان خيرات البلاد كثيرة من الحبوب والمواشي والمعادن والغابات والدولة التي تتسلط عليها يزيد غناها منها

وبلغت فاس بعد مشاق كثيرة وكنت اول اوربي دخلها منذ سنة ونصف فوجدت مولاي عبد الحفيظ هناك جاءها من مراكش عاصمتهِ الجنوبية ولم اكن اعلم كيف يقابلني اذا طلبت مقابلتهُ لانني كنت اسمع انهُ يكره كل الاوربيين ولكنهُ بعث اليَّ صباح اليوم التالي هديةً من الخبز واللحم والاثمار المختلفة واوقف جنديين مسلحين على باب البيت الذي نزلت فيهِ لحراستهِ ثم دعاني الى قصرهِ في الساعة الاولى بعد نصف الليل

وكان في الاربعين من العمر شديد السمرة مجدول العضل برَّاق العينين بشوش

الوجه اذا كان راضياً وشديد العبوسة اذا غضب . بعد السلام المعتاد اوضحت لهُ غرضي ولم اخف عنهُ انني راغب في الحصول على اثمن الامتيازات فوعد ان يعطيني كل ما اطلبهُ اذا جعلتُ اوربا تعترف بهِ سلطاناً وتعقد لهُ قرضاً

وللحال دارت المذاكرات مع وكلاء الدول في طنجة للاعتراف بهِ سلطاناً . وكان الفرنسويون قدعرفوا ان عبد العزيز لا يصلح للملك فعزموا ان يؤيدوا عبد الحفيظ على شروط ذكروها احدها ان يعين راتباً كافياً لاخيهِ عبد العزيز . وطلب عبد العزيز ان يكون هذا الراتب احد عشر الف جنيه في السنة فيتنازل عن حقهِ في الملك . فاستكثر عبد الحفيظ هذا المبلغ واستدعاني ليستشيرني في الامر

ولما قابلني قال لي ان اخي طلب احد عشر الف جنيه راتباً سنويًّا وانا ارى ان اربعة آلاف كثيرة عليهِ فما قولك

فقلتُ لهُ لو كنت مكانك لاعطيتهُ ما طلب

فاستغرب ذلك جدًّا وقال لماذا

فقلت ان الراتب الذي يعيَّن لهُ الآن يصير سابقةً فيعيَّن بعد ذلك لكل سلطان يخلع فاذا جاء دورك عيِّن لك خلفك مثلهُ

فاغتاظ مني غيظاً شديداً لكنني تمكنت من ترضيهِ . واظن انهُ رضي اخيراً ان يعطي عبد العزيز كل ما طلبهُ . وكانت فراستي في محلها لان عبد الحفيظ لم يقم على عرش المغرب الاقصى الأ بضع سنوات ثم اضطرَّ ان يتنازل ويكتفي بالراتب السنوي كما اكتفى اخوهُ

وبعد ان تعبت بضعة اشهر لنيل الامتيازات التي كنت اطلبها كدت افشل بدسائس الخوين من بيت منزمن الالماني والشركة الالمانية التي تشدُّ ازرها فانهما سعيا لنيل الامتيازات التي كنت اسعى لها انا ولكن عبد الحفيظ كان يكره الالمان والفرنسويين وقال لي مراراً انهُ يودُّ ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا ويمنحنا حقوقاً تجارية دائمة

واخيراً جاء اليوم المعين لتوقيع الشروط التي كنت انتظر ان اصير بها انا وشركائي من كبار الاغنياء فاجتمعت بهِ في القصر وقرأنا الشروط بعد تنقيحها وفيها امتياز بكل مناجم المغرب الاقصى لمدة اربعين سنة من تاريخ افتتاح كل منجم منها وامتياز بانشاء سكك الحديد والمرافئ في البلاد كلها وذلك كلهُ بضمان املاك جامع فاس مقابل ثلثمائة الف جنيه تعطى لعبد الحفيظ في ثلاث سنوات وجانب صغير من ريع المعادن

ولما عرف الالمان ما تمّ لي اخذتهم الدهشة · وبعد يومين غادرت فاس واسرعت الى لندن فذهل شركائي من فوزي وبادروا الى العمل · فعُرضتْ علينا الاموال ولكن القدر المحتوم خبّأ لنا غير ما اردنا فانهُ قيل لنا انهُ يجب علينا ان ننال موافقة وزارة الخارجية لكي تحمي مصالحنا والاَّ فان دفعنا الاموال لعبد الحفيظ ولم يقم بعهوده او لم يقم بها خلفهُ ضاعت اموالنا كلها · فرأينا القول صواباً وخاطبنا وزارة الخارجية فلم تحفل بنا وقالت ان لا محل لشركتنا · فعزمت ان اقرع اعلى باب في البلاد وطلبت مقابلة الملك ادورد فقابلني متلطفاً ومعهُ وكيل وزارة الخارجية السر تشارلس هاردنج · جلس في كرسي كبير وتناول سيكاراً كبيراً وناولني سيكاراً آخر وامرني ان اقصَّ عليهِ قصتي فاخبرتهُ بكل ما جرى لي في المغرب الاقصى بالتفصيل · وكان يسألني من وقت الى آخر مسائل دقيقة تدل على انهُ كان متتبعاً كلامي بالدقة التامة وسألني ايضاً مسائل كثيرة عن عبد الحفيظ · واريتهُ صور الامتيازات فقدرها قدرها واهتم اهتماماً شديداً لما اخبرتهُ ان سلطان المغرب الاقصى يودُّ ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا · ولما اتممت حديثي خرجت من الحضرة وبقي هو مع السر تشارلس هاردنج يتذاكران ولما اتمَّا المذاكرة استدعاني وقال لي اني آسف جدًّا لاجلك فانك تعبت كثيراً وحصلت على امتيازات خطيرة الشان ولكن يستحيل على وزارة الخارجية ان تأخذ بيدك لاننا اتفقنا مع فرنسا على ان تطلق يدنا في القطر المصري ونحن نطلق يدها في المغرب الاقصى ونعضدها في كل امر ومن ثمَّ فانت ترى انهُ يستحيل على وزارة الخارجية ان تؤيد امتيازاً يحرم فرنسا من مصالح كبيرة في بلاد تمَّ الاتفاق بيننا وبينها عليها

ثم نهض وصافحني فعدت من الحضرة وقد انجلت الغشاوة عن عينيَّ · عدت بالفشل ولكن ما خامرني من الغيظ والقنوط حينئذٍ لم يعتِّم ان زال · ولما اخبرت رفاقي بما حدث اجتمعوا وحلُّوا جمعيتهم واقتسموا خسائرها

وهكذا انقضى ذلك المشروع الكبير بعد ان شغل سنتين من حياتي ولم اكتسب منهُ غرشاً · ولما يئس عبد الحفيظ منا عاد الى ابني منرمن واعطاها الامتيازات بعد ان عدَّلها فافضى ذلك الى حادثة اغادير

دواء التيفويد الشافي

اكتشاف جديد

شرع الاطباء يعالجون التيفويد في اوربا باليود منذ ١٢ سنة ولكنهم كانوا يقتصرون على عشر نقط الى ١٥ نقطة في اليوم. ولما حدثت وافدة التيفوس في البلقان سنة ١٩١٢ و١٩١٣ اكثروا من استعمال اليود في معالجتها بعشرين الى خمس وعشرين نقطة في اليوم وكانت النتيجة حميدة جدًّا ومن ثم صرنا نستعمل اليود في القطر المصري ايضاً فوجدناهُ مفيداً. وقد نشر مستشفانا اليوناني بمصر في تقاريره السنوية لسني ١٩١٤و١٩١٥و١٩١٦ ما يدلُّ على هبوط معدل الوفيات بالتيفويد بعد استعمال اليود في علاجها

ومنذ عهد قريب اكتشفتُ اكتشافاً مهمًّا جدًّا على سبيل الاتفاق وذلك اني وصفت لولدين صغيرين عمر احدهما اربع سنوات وعمر اخيهِ تسع سنوات مصابين بالتيفويد ١٢ نقطة من صبغة اليود للاصغر و١٥ نقطة للاكبر على ثلاث جرعات في اليوم ووعدتُ امهما ان اعودهما بعد ثلاثة ايام ولما عدتهما حسب وعدي وجدت انهما شفيا تمامًا وصارا في حال النقه وقد حدث ذلك بخطإ امهما فانها فهمت ان ما وصفتهُ لها هو مقدار الجرعة الواحدة لا مقدار ما يعطاهُ الولد في اليوم فكانت تعطي الصغير ٣٦ نقطة كل يوم والكبير ٤٥ نقطة . ولم يظهر في الولدين اقل اثر للتسمم او لما ينتج من فعل اليود خاصةً فاستنتجت من ذلك ان الجسم يحتمل جرعات كبيرة من صبغة اليود من غير ان يسم بها اي ان جرعات اليود الكبيرة لا تسم الجسم. وهذا جرَّأني على تجربة ذلك في المصابين بالتيفويد في المستشفى اليوناني فان ٣٣ اصابة تسعاً منها كانت شديدة جدًّا واربعاً قُطع الرجاء منها شفيت كلها بصبغة اليود وكانت الجرعة من ٢٥ نقطة الى ٥٠ نقطة في نحو ثلث كاس من الماء ثم اثبتت لنا التجارب التالية اننا نستطيع ان نعطي المصاب ٨٠ نقطة بل ١٠٠ نقطة من غير ان تظهر فيهِ علامات التسمم

واليود من اقوى مضادات الفساد وقاتلات المكروبات واذ قد ثبت لنا اننا نستطيع ان نعطي الانسان جرعات كبيرة منهُ من غير ان يسم بهِ فذلك يفتح امامنا باباً واسعاً لمعالجة كل الامراض المعدية والمعوية بهِ كالكولرا والتيفوس والتيفويد والباراتيفويد

ومعالجاتنا الاخيرة في المستشفى جارية على استعمال اليود من الداخل والحقن بهِ تحت

الجلد لتقوية القلب وخفض الحرارة · وينتج مما تقدم ان صبغة اليود هي المركب الوحيد من مركبات اليود التي لا يسم الجسم اذا استعملت بجرعات كبيرة وهذا هو الفرق بينها وبين املاح اليود واليوديد التي لا يحتملها الجسم الاَّ اذا كانت جرعاتها خفيفة

الدكتور كومانوس باشا

الغنغرينا الغازية وعلاجها

كثر ذكر هذا الداء فيما يكتب عن الحرب ولاسيما الاخبار الطبية المتعلقة بها لكثرة حدوثها فيها كأنهُ داء عقام فتاك لا شفاء لهُ الاَّ ان الحاجة تفتق الحيلة فقد تمكن الباحثون الآن من اكتشاف مصل يشفي منهُ على ما قرأنا في المجلة العلمية الشهيرة الاميركية · فقد كتبت الدكتورة ايدا برنشت ان المكروب الذي يسبب هذا الداء وُصف اولاً سنة ١٨٩٢ وصفهُ الدكتوران ولتش ونتول في رمة انسان وسمياهُ Bacillus aerogenes capsulatus اي المكروب المتكيس الذي يكوّن الغاز · ثم وجد هذا المكروب في الذين يعدون بهِ وسمي باسماء مختلفة

وهو عُصيات مستديرة الرؤُوس توجد منفردة او مزدوجة وقد توجد متصلة بعضها ببعض في سلسلة اوقدد · ومن مزاياها انها تولّد مقداراً كبيراً من الغاز والحوامض · واكثر الغاز من الهيدروجين واكسيد الكربون الثاني · والحوامض آلية اكثرها من الحامض الزبديك · ويتولد الغاز والحوامض في مرق لحم البقر بسرعة اذا وضع هذا المكروب فيهِ بعد ان اضيف اليهِ سكر العنب وتزيد الحموضة بزيادة السكر · واذا وضع المكروب في اللبن الحليب واضيف اليهِ قليل من اللتموس احمرَّ لونهُ اولاً من تولُّد الحوامض فيهِ ثم تتخثر المادة الجبنية واخيراً يتولَّد الغاز ويدفع المادة الجبنيَّة فيمزقها ويخرج المصل منها اي تظهر في اللبن مزيتا هذا المكروب توليد الحامض وتوليد الغاز

ولا ينمو هذا المكروب ويتكاثر الاَّ اذا زال جانب من الاكسجين من المادة التي يكون فيها · وهو كثير الانتشار فيوجد عادة في امعاء الناس والحيوانات وفي اللبن والغبار والصوف وعلى الجلد او في كل مكان · واذا لم تناسبهُ الاحوال لنموهِ استكنَّ الى ان تناسبهُ · وبزورهُ لا تؤَثر فيها العوامل التي تميت غيرها من المكروبات فتحتمل من الحرارة درجة تميت كل النباتات وهي لا تحتاج الى الغذاء فتبقى حية زماناً طويلاً من غير غذاء

ويقال ان هذا المكروب هو سبب الاسهال والتهاب المفاصل اللذين لا يعرف لهما سبب آخر لكن اكثر فعلهِ في النسيج العضلي اذا جرح جرحاً غائراً ولاسيما اذا هرس هرساً وتمزَّق فان فعل هذا المكروب بهِ يكون حينئذٍ ذريعاً وانتشارهُ في البدن سريعاً فيكوّن مقداراً كبيراً من الغاز ينتفخ بهِ النسيج العضلي ويسبب الورم ويفلت بعضهُ الى الهواء وتتلف جوانب الجرح وتصاب بالغنغرينا . واذا لم يبادر الى العلاج الشافي امتد المكروب والغنغرينا في البدن ومات المصاب سريعاً ولذلك سمي هذا الداء بالغنغرينا الغازية

وهذه الغنغرينا قليلة الحدوث وقت السلم لقلة الجروح التي يتمزَّق بها اللحم ولكنها كثيرة وقت الحرب لكثرة هذه الجروح حينئذٍ ولان تراب الارض الزراعية حيث ميادين القتال ممزوج بالمبرزات وهي حاوية لكثير من المكروبات الغازية من الامعاء فتتلوث الجروح بها وثياب الجرحى ولذلك صارت الغنغرينا الغازية من افتك الادواء بجرحى الحرب

وقد اكتشف الدكتوران بول وبرتشت في معهد ركفلر مادة تقي من هذا الداء وتشفي منهُ . ويستدل من فعل مكروب هذا الداء انهُ يولد سمًّا ينتشر في الجسم ويميتهُ كما يفعل مكروب الدفثيريا ومكروب التتنوس وقد استخرج هذا السم فعلاً من مكروب الغنغرينا الغازية بتربيتهِ في سائل يشبه ما يوجد في الجروح الممزقة فوجد انهُ شديد الفعل القليلُ منهُ يسبب انحلال العضلات والموت ولا يفرق فعلهُ عن فعل المكروب نفسهِ الاَّ في عدم وجود المكروب وعدم وجود الغاز . وهو مثل سائر السموم التي من نوعهِ لا يفعل حالاً بل يقتضي زمن حضانة مثل سم التتنوس وسم الدفثيريا . ويمكن ان يتولد منهُ مصل يبطل فعلهُ ويمنع نمو مكروبهِ في الجسم فاذا عولج بهذا المصل مصاب بالغنغرينا الغازية شفي منها . واهم من ذلك انهُ يقي من يلقح بهِ من مكروب الغنغرينا الغازية ومن سمهِ ولو اسبوعين على الاقل

هذا المصل يستخرج الآن من الارانب والمعزى والخيل ويرجى ان يكون واقياً من هذا الداء المميت وشافياً منهُ وهو من المكتشفات المفيدة التي ادَّت اليها هذه الحرب كما ادَّت الى كثير من المكتشفات الطبيَّة والوسائل العلاجيَّة حتى صارت وفيات الجرحى اقل كثيراً مما كانت في كل حرب قبلها . فكل العلوم الطبيعية ساعدت فيها على زيادة الفتك بالناس الاَّ العلوم الطبيَّة فانها ساعدت على وقايتهم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ · ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق · فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ · فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الليل

قد اودعتهُ الناسُ اسرارَها كأنَّهُ للسر نعم المقرْ
الخانةُ تقبيل اهل الهوى وهمسُ من يحلو لديهِ السهرْ
ونوح معمودٍ شكا حبهُ يثير شكواهُ حفيف الشجرْ
يزيدها البلبل من لحنهِ ما شاءهُ البلبل وقت السحرْ
اسرارهُ تجهل مكنونها يهتكها البدر اذا ما سفرْ
في هجعة الليل ومن سرهِ يستولد الليلُ عقولَ البشرْ
هل يعجب العقل اذا ما رأى في ظلمة الليلِ شموس الفكرْ
في صدرهِ يهجع اهل التقى ويسهر الصب يناجي القمرْ
في صدرهِ تضحك بنت الهوى وضحكها عنوان ذاك الكدرْ
في صدرهِ يقتل من قد رأى في عيشهِ الضنك وذاق الضجرْ
يخالهُ السارق ثوباً اذا رماهُ تلقاهُ عيون البشرْ
ويجزع الصنديد خوفاً اذا رآهُ من بين القبور انتشرْ
يموت في اليوم ويحيا بهِ هل يهزأ الليل بحكم القدرْ

أخاف

أخاف الشمس توقظ في فؤادي عرامةَ ذلك الرجل العنيدِ
أخاف البدر في الظلمات ينفي لذيذ النوم عن عين العميدِ

أخاف الحب ان الحب داءٌ يغل القلبَ صيغَ من الحديدِ
أخاف الصبر ان نكثت عهودي فتاةٌ دأبها نكث العهودِ
لها قلبٌ يُرَوِّعهُ وفائي ولي قلبٌ يُرَوَّعُ بالصدودِ
وما صبرُ المحب سوى قيودٍ لقلبٍ لم يُكَبَّلْ بالقيودِ
أخاف الودَّ والاصحاب أني أعاف الرِّيَ من خمر العبيدِ
أخاف النفس ان ترضى بِبخلٍ اذا ناديتها يا نفس جودي
أخاف السعد والبؤساء حولي يسامون العذاب من السعيدِ
أخاف من الوجود وما حواهُ ومما سوف افعل في الوجودِ

شاب يحتضر

فوق سرير الموت نام الذي زال ابتسامُ العيش عن ثغرهِ
قد ودَّع الآمالَ لا يرتجي منها سوى الراحة في قبرهِ
مقطباً ان شمتهُ خلتهُ مستجمعاً ما جال في فكرهِ
يطلب خلاً صادقاً واعياً يهدي لهُ ما شاء من سرهِ
يرنو إلى ام جفاها الكرى تنتظر المجهول من امرهِ
يبحث عن صدرٍ اذا ضمهُ أباد جيش الموت من صدرهِ
كطائر ذي شجن صامت ابعدهُ المقدور عن وكرهِ

الشفق

انت دمع النهار في صفحة الكو ن يحيي في الليل سراً خفيا
انت دار الامى وقدماً وجدنا فيك للشعر موطناً ابديا
انت كنز للحب اودع فيهِ مَلَكُ الشعر حبهُ العذريا
صامت انت تسمع الطير في الرو ض يغني للنيل لحناً شجيا
بسمع الليلُ حين تبدو أنيناً لنهارٍ قضى حزيناً شقيا
أنا أبكي وأنت تبكي وقدماً نحن نبكي ذاك الغرام سويا
لست تبكي الوجود والناس لكن انت تبكي خلف النخيل عليا

محمد تيمور

تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب

وقفت على الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف فوجدتهُ جنة علوم وفوائد ومن جملة تلك الكنوز التي اودعت ذلك الجزء ما جاء من الكلام عن كتاب تقويم الابدان . وقد ذكرتم في الصفحة ٢٩٩ انكم لم تسمعوا انهُ عني احد بطبعهِ ونشرهِ . وقد اصبتم لان ما تعلمونهُ عن مطبوعات ديار الشام يرتقي الى ما قبل الحرب والاَّ ففي مدة هذه السنوات الثلاث قد طبع بعض المصنفات في الشام وبيروت ومن جملة تلك التآليف هذا التقويم تقويم الابدان فقد برز الى عالم النور في الشام سنة ١٣٣٣ هجرية في مطبعة الروضة بالقطع الكامل الكبير على احسن ورق وقد عُني بإكسائهِ حلَّة النشور العربي الغيور الاديب سليمان الدخيل صاحب جريدة الرياضة سابقاً في بغداد وقد طبعهُ على الحالة التي وضعها لهُ مؤلفهُ اي بالجداول المرتبة ترتيباً سهل المراس لا يكلف الناظر فيهِ ادنى تعب او مشقة على حدّ ما وصفتموهُ من الوصف البديع في مجلتكم المفيدة الممتعة

والكتاب مطبوع باجزائهِ الثلاثة لان ما اشرتم اليهِ هو عبارة عن جزء من هذه الاجزاء . والعناوين وان كانت ثلاثة الاَّ انها تقوّم كتاباً واحداً في مؤدّاهُ الطبي . فالمطبوع اذاً هذا الجزء الاول الذي اشرتم اليهِ ومعهُ الجزءان الثاني والثالث

فالجزء الثاني او الكتاب الثاني هو « تقويم الصحة » وهذا الكتاب على وضع الكتاب الاول بنظامهِ وترتيبهِ وضوابطهِ لكن ابحاثهُ موقوفة على النباتات او الاثمار وفوائدها وخصائصها ودرجات طبائعها تبعاً لاقوال مشاهير ذلك العهد او عهد من تقدمهم من علماء العرب وغير العرب كاليونان والرومان . ويذكر فيهِ ايضاً منافعها ومضارها وما يدفع بهِ مضارها ووجود الاحسن منها ومحل وجودها وفي هذا الكتاب ايضاً ذكر لحوم الحيوانات الطائرة والسارحة وألبانها وخواص كل ذلك مما يطول سردهُ

والكتاب الثالث يبحث في الاقراباذين والصيدلية وتراكيب الادوية وتهيئة الحبوب والمعاجين وسائر الادوية لكي لا يحتاج الطبيب ان يضيع وقتهُ سُدًى معتنياً بما يستطيع الاستغناء عنهُ اذا اودعهُ رجلاً همَّهُ هذا الامر

فهذه الكتب الثلاثة هي التي طبعت معاً وقد شارك سليمان الدخيل بضعة علماء من نجد ومن الشام وراجعوا طائفة من كتب الفنّ من حديثة وقديمة لتصحيح ما وقع فيهِ من اغلاط الناسخين الماسخين

والنسخة التي اتخذت أُمًّا للبنات المطبوعات هي التي كانت في مكتبة شيخ الاسلام «حكمت» التي اوقفها على المدينة · ومن جملة ما نقل عن تلك الخزانة عدة تواريخ تبحث عن بغداد · وكتاب صور الاقاليم للبلخي وكتاب ديوان الادب للفارابي وقد اهداهُ الناقل الكريم سليمان الدخيل الى ادارة مجلة «لغة العرب» ·

اما سبب طبع الكتاب الذي ذكرنا طبعهُ هنا فهو: ان الحكومة الاتحادية كانت قد امرت بقبض جميع كتَّاب العرب ونفيهم الى بلاد الاناضول او قتلهم في الطريق اذا كانوا من الجسورين فلما سمع بهذا النبإ المشؤوم صاحب الرياض انهزم الى ديار العرب ومنها الى المدينة فزار الخزانة فنسخ منها ما نسخ ثم ذهب الى الشام ساعيًا بطبع ما عثر عليهِ من الكنوز العلمية · فلما درت بهِ الحكومة الاتحادية قبضت عليهِ وزجتهُ في السجن وصممت على ارسالهِ الى عاليه ليحاكم · لكن حدث في تلك الاثناء اضطراب في نواحي الشام فأفرج عنهُ مكفولاً الى ان يؤتى باوراقهِ من بغداد · فلما رأى ان هؤلاء المشائيم سيئو النية افلت هو وكفيلهُ ولا افلات جرادة العيَّار ورجع الى ديار العرب بعد ان اتمَّ طبع الكتاب الذي اشرنا اليهِ · ومن ديار العرب جاء بغداد وهو الذي افادنا هذه الافادات

وقد افادنا الصديق المزيز الكريم النفس والاخلاق ان الاتحاديين نقلوا من المدينة كتب تلك الخزانة الى دمشق (الشام) قائلين: ليس في هذه المدينة من يحسن الاطلاع على هذه المصنفات · والحقيقة انهم نقلوا الى الشام بعضًا منها واخذت البقية الى الاستانة وبرلين وبيوت بعض رؤوس الاتحاديين · وعلى هذه الصورة تبدَّدت تلك الكنوز بدون ان يعرف مصيرها الحقيقي فان وقعت بايدي الالمانيين فانهم يبرزونها يومًا الى الوجود مرتدية حلل الطبع الموشاة · عسى ان تحقق الآمال · والاَّ فلا

ان ما كتبتهُ الى هنا نقلتهُ عن رواية الصديق العزيز لكني لم ارَ هذا الكتاب مطبوعًا ولا اظن انهُ اتقن تصحيحهُ والسبب لان الذين تولوا طبعهُ هم من العلماء الاجلاء لكنهم ليسوا من الاختصاصيين · و يظهر ذلك من طبع ما جاء في مقتطفكم الاغر ومن طبع جميع الكتب الفنية والاصطلاحية فان مفردات البيطار المطبوع في مصر وكتاب حياة الحيوان الكبرى المطبوع في مصر ايضًا وكتاب الحيوان للجاحظ وغيرها من المصنفات المطبوعة في البلاد العربية التي لم يتولَّ نشرها علماء اختصاصيون اكفاء قد تطرق اليها التصحيف ودبَّ اليها التحريف حتى سئمت الانفس من مطالعتها اذ لا يدري الى اي شيء ينتبه القارىء: أإلى كلام المؤلف وتفهمهِ ام الى تصحيح ما يعثر بهِ في كل سطر من الاغلاط الفظيعة التي ترميهِ في المتايه والمهالك

فاذا فات مثل حضرتكم اغلاط في ما نشرتموهُ من الاسطر من كتاب ابن جزلة فما القول في ما تولَّى نشرهُ غيركم . فقد جاء في المقتطف ص ٢٩٧ س ١٤ فليغذ بالفراريج والطراف الجلى والخس والهندباء والصحيح الحلي . واما الجلى فلا معنى لها . واما اطراف الحلي فتوكل كما توكل احرار البقول (السلطة salades) والحلي وهو ما ابيض من يبيس النصي وهو يوكل . — وجاء في تلك الصفحة س ١٩ : ولدع كنخس الابر وحرارة لداعة والصواب : ولدع كنخس الابر وحرارة لذَّاعة اي باعجام الذالين . وجاء فيها ايضاً س ٢٦ سكر طيرزد : والصحيح طبرزذ بباء موحدة تحتية بعد الطاء وذال معجمة في الآخر . — وجاء في الصفحة ٢٩٨ س ٧ : وان كان في امرأة (اي السرطان) فبادرار الحيض ثم بمطبوخ الانتيمون . وهو خطأ كبير لأنَّ مفعول الانتيمون القبض وهو بخلاف ما يريدهُ المصنف . والصحيح ان يقال : الابتيمون او الافتيمون كما يظهر لادنى تأمل

ولا عجب اذا فاتتكم هذه الاغلاط فان الكتب الاصطلاحية مشحونة الفاظاً غريبة او هي اليوم عندنا غريبة . بل قد يفوت مثل هذه الامور اعظم العلماء واللغويين فان المخصص الذي تولَّى طبعهُ اللغوي الكبير الشيخ محمد محمود الشنقيطي لا يخلو من اغلاط مع ان الواقف على تصحيح هذا المصنَّف الجليل ابدى من العلم والدراية والوقوف على اسرار اللغة وقصائد الاقدمين وشعر المخضرمين والمولدين ما يحمل القارئ الى القول : « ان الشيخ محمد محمود الشنقيطي فاق الاوائل والاواخر في معرفة تلك الاسرار والاشعار » . — ونحن لا نقول هذا الكلام حطًّا من قدر ذلك الرجل الكبير بل اظهاراً للحقيقة فكما اننا نشهد لهُ بسعة العلم ووفرة الاطلاع نشهد ايضاً انهُ قد فاتهُ شيء كثير . ولا بد من اننا ننشئ لكم مقالةً بهذا المعنى ليرى القراء اننا لا نتكلم جزافاً والله الموفق بغداد امكح

[المقتطف] نشكر لكم هذا البيان وتروننا منتظرين فتح الشام حتى نرى النسخ المطبوعة من هذا الكتاب النفيس . والنسخة التي بين ايدينا فوتوغرافية وخطها الاصلي من اجمل الخطوط واوضحها فلم يخطر ببالنا ان فيها مظنة للخطإ في رسم الحروف . وما ذكرتموهُ من الانتقاد صواب ولكن المنقول في المقتطف مطابق للاصل الاَّ الانتيمون فاننا نرى الآن ان نونها اقرب الى الفاء منها الى النون وبعدها تاء مثناة . ولو اردنا طبع هذا الكتاب لوجب علينا ان ندقق في تحقيق كل كلمة نراها مظنة للشك ولو ابقيناها على اصلها ووضعنا القراءة الصحيحة في الحاشية

حالة تسمم غريبة

احمد س . عمره ٣٠ سنة سليم معتاد تعاطي تركيب اقتبسهُ من كتاب « تذكرة داوود» لتقوية الاعصاب وهو مركب من عنزروت وصفار البيض وعسل ولبان ذكر يشتريهِ عادة من عطار معلوم عندهُ ولم يشعر بضرر من تعاطيهِ . ولكنهُ اشتراهُ مرة من عطار آخر وشربهُ في الساعة ٧ من صباح يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٧ فشعر بعد ساعة بالاعراض الآتية : هبوط عمومي . تنميل في جميع الجسم وخصوصاً الشفتين وشعور بحرارة وانكماش في الفم واللسان والحلق

شاهدتهُ الساعة ١١ صباحاً فوجدتهُ خافت الصوت حافظاً لقواهُ العقلية ولذاكرتهِ . منخفض حرارة الجسم الطبيعية . جلدهُ مغطى بعرق بارد لزج نبضهُ خيطي متقطع وبطيءٌ جدًّا . تنفسهُ بطيء وخفيف وفي عضلات اطرافهِ تقلصات خفيفة وتنميل في عموم الجسم وخصوصاً في الشفتين واللسان والانامل مع توهم ان في وجههِ انتفاخاً والحقيقة كانت على عكس ذلك فان وجههُ كان ممتقعاً منكمشاً . يعتريهِ احياناً تشنجات يسيرة في عضلات الوجه وعطاس . فعل الحدقتين المنعكس طبيعي . افراز البول قليل جدًّا . يشعر بشيءٍ من الالم في القسم الشراسيفي . ليس عندهُ قيءٌ او اسهال او صداع . يخيل اليهِ انهُ سيموت سريعاً . وبعد الظهر اغمي عليهِ حتى توهم احد اقاربهِ انهُ توفي (فنشاهد عليهِ) . واستمرت هذه الحالة الى المساء بدون تحسين ظاهر على رغم العلاج ولكنهُ نام نحو نصف الليل وفي صباح اليوم التالي عادت حرارة الجسم الى درجتها الطبيعية وتحسنت حالة الصوت وزال شيءٌ من هبوط القوى ولكن التنميل والتقلصات بقيت وبقي هو يتحسن تدريجيًّا مدة اسبوعين حتى شفي تماماً

العلاج . غُسلت المعدة بالطريقة المعروفة . وأُعطي حقنتي سلفات الاتروبين واحدة كل خمس ساعات وحقن زيت الكافور كل ثلاث ساعات ٤٠ سنتجرام كافور وحقن شرجية بالقهوة المركزة والكونياك ودلك جسمهُ بالكونياك دلكاً مستمرًّا واستعين على ارجاع حرارتهِ بوضع مقادير كبيرة من زجاجات الماء الساخن حول فراشهِ وبتغطيتهِ جيداً . وعلى رغم هذه الوسائط كلها لم نتمكن من التغلب على الهبوط قبل المساء . وفي اليوم الثالث اعطي شربة زيت خروع ثم استمر بتناول مزيجاً مدراً للبول مع اعطائهِ حقنتي استركنين يوميًّا حتى شفي.

وقد استنتج من التحليل الكيماوي للمواد التي استخرجت من المعدة ان السم الذي كان في التركيب هو قلويد خانق الذئب (Aconitine)٠ وهذا التحليل في معمل مدرسة الطب بناء على طلب النيابة

وكان ذلك طبقاً لما تبادر الى ذهني عند مشاهدتي للمريض لان الاعراض التي رأيتها فيهِ تشبه اعراض التسمم بهذا السم

الدكتور فيتالي
مفتش صحة قسم عابدين



بيض هذا العام وزيادتهُ

اتي الشتاء وافتحت معامل التفريخ وتحسنت حركة تصدير البيض لموافقة الطقس (بقدر ما يسمح بهِ قرار تحديد التصدير) فزادت طلبات البيض طبعاً ووجب علينا مقابلة هذه الزيادة بانماء محصولنا وتحسينهِ٠ وينحصر هذا التحسين في الاهتمام بامر الدجاج (البيّاض) والاعتناء بهِ الاعتناء الواجب نحو ثروة جديرة بالصيانة والالتفات

وهذا الاعتناء يشمل ثلاثة امور — قنّ الدجاج (الخنّ او الصوماعة) وتغذيتهُ وحالتهُ العمومية

القنّ — يجب في مقدمة كل شيء ان يكون الدجاج نظيفاً خالياً من الحشرات والهوام (الفاش) فاذا كان الدجاج يبيض على مراقد من الخشب يجب تطهيرها من آن لآخر بالبترول الخام (الغاز الوسخ) او حمض الكربوليك غير المكرر (فنيك الارض) لان الدجاجة التي تقضي ليلتها في قتال مع قمل ينهشها وهوام تمتصّ دمها يستحيل عليها ان تصبح في عداد الدجاج البيّاض٠ وتطلى جدر القن بالجير المضاف اليهِ شيء من فنيك الارض او مسحوق الحنظل٠ ويسدّ كل منفذ من شأنهِ ان يحدث تياراً هوائياً في قن الدجاج مع ملاحظة وجوب تهويتهِ تهوية صحية وعدم تعريض الدجاج للبرد٠ ويفضل ان يكون الباب في الواجهة الجنوبية من القن فلا يتعرض الدجاج لهبوب الرياح الشمالية ويستفيد القن من اشعة الشمس المطهرة

التغذية — لكي نعطي الدجاجة البياضة كل ما تحتاج اليهِ من الغذاء يلزمنا ان نعرف تكوين البيضة ٠ تتكوّن البيضة الغضة (التازه) من ٧ و٦٥ في المئة ماء و ٤ و١١ في المئة بروتيين (زلال) و٩ و٨ في المئة مواد دهنيّة و٢ و١٢ في المئة رماد ٠ يجب اذن تقديم كل هذه العناصر الى الدجاجة ضمن غذائها

(الماء) يجب ان يكون دائماً امام الدجاجة مقدار كاف من الماء النظيف العذب وان نعطى مرةً كل يوم اكلة من البرسيم بعد تقطيعهِ اجزاء صغيرة لان في البرسيم نحو ٩٠ في المئة ماء وان لم يتيسر البرسيم فورق الخس او الكرنب او اللفت او الجزر او نحوها

(الزلال) يوجد الزلال في اللحم المبر (الخالي من الدهن) وفي اللبن وفي بياض البيض فيجب اطعام الدجاج اي سائل متخلف من اللبن عند صنع الزبدة وذلك نحو الشرش او لبن الخض وغيرها ٠ ويطعم ايضاً اي نوع من اللحم ولو لحم الخيل والحمير ٠ ويقطع اللحم الى قطع صغيرة جدًّا ويحسن سلقهُ اولاً لتسهيل هضمهِ ٠ وان لم يتيسر اللحم ولا اللبن فيستعاض عنهما بالعظم التازه بعد تفتيتهِ بآلة حادة الى حجم القمح لان العظم يحوي زلالاً وجزءاً من الكلسيوم (الجير) الذي يكوّن قشرة البيضة واذا امكن الحصول على دم اي نوع من الذبائح فليقدَّم ضمن غذاء الدجاج لان في الدم كمية كبيرة من الزلال ٠ ويمزج الدم بالغذاء على طريقتين ٠ اما بخلطهِ مع مثلهِ ماء ثم عجنهِ بدقيق الذرة او الدقيق الوسخ الذي يكنس من المطاحن والمعاجن او بالردادة اي النخالة او نحوها ٠ واما بتجفيفهِ اولاً بالشمس ثم تعريضهِ لحرارة خفيفة (كفرن ضعيف الحرارة مثلاً) حتى يجف ويتيسر سحقهُ ثم يمزج باحد انواع الدقيق السابقة بدون خلطهِ بماء او اي سائل آخر و يقدم للدجاج جافاً

(الدهن) — يجب اعطاء الدجاجة جانباً صغيراً من الدهن لان صفار البيضة يتكوّن تقريباً من هذا العنصر لكن يجتنب اعطاؤُها اياهُ بكثرة لئلا تسمن ولا تبيض

(الرماد) — يوجد الرماد في اغلفة كل الحبوب (النخالة والردادة) لكن بكمية لا تكفي لتكوين قشرة البيضة فيجب اطعام الدجاجة موادّ محتوية على كلسيوم (جير) لتكوين هذه القشرة كالعظم وقشر المحار بانواعهِ وقشر البيض وحصى الصوان بعد تكسيرها جميعها الى حجم يتراوح بين حجم القمح والذرة ٠ توضع هذه في احد اركان القن لكي يأخذ منهُ الدجاج حاجتهُ بغريزتهِ ٠ وقد اعترضت بعض السيدات على تقديم قشر البيضة للدجاجة خوفاً من تعويدها اكل بيضها وهذا صحيح اذا اطعمت الدجاجة قشرة بيضة بشكلها الطبيعي اما اذا كسرت قطعاً صغيرة لم يختشَ من هذه العادة السيئة

الحالة العمومية — لكي نحفظ في الدجاجة خاصة البيض ونكثير بيضها يجب ان ندفعها الى الحركة في النهار فتقوى عضلاتها وتدفأ فيكثر بيضها · ويتوصل الى ذلك بوضع صندوق مملوء تبناً في احد اركان القن يبلغ طولهُ نحو متر ونصف وعرضهُ كذلك (حسب عدد الدجاج) وارتفاعهُ نحو عشرين سنتيمتراً · وعند ما نريد وضع حب للدجاج نخلطهُ بهذا التبن فيبقى الدجاج طول يومهِ منقباً عليهِ باحثاً عنهُ ولا تنقطع الحركة داخل الصندوق · ويوضع امام الدجاج ايضاً بجهة معرضة لاشعة الشمس صندوق مملوء بالتراب الناعم الممزوج برماد الفرن لينبش الدجاج فيهِ فيتخلل التراب ريشهُ ويقتل الحشرات التي في ابدانهِ

اذا لوحظت هذه النقط مع توفر النظافة والعناية حسن حال الدجاج لا محالة وغزر محصول البيض فتجاب طلبات المعامل والمصدرين والمستشفيات والاهالي ونستفيد من ثروة لنا تكاد تخرج من ايدينا لولا صيانة الطبيعة لها

اسماعيل برعي
حاصل على شهادة في فن
تربية الطيور الداجنة

تقويم الفلاحة وادارتها

(في شهر يناير)

❁ الجو والعرف الزراعي ❁ يوافق يناير شهر طوبه وهو اشد شهور الشتاء برداً وفيهِ يزداد صفاء ماء النيل وحلاوتهُ ويسمَّى ري الارض البائرة فيهِ (تطويباً) وهو افيد الريَّات في غسل الارض لصفاء الماء وعذوبتهِ من جهة وانفتاح مسام الارض لانخفاض مستوى الماء الارضي (النز) عقب الجفاف وانتهاء فصل الفيضان

وفيهِ ينزل المطر لاسيما في الجهات البحرية فيفيد المزروعات الشتوية الاَّ انهُ قد يضر المروي منها حديثاً قبيل الجفاف اذا نصادف نزولهُ والارض لا تزال طرية

واول النصف الثاني منهُ آخر الاربعينية الاولى وتوافق ١٠ طوبه لا تُثمر زراعة شتوية تزرع بعدها — ويليها الغطاس في ليلة ١١ طوبه فيسخن بطن الارض ويقال في العرف انهُ بدء دفء الجو وانتعاش نمو المزروعات الشتوية وجريان الماء في العود

❁ احوال الري والصرف ومجاريهما ❁ يستمر الجفاف ويجب اتمام تطهير مجاري الري والصرف ويمكن ري المزروعات الشتوية من الآبار الارتوازية حيث توجد ومن فروع النيل وترعهِ الرئيسية التي لا ينقطع منها الماء عادة

❖ فلاحة الارض قبل الزراعة ❖ تستمر خدمة الارض في الجهات الجنوبية للقطن والقصب حرثاً وتزحيفاً — ثم تخطيطاً للزراعة البدرية في المزارع الواسعة . و يبدأ في الجهات البحرية بحرث الارض للقطن ثم للارز اذا لم يكن بدئ به من قبلُ لاسيما في المزارع الواسعة

❖ الزراعة والمزروعات ❖ يستمر غرس رؤوس البصل (للحصول على بذوره) وشتل نباتاته و يخضر وجه الارض بالمزروعات الشتوية وتسمد بالاسمدة الكيماوية ويزهر الفول والحلبة ويخرج سبل القمح البدري —الخام او البكر— وتظهر بشائر الفول البدري و يستمر عمل السيلادج — (اي البرسيم المكبوس) — من البرسيم الراس ويرعى البرسيم الربة (البطن الثاني والبطن الثالث ايضاً في البرسيم السواد البدري) و يحش الجلبان و يمكن في الجهات الجنوبية خاصة والى حد محدود ومع الاحتراس البدء بعمل الدريس . ويستمر قطع قصب السكر و يتم حصد الذرة النباري (الشتوي) بالصعيد ودراس الارز المتأخر وتخزين الذرة الشامي

❖ الخضراوات ❖ آخر زرع السبانخ و يستمر زرع بنجر السلطة الصيني والكراث ابو شوشه وتزرع البامياه والملوخية والجزر وتبذر تراقيد (فرشة) من بذور الخضراوات الصيفية كالكرفس والطماطم والباذنجان و يشتل الهليون و يستمر شتل الخس وتقلع البطاطس وبنجر السلطة الشتو بين البدريين والقلقاس واللفت والقرع (الكوسى) الشتوي والجذر البدري و يستمر جني البسلة والفول الرومي والسبانخ والقرنبيط والخرشوف والخس

و يبدأ في الارض الجافة الخفيفة بزرع الخضراوات الصيفية كالبطاطس والقلقاس و بذور الفلفل والطماطم والباذنجان الخ

❖ آفات الزرع ❖ يخشى من اشتداد الريح والمطر على زهر الفول و يظهر ضرر الهالوك بالفول والعدس والحلبة وضرر الدودة الثاقبة بالقصب والدودة القارضة بالقمح والشعير

❖ الماشية ❖ يستمر وجودها (بالربيع) اي رعياً بالبرسيم ويستحسن خصوصاً في الجهات البحرية اذا لم تكن المواشي قوية جداً مبيتها في الزرائب لا في الغيط حتى لا يؤذيها البرد . ويخشى على البقر من مرض ابو الركب ويكثر تزاوجها و يكثر اللبن والقشطة والزبدة والجبن

❖ القوانين الزراعية ❖ يجب اتمام ازالة حطب القطن قبل ١٥ منهُ بالجهات البحرية الواطية

❖ الاشجار ❖ اوان تقليم الاشجار والكروم وغرسها و بدء تزهير الخوخ والمشمش والبرقوق وتغرس فسائل الرمان وعقل الحناء وتزهر سائر اشجار الفاكهة ويتم زرع نوى الخوخ والمشمش والبرقوق

احمد الالفي

قلة المواشي في القطر المصري

ينتظر ان يكون عدد المواشي في القطر المصري اكثر مما في غيرهِ من الاقطار بالنسبة الى عدد السكان لانهُ قطر زراعي ولقلة الاعتماد فيهِ على الآلات في الاعمال الزراعية كالحرث والعزق والحصد والدرس ولكن ليست الحال كذلك بل ان مواشيهُ قليلة جداً اذا قوبل بغيرهِ من الاقطار الزراعية . وسبب ذلك ان اراضيهُ الزراعية تزرع كلها مزروعات ثمينة لا يقوم علف المواشي مقامها كالقطن والقمح والفول والرز والذرة . ولولا البرسيم الذي يريح الارض ويستعمل علفاً للمواشي لتعذَّر وجود ما يكفي منها للزراعة

وقد كان القطر يستورد كثيراً من المواشي والقطعان من بلاد الشام ونحوها وكان متوسط ما يأتيهِ في السنة من غير السودان نحو ٤٤٠٠٠ من الجمال و ٣٣٩٠٠ من البقر والجواميس و ٣٠٠٠٠٠ من الغنم والمعزى . وقد انقطع هذا الوارد في زمن الحرب ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان لكانت الحال اسوأ مما هي الآن من حيث قلة الحيوانات اللازمة للاعمال الزراعية وللذبح ومع ذلك فالموجود قليل جداً وقد غلت اسعارهُ غلواً فاحشاً فيباع الثور الشغال الآن بثلاثين جنيهاً الى اربعين او خمسين وكان ثمنهُ منذ بضع سنوات من عشرة جنيهات الى عشرين جنيهاً وتضاعف ثمن اللحم ايضاً

وقد اهتمت وزارة الزراعة بذلك واستدعت المجلس الاستشاري في الامور الزراعية في العشرين من دسمبر فقرر باكثرية الآراء ان يمنع ذبح اناث البقر والجاموس مدة سنتين مهما كان سنها الأ اذا ثبت لوزارة الزراعة ان احدى هذه المواشي كبرت وهزلت او مرضت ولم تعد صالحة للعمل او للانتاج . ومنع ذبح اناث الجمال التي لا يزيد سنها على ثلاث سنوات مدة سنتين ايضاً . ومنع ذبح ذكور البقر التي لا يتجاوز سنها ثلاث سنوات مدة سنة واحدة

هذا وقد بلغنا من الذين زاروا فلسطين (جنوبي سورية) حديثاً انهم وجدوا المواشي والقطعان كثيرة فيها فلا يبعد ان يأتي بها التجار الى القطر المصري حالما يصير السفر بها الى هنا سهلاً وعسى ان يكون ذلك في الربيع المقبل

وسيبقى القطر المصري مفتقراً الى غيرهِ في المواشي والقطعان ما دام زرع المزروعات فيهِ اربح لهُ من تربية المواشي على انواعها . ولكن فتح البلاد الواسعة بين مصر ومدن سورية واستتباب الامن فيها سيحمل كثيرين على تربية المواشي هناك حيث الارض خصيبة تروى بماء المطر فيستورد القطر منها ما يحتاج اليهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

كلية البنات الاميركية

في القاهرة

احتفلت كلية البنات الاميركية في هذه العاصمة في ٧ دبسمبر الماضي بتوزيع الشهادات على المنتهيات من تلميذاتها · فالقى حضرة الشاعر البليغ عبد الحليم افندي المصري قصيدة في مآثر النساء وتخلص الى مدح الشعب الاميركي

ثم خطب الدكتور فارس نمر فامتدح الشاعر وتخلص الى موضوعهِ ووجه الخطاب الى المنتهيات والقى عليهنَّ النصائح المفيدة وختم خطبتهُ بشكر المرسلين الاميركيين على اهتمامهم بنشر التعليم ومبادئ التربية العالية في هذا القطر شأنهم في سائر الاقطار · وقد اخترنا نشر معظم القصيدة وهو:

للشرق معقود بكنَّ رجاه	يا من بهنَّ تزينت حواه
منكنَّ بلقيس التي حملت على	متن الرياح وحبــذا الامراه
منكن ربة مصر كليوبترة	لا النيل يجهلها ولا البطحاه
منكنَّ اليصابات كانت قوة	يجري السفين بامرها والماه
منكن جان دارك التي لما دعت	لبت جيوش واستجاب لواه
منكنَّ واهبة الالوف زبيدة	منكنَّ شاعرة الحمى الخنساه
منكنَّ ام المؤمنين خديجة	منكنَّ والدة الهدى العذراه
نلن الخلود بذكرهن وعطرت	بصنيعهن الصحف والانباه
المجد موقوف على طلابهِ	فيــهِ رجال تستوي ونساه
لا تحسبُ المال البناتُ غنى لها	فغنى البنات طهارة وحياه
من لم ترث عن والديها تالداً	فعفافها عند الرجال ثراه
ان تجهلوا فضل النساء فهــذهِ	آثارهن وهذه الهيجاه

الغرب شمر للوغى فرجالهُ ونساؤُهُ في النازلات سواء
نظراً اليها والظبي خفاقة حذر القتال كأَنها جبناء
والجند مضطرب النفوس كأَنما للموت في آذانهِ ضوضاء
تغشى مطالبها بقلب غضنفر خبأتهُ تحت ضلوعهِ حسناء
وتنال ما اعيا الرجال بعزمة تذر السيوف وما بهن مضاء
تتخلل الاسلات فهي كأَنها بين الغصون حمامة بيضاء
امحاسن الغربية الهمم العلا ومحاسن الشرقية الازياء
جعلوا الحجاب على الجهالة عذرها أكذا الحجاب على الذكاء بلاء
ما ضرَّها لو علمت في خدرها كم في الخدور مواهب وذكاء
نصف الحياة على النساء وانما ضل الرجال واخطأ الحكماء
والامهات اذا تعلمت اهتدى ابناؤُهن ووُفق الآباء
فابنين للشرق الرجال فانهم اسوارهُ وحصونهُ الشماء
انصفتكن حذار ان تخذلنني او ان يقال تعسف الشعراء
ابناء كولمب اطلتم عمرهُ ما مات من انتم لهُ ابناء
لكموكما لاولي النبوة في الهدى وحي ورسل في العلى وسماء
هذي مظاهر فضلكم يمشي الحجى فيها وتلبس حليها العلياء
انتم بنور العلم لم تتغربوا والجاهلون بارضهم غرباء
ثقةً بفوزك في النوى فاقل ما ضمن الغريبُ معونة واخاء

وصايا للمصابين بالأرق

وضع بعض مشاهير الاطباء الوصايا الآتية لمن يشكو الارق :

(١) اقصد سريرك كلَّ ليلة في ساعة معلومة

(٢) اغتسل بالماء الحارّ قبل المنام و يكفي غسل القدمين

(٣) لا تشغل ذهنك بمسائل عويصة بعد العشاء بل أَبعد عنهُ كلَّ المشاغل

(٤) لا تشرب المسكر او اقلل شربهُ ما استطعت

(٥) امتنع عن شرب الشاي والقهوة وان كان لا بدَّ لك من احدهما فاشربهُ مع طعام الصباح فقط

(٦) لا تدخّن كثيراً بعد العشاء بل اقتصر على سيجارة او سيجارتين

(٧) لا تهتمّ بشؤُون المعيشة اهتماماً خارق العادة واذكر قول من قال وهو يحتضر: « طالما شغلت في عمري بهموم اكثرها لم يعرض لي »

(٨) اركب اتومو بيلاً سهل الحركة قليل الرجرجة واقصد بهِ جهة بعيدة فان نزهةً مثل هذه كثيراً ما تفعل فعل السحر في جلب النوم ونفي الارق

(٩) اعمل في حديقتك ان كان لك حديقة والاّ فالعب الجولف او نحوهُ من الالعاب الرياضية البدنية

(١٠) تجنب الالعاب المهيجة «كالبردج» وغيرهِ من الالعاب العقلية. وكثيراً ما يجلب النوم لعب البليارد بعد العشاء

واذا اخفق العمل بهذه الوصايا كلها فان تغيير المنزل وبالتالي تغيير المناظر كثيراً ما يأتي بالنوم. وفوق هذا كلهِ لا تشرب دواء للارق. فان النوم الذي يجلبهُ الدواء ليس نوم العافية بل ضرب من الخَدَر

البرد واختلاف الاجسام

تسمع الواحد منا في هذه الايام يقول انهُ مصاب بالبرد او بالعبارة العامية « واخذبرد » ومعنى هذه العبارة مبهم والغالب ان يكون هذا البرد نوبات انفلونزا بسيطة. فان البرد والرطوبة اللذين يتعرض لها المرء ليسا في حد نفسها سبب ما يشعر بهِ من الزكام والقشعريرة ولكنهما يخفضان حيوية الجسم وخصوصاً الجهاز التنفسي فيأذنان للمكروبات، التي هي سبب الزكام او الانفلونزا. ولمعظم الناس مكان ضعيف في اجسامهم هو الذي اول ما يتأثر بالتعرض للزكام. هذا يصاب بالزكام في رأسهِ وذاك في حنجرتهِ وذلك في صدرهِ فاما ان يصاب بالتهاب الشعب (البرنشيت) او ذات الرئة او ذات الجنب او الانفلونزا. ومنهم من يؤَثر الزكام في جهازهِ الهضمي فيصاب بالدسبيسيا (التخمة) او الاسهال. وآخرون يصابون بمرض بريط الحاد (التهاب الكلي الحاد) او التهاب المثانة الحادّ او الروماتزم

واول ما يجب على المصاب بالزكام ان يستحم بماء حارّ ويشرب سوائل حارة ويتناول معرّقاً (كعشر قمحات من سليسلات الصودا مثلاً او ثماني قمحات فنستين مع قمحتي كافيين) ويضطجع في سريرهِ ويسخنهُ بزجاجات الماء السخن اذا لزم الامر

زيت السمك

زيت السمك غذاء سهل الهضم يوصف لضعاف الاجسام ونحاف البنية في الشتاء خصوصاً . وقد قلَّ وجودهُ عندنا بسبب الحرب لانهُ يصنع في نروج ونيوفوندلند في الاكثر . وهو يستخرج من اكباد السمك المعروف باسم cod او القدّ بضغطهِ منها وتصفيتهِ . ومزيتهُ هي انهُ دهن سائل سهل الهضم يساعد على امتصاص الجسم لهُ لوجود عناصر الصفراء فيهِ . والظاهر ايضاً انهُ يساعد الجسم على امتصاص الاطعمة الاخرى في الامراض المتلفة لانسجة الجسم كالسلّ . وهو كريه الطعم يحسّن طعمهُ بمزجهِ بالصمغ او الجليسرين فيتكون من ذلك مستحلب نصفهُ زيت . ويصنع من الزيت ايضاً مركب يسمَّى « مولت » وهو كثير الغذاء واذا قبل الاولاد شربهُ ولم يعافوهُ نفعهم جزيل النفع

وهو يوصف في الغالب للمصابين بالسلّ المزمن وانحطاط القوى المرافق بالخنازير والكساح . وينفع الشيوخ المصابين بالتهاب الشعب لانهُ يلين السعال ويخفف برحاء الداء . وكذلك يوصف في كثير من الامراض العصبية كالنفرالجيا والنقرس وضعف الاعصاب العام وامراض الجلد المزمنة . ولما كان غذاء اكثر منهُ دواء فان الاطباء لا يدققون كثيراً في تحديد مقدار ما يشرب منهُ ووقتهِ . والغالب ان يشرب بعد الاكل ويبدأ بشرب ملعقة صغيرة منهُ مرة واحدة في اليوم ثم يتدرج الى مرتين او ثلاث والى شرب ملاعق كبيرة بدل الصغيرة

نفقات الطعام

وضعت ادارة تدبير المنزل في نيو يورك باميركا المنوط بها اصلاح احوال الفقراء قوانين للانفاق على الطعام تلخّص بما يأتي :

اذا كان في بيت خمسة زوج وزوجة وثلاثة اولاد وكانت نفقاتهم على الطعام ستة جنيهات مثلاً في الشهر وجب ان ينفقوها على هذه الصورة :— يبتاعون بجنيهين خبزاً وارزاً وعدساً وفولاً وما اشبه من الحبوب والقطاني وبجنيه لبناً . وبجنيه خضراً وفاكهة . وبالجنيهين الباقيين لحماً وسمناً وزيتاً وبيضاً . ويمكن الاقلال مما يصرف على اللحم والبيض وانفاق ما يوفر على اللبن

فوائد منزلية

اذا اضيف قليل من السبيرتو الى المسحوق الذي يجلى بهِ النحاس حفظهُ من الاكدرار زمانًا طويلاً

اذا اردت سلق البطاطس فضع عليهِ في القدر خرقة من الجوخ فينضج في وقت قصير ويكون لينًا طيب الطعم

بُلَّ الخردل المسحوق بالماء وضعهُ على لطخ الحبر التي على المنسوجات الرقيقة وأبقهِ عليها ساعة ثم انزعهُ واغسلها بماء نقي فتزول اللطخ تمامًا

اذا اصبت بصداع عصبي (نفراجيا) فبلّ قطعة من الجوخ بماء غالٍ واعصرها وضعها على مكان الالم فيخف كثيراً

اذا اردت تخفيف الم الزكام من رأسك فضع قطعة من الكافور قدر البيضة في قدر قديم واشعلها بالنار وبعد ما تشتعل بضع دقائق اطفئها واستنشق دخانها فيخف الالم كثيراً

باب التقريظ والانتقاد

الحشرات الضارّة في مصر

هو القسم الاول من الجزء الاول من كتاب نفيس اخذ في وضعهِ المستر ولكس عالم الحشرات في الجمعية الزراعية السلطانية · وقد اشرنا اليهِ لما طبع بالانكليزية ثم جاءتنا النسخة العربية منهُ الآن وهي مترجمة ترجمة حسنة جدًّا بقلم محمود افندي بيرم رئيس سكرتارية الجمعية

وهذا القسم خاص بدودة لوز القطن الحمراء اي بالتجارب التي اجراها المؤلف وغيرهُ لمعرفة طبائع هذه الدودة وما ينفعها وما يضرها ومقدار فتكها بالقطن · وقد الحقت بهِ صور بديعة ملونة تمثل الدودة في كل اطوارها وتمثل فعلها بالقطن وتمثل ايضًا انواع الحشرات التي تضرها والحشرات الشبيهة بها

والبحث في طبائع الدودة ملأ ٣١١ صفحة كبيرة وهو للعلماء وقلما يستفيد منهُ المزارع· ويلي ذلك البحث في الوسائل العملية لمقاومة الدودة وخلاصتها اتلاف كل اللوز المصاب وتطهير البزور المعدة للتقاوي وابادة النباتات التي تعيش فيها هذهِ الدودة وهي الباميا والتيل والخطمي وخلفة القطن والكلام في ذلك مسهب ايضاً ملأ خمسين صفحة

والاقتصاد من اهم شروط النجاح في الزراعة فيجب ان يكون رائد الجمعية الزراعية لكنها لم تراعهِ في طبع هذا الكتاب فان اكثرهُ مطبوع بحرف كبير وقد فُرّقت سطورهُ بعضها عن بعض ووسعت حواشيهِ توسيعاً لا يرى الاَّ في كتب بعض الغواة الفنية التي تطبع منها نسخ قليلة لتهدى لا لتباع· وطبع على ورق صقيل يتعب نظر القارئ· فلو طبع بحرف دقيق نوعاً ولم يوسع بين الاسطر وضيقت الحواشي كلها الى ثلث ما هي وجعلت كل صفحة حقلين وجُعل اتساعها كاتساع الصور فقط لما بلغت نفقات طبع الكتاب نصف ما بلغتهُ الآن ولرخص ثمنهُ وسهلت مطالعتهُ

وحبذا لو نشرت الجمعيَّة الزراعية كراسة صغيرة ضمنتها خلاصة الفوائد العملية المذكورة في هذا الكتاب على اسلوب يفهمهُ كل مَن يعرف القراءة من اهل الزراعة

الطب الباطني والعلاج

يعجبنا من صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي انهُ لا يزال يتحف ابناء العربية بالمؤلفات النفيسة في المواضيع الطبيَّة مع بلوغهِ السن التي ينقطع فيها العلماء عادة عن الاشتغال بالمواضيع العلمية· فقد اهدى الينا الآن كتاباً مختصراً في الطب الباطني والعلاج جعلهُ تسع مقالات الاولى في امراض الجهاز التنفسي والثانية في امراض الجهاز الدوري (اي المتعلق بدورة الدم) · والثالثة في امراض الجهاز الهضمي · والرابعة في امراض الجهاز البولي · والخامسة في امراض الجهاز العصبي · والسادسة في امراض جهاز الحركة (كالروماتزم والنقرس) · والسابعة في الامراض المعفنة (كالحمَّى والكوليرا والجدري) · والثامنة في امراض البنية الضعفيَّة (كالاسكربوط وداء الخنازير) · والتاسعة في التسممات كالتسمم بالرصاص والزرنيخ

والكتاب يقع في٤٦٨ صفحة وحبذا لو وضع فهرسهُ على اسلوب يُفصل فيهِ بين المقالات والمباحث · وحبذا ايضاً لو أُلحق بفهرس مرتب على حروف المعجم حتى تسهل مراجعتهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تيلة القطن والاقليم

المرابعين. احمد افندي الالفي. لاحظت ان تيلة القطن في الجهات البحرية اجود من تيلة القطن في بعض الجهات الجنوبية من الوجه البحري مع ان ارض هذه اخصب من تلك فما هو السبب وهل كذلك تيلة القطن في سائر الجهات

ج. يظهر ان لهواء البحر الذي يحمل شيئاً من الملح تأثيراً في تيلة القطن فتجود بهِ ولهذا السبب يجود القطن الاميركي المعروف بقطن سي ايلند اي قطن جزائر البحر لانهُ يزرع في جزائر بحرية مجاورة للاوقيانوس قلما يعلو سطحها عن سطحهِ وهذا هو سبب ما ذكرتموهُ على ما يظهر لنا ولا نعلم ما هي العلاقة بين الملح وجودة القطن

(٢) زيادة تصافي القطن

ومنهُ. لماذا زادت تصافي القطن هذا العام عمَّا كانت عليهِ في العام الماضي

ج. يظهر لنا ان سبب ذلك كثرة ماء الري فاننا نعرف اطياناً رويت مرة كل تسعة ايام فبلغ تصافي القنطار فيها ١٤ رطلاً واطياناً اخرى روي بعضها كل ٩ ايام وبعضها كل ١٨ يوماً بلغ تصافي القنطار فيها ١٠ ارطال وكانت هذه الاطيان الاخيرة تروى كل عشرين يوماً وكانت التصافي فيها لا تزيد على خمسة قناطير. ولا شبهة ان مياه الري كانت اغزر هذه السنة منها في السنين الماضية في الاماكن التي راقبناها

(٣) الخلاصات الغذائية

ومنهُ. هل توجد خلاصات غذائية يمكن اخذها مع الاكل مساعدة للتغذية بدون ان ينشأ عن استعمالها او تركها عواقب مضرة

ج. نعم توجد خلاصات مغذية ولكن لا يحسن الاعتماد عليها الأ في بعض الاحوال المرضية وبمشورة الطبيب. وفي الطعام الاعتيادي اي الخبز واللبن والبيض والزيت والسمن واللحم والقطاني والبقول من الغذاء ما يكفي ويزيد على الكفاف. والغالب ان الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اجسامهم اليهِ. وليس

من الحكمة الاكتفاء بالطعام الكثير الغذاء القليل الحجم لان المعدة تحتاج الى جرم كبير يسهّل عليها عمل الهضم ولهذا لا تطعم الدواب والمواشي شعيراً فقط او فولاً فقط بل يضاف اليها التبن على قلّة ما فيهِ من الغذاء لكي يزيد بهِ حجم الطعام في المعدة

(٤) تقويم الابدان لابن جزلة

الزقازيق · احمد افندي محمد شاكر · نشرتم في مقتطف سبتمبر مقالاً طويلاً عن كتاب تقويم الابدان لابن جزلة فما قولكم في طبعهِ

ج · تجدون في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لاحد الفضلاء ابان فيها ان هذا الكتاب طُبع حديثاً في الشام

(٥) سبب الرعد وقوس قزح

مصر · عزيز افندي تادرس لطفي · ما سبب حدوث الرعد وظهور قوس قزح بتلك الالوان البديعة

ج · سبب حدوث الرعد التفريغ الكهربائي اي اتحاد كهربائية غيمة بكهربائية غيمة اخرى او بكهربائية الارض وسبب قوس قزح انحلال نور الشمس بنقط المطر وقد شرحنا ذلك مراراً قبل الآن

(٦) تعلم اللغة الهيروغليفية

قنا · احمد افندي همام ناظر المدرسة الابتدائية · هل يمكن حامل الشهادة النهائية ان يتعلّم اللغة الهيروغليفية بدون معلم · واذا كان هذا في الامكان فما اسم الكتب التي تساعد الطالب على قراءة لغة الاجداد وكتابتها

ج · نعم يمكن تعلُّم هذه اللغة ولكن لا بدَّ من ان يعرف الطالب الالمانية او الفرنسوية او الانكليزية لكي يقتني الكتب والقواميس الموضوعة لتعلم هذه اللغة مثل كتابي ارمان Erman الاول Neuagytische Grammatik والثاني Agyptische Grammatik وكتاب برغش GrammaireDémotique وكتاب بنصن Egypt's Place او كتاب بدج Budge First Steps in Egyptian وتعلم هذه اللغة جيداً يقتضي وقتاً طويلاً ونفقات كثيرة وليس منهُ فائدة معاشية

(٧) الورق من التبن

مصر · احد القراء · الا يمكن عمل الورق من تبن القمح والشعير

ج اذا وجدت الآلات اللازمة لتحويل التبن الى رب كما يحوَّل الخشب الى رب امكن عمل الورق الرخيص منهُ فقد قال الدكتور توشير المستشار الكيماوي لجمعية سكتلندا الزراعية ان تبن القمح يصلح لان يصنع منهُ الورق كما يصنع من نبات الرتم (الاسبرطو) وبالاولى يصلح لعمل المقوَّى (الكرتون) لتجليد الكتب



كسوف الشمس الكلي

تكسف الشمس كسوفاً كليًّا في ٨ يونيو سنة ١٩١٨ و يظهر هذا الكسوف كليًّا في الولايات المتحدة الاميركية في منطقة ضيقة عرضها نحو ستين ميلاً ممتدة من وشنطن الى اوريغن ووبومن وايداهو وكلورادو وكنساس ويصل فلوريدا عند الغروب . ومدة الاختفاء التام دقيقتان وثانيتان في وشنطن ونحو نصف ذلك في فلوريدا

الطعام الغالي والطعام الرخيص

قال الاستاذ بنن من اساتذة جامعة بنسلفانيا انهُ ثبت اخيراً ان الطعام الغالي لا يفوق الطعام الرخيص بما يستفيدهُ منهُ البدن فاللحم على غلاء ثمنهِ ليس افضل للصحة والقوة من الخبز والرز والبطاطس بل الامر على الضد من ذلك اي ان الطعام الرخيص الثمن انفع من الطعام الغالي الثمن . والسبب الاكبر لقلة نفع الاطعمة الغالية الثمن ان حجمها يكون قليلاً وهضمها سهلاً ومعدة الانسان وامعاؤُهُ معتادة هضم الاطعمة الخشنة الكبيرة الحجم فاذا دُرّبت على الاطعمة القليلة الحجم السهلة الهضم كالخلاصات اللحمية اعتادت الكسل وقلة العمل فتتعب من كل طعام خشن عسر الهضم . ثم ان الاطعمة الغالية كاللحوم على انواعها كثيرة التعرض للفساد فيتولد منها مادة سامة في المعدة والامعاء تسم الجسم

اسعار الحبوب في انكلترا

ابتدأت سنة ١٩١٧ وثمن اردب القمح الجيد في انكلترا ٢٤٧ غرشاً ثم زاد رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاهُ في اواسط ابريل وهو ٢٧٣ غرشاً وهبط بعد ذلك الى ان بلغ في اكتوبر الماضي ٢٥٤ غرشاً . وابتدأت السنة الماضية وثمن اردب الشعير في انكلترا ٢١٥ غرشاً ثم تقلب الثمن بين زيادة قليلة ونقصان قليل الى ان بلغ اعلاهُ في اواسط اغسطس الماضي وهو ٢٤٠ غرشاً ثم هبط الى ان بلغ في اوائل اكتوبر ١٨٨ غرشاً

سمُّ النبات

ظهر من مباحث احد العلماء النباتيين وتجاربهِ ان من النبات ما يولّد في التربة سمًّا يضرُّ بهِ وبغيرهِ من النباتات . واهم

النباتات التي تتأثر بهذا السم على ما اثبتت هذه التجارب التفاح والكمثري والاجاص والكرز وستة اصناف من شجر الغاب والخردل والدخان والطماطم والشعير ونوعان من الاعشاب . ومن النباتات التي تفرز السم التفاح والخردل والدخان والطماطم وستة عشر نوعاً من الاعشاب . اما مقدار التأثير فيختلف باختلاف النبات ولكن المتوسط يقدر بنصف نمو النبات العادي الى ثلاثة ارباعهِ . ومن غريب ما اثبتت التجارب ايضاً ان السم الذي يفرزهُ نبات ما يؤَثر في النباتات التي من نوعهِ وفيهِ هو نفسهِ

الواح الاسبستس بدل الحديد

لما دعت هذه الحرب الى الاقتصاد في الحديد الصاج والصلب استنبط الانكليز طريقة للاستعاضة عن الواح الحديد المجعَّد التي يسقف بها بالواح من الاسبستس والسمنت . والاسبستس (اي حجر الفتيلة) الياف صخرية لا تحترق بالنار واذا مزجت بالسمنت المعروف باسم بورتلند سمنت بعد جبلهِ بالماء (جزء من الاسبستس وستة اجزاء من الماء) حتى صار من ذلك طين كالزب الذي يصنع منهُ الورق امكن ان تصنع منهُ الواح مجعَّدة كالواح الحديد الصاج التي تسقف بها البيوت وتصنع منها ابواب المخازن فتقوم مقامها وهي افضل من الحديد لانها لا تصدأ وتتلف مثلهُ

النبات والحرارة

من النبات ما ينمو ويزكو في حرارة لا يتصور انها تصلح لحياتهِ فضلاً عن نموّهِ وزكائهِ . وشوهد نبات نامٍ نموًّا حسناً وحرارتهُ ٥٥ بمقياس سنتغراد أو ١٣١ فارنهيت . وليست هذه الحرارة حرارة الهواء المحيط بهِ بل حرارة النبات نفسهِ . ووجد ايضاً ان الحرارة الباطنية في بعض انواع الصبّير (التين بشوكهِ) قد تكون اعلى من حرارة الهواء المحيط بها بثماني درجات الى تسع بمقياس سنتغراد

الزراعة في اميركا

يؤْخذ من احصاء ان الحكومة الاميركية انفقت في سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ المالية نحو سبعة ملايين جنيه على وزارة الزراعة ومدارس الزراعة المختلفة والتجارب الزراعية لاصلاح شؤُون البلاد الزراعية وفي مقدمتها اصلاح حالة المزارع وبيوت الفلاحين فتزيد رغبتهم في حرفتهم واهتمامهم بها . وفي اميركا من هذه المزارع ما لا يقل عن ستة ملايين . ومما يستحق الذكر ان الذين يدرسون الزراعة في اكبر المدارس الزراعية وتستخدمهم الحكومة لتعليم الفلاحين وتدريبهم في الامور الزراعية لا يزيد راتب الواحد منهم في الشهر على عشرين جنيهاً الى ثلاثين مع غنى البلاد المفرط

التعليم في انكلترا

كان المستر فشر من اعضاء مجلس النواب البريطاني قد وضع مشروع قانون لاصلاح التعليم في انكلترا وعرضهُ على المجلس فقررت الحكومة تأجيلهُ الى فرصة أُخرى. فثار ثائر معاهد التعليم الكبرى في البلاد على اثر هذا التأجيل وملأُوا البلاد احتجاجاً وكتبوا كتب الاعتراض على هذا القرار في الصحف. ومن هذه الكتب كتاب امضاهُ كثيرون من الكبراء مثل مطران اكسفرد ونشستر وبعض اعضاء حزب العمال في مجلس النواب. وقد قالوا في كتابهم هذا انهم يعتقدون بان كتابهم يعبّر عن رأي اغلبية كبيرة من مواطنيهم ولاسيما حيث يقولون ان ليس امام الامة مسئلة اخطر من انشاء نظام للتعليم يزيد ارتقاء النشء الجديد جسماً وعقلاً وخلقاً وان عدم اغتنام الفرصة الحاضرة يعدّ نكبة على البلاد. فقد انذرت الامة مراراً وتكراراً في العشر السنوات الماضية بانها اذا تركت نصف اولادها تقريباً يغادرون المدارس قبل اتمام السنة الرابعة عشرة من سنهم واكثر من ثلاثة ارباع الذين سنهم بين ١٤ و ١٨ لا تمسهم المراقبة التعليمية نشأ من ذلك مشكلة ادبية واقتصادية لا تحلُّ فيما بعد ولو بذل اقصى الجهد في حلها. واذا قيل في الردّ على هذا ان ازمة حرب عظيمة ليست الزمان الملائم للتشريع التعليمي قلنا اذا كان اصلاح نظامنا التعليمي مرغوباً فيهِ قبل الحرب فأحرِ بهِ ان يكون كذلك في زمن الحرب. الى آخر ما في الكتاب

وقد روت التيمس ان الحكومة قررت اعادة النظر في هذا القرار بعد الذي رأتهُ من احتجاج جمهور الامة عليهِ

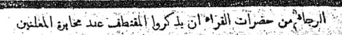
مقياس جديد للحرارة

كتب مدير مرصد «بلوهل» الفلكي في اميركا مقالة عنوانها «زوال مقياس فارنهيت» قال فيها ان ازدياد بحث العلماء في ماهية طبقات الجوّ العليا وتركيبها افضى في اميركا الى استعمال المقياس المطلق على التوالي بدلاً من فارنهيت او سنتغراد. على ان فارنهيت يمتاز على المقياس المطلق وسنتغراد بصغر درجاتهِ وبالتالي بزيادة الضبط والتدقيق في قياس الحرارة وعليهِ اقترح عمل مقياس يجمع بين المقياس المطلق ومقياس فارنهيت وتكون فيهِ درجة الصفر كما في المقياس المطلق اي (—٢٧٣°٠٢) ودرجة الجليد ١٠٠٠ وتكون درجاتهُ اصغر من درجات فارنهيت بكثير ولا يكون فيهِ علامة سلبية لان اوطأ ما يبلغهُ انخفاض الحرارة على الارض وفي جوها لا يبلغ درجة الصفر بهذا المقياس

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

اضطررنا ان نقالل صفحات المقتطف لقلّة الورق وغلاء ثمنهِ


الرجاء من حضرات القراء ان يذكروا المقتطف عند مخابرة المعلنين




لارولا
BEETHAMS
la-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والتشقق وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham,
England.

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦

الترجمة والتعريب

طُلب منا ان نذكر خلاصة اختبارنا في ترجمة الالفاظ الاعجمية او تعريبها بعد ان اشتغلنا بالترجمة نحو خمسين سنة في المقتطف اولاً ثم في المقتطف والمقطم فنقول

ان الخطط التي جرينا عليها في ترجمة الالفاظ او تعريبها هي نفس الخطط التي جرى عليها المترجمون والمعربون الاولون الذين نقلوا علوم اليونان والهنود الى العربية كحنين بن اسحق العبادي و يوحنا بن ماسويه السرياني. والذين كتبوا في هذه العلوم من ابناء العربية مثل ابن سينا وابن رشد والرازي والفارابي والصوفي والطوسي او في تاريخ العلماء والفلاسفة مثل ابن القفطي صاحب تاريخ الحكماء وابن ابي اصيبعه صاحب عيون الانباء او في الادب مثل ابن المقفع

ويراد بالترجمة ههنا التعبير عن معنى الكلمة الاعجمية بكلمة عربيَّة سواءٌ كانت الكلمة العربية موجودة اصلاً في معاجم اللغة التي بين ايدينا ككتاب وقلم او غير موجودة ولكن يسهل اشتقاقها من كلمة موجودة فتؤدي المعنى المراد بالكلمة الاعجمية كدارعة للسفينة الحربية التي أُلبست جوانبها صفائح من الحديد تقيها من قنابل العدو وتقوم مقام الدرع للابسها . وكغواصة للسفينة التي اخترعت حديثاً لتغوص في الماء بمن فيها من البحَّارة . وما يطلق على اسماء الذوات من هذا القبيل يطلق ايضاً على اسماء المعاني وعلى الافعال كما سيجيء

ويراد بالتعريب هنا نقل الكلمة الاعجمية الى العربية إما على لفظها من غير تغيير فيه مثل كينين والتيبيرين او بتغيير قليل لكي يسهل النطق بها على ابناء العربية مثل إستركنين

والكلمة في اللغات الاعجمية تقسم الى اقسام عديدة ولكن يسهل رد هذه الاقسام كلها الى اقسام الكلمة في العربية اي الى الاسماء والافعال والحروف . ولننظر الآن كيف يترجم او يُعرَّب كلٌّ منها ونبتدىء بالحروف لانها اقلها عدداً

الحروف — لم نجد صعوبة في ترجمة الحروف كلها بما يدلُّ على معناها الاَّ ثلاثة من حروف الاضافة وذلك حيث صارت هذه الحروف جزءًا من علَم . وهي ده الفرنسوية كما في ده لسبس وفون الالمانية كما في فون كريمر واوف الانكليزية كما في برنس اوف ويلس . فالاخيرة يمكن الاستغناء عنها بالاضافة ولكن الاحتفاظ بها آمن للبس . والاولى والثانية تستعملان كالقاب الشرف كما نستعمل كلمة شيخ وافندي وبك فلا سبيل الى ترجمتها

الافعال — الافعال الاعجمية تترجم كلها بافعال عربية تؤدّي معناها ولا داعي للتعريب فيها الاَّ حيث يشتق الفعل من اسم اعجمي معرَّب مثل كَهْرَبَ من كهربائية وَمَغْنَطَ من مغنطيس وأَكْسَدَ من اكسيد . وعلى هذا النسق جرى القدماء فقالوا هندس من هندسة ودوزن من دوزان ودنَّر من دينار ودرهم من درهم وجوهر من جوهر وقسطل من قسطل وخندق من خندق وقرطس من قرطاس . وكلها افعال مشتقة من اسماء اعجمية معرَّبة

وكنا حتى الآن نجري هذه الافعال على الاوزان العربية هي وكل مشتقاتها . وقد تدعو الحال الى مخالفة هذه القاعدة احيانًا في المستقبل ووضع اوزان جديدة للافعال اذا اردنا مجاراة الاوربيين فانهم يستطيعون ان يشتقوا فعلاً من كل اسم بالحاقه بعلامات الفعل عندهم ولو كان هذا الاسم مركبًا من عشرين حرفًا فاكثر . ولعلَّ في اوزان احدودب واحرنجم واسلنقى واهريق مسوغًا لهذا الوضع ولكننا غير ميالين اليهِ على كل حال ما دام الاستغناء عنهُ ممكنًا

الاسماء — تقسم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة انواع اعلام واسماء معانٍ واسماء ذوات اما الاعلام فلا خلاف في وجوب تعريبها اي في ابقائها على وضعها والاحتفاظ بلفظها على قدر الامكان ولا داعي لاجرائها على الاوزان العربية ولا حاول ذلك احد قبلنا بل قالوا اسكندرية وقسطنطينية وارسطوطاليس وامبيدقليس وذيموستينس

واسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها بما يرادفها الاَّ اذا كانت المعاني التي تدلُّ عليها جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فتعرب كلها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية كما فعل السلف فنقول كهربائية نسبة الى الكهرباء كما قالوا سفسطائية نسبة الى السفسطة ونقول اكسدة من الاكسجين كما قالوا دوزنة من الدوزان

واسماء الذوات اذا كان لها ما يرادفها في العربية ترجمت بهِ والاَّ فان كانت حديثة الوضع كاسماء العناصر التي لم تكن معروفة بل كشفت حديثًا مثل الاكسجين والهيدروجين والفصفور والصوديوم والبوتاسيوم والهليوم واسماء الآلات الحديثة كالتلغراف والتلفون

والطربيد واسماء العلوم الحديثة كالفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا . فهذه الاسماء ان كانت قد عُرِّبت وشاعت في كتبنا ومجلاتنا فلا يحسن العدول عنها ولنا اسوة في ذلك باسلافنا الذين استعملوا القلز والمرقشيتا والبادزهر والاسطرلاب والمنجنيق والموسيقى والجغرافيا والايساغوجي . وان كانت لم تعرَّب حتى الآن او عُرِّبت ولم يشع معربها فنحن في الخيار بين ان نعربها اي نبقيها على لفظها او نترجمها بما يؤدي معناها الوضعي فقد نستعمل كلمة البيولوجيا او نترجمها بعلم الاحياء وكلمة المنرولوجيا او نترجمها بعلم المعادن . فان كنا نكتب كتابًا علميًا او مقالة علمية للعلماء فالتعريب اي الاحتفاظ بالاسم العلمي اولى وان كنا نكتب كتابًا ادبيًا او مقالة ادبية فالترجمة اولى . والافرنج يفعلون ذلك عادة فيستعملون الاسم العلمي في الكتابات العلمية وترجمته في الكتابات الادبية لتقريب فهمه من العامة

اما الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يُعلم بهِ نوع المسمَّى او جنسهُ او فصلهُ او رتبتهُ او تركيبهُ كالحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك من المركبات الكيماوية فهذه كلها الاصلح لنا ان نجاري العلماء الاوربيين فيها اي ان نعربها كما هي . وهي للعلماء المشتغلين بهذه العلوم خاصةً كالاطباء والصيادلة والكيماويين والنباتيين ومهندسي المعادن . فكما وضع المتر والسنتيمتر والمليمتر والكيلومتر لاقيسة معلومة واسم كلٍ منها يدل على نسبتهِ الى غيرهِ كذلك المركَّبات الكيماوية والطبقات الارضية والمولدات الجيولوجية والفصائل الحيوانية والنباتية تدلُّ اسماؤها على مقوماتها او على مزايا خاصة بها فاذا اردنا تعريبها كلها لم نقوَ على ذلك ولو اشتغلنا بهِ سنين عديدة لان هذه الاسماء صارت تعدُّ الآن بمئات الالوف ويزيد عددها كل يوم زيادة مطردة . ولا ترجمتها من اللوازم ولا هي مما يعنى بهِ غير العلماء الذين تدخل في علومهم كلٌ في علمهِ . فالطبيب مهما كان بارعًا في فنهِ لا يعرف الاَّ القليل من اسماء النباتات والنباتي لا يعرف الاَّ القليل من اسماء الامراض وكلٌّ منهما لا يعرف الاَّ القليل من اسماء المعادن ومركباتها

هذا وان البعض يأنفون من المعرَّب و يعدونهُ مقوضًا للغة ودفعًا لذلك نقول

ان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل . اي بصرفها ونحوها وبيانها . ففي اللغة التركية الوف من الكلمات العربية وقد تقرأ سطرين فيها مؤلفين من عشرين كلمة فتجد فيهما عشر كلمات عربية ومع ذلك يبقى الكلام امامك تركيًا مغلقًا لا تفهمهُ ما لم تتعلم اللغة التركية لان تصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها كل ذلك غير ما في العربية . وكل ما دخل التركية

من لغة العرب لم يصرفها عن كونها تركية ولا حطَّ من منزلتها بل زادها غنًى وزاد اهلها مقدرةً على التعبير عن المعاني . ومثل ذلك اللغتان الانكليزية والفرنسوية فان فيهما عشرات الالوف من الكلمات التي تشتركان فيها ومع ذلك فكل لغة منهما مستقلَّة عن الاخرى تمام الاستقلال ولا يستطيع الفرنسوي ان يفهم الانكليزية ما لم يتعلمها ولا الانكليزي الفرنسوية ما لم يتعلمها . وتعلُّم اللغة الواحدة على ابناء اللغة الاخرى ليس اسهل من تعلمها على ابناء العربية لان مميزات كل لغة منها انما هي في المختلف من حروفها وتصاريفها وتراكيبها لا في المتماثل من اسمائها وافعالها . ولقد دخل العربية قبل جمع معجماتها كثير من الكلمات اليونانية والقبطية والفارسية والسريانية فلم يغض ذلك من كرامتها واستمرَّ الدخيل يضاف اليها حتى الآن ويستحيل ان ينقطع مادامت اللغة حية والمتكلمون بها يخالطون غيرهم من اهل اللغات الاخرى

وخلاصة ما تقدَّم

(١) ان حروف المعاني الاعجمية يجب ان تترجم كلها الاَّ ثلاثة منها في اماكن مخصوصة فانها تعرَّب في تلك الاماكن اي تبقى على لفظها

(٢) ان الافعال الاعجمية تترجم ايضاً ولو باكثر من كلمة واحدة ولكن لا مانع من تعريب بعض الافعال الدالة على معانٍ جديدة مثل كَهْرَبَ وأَكْسَدَ

(٣) ان الاعلام الاعجمية تعرَّب على لفظها او ما يقاربهُ

(٤) ان اسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها ترجمة تؤدي معناها الاَّ اذا كانت لمعانٍ جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فيجوز تعريبها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية

(٥) ان اسماء الذوات الاعجمية ان كانت قد عُرّبت وشاع استعمالها يفضل ان تبقى على حالها والاَّ جاز تعريبها وجازت ترجمتها

(٦) ان الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يكشف عن حقيقتها يفضَّل الاكتفاء بتعريبها

(٧) ان اللغة تمتاز بتصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها فلا تخرج العربية عن كونها عربية ولو ادخلنا فيها الوفاً من الاسماء الاعجمية

واذا أُلف الآن قاموس جديد في العربية فلا بدَّ من ان تدخل فيهِ كلمة تلفون وتلغراف وبيولوجيا وما اشبه كما ادخلت في كتبنا العربية كلمة اسطرلاب وهندازة وجغرافيا

هذا من حيث الالفاظ اما الجمل فقلما نجد صعوبة في ترجمتها ولو كانت من انواع المجاز

اسلوب العرب في الترجمة والتعريب

لم يكد بنو العباس يوطدون ملكم حتى شعروا بالحاجة الى نقل كتب العلوم والفنون من اليونانية والهندية والفارسية الى العربية فجلبوا الاسفار من الاقطار واقاموا لها النقلة . واشتغل نفر من رجالهم بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية والفوا فيها الكتب الممتعة فوقع لهم ما يقع للمترجمين والمؤلفين في هذا العصر كلمات تسهل ترجمتها لان لها مرادفاً في العربية فترجموها بها وكلمات تتعذر ترجمتها لان ليس لها مرادف او لان مرادفها مهجور فعرّبوها اي ادخلوها في العربية

فمن الالفاظ التي ترجمها علماء الفلك لان لها مرادفاً في العربية

برج الحمل	Aries	العيوق	Capella
العقاب	Aquilæ	الجبار	Orionis
السماك الرامح	Arcturus	الشعرى الغميصاء	Procyon
العواء	Bootis	الشعرى العبور	Sirius

ومن الالفاظ التي عربوها اي ابقوها على لفظها لان ليس لها مرادف في العربية

قيفاوس	Cepheus	قنطورس	Canturus
قيطس	Ceteus	فرساوس	Perseus

وكلها من اسماء النجوم او مجاميعها على ما ذكره الصوفي اكبر فلكيي العرب

وقد جرى الاوربيون هذا المجرى فادخلوا الكلمات الفلكية العربية في لغتهم كما ترى في الجدول التالي

سعد الملك	Sadalmelik	المرزم	Mirzam
سعد السعود	Sadasoud	العذارى	Adara
السهم	Alsahm	الكف الخضيب	Caph
الشرطان	Sheratan	الفرق	Alphirk

وهكذا فعل علماء النبات والحيوان من العرب فيما ترجموهُ وعربوهُ فمن الاسماء التي ترجموها

الابهل	Sabine	الاثل	Tamarisk
الاترج	Citron	الآس	Myrtle

ومن الاسماء التي عربوها

الالسن	Alsyn	الاخيون	Echum
البربريس	Berberis	الارقطيون	Arctium
البدستر	فارسية	السنجاب	فارسية

وكذا فعل علماء الافرنج في ادخال الكلمات العربية من اسماء الحيوان والنبات في لغتهم فقالوا

الدوم	Doum	الغزال	Gazelle
اللبان	Libanus	الجمل	Camel
المر	Myrrh	اليربوع	Jerboa

وكذا فعل الاطباء فيما عربوهُ فقالوا الاستقسات والفلغموني والمالنخوليا والليثرغس والكيموس والكيلوس . وكثيراً ما كانوا يبقون الكلمة اليونانية ولو كان لها كلمة عربية يصح ان تترجم بها لكي لا يقع اقل التباس في فهم معناها فقالوا الالمانيا وفسروها بالجنون السبعي والانبوسيما وفسروها بالسلاق

وكذا فعل علماء الموسيقى والمشتغلون بها فيما نقلوهُ عن اليونان والفرس فعربوا اسم الفن على اصلهِ اي موسيقى وسموا الابراج باسمائها الفارسية مثل دوكاه وسيكاه وجهركاه كما هو معلوم

والعلماء الذين نقلنا عنهم ما تقدم هم ائمة العلوم في العربيّة كابن ابي صادق الطبيب الملقب بسقراط الثاني وابن سينا الملقب جالينوس العرب وابي يونس الصوفي الملقب بطليموس العرب . وتحقيقاتهُ في علم الفلك اصح من تحقيقات بطليموس

واشهر الاطباء والفلاسفة بالاجماع ابن سينا وابن رشد وقد نظم الاول ارجوزة في الطب شرحها الثاني وحسبنا بيت واحد من هذه الارجوزة للدلالة على ان علماءنا المبرزين كانوا يعربون ويحتفظون بالكلمة الاعجمية ولو وجد لها مرادف في العربية قال ابن سينا

اما الطبيعيات فالاركان تقوم من مزاجها الابدان

وقال ابن رشد في تفسيرهِ ان الاركان هي الاستقسات او العناصر . ثم بيَّن الفرق بين هذه الكلمات الثلاث في الاصطلاح الطبي . ولا يخفى ان الاستقسات كلمة يونانية وكذلك الاركان كلمة يونانية والعناصر يشبه ان تكون عربية . فلم يرَ ابن سينا وابن رشد حطة في شأن العربية باستعمالها كلمتين يونانيتين مع كلمة عربية وكلها في معنًى واحد اصلاً

الحرب والمال والرجال

يذهب كثيرون من الباحثين في مصير هذه الحرب الى انها لا تنتهي الاَّ اذا نفدت موارد احد الخصمين من المال او الرجال. اما المال فعند المانيا والنمسا ما يكفيهما منهُ على ما يظهر ولكن لا يعقل انهما تستمرَّان على الحرب الى ان ينفد ما عندهما اذ لا بدَّ لهما من الذهب لابتياع ما تحتاجان اليهِ من المواد الصناعية بعد الحرب والاَّ خربتا ماليًّا. وليس كذلك دول التحالف اي انكلترا وفرنسا واميركا فان مواردها المالية اوسع جدًّا من موارد المانيا والنمسا حتى يصح ان يقال انها غير محدودة

واما الرجال فقد اوضح كاتب في جريدة السبكتاتور تفوق الحلفاء فيهم قال ما خلاصتهُ ان عدد النفوس في الامبراطوريتين الجرمانيتين وفي بلدان الحلفاء الثلاثة كما يلي

في المانيا	٧٨	مليون نفس	في المملكة البريطانية	٤٦	مليون نفس
في النمسا والمجر	٥١	« «	في فرنسا	٤٠	« «
المجموع	١٢٩	« «	في ايطاليا	٣٦	« «
			المجموع	١٢٢	« «

فهذه الارقام تدل على ان دول الحلفاء الثلاث تكاد تساوي الامبراطوريتين الالمانيتين في عدد الرجال فلا يكون لهما التفوق الذي يكفل لهما الفوز

ثم ان للدولتين الجرمانيتين حليفتين وهما تركيا و بلغاريا يقدر عدد سكانهما بستة وعشرين مليونًا يقابل ذلك ان للحلفاء انصاراً وحلفاء من البيض سكان كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقية ومن الاهالي الاصليين في املاك الامبراطورية البريطانية والجمهورية الفرنسوية في اسيا وافريقية ومن دول البرتغال واليونان واليابان والولايات المتحدة والصين والبرازيل. ولو حسب جميع سكان هذه البلدان مع سكان بلدان الحلفاء الثلاثة لكان المجموع ١١٠٠ مليون يقابل ١٥٥ مليونًا عند الاعداء. وهذا بعد حذف روسيا و بلدان الحلفاء التي يحتلها الاعداء او يحتلون جانبًا منها كالبلجيك وسربيا ورومانيا. على ان اطلاق المقابلة بمجموعات الارقام لا يفي بالمراد وانما يجب الاقتصار على من يمكن تجنيدهُ من مئات الملايين التي في جانب الحلفاء

فاذا كان في جانب الجرمان زيادة في عدد الجنود من خليفتيهم تركيا وبلغاريا فان عند

الحلفاء موارد اتام منها العون الكبير فقد قدمت المستعمرات البريطانية المستقلة في الحرب الحاضرة جيوشاً كبيرة قاتلت باعظم بسالة في فلندر في الايام العصيبة الاولى من الحرب وفي غليبولي وشرق افريقية والعراق وفلسطين · ثم ان جزر الهند الغربية واملاك بريطانيا العظمى في غرب افريقية جهزت الجيش البريطاني بقوات كبيرة · وقد قدر عدد الجنود الذين حاربوا مع فرنسا من الجزائر وتونس والمغرب الاقصى بمئتين وسبعين الفاً علاوة على الجيوش التي جاءت من السنيغال وسواها · فاذا حسبنا جميع هذه القوات حق لنا ان نقول انها تفوق القوات التي اعانت بها تركيا و بلغاريا الدولتين الجرمانيتين · واذا جمعنا قوات الحلفاء الثلاثة والقوات التي جاءتها من وراء البحار لم ترجحها قوات دول التحالف الجرماني

ورب قائل يقول ان للمواقع الجغرافية مزية بعضها على بعض فالامبراطورتيان الجرمانيتان واقعتان في وسط اوربا ولها هذه المزية الحربية وهي نقل جنودها من ميدان الى ميدان او من جهة الى جهة باسرع مما يستطيع الحلفاء هذا النقل· نقول ولكن لا يحسن ان يبالغ في تقدير هذه المزية ففرنسا تستطيع في ميدانها ان تنقل جنودها بسرعة لا تقل عن سرعة الالمان ومثل ذلك يقال في ايطاليا ومع ان بريطانيا العظمى ليست في قلب اوربا فان نقل جنودها الى الميدان البريطاني في فلندروفرنسا مستطاع بمثل سرعة الالمان فيه

وهنالك حقيقة اخرى يجدر بنا ذكرها هنا وهي ان روسيا قبل ان تخرج من صفوف المحاربين قضت نحو ثلاثة اعوام في حرب الالمان والنمسويين فانقصت عدد رجالهم المحاربين في هذه المدة انقاصاً كبيراً لم يدخل في حسابنا الاول في صدر هذه المقالة

على ان هناك اعتباراً آخر وهو ان القوة المحاربة في الدول لا تقتصر على المجندين في الميادين فان الدول تحتاج الى الرجال او النساء اللواتي يحللن محل الرجال في تدبير ما يلزم الجنود والاهالي وهنا ترجح كفة الحلفاء رجوحاً عظيماً فان سيادتهم البحرية فتحت لهم ابواب العالم ومكنتهم من الانتفاع باعمال جميع الامم غير المحاربة فهم يأتون بالمهمات والعمال من الهند والصين وافريقية واميركا الجنوبية ومن البلدان المحاربة كالولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية وهؤلاء العمال الذين يأتي الحلفاء بهم يحلون طبعاً محل رجالهم الذين يرسلون الى ميادين القتال ومثل هذا غير متيسر للجرمان

فيرى من كل ما تقدم ان رجوح احدى الكفتين في ميزان الجنود والعمال في موارد الحرب بالاجمال يجب أن يكون في جانب الحلفاء

طرائف من ادب العرب

(١١) من العقد الفريد

شُرَيح وزوجتهُ وحماتهُ

« قال شُرَيح القاضي — وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين وتزوج امرأة من بني تميم تُسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم — :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلَّت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب اتت بهِ فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا [١]
فزينب شمس والنساء كواكب اذا برزت لم تبدِ منهنَّ كوكبا » [٢]

وقيل انهُ لم يضربها بل همَّ بذلك ثم انكرهُ وقال هذه الابيات . وهذا ايضاً رأي صاحب الاغاني فقد جاء فيهِ عن الشعبي قولهُ « قال لي شريح (بعد تزوجهِ زينب) : واقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا ارى يوماً الاَّ هو افضل من الذي قبلهُ . حتى اذا كان راس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى . قلت يا زينب من هذه فقالت امي فلانة . قلت حياك الله بالسلام . قالت ابا امية كيف انت وحالك قلت بخير احمد الله . قالت ابا امية كيف زوجتك قلت كخير امراة . قالت ان المرأة لا ترى في حال اسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظت [٣] عند زوجها واذا ولدت غلاماً . فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً [٤] من الورهاء [٥] المتدللة . قلت اشهد انها

---

(١) وفي الاغاني :

أأضربها في غير جرم اتت بهِ اليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا

(٢) وفي الاغاني لا ذكر لهذا البيت لفظاً ولا معنى وانما ورد مكانهُ :

فتاة تزين الحلي ان هي حليت كأنَّ بفيها المسك خالط محلبا

وفي رواية اخرى :

فزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم تبقِ منهنَّ كوكبا

(٣) حظت بتشديد الظاء كانت ذات حظ . وحظيت بالياء مثلها والثانية اكثر استعمالاً

(٤) شرٌّ اي اشرٌّ وخيرٌ اي اخير بحذف الهمزة منهما لكثرة استعمالها بغيرها . قال القاموس ولا يقال اشرُّ الناس على الاصل الاَّ في لغة قليلة او رديئة . وقال ايضاً ويستعمل الخير اسم تفضيل بحذفت الهمزة على خلاف القياس لكثرة الاستعمال ومنهُ في سورة الضحى « وللآخرة خيرٌ لك من الاولى » . وقد عثرت على اخير في كلام الفصحاء . قال الحسين يخاطب اصحابهُ قبل مقتلهِ « اما بعد فلا اعلم اصحاباً اوفى ولا اخير من اصحابي » (٥) الحمقاء

ابنتكِ قد كفيتنا الرياضة واحسنتِ الادب . فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف . فما غضبت عليها (اي زوجتهِ) الأ مرة كنت لها ظالماً فيها . وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلتُ عن قتلها فاكفأت عليها الاناء . فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الاناء حتى اجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوى فقلت مالك قالت لسعتني العقرب . فلو رأيتني يا شعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب . وكان لي جار يقال لهُ ميسرة بن عرير من الحي فكان لا يزال يضرب امرأتهُ فقلت» . . . وتلي الابيات المشار اليها

ما يصنع الشعر

« أسمَعَ رجل عبدالله بن عمر بيت الحطيئة :

متى تأتهِ تعشو الى ضوء نارهِ ... تجد خير نار عندها خير موقدِ

فقال ذلك رسول الله » . ونسب هذا القول الى عمر بن الخطاب نفسهِ لا الى عبد الله ابنهِ . جاء في البيان « قال هشام بن عروة سمع عمر بن الخطاب رجلاً ينشد (ويلي البيت المذكور) فقال ذاك رسول الله » [1] . وقال الجاحظ « وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

تشبُّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار النّدى والمحلّقُ

فلما قال الحطيئة بيتهُ سقط بيت الاعشى »

وكان بنو انف الناقة يعابون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يساوي[2] بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم

وكان بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير :

فغضَّ الطرف انك من نميرٍ ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا[3]

فما بقي نميري الأ طأطأ رأسهُ . وقال حبيب :

فسوف يزيدكم ضعة هجائي ... كما وضع الهجاء بني نمير

(١) وجاء في الاغاني : قال هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب انشد قول الحطيئة (متى تأتهِ الخ) فقال كذب بل تلك نار موسى نبي الله (٢) وفي رواية ومن يسوّي (٣) اسم قبيلة

الحطيئة

اقول — والشيء يتبع الشيء [1] — ان الحطيئة هذا اسمهُ جرول وهو ينتمي الى مضر ونزار ولكن نسبهُ مغموز متدافع بين قبائل العرب وكان ينتسب الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد. وكان محسوبًا من بخلاء العرب الاربعة وهم حميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان ثلاثة والحطيئة رابعهم. وكان ذا شرّ وسفه هجّاء لا يبارى في الهجاء. وهو القائل يهجو نفسهُ لما اعياهُ وجود احد يهجوهُ:

اري لي وجهًا شوّه الله خلقهُ فقُبّح من وجه وقبح حاملهُ

قال الاصمعي يصف شعرهُ « وما تشاء ان تقول في شعر شاعر من عيب الأ وجدتهُ وقلما تجد ذلك في شعرهِ ». ونسب مثل هذا القول الى ابي عبيدة ومحمد بن سلام حيث قالا « وما تشاء ان تطعن في شعر شاعر الأ وجدت فيهِ مطعنًا وما اقلّ ما تجد ذلك في شعرهِ »

ومن حكاياتهِ ما نقل عن ابي عبيدة قال « بينا سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولاً اولاً اذ نظر على بساطهِ الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسًا مع اصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونهُ فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل. فتركوهُ وخاضوا في احاديث العرب واسفارها مليًا. فقال لهم الحطيئة والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب. فقال لهُ سعيد اتعرف من ذلك شيئًا قال نعم. قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول:

لا اعدُّ الاقتار عدمًا ولكن فقد من قد رزئتهُ الاعدام

وأنشدها حتى اتى عليها فقال لهُ من يقولها. قال ابو دواد الايادي. قال ثم من. قال الذي يقول:

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ جهل وقد يخادع الاريبُ

ثم انشدها حتى فرغ منها. قال ومن يقولها. قال عبيد بن الابرص. قال ثم من. قال والله لحسبك بي عند رغبة او رهبة اذا رفعت احدى رجليّ على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي [2] قال ومن انت. قال الحطيئة. قال فرحب بهِ سعيد

(١) هذه عبارة عربية قديمة يستعمل كتاب هذا العصر مكانها « والشيء بالشيء يذكر » وقد استعملها صاحب الاغاني في حديث عن الخورنق وصاحبه (٢) وفي رواية اخرى « كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امهِ »

ثم قال اسأت بكتمانا نفسك ووصلهُ وكساهُ . ومضى لوجههِ الى عتيبة بن النهاس العجلي فسألهُ عتيبة من اشعر الناس . قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ يفرهُ ومن لا يتّقِ الشتم يشتمِ (1)

وقال ابو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط اصدق من بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناسِ

فقيل لهُ فقول طرفة :

ستبدي لك الايام ماكنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

فقال من يأتيك بها ممن زودت اكثر . وليس بيت مما قالتهُ الشعراء الاَّ وفيهِ مطعن الاَّ قول الحطيئة « لا يذهب العرف بين الله والناس » . وقال سلم بن قتيبة ما اعلم قافية تستغني عن صدرها وتدل عليهِ وان لم ينشد مثل قول الحطيئة هذا »

ومن الطف قصصهِ ما حدثهُ الشعبي عن زياد قال ما خلاصتهُ . قام قيس بن فهد الانصاري في مجلس لزياد فقال اصلح الله الامير ان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منهُ . وكان زياد يعجبهُ الحديث عن عمر . قال هاتهِ . قال شهدتهُ واتاهُ الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انهُ هجاني . قال وما قال لك . قال قال لي :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة . فقال الزبرقان او ما تبلغ مروءتي الاَّ ان آكل وألبس . فقال عمر عليَّ بحسّان فجيءَ بهِ فسألهُ فقال لم يهجهُ ولكن سلح عليهِ . فامر بهِ عمر فجعل في نقير في بئر فانشد :

---

(1) البيت لزهير من معلقتهِ المشهورة . ويروى ان ابن عباس سألهُ من اشعر الناس . فقال امن الماضين ام من الباقين . قال من الماضين . قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ يفرهُ ومن لا يتق الشتم يشتمِ

وما بدونهِ الذي يقول :

ولست بمستبق اخا لا تلمهُ على شعثٍ اي الرجل المهذبُ

والبيت للنابغة الذبياني . وفي رواية ان بلال الاشعري قال السابق من الشعراء الذي سبق بالمدح فقال :

وما يك من خير اتوهُ فانما توارثهُ آباء آبائهم قبلُ

واما المصلي فهو الذي يقول :

ولست بمستبق اخا لا تلمهُ على شعثٍ اي الرجل المهذبُ

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

الى آخر الابيات . فاخرجهُ بعد ان كلمهُ فيهِ عمرو بن العاص وغيرهُ فانشدهُ البيتين المتقدمين وما بعدهما فبكى عمر حين قال « ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ » فقال عمرو بن العاص « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركهِ الحطيئة » . ويقال ان عمر اشترى منهُ اعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم

ولما حضرتهُ الوفاة اجتمع اليهِ قومهُ فقالوا اوصِ فاوصى بوصية طويلة كلها مجون لا محل لذكرها . ولما أعياهم حملهُ على الجد قالوا فهل شيء لا تعهد فيهِ غير هذا قال نعم تحملونني على اتان وتتركونني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشهِ والاتان مركب لم يمت عليهِ كريم قط . فحملوهُ على اتان وجعلوا يذهبون بهِ ويجيئون حتى مات وهو يقول

لا احد الأم من حطيَّة هجا بنيه وهجا المريَّة
من لؤمهِ مات على فريَّة

والفرية الاتان . وهكذا لم يفارقهُ مجونهُ حتى فارقتهُ روحهُ . ومات في اواخر خلافة عمر

عَبيد بن الابرص

ولا بدَّ لي هنا من كلمة اقولها عن عبيد بن الابرص الذي قال الحطيئة انهُ اشعر العرب ببيتهِ المذكور آنفاً فاقول :

عبيد بن الابرص . . . . بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية . ويؤخذ مما ذكرهُ صاحب الاغاني عنهُ ان ابن سلام جعلهُ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقال « ان شعرهُ مضطرب ذاهب لا اعرف لهُ الاَّ قولهُ في كلمتهِ (اقفر من اهلهِ ملحوبُ) ولا ادري بعد ذلك » . وهو الذي قتلهُ المنذر بن ماء السماء في احد ايام بؤسهِ حتى قيل يوم عَبيد لليوم المنحوس فذهبت مثلاً

وقصيدتهُ التي مرَّت الاشارة اليها في الكلام عن الحطيئة مختلفٌ في مكانها من شعر الجاهليين . فقد جعلها ابن قتيبة بين المعلقات وجعلها غيرهُ من المجمهرات وفي جملتهم ابو الخطاب القرشي صاحب جمهرة اشعار العرب . وهي ايضاً مختلفٌ في قراءتها فصاحب الجمهرة جعل مطلعها :

عيناك دمعهما سروبُ كأن شانيهما شعيبُ

وغيره جمله :

اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

وقيل في وزنها انهُ مجزوء البسيط اي « مستفعلن فاعلن مستفعل » ويجوز ان يكون من مجزوء المنسرح اي « مستفعلن فاعلاتُ فعلن » . على ان ندرة هذا الوزن هي التي حملت على اختلاف قراءاتها فيما يرجح السر تشارلس ليل حتى ورد في نسخة « الجمهرة » الخطية التي في المتحف البريطاني قوله « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع كادت ان لا تكون شعراً » . وقال ابن سيده في محكمه اسناداً الى الخليل انها « شعر مهزول غير مؤتلف البناء » . واظن ان ما حدا بابي الخطاب والخليل ان يصفاها بما تقدم كون كثير من ابياتها لا يقاس على بحر من بحور الشعر المعروفة او مجزوءاتها حتى مجزوء البسيط ومجزوء المنسرح . فقد جاء في شرح التبريزي مثلاً هذا البيت

وبدلت من اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

فالصدر لا ينطبق على مجزوء البسيط الاَّ بعد حذف « من » منهُ . وجاء في كتاب ديوان شعر عبيد بن الابرص الذي نشرهُ السر تشارلس ليل منذ اربع سنوات هذا البيت مكانهُ :

ان بدلت اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

وهو ما ورد في الجمهرة ايضاً . ومن هذا القبيل البيت الذي استشهد بهِ الحطيئة كما ورد في الاغاني وهو :

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ ـجهل وقد يخادعُ الاريبُ

فهو مكسور شر كسرة وقد اصلح في الجمهرة بهذا البيت :

افلح بما شئت فقد يُبلغُ بالـ ـضعف وقد يخدعُ الاريبُ

فجبر بهِ العجز ولم يجبر الصدر . وصحتهُ مع المحافظة على المعنى هكذا :

افلح بما شئت قد يفيد الـ ـضّعف وقد يخدعُ الاريبُ

وروى ليل في كتابهِ نقلاً عن لاين ان بعضهم حاول اصلاح البيت بتضعيف الدال في « يخدّع » فزادهُ فساداً على فساد

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا لفظ كلمة عبيد في اسم عبيد بن الابرص . فقد ارتأى المستشرقون ان لفظها عَبيد بفتح فكسر لا عُبَيد بضم ففتح . جاء في تاج العروس « وسمّوا عباداً ككتاب وغراب وعَبيداً كامير وعُبَيداً مصغراً وعُبَيْدة بزيادة الهاء وعبيدة بفتح فكسر » .

وجاء فيه « و يوم عبيد يضرب مثلاً لليوم المنحوس » ولكنهُ لم يحرك عبيد . وكذلك جاء فيهِ « وفي همدان عبيد بن عمرو . وفي تميم عبيد بن ثعلبة . وفي الانصار عبيد بن عدي . وفي نهد عبيد بن سلامة والنسبة اليهم عبيدي» ولكنهُ ترك التحريك مما شفَّ عن جهلهِ لحقيقة لفظ عبيد فيها . وقد ورد في الصفحة ٤٠٠ و٤٨٣ من المجلد الرابع والاربعين من المقتطف بحيث في لفظ اسم عبيد بن الابرص فحواهُ انهُ يلفظ بفتح فكسر فليراجع البحث في موضعهِ

اوجع الهجاء

« قال عبد الملك بن مروان ما هجاني احد بأوجع من بيت هجاني بهِ ابن الزبير وهو :

فان تصبك من الايام جائحة ... لم نبكِ منك على دنيا ولا دين

وقالوا اهجى بيت قالتهُ العرب قول الطرماح بن حكيم :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلّتِ

ولو انّ برغوثًا على ظهر قملةٍ ... رأتها تميم يوم زحف لولّتِ

ولو ان عصفوراً يمدّ جناحهُ ... لقامت تميم تحتهُ واستظلّتِ

وكان جرير يقول « اذا هجوت فاضحك » ويلي ذلك هجاء مضحك لكن يندى لهُ وجه الاديب

وقد قسم البيانيون الانكليز الهجاء او بالحري المجون الى قسمين مجون صالح وهو ما يراد بهِ الضحك على الممزوح معهُ من غير تعريضهِ للهزء والسخرية ويسمونهُ humour ومجون طالح وهو ما ينطوي على سوء النية و يراد بهِ تعريض الممزوح معهُ للهزء والسخرية ويسمونهُ wit للتفريق لهُ عن الاول اصطلاحًا مع ان اللفظتين مترادفتان لغة . وقد يكون المزاح فيها بالكلام او بتصوير الصور كما في الصور الهزلية او بالافعال . وفي جميع هذه الحالات يتوقف تعيين نوع المزاح على نسبة المازح الى الممزوح معهُ ومزاجها « وسوابقهما » ودرجتهما في الاجتماع والعادات المألوفة وغير ذلك من الاسباب . فقد يصوَّر ملك باقبح الصور في بلد ما ولا يرى في ذلك حطة من قدرهِ في حين ان اهل بلد غيرهِ يحسبون في هذا التصوير اهانة لهم ولملكهم . وصحف الغربيين تصور الزعماء السياسيين بصور ذئاب او ثعالب او كلاب او أنمار فينظر هؤلاء اليها ويضحكون مع الضاحكين ولا يرد بخواطرهم ان في ذلك سبَّة عليهم. ورأيت في هذه العاصمة مصوراً يصور الناس صوراً هزلية يضحكون منها و يدفعون الاجرة شاكرين . هذا كلهُ اذا انتفى سوء النية فاذا لاحت بوادرهُ ادى المزاح الى الخصام

نقيب

النمل والناس

اطّلعنا على قصيدة للشاعر الاميركي ادون ماركم قابل فيها بين اجتهاد النمل ومؤاخاته واشتراكه في السرّاء والضرّاء وبين اثرة الناس واهتضام قويهم لضعيفهم واكل الكسلان خبز المجتهد فترجمناها بما يلي

يا نمال الارض عنوان الإخاء		حاصدات الزرع من غير عناء
ترتجين القوت من ربّ السماء		وبنو الانسان اخوان الشقاء
ملؤهم بغض وحقد وعداء		يأكلون الخبز مزجاً بالدماء

***

اخوات كلكنّ راضيات		عاملات غاديات رائحات
وبنو الانسان اعداء شتات		كلهم يطلب للكل الممات
يأخذون الابريا بالشبهات		ويرون الكدح احدى السيئات

***

كلكنّ عاملات في الحقول		منتجات ليس فيكنّ كسول
جذلات شأن ربات العقول		وكبار الناس من اهل الفضول
يحسبون المال ذخراً لا يزول		ويرون المجد في جر الذيول

***

يكدح العمّال والقوت قليل		لا مضيف لا معين لا خليل
والكسالى عيشهم رغد جزيل		لا عناء لا شقاء لا عذول
يا نمال الارض هل هذا السبيل		حكمة او هو على الجهل دليل

***

وقد نظم الشاعر هذه الابيات منذ عشر سنوات ونيف ولو نظمها بعد نشوب هذه الحرب لما اكتفى بهذا اللوم والتقريع . ولكن العالِم الطبيعي يجد في بعض طوائف النمل ما يجده في الناس من اثارة الحروب بعضها على بعض واستعباد بعضها بعضاً واكل القوي منها جنى الضعيف والكسول جنى المجتهد . وتصرّف اكثر المخلوقات يؤيد قول من قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد		ذا عفة فلعلة لا يظلم

البول اللبني واسبابهُ

CHYLURIA.

لو علم المصاب بهذا الداء ان ما يعانيهِ من شقاء والم سببهُ دودة صغيرة الحجم تسبح في دمهِ ولا تراها عينهُ الا بواسطة المكرسكوب لاضطرب بالهُ وربما فقد الامل في طيب الحياة و يئس من الشفاء ولاسيما اذا تحقق ان الفن الذي كشف علتهُ لم يكتشف دواء لها بعد . ولا غرو فان ما قرأناهُ لجماعة من مشاهير الاطباء في اوربا واميركا الذين انصرفوا بكليتهم الى درس هذا الداء واظهار الغامض من اسبابهِ يدلنا على انهُ ليس كمعظم سائر الادواء المعروفة اسبابها وطريق مداواتها بل هو يختلف عنها اختلافاً نحاول بسطهُ فيما يلي :

ثبت من احصاء وقفنا عليهِ حديثاً في المجلة الاميركية وسواها ان هذا الداء يوجد في الاقاليم الحارة مثل القطر المصري واستراليا والبرازيل وشمال اوربا حتى اسبانيا وفي شارلتون بالولايات المتحدة وفي اماكن عديدة من جنوب الصين وفي ثلث سكان كوشين الهندية وغير ما ذكرناهُ من البلدان الواقعة في المناطق الحارة . ولا يقتصر عليها بل يتعداها الى الاقاليم الباردة حيث الاصابات بهِ قليلة . واول من اكتشف هذه الدودة ديمركاي Demarquay سنة ١٨٦٣ فانهُ عثر عليها في حادثة استسقاء الطبقة الغمدية من الخصية . وفي سنة ١٨٦٦ وجدها وتشرر Wucherer في بول لبني وشاهدها لويس سنة ١٨٧٠ في بضع عشرة حادثة في الهند . و بعد سنتين من ذلك اكتشفها في دم الانسان واطلق عليها اسم الدودة البشرية الدموية . و بعد مضي اربع سنين اي في سنة ١٨٧٦ اكتشف بونكروفت Boncroft دودة مثلها ولكنها كانت قد بلغت اقصى درجات النمو واطلق عليها اسمهُ . ومن ذلك التاريخ اتسع نطاق البحث فيها وعظم شأنها بسبب ما عرف من الامراض التي ظهرت بتأثيرها والتي كانت قبل ذلك التاريخ مجهولة

وليس غرضنا الآن ان نبحث في كل داء ينتج عنها بل نقتصر في مقالتنا على شرح الداء الذي صدَّرنا بهِ هذا المقال . اما الكلام على بقية انواع الدود التي يتفق وجودها في دم الانسان في احوال مرضية فيتطلب وقتاً اوسع من الذي نملكهُ الآن وربما عدنا الى ذكرها في فرصة اخرى . ومن الغريب في هذا النوع من الدود انهُ يسبح في دم الانسان ولكنهُ مستقل تمام الاستقلال في سيرهِ عن الدورة الدموية فهو يغشى سطح الجسم في الليل

ويستقر في اعضائهِ الداخلية في النهار اي انهُ يبدأ هذه الدورة الخاصة بهِ من الساعة السادسة مساء ويستمرُّ الى الساعة الثانية عشرة اذ يبلغ معظمهُ عدداً وقدروا ان في كل قطرة من الدم ستمائة دودة او نحو خمسين مليون في الاوعية الدموية كلها وعبثا حاولوا العثور على دودة واحدة بعد الساعة التاسعة صباحاً الاَّ في احوال نادرة وظروف استثنائية . وذهبوا في تعليل ذلك كل مذهب فقال بعضهم ان حالة النوم هي السبب الرئيسي لهذه الدورة الغريبة . ومنهم ماكنزي Mackenzie فانهُ عزَّز هذه النظرية بمصابة نوَّمها في النهار وايقظها في الليل وكان من الفحص الذي اجراهُ فيها انهُ وجد الدود كثيراً في النهار ولم يجدهُ في الليل . ولكن الواقع ينفي هذه المشاهدة مع وجاهة صاحبها فقد قال مانسون ان الدود يبتدئ دورتهُ الساعة السادسة مساء وهذا الوقت يسبق ساعة النوم المألوفة بساعتين او ثلاث ساعات على الاقل . وينتهي الدود من دورتهِ الساعة التاسعة صباحًا اي بعد نهوض المريض ببضع ساعات فلو كانت دورتهُ ناشئة عن النوم وتابعة لهُ لكان اولى ان تكون ساعة البدء بها التاسعة مساء والانتهاء منها السادسة صباحًا لا كما ذهب اليهِ ماكنزي . وقد فحص مانسون الدم المستخرج من الاعضاء الآتي ذكرها فوجد ان عدد الديدان في كل نقطة من الدم يختلف باختلاف الاعضاء فوجد في قطرة الدم المأخوذ من الكبد دودتين ومن الطحال دودة واحدة ومن نخاع العظم دودة في لحصين . وعاد فقال انهُ ما وجد شيئًا في نخاع العظم . وفي وريد العضد ٣٨ وفي عضلات القلب ١٢٢ وفي الشريان السباتي ٦١٢ والرئة ٦٧٥ . وثبت ان ناقل العدوى من الانسان الى الانسان بعوضة فاتيكان او سيلياري او بيبيانس

اما اعراض الداء فلا تبدو بسرعة كما يتبادر للذهن والمرجح ان الانسان الحامل لهذه الديدان في دمهِ لا يشعر بشيء غير عادي في جسمهِ الاَّ بعد ان يدخل بعض الديدان الجهاز اللمفاوي ويسد قسمًا منهُ . وفي حال انسداد القناة الصدرية او الاوعية الشعرية اللمفاوية للكلى والمثانة يحصل فيها تمزق فيظهر البول اللبني او الكيلوسي الدموي . وقد يرتعب المريض من ذلك لاول وهلة وتخور قواهُ وربما قصد اقرب طبيب اليهِ للتداوي وتمضي الايام والشهور وهو على حالهِ لا طبيب ولا دواء يفيدانهِ . ويتفق ان البول اللبني يتحول الى بول عادي فترة ولكنها في الغالب تكون قصيرة الاجل وربما تكررت مراراً ولكنها لا تدوم . والذي يخاف منهُ المصاب هو حصر البول فاحياناً كثيرة يتجمع البول الكيلوسي في المثانة بما حواهُ من المواد الدهنية والزلالية والصديدية والدموية الى كتل

عديدة كبيرة تسد القناة البولية ولا تمر بها الاَّ في ساعات طوال يقاسي المريض في خلالها آلاماً مبرحة لا يعرف مقدار شدتها الاَّ من عاناها . نذكر انا عدنا مريضاً بالجباسة في صيف سنة ١٩١٣ وشاهدناهُ في حالة يئس وقنوط من الحياة بسببه ما عاناهُ من الالم الناجم عن الحصر البولي وهممنا ان نقشطرهُ اذ لم يخطر في بالنا شيء آخر نزيل بهِ كربهُ فلقينا ان المجرى البولي مسدود وخشينا عاقبة ادخال القشطرة بعنف فعدلنا عن اجراء هذا الاسعاف . ثم طلبنا من ذويهِ ان ينقلوهُ الى المستشفى فرفضوا واخيراً وصفنا لهُ الحامض العفصيك والامتناع عن المآكل الدهنية وملازمة الفراش ورفع الحوض بوضع وسادة تحتهُ ولم نصف لهُ مغطساً حارًّا لعلمنا باستحالة تنفيذ الطلب . واشرنا بحقنة شرجية كان مفعولها اكثر مما توقعنا اذ زال ما كان يشكو منهُ . وشاهدنا مريضتين في عيادتنا بالمستشفى وسبعة مرضى بستوصف الانكيلوستوما مصابين بالبول الكيلومي . ولا نذكر هذه المشاهدات الاَّ ونذكر في جنبها عجزنا عن اسعافها ومداواتها . واخر مشاهدة لنا مصاب لا نزال نرجو لهُ الشفاء عن يد غيرنا وان يكن قد تداوى للآن عند معظم مشاهير اطباء البلدة وبقي في مستشفى قصر العيني اربعين يوماً وخرج منهُ كما دخل اليهِ كأَنهُ قضى تلك المدة ليعرض دمهُ للفحص والدرس . وهو الآن يتناول وصفات غير مذكورة في كتب الفن ولا معروفة عند احد من الاطباء ولكنهُ قائم بشروط الحمية فلا يتناول في طعامهِ المآكل الدهنية ويوفر لجسدهِ اسباب الراحة بقدر ما تسمح لهُ احوالهُ . وخطر لنا ان نجرب فيهِ السلفرسان بناءً على شهادة بعض من جربهُ في اميركا ولكن عدم وجود هذا العلاج في الوقت الحاضر واطلاعنا على ما ينفي منافعهُ عن يد آخرين حملانا على التردد في استعمال الخرسفان الذي يستعمل الآن محل السلفرسان

خلاصة ما تقدم ان البول اللبني (الكيلومي) مسبب عن دودة العرق المدني او دودة بونكروفت . والاصابات بهِ في القطر المصري اكثر مما هو مذكور في الاحصاءات العلمية والكتب الطبية . وبهذه المناسبة اقول انهُ يليق بنا نحن الاطباء ان نتحد على انشاء نقابة علمية وطنيَّة ليتسنى لنا التوسع في درس هذا الداء وغيرهِ من الادواء ولا نتكل على سوانا في اكتشاف الدواء لهُ فكفانا ان نعيش على كد غيرنا . فمجال العمل امامنا واسع ولدينا من وسائل العلم والبحث ما لسوانا على ما ارى

الدكتور شيخاشيري

امراض مصر وسوريا [1]

(الصحة في القطرين)

سادتي واخواني اعضاء جمعية الاطباء والحضور الكرام

قد تغنى الادباء بصفاء جو مصر ولطف شتائها وخصب وادي النيل ورقة اهله . وتغزل الشعراء بجمال ارض الشام وطيب هوائها وعظمة لبنان بأنجاده ووهاده ونشاط سكانه واطنبوا في فوائد الاصطياف في ربوعه . وشغف العلماء بآثار المصريين شغفهم بآثار الفينيقيين والسريان والعرب وقال الجميع بوجوب الاتحاد التام بين القطرين الاخوين بالجوار واللغة والدين والاخلاق والعادات والمرافق . وكأني بالعناية لصقت القطرين وأدغمتهما ليكون لاحدهما ما نقص في الآخر . فبقي إذن على الطبيب ان يبحث فيما هنا وهنالك من الامراض ليسعى الى ما يقي ويشفي فالصحة اساس الرفاهية والعمران والرقي

وقد رأيت يا صفوة رجال العلم وعلية المواطنين ان آتيكم بالمقابلة بين امراض القطرين وحالتهما الصحية مقتطفاً فوائد هذه المقابلة آخذاً من سجلاتي لثلاثين سنة تطبيب في سورية وثلاث في هذا القطر ومن خمسين سنة معالجة للمرحوم والدي ومما علق بالذاكرة

من امثالنا السائرة : « اذا كان جارك بخير فانت بخير » وبالعكس . وكثيراً ما كانت الاوبئة اذا حلت بأحد القطرين تخطت الى الآخر : كان الطاعون مثلاً ذاهباً آتياً ككوك الحائك بين مصر وسوريا كما حدث في وافدة جيش بونابرت [2] وقبلها و بعدها وفي حروب الغزاة والفاتحين من فراعنة واشوريين وعرب وعجم . وذكرت هذه الامراض في اقدم الكتب (التوراة)

ولا يخفى على حضرتكم ان الهواء الاصفر لما كان يغشي اسكندرية كان لا يلبث ان يظهر في بيروت او احد ثغور سورية

ففي سنة ١٨٨٩ — و٩٠ انتشر في بورت سعيد واسكندرية وباءان من افشى الاوبئة : احدهما ثقيل مزعج مثي يحق حمى الضنك (ابو الركب) Dengue والآخر خبيث هو النزلة الصدرية Influenza آت من روسيا اولاً فسائر اوربا فمصر وسورية . ولم يلبثا ان عمّا ارضي الشام الأ اولها فانهُ لم يصل الى اعالي لبنان لان جرثومة ابي الركب

(١) خطاب أُلقي في المنصورة في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ (٢) مات من الجند الفرنسي بهذا الوباء سنة ١٧٩٩ (٢٠٠٠ جندي)

او الطفيلي الناقل لها لا قِبلَ لهُ بالمعيشة في الاماكن الرفيعة الباردة · والمرضان اصابا في بعض الاحيان ثلث السكان وبلغت الوفيات بالنزلة الوافدة واعقابها حدًّا اقلق الاطباء وعلماء الاحصاء · (وللرحوم الدكتور سوكيد الذي أُوفد بُعيد الحملة المصرية الى سورية ولاستاذنا الحكيم دي برون الشهير تقارير بغاية الاهمية في هذا الشأن) فرحم الله اولئك المصريين الذين ادركوا اهمية هذه الامور فانشأوا محجر بيروت الصحي البديع (الكورنتينا) في ايام ابرهيم باشا وهو لم يزل مع الثكنة (القشلة) العسكرية وغاب الصنوبر وتبليط بعض الشوارع اثراً ناطقاً بفضل اجدادكم يا كرام

ان ما يميز القطر المصري عن سورية هو اولاً زيادة في الحرارة في الاقليم الاول لقربهِ من خط الاستواء وانخفاض نسبي في حرّ جوّ الثاني لزيادة بعدهِ عن خط الاستواء ولما هناك من الجبال الشامخة اذ بكل مئتي متر ارتفاعاً تنخفض الحرارة درجة مئينية

والحرارة هدَّامة للقوى مولِّدة للاختمارات والتعفُّنات والجراثيم الميكروبية او للطفيليات الناقلة لتلك الجراثيم او الملقحة بها كالبعوض والبقّ والذباب وغيرها من الحشرات الدنيا كدودة البلهارزيا · وما هذه « الأَمنجل ملاك الموت » (المقطم) · كما ان الحرارة مفسدة للوادّ الطعامية كلبن الارضاع واللحوم الى غير ذلك من الامور غير الصحية · ولا بدَّ من التنويه بان في نور الشمس اشعة مفيدة ضرورية · واما الحرارة فمؤذية وحدها

ثم ان امامنا هنا عاملاً صحيًّا ثانيًا رئيسيًّا هو الماء باعتبار نقاوتهِ واتّساخهِ وتدفُّقهِ مجاري حيَّةً او سكونهِ بُرَكاً ومستنقعات وآجاماً · أَوَ ليس الماء ايضاً العنصر الاكبر في تكوين الجسم والعامل الاول في النظافة والنظافة اساس الصحة ؟

قد قيل ان مصر هديةٌ من النيل وانما هي ذلك بتربتها وقطنها وقطانيها وحبوبها وخضراواتها ورياحينها وسكانها · ولولا النيل وطميهُ لما كانت الدلتا الاَّ بحراً خضماً او رمالاً قاحلة · ولكن النيل قد يُهدي مع الحياة عِلَّة الممات بتلك الامراض المائية الاصل كالتيفوئيد والكوليرا والزُّحار والبلهارزيا وغيرها

ومن الامراض ما هو نتيجة اجتماع العنصرين ومثلُ ذلك البرداء فانها تستلزم الحرارة بدرجة عالية وبدونها لا تناسل للبعوض والماء منبت دعاميص البعوض على ما نشاهدهُ في مستنقعات الرزّ وخاصة في « البرك » حيث يجد الانوفلس anopheles مرتعاً لهُ على عتبة كلّ قرية لما أُخذ هناك من التراب لعمل الطوب والطين او لانشاءات السكك الحديدية

وليس بوسع الانسان ان يمنع حرارة الجوّ وجلّ ما يمكنهُ صنعهُ هو ما يعملهُ الحذِر امام العدو الكثير العدَد القوي العُدَد اي الهرب الى الاماكن الباردة فينتقل من السواحل الى الصرود . واما خطر الماء فسهل الاتقاء وذلك بترشيحهِ او اغلائهِ وردم المستنقعات وتجفيف البرك وما كان من نحو ذلك من سبُل الحيطة التي عوّلت عليها الاسماعيلية ومدُن السودان

وقد قامت ادارة الري باعمال باهرة جديرة بكل ثناء تدرُّ الخصب وتتلافى اضرار المزروعات . فعليَّ لا يهبُّ الاطباء الى تدارك اضرارهذه المياه بصحة السكان على ما يستوقف انظارنا في سياق الكلام . فحياةُ الشعب أهمُّ من إغراق عزبة او جفاف بعض فدادين قطن

وليس مرادي البحث في جميع امراض السوريين والمصريين واختلاطاتها وتشعباتها فذلك يستوجب السهرات الطوال والمجلدات الضخام وحسبي النظر الى أهمّ امراضنا نظرة اجمالية

من الامراض ما لا وجود لهُ في مصر وسوريا والحمد لله مثل مرض النوام والتريخين والسرطان المِعدي والقرمزية او هو نادر او قليل التفشي . ومنها ما هو موجود في مصر غير موجودٍ في الشام على ما سيجيء . ومنها ما هو مشترك . وليس مرضٌ في القطر السوري غير معروف في القطر المصري . ولبعض الامراض اشكال وتكيُّفات تبعاً للاقليم والمناخ فلننظر الآن في أهمها :

التدرُّن وهو اكبر آفات البشرية بدون جدال لانهُ يقتل مليونين من الناس في السنة . وهو قليل في القطر السوري وأقلّ منهُ في القطر المصري . واذا كان يُعدَل ان خمس الوفيات في اوربا ناجم عنهُ فنحن في نعمة عظمى من هذا القبيل . انما الفضل هو لاعتدال جوّنا وقلة برده ولاشعّة شمسنا المطهرة ولندرة ازدحامنا في غرَف موصدة مظلمة واندية ضيقة ومعامل مزدحمة ولرفق جهاد الحياة بيننا على غير ما هو في اوربا ومدنها . كما ان البرد يلائم المكروبات المسبّبة للنزلات الصدرية ملاءمة الحرّ للامراض المِعديَّة والمعوية . فالبلاد الباردة هي بلاد الامراض الصدرية . وليس ذلك بعمل البرد مباشرةً بل بما يحدثهُ من احتقانات وتغييرات في نسيج القناة التنفُّسية فتصبح قابلةً لمثل هذه الامراض

ان المهاجرة من سوريا الى اوربا وخاصة الى اميركا احدثت ضرراً كبيراً في الثلاثين السنة الاخيرة من هذا القبيل . فان السوريين يُعدُّون بمئات الالوف في الولايات المتحدة وكندا والارجنتين والبرازيل الخ . وقد نموا وكثروا الأ في الاقاليم الباردة كالولايات المتحدة فانهُ عاد منها مسلولون اكثر مما عاد اغنياء

ولا عجب بعد ان تدبرنا ان السلّ يفتك بالزنوج اذا انتقلوا الى ديار أقلّ حرّاً من بلادهم

كأن ينتقلوا من قلب افريقيا الى مصر وسوريا · وان القردة تموت مسلولة في حدائق الحيوانات بعواصم اوربا· اما لفت انظاركم يا سادتي ان فريقاً كبيراً من نخبة طلبة العلم من شباننا في باريز ولندن و برلين يعودون مسلولين قبل ان يعودوا دكاترة لاسيما اذا كان ثمت عوامل خلاعية واحوال غير صحية بينما يسلم خريج مونبليه واكس ونابولي ؟

ولا بدّ لي من التصريح بان السل اقل انتشاراً عندنا نسبيًّا فقط مما هو عليهِ في غير مكان لكنهُ قتّال هنا وهنالك فتّاك فاشٍ حيث يجد اجساماً مستعدة بالإرث خاصة وازدحاماً وقلة نظافة واهمال التوقي فان مثَل الذين يبصقون على الارض مثَلُ من يُطلق مسدسهُ في الظلمة و بلا حيطة · فتك السل امس وهو يفتك اليوم فلا تظنوهُ مرضاً حديثاً كما يخيَّل لبعضهم · ويحضرني على قدمهِ شهادات عديدة منها قول ذلك الشاعر الذي مات اخوهُ متدرنًا وهو يشبّههُ بالسيف : « ابكيك مغموداً ومسلولاً » · ومن لا يعجب لدقة تمثيل شاعرنا العظيم لحمى الدق التي حلّت بهِ بارض الفراعنة « وزائرتي كأن بها حياء » وهو القائل قبلاً :

كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترَني

البرداء (الملاريا) هي أشيع وأهمّ امراض البلاد الناطقة بالضاد وقد عرفها اجدادنا فسمّوها البرداء وعرفوا انواعها بدليل قولهم حمّى الغِبّ tierce وحمّى الرِبع quarte بل عرفوا عمل البعوض قبل رونالد روس بمئات من السنين (على ما ابناهُ في بعض النشرات وفي كتاب علم الصحة الطبعة الثانية · وقد كتب الدكتور عبد الله جبور من حاصبيا الى مجلة المقتطف في سنة ١٨٨٤ يقول ان العامة هناك تعتقد ان الناموس ينقل البرداء

والحمى الدورية أقل انتشاراً في القطر المصري والانواع الخبيثة أندر فيهِ منها في سوريا · ومع التفتيش لم اقع على تفسير مقنع لهذه الافضلية لجهة هذا القطر السعيد مع انهُ احرّ والمستنقعات والظروف الملارية متوافرة فيهِ · فلعلهُ وفرة السكان فانهُ من المعلوم ان الانوفلس الناقل لجراثيم الملاريا والملقّح بها همجيّ الطباع يأنس بالاماكن التي لا انس فيها وعلى نسبة قلة الزحام ولعلهُ ايضاً انتشار الزراعة · لان البرداء تتناقص على نسبة امتدادها وقد قيل « ان الارض التي لا تنبت نباتاً تنبت الحمّى · ولا يخفى على حضرتكم ان المدن لا تفضل الدساكر والقرى من الوجهة الصحية الاّ من هذا القبيل · فالبرداء تأنف الحضر على عكس السل

الزُحار (الدوسنطاريا) فاشٍ في وادي النيل نادرٌ في سورية الى حد حمل بعضنا اذا استُشير لمريض بهِ ظنّهُ مصاباً بسلّ معوي او ما كان نحو ذلك مع انهُ على هذه المعرفة توقّف شفاء الكثيرين بخمر السيماروبا او الايبكاك على الطريقة البرازيلية قبل ان يشتهر

الامتين . وقد جرى بحث مهم في هذا الشأن في مؤتمر مدرسة الطب في بيروت . وزحار سوريا من النوع الاميبي كالمصري على ما اكدهُ لنا الاستاذ جراهم

الامراض المعوية . من المثبت ان الامراض المعوية هي على الإطلاق أفشى في هذه الديار على ما قدمنا . وامامي بفضل الاخ الكريم صبحي افندي احصاءه وفيات الاطفال لعشر سنين خلت فاذا بها على نسبة اشتداد الحرّ اي ٢٥ في الالف في يناير و٤٥ في اغسطس مثلاً . وقد أفاد استاذ الاحصاء برتيليون ان فرنسا تخسر ١٢ الف ولد فوق معدلها السنوي في مقاطعاتها الحارة . أفلا يسوغ لنا بعد ذلك ان نعتبر الحرّ كالعقبة الكؤود في سبيل نموّ السكان الذي كان الواجب ان يبلغهُ هذا القطر بتوغلهِ في القدم وكثرة الزواج فيهِ وتعدُّد الزوجات وعدم المهاجرة ؟

وهنا مجال لتذكير العموم بالقاعدة : « والوالدات يُرضعنَ اولادهُنَّ حولين كاملَين لمن أراد ان يُتمَّ الرضاعة » . وان لا يُستعمل حليب الحيوانات الاَّ معقَّماً في ادوات معقمة بالإغلاء

التيفوئيدية . كلُّ مصري أُصيب او انهُ مُصاب او يُصاب بهذه الحمى لوفرة الظروف الموافقة والمتمّمة وأهمها الماء ثم الازدحام في العشش والذباب . ولزميلي الامي الشافعي عبارة وجيهة هي : من فضل الله ان التيفوئيدية تُكسب المناعة ولولا ذلك لكانت حالتنا بالويل . فحبذا التطعيم الواقي ونشرهُ اسوةً بما هو جارٍ في اوربا واميركا فتسلم الالوف من هذا الداء الوبيل والآفة الهائلة

الحميات الطفحية . وهي هي في الاقليمين باصلها واعراضها وعدواها وتوقيها . وفتك الجدري (ولو انصفوا لسموهُ والحصبة ايضاً مرض الرازي كما يقال مرض برَيت او پوت اي باسم العالم الكاشف) على نسبة انتشار التطعيم وتجديدهِ . اما القرمزية فلا وجود لها بالقطر السوري بتاتاً

واطباء القصر العيني أكدوا لي انهُ لم يكن قرمزية هنا . والحكيم هس أيَّد ذلك لكنهُ زاد ان هذا الوباء دخل اخيراً ولربما انهُ جاء مع الجيش الانكليزي [1] ولا بدع فقد عُرف البريطانيون بقابليتهم لهذا المرض فهم في باريز يصابون بهِ اكثر من الفرنسيس . (او ما تلك القرمزية المصرية من نوع مرض Dukes ?)

سيأتي البقية الدكتور امين الجميّل

(١) [المقتطف] اصيبت ابنة لنا بالقرمزية في القاهرة منذ ٢٣ سنة ونرجح ان العدوى وصلت اليها من اميركا بكتب او هدايا جاءتها منها وعالجها الدكتور سليم باشا موصلي

بسائط علم الفلك

(٤)

رأينا مما تقدم في هذا الموضوع ان الشمس وكل السيارات التي تدور حولها والارض منها وكل الاقمار التي تدور حول السيارات — هذه الاجرام كلها كبيرها وصغيرها معلقة في الفضاء على لا شيء فما هي القوة التي تحفظها في الفضاء وما هي القوة التي تديرها

يقال ان الفيلسوف اسحق نيوتن كان مرةً يفكر في هذا الموضوع فرأى تفاحةً وقعت من شجرة فقال في نفسهِ ان الذي اوقعها الى الارض يجب ان يكون قوةً في الارض جذبتها اليها وان كانت الارض تجذب التفاحة فهي تجذب كل ما عليها وكل ما حولها ولا بدَّ من انها تجذب القمر ايضاً . ثم اخذ يفكر فيما يمنع وقوع القمر عليها ويبقيهِ في فلكهِ دائراً حولها فاستنتج بعد إعمال النظر ان القمر تحت سلطة قوتين الاولى تجعلهُ يسير في خط مماس لدائرة فلكهِ حول الارض والثانية تجذبهُ نحو مركز الارض فيسير بين هاتين القوتين مثل كل الاجسام التي تدفعها قوتان في جهتين مختلفتين ولذلك يدور حول الارض كما اذا ربطت تفاحة بخيط وامسكتَ بطرفهِ وادرتها بسرعة حول يدك فانها تدور حولها في دائرة الحبل نصف قطرها ولا تستطيع الافلات لان الحبل يربطها بيدك مع انها تحاول ذلك كما يظهر لك من شدها بالخيط ولا تقع على يدك لان حركتها السريعة تضطرها الى الابتعاد عن يدك. ولكن اذا انقطع الخيط ابعدت عن يدك بعيداً واذا قلَّت حركة الادارة وقعت على يدك او على الارض . وكذلك القمر فانهُ مدفوع بقوة شديدة والارض تجذبهُ اليها بقوة الجاذبية فيسير بين هاتين القوتين فاذا ضعفت قوة الدفع وبقيت جاذبية الارض على حالها سقط على الارض واذا زالت الجاذبية او ضعفت وبقيت قوة الدفع على حالها سار في الفضاء مبتعداً عن الارض . ولما ثبت لهُ ذلك بالبرهان الهندسي ورأى انطباقهُ على سير القمر اطلق هذا التعليل على دوران الارض وسائر السيارات حول الشمس ودوران الاقمار حول سياراتها فوجدهُ منطبقاً بنوع عام . ومن ثم فالجاذبية ناموس عام يشمل الكون كلهُ

ومن يطّلع على الادلة الحسابية والهندسية التي استدلَّ بها السر اسحق نيوتن على صحة هذا التعليل واثبات هذه الحقائق عجب من سمو عقلهِ وبعد نظرهِ وقال مع القائلين انهُ اكبر فيلسوف رياضي قام في المسكونة . وهذا هو المراد من اكتشاف الجاذبية فانهُ يراد بهِ

اكتشاف نواميسها وتعليل حركات الكواكب بها لا مجرَّد القول بان التفاحة تسقط على الارض بجذب الارض لها

ولم يكتشف العلماء حتى الآن حقيقة هذه الجاذبية ولا فرضوا لتعليلها فرضاً ينطبق على كل افعالها . اما حركة السيارات والاقمار التي فُرض انها تفعل مع الجاذبية في جعل هذه الاجرام تدور في دوائر فالمظنون ان سببها كون كل جرم منها انفصل عن الجرم الذي يدور حولهُ بقوة دافعة يقال لها قوة التباعد عن المركز فصار تحت سلطة قوتين القوة الدافعة والقوة الجاذبة التي هي من الجاذبية العمومية

والجاذبية غير مقصورة على جذب الجسم الكبير للصغير بل هي عامَّة فالصغير يجذب الكبير كما يجذب الكبير الصغير اي هي تجاذب بين الاجسام ومقدارها مناسب لاجرام الاجسام اي لمادتها او لثقلها . وما الثقل الاَّ نتيجة من نتائج الجاذبية

ومما اكتشفهُ السر اسحق نيوتن واثبتهُ ان الجاذبية تقل بالابتعاد عن الجسم الصادرة منهُ على نسبة مربع البعد . فاذا كانت جاذبية جسم تساوي مئة رطل على بعد مترين منهُ صارت عشرة ارطال فقط على بعد اربعة امتار . واذا كانت جاذبيتهُ تعدل ثلاثة ارطال على بعد ثمانية امتار صارت ٢٧ رطلاً على بعد مترين . اي ان الجاذبية تنقص كربع البعد او تتغير كربع البعد بالقلب حسب اصطلاح الرياضيين . ولو دنا القمر من الارض حتى صار على نصف بعدهِ الحالي عنها لتغلَّب جذبها عليهِ فوقع عليها . ولو ابعد عنها كثيراً لضعف جذبها لهُ فاندفع في الفضاء ووقع على الشمس او انجذب الى سيار آخر من سياراتها

وهذا التفاعل بين الاجرام السموية الذي يطلق عليهِ اسم الجاذبية العمومية انتبه لهُ بعض العلماء من قديم الزمان فاشار اليهِ بطليموس صاحب كتاب المجسطي حاسباً انهُ هو الذي يجعل الاجسام تقع على الارض متجهة نحو مركزها وهو الذي يربط كواكب السماء بعضها ببعض . ويقال ان موسى بن شاكر[1] المهندس الذي نشأ في اوائل القرن الثالث الهجري انتبه لهُ ايضاً وقال بهِ . ثم لا يظهر ان احداً التفت الى هذا الموضوع الى ان قام

(١) قال ابن القفطي في كتابهِ اخبار العلماء والحكماء « ان موسى بن شاكر كان مهندساً مشهوراً من منجمي المأمون وكان بنوهُ الثلاثة محمد واحمد والحسن من ابصر الناس بالهندسة وعلم الحيل وهم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السني وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم » . الاَّ ان ابن العبري قال ان موسى بن شاكر لم يكن من اهل العلم بل كان في حداثته حرامياً بقطع الطريق وان اولادهُ الثلاثة هم الذين اشتهروا بالعلم لكن يظهر لنا ان ما قالهُ ابن القفطي اصح

كيلوس اغريبا في اواسط القرن السادس عشر للميلاد فاشار الى الجاذبية العمومية وتبعهُ كبار الفلكي فقال ان السيارات تدور في افلاكها بقوة تصلها من الشمس · ومن الغريب ان القوانين الثلاثة التي حلل بها كبلر حركات السيارات تستلزم معرفة الجاذبية وانها تقل كمربع البعد ولكنهُ لم ينتبه لهذا الناموس فبقي مجهولاً الى ان كشفهُ اسحق نيوتن

ذكرنا في مقتطف بناير ان ابعاد السيارات عن الشمس تقاس بملايين الاميال · وقد لا يتصور القارئ مقدار هذه الابعاد لاننا اعتدنا ان نقيس الابعاد الارضية بالشبر والقدم والذراع والمتر والميل ونصل في قياسنا الى مئات الاميال والى الوفها على الاطول فنقول ان طول قاعدة الهرم الاكبر ٧٥٥ قدماً وطول نهر النيل نحو ٣٤٠٠ ميل ومحيط الكرة الارضية نحو ٢٥ الف ميل ولكننا لم نعتد قياس ملايين الاميال · فاذا التفتنا الى بعد الارض عن الشمس وهو ٩٣ مليون ميل واردنا تصوُّرهُ او مقابلتهُ بما هو مألوف لدينا وفرضنا ان طائراً طار من الارض الى الشمس بسرعة مئة ميل في الساعة (وهي اعظم من سرعة الطير ومثل سرعة الطيارات الحربية) واستمرَّ سائراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء من غير انقطاع ومن غير ان يقال سرعتهُ فانهُ لا يصل الى الشمس في اقل من مئة سنة وست سنوات ونحو سبعة اشهر

ولو فرضنا انهُ قصد زحل وطار اليهِ بهذه السرعة لما بلغهُ في اقل من ١٠١١ سنة اما الوصول الى السيَّار نبتون بهذه السرعة فيقتضي ٣١٨٦ سنة · واذا اراد ان يقطع فلك هذا السيار من طرف الى طرف اي عرض النظام الشمسي المعروف اقتضى لهُ ٦٣٧٢ سنة اي لو اخذ في هذا السير من حين جُبل آدم على ما جاء في التوراة او من حين بني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة على ما في الآثار المصرية لما اتمَّ سيرهُ الآن

ولكن ما هو نظامنا الشمسي اي الشمس والارض وسائر السيارات واقمارها في جنب هذا الفلك الدوار وما فيهِ من النجوم الظاهرة التي كلها شموس اكبر من شمسنا وتقاس ابعادها بملايين الملايين من الاميال

ويسهل ادراك المراد بمليون المليون اذا قيل ان مساحة الهرم الاكبر من اهرام الجيزة نحو مليوني متر مكعب فاذا قطعنا من جبل المقطم مليون مليون حجر مساحة كلٍّ منها متر مكعب اي طولهُ متر وعرضهُ متر وعلوهُ متر فانها تكفي لبناء خمسمائة الف هرم مثل الهرم الاكبر من اهرام الجيزة

اذا اجتزنا النظام الشمسي كلهُ ونظرنا الى قبة السماء شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا في ليلة صافية الاديم وجدناها مرصعة بنجوم كثيرة وما شمسنا الاَّ نجم من هذه النجوم لان كل نجم منها شمس مثل شمسنا نورهُ ذاتي مثل نورها . ولعل شمسنا اصغر الشموس كلها او من اصغرها . ويستدل بقياس التمثيل ان لكل شمس منها نظامًا مثل نظامنا الشمسي بسياراتهِ واقمارهِ

وهذه الشموس او النجوم ليست على بعد واحد منا بل هي متفرقة في الفضاء على ابعاد مختلفة تفوق ابعاد السيارات حتى ان اقيستنا السابقة من نحو الاميال والوف الاميال وملايين الاميال لا تصلح لقياس ابعادها فنضطر ان نقيس البعد بين شمس وشمس بملايين الملايين من الاميال . فان كان الطائر الذي ذكرناهُ قبلاً يقطع مئة ميل في الساعة ومليون ميل في نحو ٤١٦ يومًا فهو لا يقطع مليون مليون الميل الاَّ في اكثر من مليون سنة . واقرب هذه النجوم الينا نجم الكاس في صورة قنطورس بعدهُ عنا ٢٥ مليون مليون ميل فلا يصل اليهِ الطائر الاَّ في اكثر من ٢٥ مليون سنة

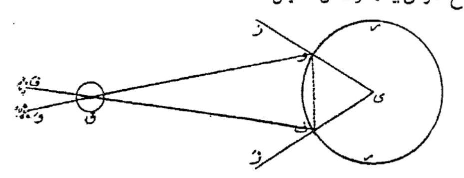
ولذلك فقياس ابعاد النجوم بالاميال او ملايين الاميال لا يفي بالمراد فاتفق الفلكيون على مقياس آخر نقاس بهِ هذه الابعاد الشاسعة وهو المسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمان فانهُ يقطع نحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ويصل من الشمس الينا في نحو ثماني دقائق لان بعدها عنا ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل فيقطع في السنة من سنينا ٥٨٦٥٤٩٦٠٠٠٠٠٠ ميل او نحو ستة ملايين مليون ميل . فهذا هو المقياس الذي نقاس بهِ ابعاد النجوم . فاذا قلنا ان النجم الفلاني يبعد عنا اربع سنوات نورية عنينا انهُ يبعد عنا اربعة اضعاف المسافة المذكورة آنفًا او نحو ٢٤ مليون مليون ميل ولذلك فنجم الكاس يبعد عنا نحو اربع سنوات نورية وربع سنة لان بعدهُ عنا نحو ٢٥ مليون مليون ميل اي ان النور الذي يصدر منهُ اليوم لا يصل الى ارضنا الاَّ بعد اربع سنوات وثلاثة اشهر مع انهُ يسير اكثر من ١١ مليون ميل كل دقيقة من الزمان . واذا أطفئ هذا النجم الآن او زال من الوجود بسبب من الاسباب فاننا لا ننفك عن رؤيتهِ في المحل الذي كان فيهِ مدة اربع سنوات وربع سنة وبعد ذلك يختفي حالاً

وسائر النجوم ابعد عنا من هذا النجم ولعلَّ النور الواصل من بعضها الينا اليوم اخذ في السير منها منذ مئات بل الوف من السنين كما سيجيء

ولا بدَّ من ان يقف القارئ هنا ويقول كيف عُرفت ابعاد هذه النجوم وكيف قيس

بعد الشمس والقمر والسيارات والنجوم القريبة منا

والجواب ان لقياس المسافات طرقاً مختلفة اشهرها طريقتان الاولى الذرع البسيط بذراع او متر اوسلسلة · وهذه الطريقة لا تستعمل الأفي المسافات القصيرة كما لا يخفى · والثانية قياس الزوايا فاذا اردنا ان نعرف بُعد شبح عنا نظرنا الى نقطة منهُ من مكانين مختلفين وقسنا الزاوية بين خطي النظر وطول الخط الذي بين المكانين فيعلم بُعد الشبح بحساب المثلثات بسهولة · فاذا كان الشبح قريباً لا يزيد بعدهُ على اميال قليلة يكفي ان يكون البعد بين المكانين مئات من الاقدام · واذا كان بعيداً كالقمر وجب ان يقيس هذه الزاوية اثنان على سطح الارض بينهما الوف من الاميال



لنفرض ان الدائرة ر ر تمثل كرة الارض وي مركزها وف وو مكانان على سطحها بينهما مسافة طويلة جداً يمكن قياسها من معرفة الفرق بين عرضي المكانين · والدائرة الصغيرة ق تمثل القمر فاذا نظر اليهِ الراصد من و رآهُ بين النجوم عند وَ واذا نظر اليهِ من ف رآهُ بين النجوم عند فَ · وبين فَ ووَ قوس صغيرة يسهل قياسها في الفلك بالدرجات والدقائق والثواني وهي قياس الزاوية التي في مركز القمر وتسمى زاوية الاختلاف· ففي المثلث و ق ف تعرف الزوايا والضلع ف و فيعرف بعد القمر عن الارض بسهولة · واذا كان الشبح من السيارات فسطح الارض او نصف قطرها لا يكفيان لذلك فتقاس الزاوية المشار اليها من موقعين مختلفين تكون فيهما الارض وهي دائرة حول الشمس احدهما بعيد عن الآخر بضعة ايام· واذا كان احد النجوم الثوابت فلا بدَّ من الاعتماد على اطول مسافة يمكننا قياسها وجعلها قاعدة لحسابنا وهي قطر فلك الارض كلهِ البالغ نحو ١٨٦ مليون ميل ومع ذلك فهذه القاعدة الطويلة لم يظهر منها اختلاف الاَّ في موقع ٤٣ نجماً من كل النجوم الثوابت ولم يظهر هذا الاختلاف الاَّ بعد تقريب تلك النجوم باقوى النظارات وهي النجوم التي عرفت ابعادها حتى الآن ومتى عرف بعد الجسم سهلت معرفة قطرهِ او جرمهِ بحساب المثلثات

الطعام في زمن الحرب

(خلاصة خطبة للبروفسر جراهم لسك من اساتذة جامعة كورنل الطبية الاميركية خطبها اجابة لطلب وزارة الطعام الاميركية)

لا مشاحة في ان الشعب الاميركي كان قبل الحرب في رخاء من العيش اعظم ممَّا كان لامم اوربا. ولطالما كانت الايام الصعبة في اميركا احسن من احسن الايام في اوربا كنت في سنة ١٨٩٠ تلميذاً في مونيخ ولا ازال اذكر اني كنت ادفع اجرة غرفتي ٣ ريالات في الشهر وثمن طعام الصباح ٥ سنتات (غرش صاغ) وكان يتألف من قهوة وشريحة خبز بلا زبدة. وثمن الغداء في مطعم مشهور ٣٥ سنتا (٧ غروش صاغ) وكان يتألف من اربعة الوان. وهذا ليس غالياً ولكنهُ رفاه اذا قيس بطعام فقراء الفلاحين في جنوب ايطاليا. فقد وصف عالمان ايطاليان طعامهم فقالا انهُ مؤَلف من الذرة وزيت الزيتون والبقول الخضراء (الخضر) وما زال هذا طعامهم منذ قرون خلت لا يدخل فيهِ اللبن ولا الجبن ولا البيض. ولا يأكلون من اللحم الاَّ لحم الخنزير وذلك ثلاث مرات او اربعاً في السنة. والذرة يأكلونها عصيدة او مطبوخة مع الفول والزيت او مصنوعة خبزاً. اما الخضر فيأخذون الكرنب او رؤُوس اوراق البنجر مثلاً ويسلقونها ويصنعون منها سلاطة بالزيت والثوم او الفلفل

وقد ذكر العالمان المشار اليهما بيتاً مؤَلفاً من ثمانية اشخاص منهم ولدان فقط ايرادهم السنوي ٤٢٤ فرنكاً او نحو ١٧ جنيهاً كانوا ينفقون منها على طعامهم ما يساوي ٦ مليمات عن كل شخص في اليوم و $\frac{1}{5}$ ١ المليم الباقية على حوائجهم الاخرى فلا عجب اذا رأينا امثال هؤُلاء الناس يهاجرون الى اميركا. بل العجب ان قوماً هذا طعامهم وهذه معيشتهم اصبح الذين هاجروا منهم الى بلادنا يدنا اليمنى في مدّ سككنا الحديدية وحفر انفاقنا وبناء ابنيتنا المتطاولة. وقد علّل الدكتور ماك كولم ذلك بقولهِ ان السرّ فيهِ انما هو الخضر التي يأكلونها في طعامهم. فان بروتيين الذرة ناقص في بعض خواصهِ ولكن بروتيين الاوراق الخضراء يسد نقصهُ ويعود بالخير على آكلهِ. وزيت الزيتون اذا أُكل وحدهُ قليل الغذاء ولكن الاوراق الخضراء التي تؤْكل معهُ تجهز الجسم بالفيتامين الكثير الوجود في الزبدة وهو العنصر الاهم فيها وفي قشدة اللبن من حيث قيمتهما الغذائية. ثم ان الاوراق الخضراء

تحتوي على مادة تذوب في الماء وهي لازمة للحياة وكذلك تحتوي من الموادالمعدنية ما لا يقلُّ عما يحتوي بهِ اللبن

يؤْخذ من هذا ان الامة التي اعتمدت في طعامها على الذرة والزيت فقط ساءَت حالها ولكن اذا اكلت معها الخضر كالكرنب ورؤُوس اوراق البنجر تكوَّن من ذلك طعام كان قوام طوائف كثيرة من الناس

هذه الصورة التمهيدية تريبنا اموراً ذات شأْن عظيم في الطعام والغذاء . أَطعم حيواناً ما مزيجاً من البروتيين الصرف والنشا الصرف والدهن الصرف والاملاح الصرفة كاملاح اللبن فانهُ يموت لا محالة . ولكن أَطعمهُ الزبدة بدل السمن وأَسقهِ محلولاً من املاح اللبن الطبيعية فانهُ يعيش وينمو نمواً حسناً

كذلك تبيَّن لنا هذه الصورة كيف ان الذرة اذا اكلت مع اطعمة اخرى تصبح عظيمة القيمة الغذائية ولاسيما في هذا الوقت لانها رخيصة وكثيرة . وربَّ معترض يقول ولكن ماذا تصنع بالبلاغرا . فاقول ان الذرة لا تسبب البلاغرا بشرط ان تؤْكل معها بعض الاطعمة الاخرى . والبلاغرا من امراض المنطقة التي تزرع فيها الذرة في اميركا وهي تصيب الفقراء من اهل الجنوب بوجه خاص . وقد انتشرت في هذه البلاد منذ ادخال المطاحن الحديثة اليها سنة ١٨٨٠ فان هذه المطاحن تطحن الذرة والقمح حتى يكون دقيقها خالياً من كلّ اثر للقشرة الخارجية . اما في ايطاليا فان الذرة تطحن بمطاحن قديمة تترك في دقيقها كثيراً من قشرتها وهذه القشرة تحوي الفيتامين اللازم للحياة فلذلك ترى البلاغرا اخفّ وطأَة في ايطاليا منها عندنا اذ المشهور ان سبب البلاغرا كثرة اكل دقيق الذرة والقمح بعد طحنها بالمطاحن الحديثة وكثرة اكل اللحوم المملحة والمقددة الخالية من الفيتامين .

ومن الطبيعي والحالة هذه ان يلجأ علماء الطعام الى اللبن لدفع غوائل البلاغرا . فقد ذكر جولد برجر انهُ حالما يضاف اللبن الى طعام المصاب بالبلاغرا تفارقهُ اعراضها . وقد كان سبب تفشي البلاغرا بين فقراء الولايات الجنوبية كثرة اكلهم للذرة من غير ان يشربوا معها لبناً او يأْكلوا لحماً طريّاً او بقولاً خضراء

ولقد طلب الينا مدير الطعام ان نأْكل خبز الذرة ونوفّر القمح للتصدير الى الخارج . وعندي ان اكل خبز الذرة مرة او مرتين في اليوم ليس من الامور الكبيرة علينا . فقد دفع اكل الذرة غائلة المجاعة عن بعض اسلافنا الاقدمين فليس يكثر علينا ان نأْكلها بدل القمح ونرسل القمح الى المحتاجين اليهِ فننقذهم من الموت جوعاً . فليكن شعارنا لذلك

« لنأكل خبز الذرة ولنوفر القمح لفرنسا »

ومن المسائل التي يجب النظر اليها زيادة استعمال اللبن طعاماً وتقليل استعمال الزبدة والقشدة . فان القشدة انما يشتريها الاغنياء ولكنهم يشترون منها مقادير عظيمة تقلل مقدار اللبن الذي لم تستخرج قشدتهُ

واذا تيسر للواحد منا رطل لبن بقشدتهِ كل يوم او ما يقوم مقامهُ من الكرنب او ورق البنجر فلا بأس حينئذٍ باكل المرجرين (الزبدة الصناعية) اوزيت الزيتون او زيت القطن فان المرجرين اطيب طعماً من الزبدة التي من الدرجة الثانية وقيمتهُ الغذائية ليست دون قيمتها . واللبن الكامل (اي الذي لم تنزع قشدتهُ) يشتمل على جميع العناصر اللازمة لنمو الجسم وحفظ قواهُ وهي البروتيين والدهن والسكر والاملاح والماء والفيتامين المجهول الماهية العظيم القيمة . وفي المقام الاول ان يسّر اللبن لكل بيت وعندي انهُ لا يجوز لبيت ان يشتري شيئاً من اللحم مالم يشترِ ستة ارطال من اللبن كل يوم . واذا اكل اللبن مع بعض الاطعمة امكن الاستغناء بهِ عن اللحم . فمن رأي هندهيد ان خير الاطعمة للانسان طعام مؤلف من الخبز والبطاطس والتمر ورطل لبن كل يوم . وليس لما يتمتع بهِ الفلاحون من العافية جسماً وعقلاً ولسلامتهم النسبية من ادواء المعدة والكليتين والكبد وسلامتهم المطلقة من النقرس سبب سوى نوع الطعام الذي يأكلونهُ . فانهُ مؤلف من رطل من الخبز الاسمر ورطلين من البطاطس وثلث رطل من الزيت ورطل ونصف من التفاح ورطل من اللبن . ومزية البطاطس انهُ يحتوي على مادة قلوية تذيب الحامض اليوريك

يرى مما تقدم ان اللحم غير لازم للجسم فالمسئلة الآن هل هو مرغوب فيهِ اي هل يستصوب اكلهُ ام لا يستصوب . فقد ارتأى العلماء الايطاليون في تجاربهم التي جربوها ان اضافة اربع اواقٍ او ثمانٍ من اللحم الى طعام بعض الاشخاص الذين جربوا التجارب فيهم زادت قواهم الطبيعية والعقلية . على اني أرى ان نسبة زيادة القوة العقلية الى تغيير الطعام حديث خرافة ووهم اذ لا يمكن اثباتها بالبرهان!

وليس مذهب الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على المواد النباتية بالمذهب الحديث ولكن اشهر الذين قاموا ينادون بهِ في هذا العصر سلفستر جراهم فسمي المذهب بهِ فانهُ بدأ سنة ١٨٣٩ يقول بوجوب الاعتدال في امر الطعام ووجوب الاقتصار فيهِ على البقول والخبز الاسمر (ويسمى بالانكليزية خبز جراهم) والاثمار والنقولات (الجوز واللوز وما كان من نوعها)

والاملاح والماء النقي ووجوب الامتناع عن اكل اللحم والتوابل والسلاطة على اصنافها والشاي والقهوة والخمور والبهارات والخردل · واول نتائج الجري على هذه القاعدة خفة وزن الجسم لأن خلوَّ الطعام من التوابل يفضي الى ضعف القابلية ثم الى اقلال الاكل ولكن الصحة تتحسن مع ذلك غالباً · وقد لقي جراهم من المعارضة ما افضى الى خيبة امله

وقام بعده تشتندن فأثبت ان صحة الاميركي يمكن ان تكون على احسن حال ولو اقتصر على اكل نصف ما يأكلهُ عادة من البروتيين · فان تلميذاً من تلاميذ جامعة يايل حاز قصب السبق في جميع الالعاب الرياضية في سنة من السنين بالجري على قاعدة تشتندن وهي القاعدة التي أُكرهت الامة الالمانية على اتباعها الآن · ونحواها الاقلال من اكل اللحم بل الامتناع عن اكل اللحم بتاتاً والانتفاع بطعمهِ · مثال ذلك ان جناح الدجاجة قليل اللحم ولكنهُ اذا طُبخ مع شيء من البقول اكسبها ما ليس لها وحدها من الطعم والغذاء · وقد بني وجوب اكل اللحم على سفسطة شائعة وهي ان الرجل القوي يأكل من اللحم اكثر مما يأكل الضعيف فاللحم يجعل الرجل قويًّا

ولا ريب ان سبب الاكثار من اكل اللحم طلب اللذة · وكلما زاد توزع الثروة زاد طلب جميع طبقات الامة للحم كما كانت الحال عليهِ في جميع البلدان ذات الرخاء قبل الحرب · وهذا افراط غير محمود العاقبة فان الامة الانكليزية لم ينلها سوء من تخفيض جراية اللحم · وقد جاء في تقرير عرض على مجلس النواب الانكليزي ان البقر الذي يربى لحمهِ يحتاج من العلف الى ثلاثة اضعاف ما يحتاج اليهِ البقر الذي يربى للبنهِ او الخنازير التي تربى لحمها · ولما كان معظم علف البقر مؤلفاً من العشب الاخضر واليابس ومعظم علف الخنازير من الحبوب فان نفقة الحصول على مقدار معلوم من اللبن اقل بكثير من نفقة الحصول على مقدار مثلهِ قيمة من لحم الخنزير · ونفقة الحصول على مقدار معلوم من لحم العجل تزيد ٥٠ في المئة على نفقة الحصول على مقدار مثلهِ من لحم الخنزير · وقد مضى زمان طويل على اوربا واللبن ولحم الخنزير ولحم العجل اهم الاطعمة التي يعتمد اهلها عليها بسبب ما تحويهِ من البروتيين · وقد علمنا مما تقدم ان نفقة لحم البقر ضعفا نفقة لحم العجل ومع ذلك يباعان في السوق بثمن واحد تقريباً · ولو ان العجول الكبيرة التي تخصى لتعلف ذبحت واكلت كالعجول الصغيرة لافضى ذلك الى توفير علف كثير للبقر التي تربى للبنها · ولو تركت اناث العجول لتصير بقراً حلابة ولم تذبح بقرة من البقرات التي تدرّ مقداراً يذكر من اللبن لانتفعت البلاد من ذلك كثيراً · نعم ان هذا يجعل لحم البقر اغلى ثمناً مما هو الآن ولكن لا بأس بذلك

ما دام يزبد اللبن واللبن من اعظم حاجات الناس وفي زيادتهِ منافع جمة لهم. ومن الحقائق التي يجب تذكرها ان في اللبن الذي تدرّهُ البقرة الشبعانة في سنة من البروتيين ما في لحمها كلهِ وفيهِ من وحدات الحرارة ضعفا ما في لحمها ونصف ضعف. انتهى ما ورد في التقرير الذي عرض على البرلمان الانكليزي

(وسنلخص في العدد القادم بقية هذه الخطبة المفعمة بالفوائد في الطعام والتغذية والزراعة وتربية المواشي)

في دومة الجندل

«تابع ما قبلهُ»

—٦—

وفي دومة من الصناعة حياكة العباءات المشهورة بالجوفية وصناعة السيوف واغمدتها المفضّضة والمذهّبة. و يأتي الى الجوف تجار من دمشق و بلدة قبيسة من العراق. وفي سكاكة نحو من عشرين تاجراً شيعيًّا من النجف وغيرها يبيعون للبدو التُمَّن (الارز) والاقمشة والتمور و يشترون السمن والاغنام والحمير ليرسلوها الى العراق. وفي الجوف قاضٍ لا يعرف سوى بعض مسائل فقهية وهو اعشى البصر لا يستفيد من الكتب الجمة الموروثة عن سلفهِ شيئًا فان الكتب موجودة في صندوق كبير بعضها مخطوط و بعضها مطبوع في مصر او الهند وقد اكل منها الارضة والغبار ما لم يأكل منها الليل والنهار واكثر تلك الكتب سلفيّ من مؤلفات قامع البدع والخرافات الامام ابن تيمية وتلميذهِ الامام ابن القيم وقد كتبت باسماء هذه الكتب القيمة جريدة ضاعت مني بضياع رحلتي المطوّلة

وللامير نوّاف ولد يقال لهُ سلطان جاوز العقد الاول من عمرهِ وهو في منتهى الذكاء علمتهُ شيئًا من تاريخ قومهِ العرب وما كان لهم من مجد وحضارة والى اية دركة انحطوا اليوم وتدل الفراسة على انهُ سيكون لهُ في جزيرة العرب شأن كبير. وهو يتعلم كسائر الفتيان الفروسية و يتعود ركوب الخيل مسرجة واعراء. وما من عربي الاَّ و يحسن الركوب على الخيل عارية بلا رُكُب (جمع ركاب). وكانت الشعوبية تعيب العرب بذلك واظن شعوبية هذا العصر قد رجعوا لرأي العرب فان فن الفروسية الحديث قد جعل من وسائل

الثقافة بالفروسية امتطاء الجياد اعراء لما تؤثرهُ في انماء العضلات الضامرة في الافخاذ . ثم ان العرب لم تستعمل الركب الاَّ في ايام الازارقة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يقول : « لا تخور قويّ ما كان صاحبها ينزو او ينزع » اي لا تهن قواهُ ما دام ينزو في السرج من دون استعانة بركاب وما دام ينزع في قوسهِ

وثروة الجوفيين من النخيل وهم يتعهدونهُ بالريّ والخدمة على الدوام والنخل طويل الجذور جداً وقد يستغني عن الماء مدة طويلةً ولهُ جلَد على تحمل غمرهِ بالماء مدة شهرين كما يحصل في البصرة والارض السطحية في سكاكة رملية ولكن جذور النخيل الطويلة تخترق الطبقة الرملية الى الطينية الصفراء كالنخل السماني في رشيد مصر فان ارضهُ رملية بحتة . وقد راعني منظر نخيل الجوف البهيج عند وصولي فقلت هذين البيتين :

لعمري لقد زرتُ الديارَ واهلها وطفتُ بها حتى دعيت بطوّافِ
فلم أرَ مثل الجوف يزهو بنخلهِ ولم ارَ فيها حاكماً مثل نوّافِ

لم اشعر ذات يوم الاَّ واخي الجلال الشهيد يبشرني قبيل الظهر بقدوم بعض الاخوان فاطللت من النافذة على ميدان قصر الامارة واذا بجمال تناخ مجعجعةً فهرولنا الى الميدان فاذا نحن بالامير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وتوفيق البساط احد ضباط الاحتياط والشاعر البيروتي عمر حمد فبعد المقابلة والتقبيل اخذناهم الى غرفتنا الخاصة التي اعدها لنا الامير نوّاف وطفقوا يحدثوننا رحمهم الله عمَّا لقوهُ في هربهم من النصب والشقاء والاهوال وكذلك فعلنا نحن بان قصصْنا كلانا عليهم ما قاسى من المتاعب حتى نجا من المعاطب

وحدثني الامير عارف انهم استجاروا في بادئ امرهم بالمفاوشة من الدروز فاجاروهم وقد بثت الحكومة التركية عليهم العيون واخرجت لالقاء القبض عليهم الجنود وكانوا ينتقلون برأي الدروز من مخبإ الى آخر . ونشرت الحكومة في جبل حوران الاعلانات تنذر بها الاهلين باشد العقاب يقع على من يجدهم في دارهِ ورغَّبتهم بالجائزة المالية ينالها من يطلع الحكومة على مقرهم . وقد قال لي الامير الشهيد ان كثيراً من فقراء الدروز البائسين كانوا عالمين بهم ولم يخبر الحكومة احد بمقرهم مع عوزهِ الشديد . وقد اضطروا ان يختبئوا مدةً بالنجا فاتفق ان فخري باشا حاصرهُ بجنودهِ واحدق بهِ من كل جانب ولو لم يخاطروا ليلاً باختراق نطاق الجنود لوقعوا في فخاخهم وما وجدوا الى الفرار سبيلاً

اخبرني الامير نواف انهُ لما اجتمع في شوّال سنة ١٣٣٣ بجمال باشا وفخري باشا في

القنيطرة اخبره نخري باشا على حدة انهُ يريد ان يهاجم الجا بيد أنهُ يخشى ان يساعد الدروز عرب الجا ولهذا يريد نخري ان يعينهُ في حملتهِ . قال لي نوّاف ولكي اخلص من مكيدتهِ ولا اشارك تركيا في اذلال العرب اشرت عليهِ بان الاولى ان انزل بعربي جنوبي حوران حتى اذا رأَيت الدروز هبطوا الى الجا لمساعدة اعرابها حملت عليهم فينشغلون بي واكفهم عما يريدون وبهذه الحيلة البدوية كفاني الله شرهُ واعتصمت بالبادية وما زلت اجوبها حتى بلغت الجوف

نصحت ورفيقي المرحوم جلال الدين لاخواننا الفارين بان لا يذكر احد منهم للامير نوّاف حقيقة حالهِ وانهُ محكوم عليهِ بالاعدام وليفعل كما فعلنا قائلاً انهُ جندي بسيط لم يحتمل مشاق الجندية واهاناتها فلاذ بالفرار . وذلك لان الامير نوّافاً يخشى جواسيس ابن الرشيد ان تخبر حكومة دمشق فتتوتّر العلائق بينهُ وبينها ولا يقوى وحدهُ قبل قيام الشريف على محاربتها وعربهُ الرولة مضطرون ان يمتاروا حبوبهم من حوران ويشتروا البستهم من دمشق والاَّ فانّا عرفنا روح نوّاف جد المعرفة وانهُ يبغض الاتراك من صميم فؤادهِ لمساعدتهم عدوهُ اللدود ابن الرشيد بالسلاح والمال

قابل الامير نوّاف الاخوان بالترحاب وبعد مدة بعث اليَّ رسولاً لمقابلتهِ وقال لي : علمتُ من صاحب العباءة المطرّزة (يريد عبد الغني العريسي) انهُ صاحب جريدة المفيد ومحكوم عليهِ كسائر صحبهِ بالاعدام فمصلحتي تقضي عليَّ ان يسافروا من الجوف وان تعلم ان ليس ذلك بخلاً مني اذ في كل ليلة يأكل على مائدتي خلق من الضيوف كثير . ولما علمت اصرار الامير عدت الى الاخوان واطلعتهم على جلية الامر فاستاؤا كثيراً ولا سيما الامير عارف رحمهُ الله شاكين نفاد دراهمهم فرجعت الى الامير نواف وقلت انهم قصدوا ابا سلطان (كنية نواف) من دمشق فلا يليق ان يضاموا وقد قلّت دراهمهم وكلّت رواحلهم والطريق مخيف بعيد الشقة وهم بلا دليل فكيف يسافرون ؟

اجابني اني ارضخ لهم بما يسد عوزهم من الدراهم وابدل لهم الراحلة الضعيفة وازوّدهم بالزاد الكافي وارسل معهم الدليل الخرّيت فليكونوا مطمئنين . وهكذا رجعت واخبرت الاخوان بما قالهُ الامير فهدأ روعهم وعزموا ان يرحلوا الى الحجاز فقلت لهم الاولى ان تسيروا الى العراق وتلبسوا الالبسة الرثة وان تبذلوا جهدكم بالتفرّق لان اجتماعكم يوجه انظار البدو واطماعهم اليكم وقد رأينا بالتجربة ان الوحدة في البادية انجح للقصد وأنجى

وقال عبد الغني قد اتفقنا في دمشق والامير فيصل على القيام اليهِ ولذلك وجهتنا الحجاز ومقصدنا الامير فيصل اما الامير عارف فكان يخالفهُ في بعض هذا الرأي

للترك في وسط جزيرة العرب مخفر بدويّ عثماني وهو للامير سعود بن عبد العزيز الرشيد صاحب حائل (قاعدة نجد) الذي اتفقت عليهِ ألسنة البدو انهُ يأتمر باوامر اخوالهِ السبهان فاضاع قسماً كبيراً من امارتهِ وانقلبت عليهِ بعض قبائل شمّر وشيوخها كابن طوالة فكنت ارى ان من مصلحة الجزيرة والعرب ان يدمر هذا المخفر المضر فأغريت الامير نوّافاً كثيراً باكتساح حائل بنفسهِ او باتفاقهِ مع الامير ابن السعود العنزيّ مثلهِ . واتفق مرّة ان طلب مني نواف ان استفتح لهُ بالقرآن فاخذت المصحف وفتحتهُ بعد قراءة الفاتحة فخرجت آية «واصبر فان العاقبة للمتقين» . فقرأتها لهُ قائلاً : اصبر يا نوّاف فستفتح حائلاً فالعاقبة للمتقين امثالك . ونظمت بعدئذٍ قصيدة نونية ضمنتها جميع غزواتهِ واشرت لهُ فيها بالاستفتاح ومطلعها :

غيري يميلُ لشرب بنت الحان ولضرب اوتار وعزف قيان

ومنها اصبر فعقبى المتقين جميلة قال الالهُ اليك بالقرآن

ايام تفتح حائلاً وينيلك الر حمن ملكاً ثابت الاركان

فتذل قوم ابن الرشيد ورهطهُ وتدير دائرةً على سبهانِ

وبعد مدة سافر الاخوان مع دليلٍ شراريّ ولم نسمع لهم خبراً الاّ بعد نحو شهر اذ رجع الدليل بكتاب بخط الامير عارف رحمهُ الله شارحاً ما لقوهُ من المصاعب وان شهاباً شيخ عرب الفقير الذي اخذوا لهُ كتاب وصية من الامير نوّاف وعدهم بايصالهم الى المدينة بالسكة الحديدية بحماية احد عبيدهِ ويركبون القطار من محطة مدائن صالح القريبة من مخيم عرب الفقير

وممن فرّ الى الجوف احمد مريود شيخ جباثا الخشب من قرى جبل الشيخ وذلك ان احد الاسافل الذين احسن اليهم كتب الى الحكومة تقريراً بانهُ يهرّب القمح الى الانكليز كذباً وبهتاناً . وقد اوعز نوّاف ايضاً اليهِ بالسفر فاقتفى آثار الاخوان السابقين وسار معهُ خالهُ والمرحوم جلال الدين . ولقد بكيت لفراقهم بكاءً مرّاً لم ابكِ في حياتي مثلهُ لاني كنت شاعراً بخطر سفرهم هذا . وقد خيرني الامير نواف بين الاقامة لديهِ وبين السفر الى العراق فاخترت الاخير . وقبل سفري من سكاكة بلغني القاء القبض على عبد الغني

العريسي وصحبهِ في مدائن صالح ورجوع الاخ جلال ورفيقيهِ الى الجوف بحالة يرثى لها بعد ان علموا بالقاء القبض على اخوانهم المرحومين وارسلوا اليَّ خبراً بانهم ذاهبون الى الامير نوَّاف المتبدّي وقد رجعوا الى رأيي بالاعراق وان الملتقى البصرة ان شاء الله

ثم نعث لنا جريدة المقطم وانا يومئذٍ في البصرة المرحومين الامير عارفاً الشهابي ورفقاءهُ الثلاثة وانهم اعدموا في بيروت شنقاً ٠ والمشنقة كما تقول عامة سورية « مرجوحة الابطال » وقد القي القبض عليهم في مدائن صالح كما ذكرنا رحمهم الله ٠ وبلغني وانا في مكة ان المرحوم جلال الدين واحمد مربود وخالهُ بعد ان اجتمعوا في البادية بالامير نواف اشار عليهم بان يسيروا معهُ الى ابيهِ النوري وعند وصولهم الى مضربهِ وجدوا فيهِ الامير طاهراً الجزائرلي فارًّا من الحكومة ٠ قال الراوي وان هؤُلاء المستجيرين ترجوا من النوري الشعلان أو ان نوري اشار عليهم بما لهُ من الدالة على جمال باشا ان يطلب لهم العفو منهُ فيرجعوا الى اوطانهم وانهُ ابقاهم في قرية عذراء (عدرة) ونزل الى دمشق وقابل الباشا فاقسم لهُ يميناً غموساً وبالشرف العثماني العسكري انهُ لا يمسهم بسوء وارسل عربة وثلة من رجال الدرك الى عذراء رجعوا منها بالفارين في العربة وقد احدقوا بها حتى بلغوا دمشق فوضعوهم في مكان محفوظ وبرَّ جمال بيمينهِ مدة اقامة النوري في الفيحاء ٠ وبعد سفرهِ منها حكم الديوان العرفي على الامير طاهر بالسجن في القلعة عشر سنين وعلى المرحوم جلال الدين البخاري بالاعدام شنقاً في بيروت زعماً انهُ قد شوَّق البدو الى الثورة وترك احمد مربود البريء كاخوانهِ لعدم ثبوت الدعوى عليهِ

لقد احترق وذمة العرب قلبي على صديقي ورفيقي الجلال الشهيد الذي كان في مطارح النوى والتعاسة يؤَاسيني ويسليني ويتوجع لي

فياعين جودي بالبكاء على اخي الـ	وفاء جلال الدين لا تذخري وسعا
لقد كان يرجى في الشدائد نفعهُ	وقد قلَّ ان يجدي بها احدٌ نفعا
وفيٌّ ذكيٌّ مخلصٌ قد عهدتهُ	سريعاً لداعي المكرمات متى يدعى
سقى الله قبراً قد رعى العهد ربُّهُ	وحيَّا الحيا ذاك الجلال الذي انعى

للرحلة صلة — عز الدين آل علم الدين

النقولات

اي الجوز واللوز وامثالها

لا نعرف كلمة عربية تطلق على الجوز واللوز والفستق والبندق والصنوبر وجوز الهند وما اشبه اي البزور الكبيرة التي لها غلاف صلب متين يقيها ولكن جاء في كتب اللغة ان الفستق من النقولات فاطلقنا هذا الاسم عليها . وهي ذات شأن كبير في الطعام لانها كثيرة الغذاء والذين يأكلونها يجعلونها في الغالب نقلاً يتنقلون بهِ بعد ما يشبعون من الطعام فتضيع فائدتها وقد تضرُّ بهم اي تنقلب فائدتها الى ضرر . وفيها كل عناصر الغذاء الضرورية اي البروتيين والدهن او الزيت والنشا والسكَّر وفيها ايضاً الفيتامين اي المادة الحيوية . وقد وُجد بالامتحان ان معدة الانسان تهضم ٩٠ في المئة مما فيها من البروتيين و٨٥ في المئة مما فيها من الزيت والدهن و ٩٥ في المئة مما فيها من السكَّر والنشا اي انها تكاد تهضمها كلها فلا يضيع منها شيء . وهذا شأن الاثمار ايضاً ولكن الاثمار كثيرة الماء واما النقولات فماؤُها قليل جدًّا فكلها غذاء صالح . والظاهر ان الانسان كان في اول عهدهِ يعيش على الاثمار والنقولات كالتين والتفاح والجوز واللوز فالف هضمها أو تنوَّعت معدتهُ وامعاؤُهُ حتى صار يسهل عليها هضمها . ولذلك فالاقتصار على استعمال الاثمار والنقولات فاكهة ونقلاً ليس من الحكمة في شيء والواجب ان يستعملا طعاماً واداماً كالخبز والبيض واللحم . اما الاثمار فقد ذكرنا ما فيها من المواد المغذية في مقتطف دسمبر الماضي واما النقولات التي من نوع الجوز واللوز والفستق والبندق فنذكر بعضها هنا مقتصرين على ما هو معروف منها عندنا . وقد اقتصرنا في ذكر المواد المغذية التي فيها على نسبتها الى قلوبها اي لبها الذي يؤْكل . وكل ما ذكر هنا هو المقدار في الالف فاذا قلنا ان في الجوز ٢٥ من الماء و ١٨٤ من البروتيين و ٦٤٤ من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات و ٣٢٠٠ من الحرارة اردنا ان في كل الف درهم من قلوب الجوز ٢٥ درهماً من الماء و ١٨٤ من البروتيين الذي يقوم مقام اللحم و٦٤٤ درهماً من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات اي المواد النشوية والسكرية وان في الرطل (الليبرة) من قلوب الجوز ٣٢٠٠ من وحدات الحرارة وقس على ذلك سائر النقولات او القلوبات المذكورة في هذا الجدول—

	ماء	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
البندق	٣٧	١٥٦	٦٥٣	١٣٠	٣١٨٥
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
جوز الهند	١٤١	٠٥٧	٥٠٦	٢٧٩	٢٦٧٥
الصنوبر	٣٤	١٤٦	٦١٩	١٧٣	٣١٠٥
الفستق	٤٢	٢٢٣	٥٤٠	١٩٢	٢٩٠٥
الفول السوداني	٩٢	٢٥٨	٣٨٦	٢٤٤	٢٤٩٠
اللوز	٤٨	٢١٠	٥٤٩	١٧٣	٢٩٤٠
الكستنا	٤٥٠	٠٦٢	٥٤	٤٢١	١٠٩٧

وظاهر من هذا الجدول ان هذه المواد غنيَّة كلها بالدهن الاَّ الكستنا (ابو فروة) وغنية ايضاً بالكربوهيدرات اي النشا والسكر لكن الكستنا اغناها بهما . وانها كلها تولّد في الجسم مقداراً كبيراً جدًّا من القوة والحرارة لما فيها من المواد الدهنية او الزيتية فهي من اكثر مواد الطعام غذاء . وايضاحاً لذلك نقابل بين الجوز وغيره من مواد الطعام

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
العدس	٨٤	٢٥٧	٠١٠	٥٩٢	١٥٨١
الفول	١٢٦	٢٢٥	٠١٨	٥٩٦	١٥٦٤
البصل	٨٧٦	١٦	٠٠٣	٠٩٩	٠٢٢٠
الخبز	٣٥٣	٩٢	٠١٣	٥٣١	١١٨٢
الرز	١٢٣	٨٠	٠٠٣	٧٩٠	١٥٩١
سمك المرجان	٧٤٩	١٩٥	٠٤٦	—	٠٥٤٢
الديك الرومي	٥٥٥	٢١١	٢٢٩	—	١٣١٨
الدجاج	٦٣٧	١٩٣	١٦٣	—	١٠١٦
كتف الخروف	٦٧٢	١٩٦	١٢٩	—	٠٩٠٥
رقبة الثور	٦٦٣	٢٠٧	١٢٧	—	٠٨٩٤

وهذا الجدول يدلُّ دلالة قاطعة على ان الغذاء في الرطل من قلوب الجوز واللوز والصنوبر والفول السوداني اكثر من الغذاء في رطل او رطلين من اللحم

التشخيص وادلة الألم

لكل مرض اعراض خاصة بهِ تميزهُ عن غيرهِ . على ان من الاعراض ما يشترك بين مرض وآخر حتى يعسر تشخيص بعض الامراض على امهر الاطباء الاَّ بعد انقضاء مدة طويلة على الاصابة بهِ . واشهر الاعراض التي تنذر بالامراض هي هذه :

الأَلم . النبض . سرعة التنفس . المغص . القبض . السعال . الاسهال . صفة البصاق . الحمَّى . النزف . الالتهاب . الشلل . صفة البراز . صفة البول . الدوار . القيء

اما الأَلم فهو اكثر الاعراض شيوعاً . وكثيراً ما يشتدُّ في عضو من الاعضاء ويكون هذا العضو سليماً من الداء والداء في غيرهِ . هذا هو الشذوذ اما القاعدة فهي ان العضو المصاب هو الذي يحمل أَلم الاصابة دون غيرهِ . والأَلم امَّا ان يكون طارئًا لا يلبث ان يزول باسرع ممَّا طرأ فهو والحالة هذه ليس بعرض مرض خاص . واما ان يكون ملازماً وحينئذٍ يكون عرضاً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة عند الاطباء

وغنيٌّ عن البيان ان استشارة الطبيب هي اول ما يجب على كلّ مريض عند شعورهِ بأَلم ما سواء كان هذا الأَلم طارئًا او ملازماً . ولكن الناس كلهم ليسوا على درجة واحدة من هذا القبيل . فان منهم من لا يستطيع استشارة طبيب ولو بلغ بهِ الداء حدّ التلف . ومنهم من يدعو الاطباء جماعات لاقل وعك ينتابهُ

ومعلوم ان الامراض في الغالب على قسمين حادة ومزمنة . فالحادة لا بدّ من مشاورة الطبيب فيها على كل حال باسرع ما يمكن . والمزمنة ليست كذلك بل ان الناس يختلفون فيها باختلاف مزاجهم وحالهم من اليسر او العسر والاهتمام بصحتهم وقلقهم عليها لاقل عارض يعرض لها او عدم المبالاة بها الى غير ذلك

وقد رأينا ان ننشر لفائدة القراء رسوماً تبين مواضع الأَلم من الجسم ومدلولات هذا الالم من الامراض وهي تقريبية كما تقدم القول ولا سيما ان من الاعراض ما يشترك فيه كثير من الامراض فلا يعين بها مرض بذاتهِ ولكن ربما كانت خير نذير للمريض فيبادر الى الدواء قبل استفحال الداء

الرسمان الاول والثاني يمثلان ادلة آلام الرأس والوجه والعنق فاذا كان الالم عند الرقم (١) فهو دليل القبض

واذا كان عند الرقم (٢) فهو دليل الدسببسيا (سوء الهضم او التخمة)

و (٣) اجهاد العين

و (٤) امراض الانف والاوعية الهوائية المتصلة بهِ

و (٥) الانيميا والنورستينيا وروماتزم جلد الراس وامراض النساء الخاصة

و (٦) الانيميا والنورستينيا ومرض بريط (التهاب الكليتين الحاد) · والدسببسيا · والقبض · واجهاد العين وامراضها · وروماتزم جلد الراس

و (٧) النفرالجيا والشقيقة وامراض العين او الاذن او الاسنان

و (٨) النورستينيا

و (٩) الزكام والشقيقة وامراض العين

و (١٠) امراض الاذن والاسنان · وروماتزم مفاصل الفكّين · ومسرطان اللسان او تقرحهُ

و (١١) اجهاد العين · والنورستينيا · وامراض الرحم · والالتهاب السحائي · وامراض المخيخ · والروماتزم · والزهري · وامراض الجزء الاعلى من العمود الفقري

و (١٢) امراض عظم الفك الاعلى او الاسنان العليا · والنفرالجيا

و (١٣) التهاب الغدة النكفية والاسنان · والنفرالجيا · وامراض عظم الفك الاسفل · والقلاع

و (١٤) التهاب اللوزتين او الحلق او الحنجرة · والدفثيريا · والقرمزية · ومسرطان الحلق · والتهاب الغدد التي في العنق

و (١٥) كامراض (١١)

اما الألم في المفاصل فدليل الروماتزم الحاد او المزمن والزنقة والتهاب الغشاء الزلالي في المفاصل والنقرس والتدرن والاسكربوط والكساح و بعض الامراض العصبية

واما الألم المنتشر في عضو من اعضاء الجسم الخارجية غير المحصور في مكان معيّن فدليل التهاب الاعصاب والروماتزم العضلي والالتهاب السحائي والانفلونزا والكساح والاصابة بالتريخينا والاسكربوط

والرسم الثالث يمثل ادلة آلام الجسم في الرجل

(١) داء الجنب وذات الرئة والروماتزم العضلي والنفرالجيا والسل

(٢) الانيميا والخفقان وامراض القلب والمصاريع على اختلافها · والألم الفؤادي · والنزلة المعدية · والنقرس

(٣) و (٩) الروماتزم والتهاب الاعصاب والنفرالجيا · وداء الجنب (احياناً) وتمدد المعدة وخال المعى الغليظ

(٤) داء الجنب والقيء او السعال الحاد

(٥) النزلة المعدية والقرحة المعدية والسرطان المعدي · وتمدد المعدة · وتضخم الطحال · والتهاب القولون · وهبوط الكلية · المغص الكلوي · والروماتزم الحاد

(٦) امراض الحبل الشوكي

(٧) التهاب الزائدة · والتهاب البريتون · وتدرن الامعاء · واعتقال الامعاء · والتطبل · والمغص · وسوء الهضم · والسرطان · والتهاب الامعاء · وامراض العمود الشوكي وذات الرئة في الاولاد

(٨) المغص الكلوي · والتهاب القولون · والفتاق · والقيلة الدوالية · والقبض

والرسم الرابع يمثل ادلة آلام الجسم في المرأة والرجل معاً الا حيث المرض خاص بالنساء

(١) و (٢) و (٣) و (٤) كما في الرجال تقريباً في الرسوم السابقة

(٥) امراض الثدي والحمل والمبيضين والرحم والهستيريا

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) كما في الرجال تقريباً

(١١) التهاب الزائدة · والتيفويد · والتهاب القولون · والفتاق · والتهاب المبيض الايمن واعتقال الامعاء

(١٢) التهاب القولون · والقبض · والفتاق · والتهاب المبيض الايسر · واعتقال الامعاء

(١٣) امراض المثانة والمبيضين والرحم · والتهاب الحوض

(١٤) امراض المبيضين والرحم · والنفرالجيا · والمغص الكلوي · وخراج عضلات القطن · والتهاب غدد الاربية · وقرح البطن · والتهاب الزائدة · والالتهاب الوريدي

(١٥) ارتخاء الغضاريف · ومرض مفصل الركبة · ومرض مفصل الورك

(١٦) الروماتزم · والتهاب عظيم الساق · والتهاب وريد الساق · والنفرالجيا · والتهاب الاعصاب

والرسم الخامس يمثل ادلة الالم في القسم الخلفي من الجسم في الرجل والمرأة

(١) اجهاد العين · والنورستينيا · وامراض الرحم · والالتهاب · السحائي امراض المخيخ · وروماتزم العمود الفقري

(٢) مثل (١) مع امراض القلب و يشتد الألم في الالتهاب السحائي الشامل للمخ والحبل الشوكي

(٣) امراض الاورطى ومصاريع القلب والتهاب الشرايين (اذا كان على اليمين). وامراض الكبد. والروماتزم. والتهاب الاعصاب. والنفرالجيا. وداء الجنب (احيانًا) وتمدد المعدة (اذا كان على الجانبين). والتهاب القولون. وداء الجنب. واصابة الحجاب الحاجز (اذا كان على اليسار)

(٤) تمدد المعدة. والتطبل. والقرحة المعدية. والنزلة المعدية الحادة. ومرض الحبل الشوكي. والروماتزم

(٥) امراض الطحال

(٥َ) كثيراً ما يكون موضع الألم هذا ذا اهمية خاصة في امراض الكبد

(٦) القبض. والقرحة المعدية. وكثيراً ما يكون محل تقاطع الخطين ذا اهمية خاصة في هذا المرض

(٧) اللباغو (الروماتزم في القطن) وكل مرض حاد مصحوب بالحمّى وخصوصاً الانفلونزا والجدري وحمّى الدنج والتهاب اللوزتين وامراض الكليتين والتطبل والقبض وشدة التعب والضعف العام

(٨) امراض التناسل في النساء خصوصاً. والشياتكا (عرق النسا). وامراض المستقيم. والبواسير. وامراض مفاصل الورك

(٩) البواسير. والشق اوالناصورالشرجي. وقرحةالورك. ونفرالجياالعصعص. والحكة

(١٠) الشياتكا. وامراض المستقيم

(١١) اعتقال العضلات. وزيادة الاجهاد. والبول السكري. والنقرس. وورم الاوردة

(١٢) النقرس. والنورستينيا. وامراض المبيض

(١٣) النفرالجيا

(١٤) المسامير في اصابع الرجلين وخصوصاً الاصغر. والنفرالجيا

(١٥) النقرس. والتهاب الكيس الزلالي في كرة ابهام القدم

(١٦) كل ألم او ورم في اي موضع من العمود الفقري ناتج عن مرض فيهِ او في الحبل الشوكي او عن الامراض الحادة المصحوبة بالحمّى او الكساح والمستريا والنورستينيا والالتهاب السحائي



تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر فبراير

(الجو والعرف الزراعي) : يوافق شهر فبراير شهر امشير وفيهِ تكثر الريح و ينشط نمو المزروعات الشتوية وتنتقل الشمس الصغيرة (١٩ فبراير و ١٢ امشير) فتنتهي شدة البرد و يبتدئ الاوان الحقيقي لزرع المزروعات والخضراوات الصيفية في الجهات الجنوبية وفيهِ تنتهي الاربعينية الثانية (٢٧ فبراير— ٢٠ امشير) وللاربعينيات الثلاث موضع خاص من هذا التقويم سوف يأتي بعد

(احوال الري والصرف ومجاريهما) : تطلق المياه عقب الجفاف وتبدأ المناوبات الربيعية فتوزع المياه ادواراً عالية وادواراً واطية بالتعاقب

(فلاحة الارض قبل الزراعة) : تستمر خدمة الارض للمزروعات الصيفية كالقطن والقصب ثم الارز و يحسن التبكير بري خطوط القطن قبل الزراعة

(دمس) : في الارض التي تستدعي ذلك حتى لا يتأخر الزرع بعدهُ عن الوقت المناسب

(فلاحة المزروعات وتنميتها) : يستمر قلع القصب للعصير وشتل البصل وتروى المزروعات الشتوية و يزرع القطن والقصب زراعة بدرية بالجهات الجنوبية ويبدأ بعمل الدريس و يكثر خروج سبل القمح البدري و يبدو نضج بعض المزروعات الشتوية البدرية كالشعير والعدس الخ

(الخضروات) : تبذر تراقيد الخضروات الصيفية ويشتل الباذنجان والطماطم البدريان و يقلع شجر الفلفل والباذنجان العقر ويستمر قلع الخضروات الشتوية كالكرنب واللفت وبنجر السلطة والخس والفول والجزر — والجنى من القرنبيط والخرشوف — وقرط السبانخ ويبدأ بزرع الخضروات الصيفية كالبطاطس والبطاطا والبطيخ والشمام والقرع وسائر زروع المقات والفاصوليا وبنجر السلطة والملوخية والبامياء وينضج البصل البدري بالصعيد الاعلى

(آفات الزرع) : تظهر ندوة الفول و يخشى على زهره من اشتداد الريح — و يظهر

المن والصداو الحميرة والدودة القارضة بالقمح والشعير — الهالوك بالفول والعدس والحلبة

(الماشية) : يستمر وجودها بالربيع الى آخر ما ذكر في تقويم يناير بالعدد الماضي

(الاشجار) : اوان نقل الاشجار وغرسها وتطعيمها وبدء نور يقها وازهارها وغرس فسائل النخيل وقضبان الكرم وزرع عجم الفاكهة

(مشورات) : يدفع قيراط من مال الاطيان بالوجه البحري واسيوط من الوجه القبلي .

الطلبات الخاصة برفع مال الاطيان التالفة يجب تقديمها في آخر شهر فبراير عن الوجه القبلي (ما عدا مديرية الفيوم) وفي آخر شهر مايو عن الوجه البحري والفيوم واذا تأخرت عن هذه المواعيد يؤجل النظر فيها الى العام التالي

والطلبات يجب ان تقدم على ورقة تمغة من فية الثلاثة قروش مرفقاً بها الاستمارة نمرة ٢٨ التي يجب ملؤها وهذه الاستمارات يمكن الحصول عليها مجاناً من المديريات والمراكز

ملحوظة — في ابان الشتاء حيث يقصر النهار ويشتد البرد وتنقطع المياه وتقل اعمال الفلاحة الى النهاية الصغرى لاسيما في الجهات البحرية الواطية يحسن اراحة المواشي وترميم الآلات الزراعية استعداداً لاستئناف العمل في اواخر الشتاء

احمد الالفي
مأمور زراعة

قلة الماشية في القطر

دعوة الى كبار المزارعين

ان قلة الماشية في هذا القطر مسألة عظيمة الاهمية سواء من حيث علاقتها بالاعمال الزراعية او بتدبير اللحم للغذاء

وقد دل الاحصاء على ان عدد المواشي في نقصان مستمر كما ان ارتفاع اثمانها في الوقت الحاضر الى حد باهظ برهان على ان هذه القلة امر مؤكد . واهم اسباب هذه القلة هو :

(١) نقصان عدد المواشي المستوردة من الخارج لانقطاع ورودها الأمن السودان

(٢) عظم زيادة المقدار المستهلك من اللحم للاهالي والجيش البريطاني

(٣) نقصان عدد المواشي التي يربيها كبار المزارعين

(٤) تصرف المزارعين سنوياً في مقدار كبير من مواشي الشغل عقب زراعة القطن ووقوع معظم هذا المقدار في أيدي الجزارين

ولا يعلم هل صغار المزارعين الذين يقومون بتربية معظم مواشي القطر قد اخذوا هم ايضاً في الاقلال من عدد مواشيهم · على انهُ من المحقق ان النقصان في ماشية القطر بوجه عام خطير جدًّا

والظاهر ان الحل الوحيد الذي ينتظر ان يأتي بفائدة دائمةهو ان يكثر كبار المزارعين من انتاج وتربية العجول · وقد يعترض على هذا الرأي بقلة العلف وذلك لان علو اسعار القطن والغلال وكثرة ربح الفلاح منها حملاهُ على توسيع نطاق زراعتها والاحجام عن تدبير الغذاء اللازم لصغار المواشي في الصيف

على ان العلاج بسيط كما ظهر جليًّا من تجارب مصلحة الاملاك الاميرية فان جناب المستر لانجلي وكيل وزارة الزراعة الآن لاحظ في شتاء ١٩١٣ — ١٩١٤ مذ كان مديراً عامًّا لتلك المصلحة ان هناك مساحة كبيرة جدًّا تزرع برسيمًا قبل القطن (برسيم تحريش) ولم يكن يستفاد منهُ كل الفائدة ولذلك تولى يومئذٍ اجراء تجربة لعمل السيلاج الذي بالبرسيم المضمور فاشترى عشرة عجول واقتصر في تغذيتها طول الصيف على البرسيم المضمور الناتج وقد صادفت هذه التجربة من النجاح ما حمل على تربية ٣٠ عجلاً في العام التالي و ١٥٠ في العام الذي بعدهُ و ٢٥٠ في هذا العام وكانت النتيجة في الكل غاية في النجاح · ويوجد الآن ٤٠٠ رأس من الماشية يتراوح سنها بين سنتين وخمس لم يكن علفها الاَّ من البرسيم سواء كان من المضمور او الدريس وهذه الماشية كلها جديرة ان يشاهدها كل من يهتم بهذا الشأن

ولم يترتب على هذه التجربة تقليل زراعة القطن ولا الزراعة الشتوية ومع ذلك فقد قدر صافي الربح من هذا المشروع بنحو ٦٠٠٠ جنيه

وبديهي ان هذا العمل الواسع النطاق يمكن اجراؤهُ على نطاق اضيق لو ان كبار المزارعين يبذلون في سبيل هذا المشروع شيئًا من العناية

على ان للمسألة جهة اخرى جديرة بالنظر وهي ان زرع برسيم التحريش قبل القطن يكون بمثابة سماد للقطن قد يزيد محصولهُ في الظروف الملائمة من نصف قنطار الى قنطار وربع وهذا النماء يفي بكل ما ينفق في عمل البرسيم المضمور وزيادة فينتج من ذلك ان العلف اللازم في الصيف لتغذية العجول لا يكلف شيئًا

وميزة البرسيم المضمور على الدريس انهُ يمكن عملهُ في الشتاء من اول رأس من البرسيم فلا يصيبهُ تلف من المطر او برودة الجو

ومن مزاياهُ ايضاً ان مواشي الشغل يمكن ان يقصر علفها عليهِ في الصيف اثناء استراحتها او قيامها باعمال الصيف السهلة وباضافة ربع عليقة من الفول الى ذلك يتيسر إبقاؤها على حالة حسنة

ويكفي لتغذية نحو ٤٠ عجلاً خلال فصل الصيف محصول ١٠٠ فدان برسيم تحريش

وقد وضع المذكرة الآتية جناب المستر جفريس باشمفتش مصلحة الاملاك الاميرية لشرح طريقة عمل البرسيم المضمور وهو مستعد لاعطاء المزارعين ما يحتاجونهُ من زيادة الايضاح في هذا الصدد كما ان مفتشي وزارة الزراعة على استعداد لتقديم كل مساعدة تطلب منهم

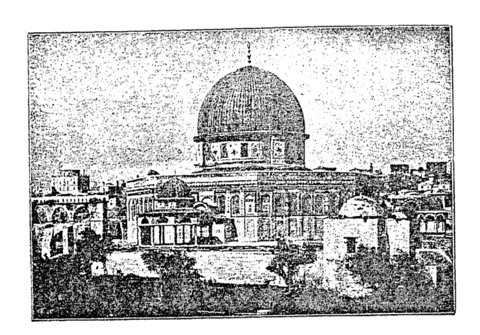
عمل السيلاج المعروف بالبرسيم المضمور

الغرض من عمل البرسيم المضمور — يعمل البرسيم المضمور لغرضين : الاول زيادة خصوبة الاراضي · ففي المزارع الكبيرة مثل اراضي مصلحة الاملاك الاميرية تصعب المحافظة على خصوبة الارض بواسطة الاقتصار على استعمال السماد البلدي ولذلك يعوّل كثيراً على زراعة البرسيم لامداد الارض بالازوت فان للبرسيم النامي خاصة امتصاص الازوت من الهواء وتخزينهِ في جذورهِ فاذا قطع البرسيم الاخضر وازيل يبقى في الجذور مقدار عظيم من هذا الازوت الذي اخذ من الهواء فاذا حرثت الارض تحللت هذه الجذور وتحوّل الازوت الذي تحتو يهِ الى غذاء نباتي تمتصهُ وتتغذى بهِ نباتات المحصول التالي · وقد يستعملون البرسيم التحريش الذي يزرع قبل القطن لتحقيق هذا الغرض غير انهُ بالنظر لصعوبة تصريف البرسيم الاخضر في شهر يناير واوائل فبراير فان زراعة البرسيم التحريش لا تبلغ من اتساع النطاق ما ينبغي خصوصاً وانهُ لا يمكن استعمالهُ في صنع الدريس في ذلك الوقت لعدم ملاءمة الاحوال الجوية

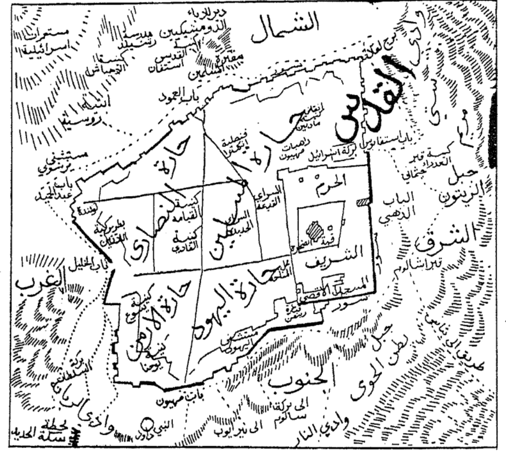
فلأجل الانتفاع من البرسيم في ذلك الفصل قامت مصلحة الاملاك الاميرية بعمل كومتين من البرسيم المضمور في يناير سنة ١٩١٤ ومن ثم استعملت هذه الطريقة بنجاح فامكن بذلك زيادة المساحة التي تزرع برسيم تحريش زيادة عظيمة

على انهُ يمكن عمل البرسيم المضمور الجيد من الرأس الاول من البرسيم المستديم ايضاً

الغرض الثاني — تدبير علف رخيص القيمة بدلاً من الفول والتبن من اواسط مايو فصاعداً لا لتغذية الماشية العاملة او المستريحة فقط بل لتربية صغار العجول ايضاً



الحرم وقبة الصخرة



خريطة القدس

مقتطف يناير ١٩١٨

امام الصفحة ٣٣

شروط البرسيم الجوهرية — يمكن عمل البرسيم المضمور متى اوشك البرسيم ان ينضج اي اذا قرب موعد ازهاره ففي البرسيم التحريش يكون ذلك من اليوم العشرين من ديسمبر فصاعداً اما في البرسيم المستديم فيكون من منتصف يناير الى آخر فبراير

ويجب ان لا يكون البرسيم محتوياً على كمية عظيمة من الماء والاّ تسرب من الكومة مقدار كبير من الماء ويجب قبل حش البرسيم ان تكون الارض جافة وان لا تكون قد رويت قبل الحش بعشرين يوماً على الاقل

والعادة ان يقطع البرسيم قبل تكويمه بثماني واربعين ساعة ليجف على ان ذلك يترك لفطنة المشتغلين بالعمل وتتوقف مدة التجفيف على حالتي الطقس والبرسيم وقت قطعه فاذا كان البرسيم صغيراً كثير الماء وكان الطقس رطباً اقتضى لذلك ٧٢ ساعة

عمل الكومة — تعمل الاكوام على هيئة اسطوانية مع العناية التامة لجعل ظاهرها رأسيًا والاّ كان التلف في ظاهر الكومة كبيراً ومما يسهل جعل ظاهر الكومة رأسيًا اقامة اربعة عروق او اكثر من الخشب طول كل منها نحو اربعة امتار رأسية حول الكومة . والكومة المناسبة الحجم ما كان قطرها ثمانية امتار وهذه تكفي لمحصول ٥٠ — ٦٠ فداناً من البرسيم المتوسط ويوضع البرسيم في الكومة بحيث يكون وسطها اعلى من الجوانب . ويعتني مزيد الاعتناء في عمل هذه الجوانب وذلك بان توضع حزم من البرسيم طولها نحو متر افقية متجهة صوب مركز الكومة وتكبس كبساً محكماً ويوزع البرسيم فوق مركز الكومة بالتسوي ويداس حتى لا يترك بين الحزم فراغ . اما الضغط اللازم لعملية الكبس فحاصل من ثقل البرسيم بطبيعته ومن عدد الرجال والصبيان المشتغلين في عمل الكومة وكلما وضعت على الكومة طبقة من البرسيم سمكها اربعون سنتيمتراً تقريباً يكلف الصبيان المشتغلون ان يدرسوها بالاقدام مدة ربع ساعة تقريباً ومن المهم ان يكون الدوس الى الخارج حتى يكون الضغط متساوياً على الكومة باجمعها

ويكفي الكومة التي قطرها ثمانية امتار ان يكبس فيها في اليوم محصول ثلاثة افدنة من البرسيم المتوسط ويجب عندما يبلغ ارتفاع الكومة مترين ان يوضع سلم ليستعين الصبيان به على حمل البرسيم الى اعلى الكومة ويستمر في العمل حتى يبلغ ارتفاع الكومة حدًّا لا تمكن الزيادة معهُ اي نحو ثلاثة امتار ونصف فاذا بلغت الكومة هذا الارتفاع فالواجب ان تترك حتى تهبط اذ لا بد ان ينقص ارتفاعها نقصاً كبيراً في اربعة الى ستة ايام ثم يعاود العمل ويستمر فيهِ ثلاثة او اربعة ايام ثم يوقف ليهبط البرسيم مرة اخرى ويجري العمل

على هذا المنوال بين تكويم وترك حتى يتم عمل الكومة فتوضع عليها عندئذٍ طبقة من التراب سمكها ٦٠ — ٨٠ سنتيمتراً وتترك الكومة لتهبط

حجم الكومة — ليس من المستحسن عمل كومة قطرها اقل من ستة امتار دفعاً لما يترتب على ذلك من انهيالها وزيادة نسبة التالف بسبب ما يحدث من التحلل في جوانبها

فانهُ كلما كبر قطر الكومة قل التلف وقد دلت التجارب على ان الفدان من البرسيم المتوسط يشغل متراً مربعاً من سطح الكومة · وعليهِ فالكومة التي قطرها ستة امتار تسع محصول ٣٠ فداناً تقريباً من البرسيم والتي قطرها ثمانية امتار تسع محصول ٥٠ فداناً والتي قطرها عشرة امتار ٨٠ فداناً

مقدار العمل — اذا استعملت آلة حش امكن حش اربعة افدنة من البرسيم في اليوم الواحد بزوجين من البغال ورجلين · فاما اذا قطع البرسيم باليد فيقتضي لذلك ١٢ رجلاً لحش ثلاثة افدنة و يلزم لنقل البرسيم الى الكومة عربتان او ثلاث يوميًّا تبعاً لقربها او بعدها من الغيط ويجب ان يكون عند الكومة رجلان مهمتهما الرص والبناء واربعة من الصبيان لتهيئة البرسيم على الكومة ويحتاج الامر الى ٨ — ١٠ صبيان لتحميل العربات في الغيط وتفريغها عند الكومة

كثافة البرسيم المضمور — وُجد ان المتر المكعب من البرسيم المضمور عند تمام نضجهِ بعد مضي ثلاثة او اربعة اشهر يزن ١٨٠٠ رطل تقريباً فيمكن والحالة هذه تقدير ما تشتمل عليهِ الكومة بتكعيبها وذلك بحساب ثلاثة احمال وربع لكل متر مكعب ولا يدخل في ذلك مقدار المتحلل من البرسيم في الجوانب

التالف من جوانب الاكوام — وُجد ان مقدار التالف من جوانب الكومة الجيدة الصنع والتي يبلغ قطرها ثمانية امتار يتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنتيمتراً · اما التالف من قمتها وقاعدتها فلا يزيد عن ٣ — ٦ سنتيمترات

محصول الفدان — ينتج الرأس الواحد من فدان البرسيم المتوسط ما بين ٦ و ٧ احمال من البرسيم المضمور الصالح لمؤونة المواشي فاذا كان البرسيم جيداً كان الناتج ٨ احمال او ٩

البرسيم المضمور كعلف — اذا فتحت كومة لاخذ البرسيم المضمور منها فالواجب ان تزال طبقة التراب عن جزءٍ منها فقط وان لا يزيد هذا الجزء عن ربعها ثم يقطع البرسيم المضمور من هذا الجزء رأسياً ولا يؤخذ منهُ الاَّ المقدار اللازم حتى يبلغ القطع قاع الكومة

ثم ينتقل الى جزء آخر و يكون قطعهُ كما سبق الشرح وهلمَّ جرًّا

ولم توجد صعوبة في حمل الماشية على اكل البرسيم المضمور بل الظاهر انها بعد يومين او ثلاثة تستطيبهُ وتؤثرهُ على الدريس . ومن المهم ان يعطى البرسيم المضمور للماشية من الكومة رأساً فلا يصح ان يترك اكثر من ساعتين او ثلاث قبل اعطائهِ للماشية

وقد ثبت بالتجارب ان الثيران التامة النمو تحتاج الى ٣٦ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وهو مقدار يكفي لبقائها في حالة جيدة اثناء البطالة بل انهُ ليزيد قليلاً في لحمها

على انهُ لا يمكن ان يعتمد على البرسيم المضمور وحدهُ في تربية الماشية العاملة بل لا بد لها فوق ذلك من نصف عليقة من الفول

وقد اطعمت العجول المتراوحة السن بين سنة وسنتين من البرسيم المضمور وحدهُ اثناء اشهر الصيف التي ينقطع فيها البرسيم الاخضر

وقد دلت التجارب على ان العجول تحتاج الى ١٨ — ٢٥ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وقد نمت نموًّا حسناً و بقيت في حالة جيدة ولكنها لم تسمن

واجريت تجربة في سنة ١٩١٦ فظهر انهُ يحسن ان تغير طريقة اطعام العجول فتعطى البرسيم المضمور بضعة ايام وتعطى الدريس بضعة ايام اخرى

وفي صيف سنة ١٩١٧ غذيت الثيران والعجول يوميًّا بعليقة مختلطة من البرسيم المضمور والدريس باعتبار ١٨ اقة من البرسيم المضمور في اكلة وست اقات من الدريس في اكلة اخرى للثور الواحد في حالة البطالة وقد كانت نتيجة ذلك احسن من تغذيتها على صنف واحد منها

وقد دل التحليل على ان البرسيم المضمور يشتمل على ضعفي ما في البرسيم الاخضر الغض من المادة الجافة تقريبًا بحيث ان العليقة التي تزن ٣٦ اقة من البرسيم المضمور تعادل ٧٢ اقة تقريبًا من البرسيم والظاهر انهُ لا يحدث فقد كبير في مقدار الازوت الموجود في البرسيم الاخضر عند عملهِ مضموراً ولكن لم يتيسر الحصول على ارقام تدل على ان هناك نقصاً في مقدار قابلية البرسيم المضمور للهضم . واذا اعتبرنا متوسط محصول الفدان سبعة احمال من البرسيم المضمور الجيد كان ذلك كافيًا لتغذية ثور واحد بمعدل ٣٦ اقة في اليوم مدة ٣٩ يومًا وهي تكاد تكون عين المدة التي يستغرقها الثور في استنفاد محصول فدان من البرسيم الاخضر المتوسط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

انواع السُّعال

يجدر بنا في هذه الايام القارسة البرد التي يكثر فيها السعال ان نلمّ بانواعهِ المختلفة تمييزاً لها بعضها عن بعض

الغالب ان يكون سبب السعال او « الكحة » كما تسمَّى عادة هنا (ولعلها معرب Cough الانكليزية) خللاً في الجهاز التنفسي — اي الحنجرة او القصبة او الشُّعَب او الرئتين . وقد ينشأ عن آفات خارج الجهاز التنفسي

ففي اوائل التهاب الشعب المسمَّى برونشيت والسل والازما والشهقة والانفلونزا وذات الرئة وداء الجنب يكون السعال جافًّا قليل النفث . ومثل ذلك يحدث عند استنشاق الغبار او الدخان المهيج للمسالك الهوائية او اذا كانت الغاصمة (طنطلة الحلق) طويلة

وسعال اول درجات السل يميز عن غيرهِ بكونهِ متقطعاً لا يزيد على سعلة واحدة كل مرة وهذه السعلة جافة متكررة

والسعال المرافق للشهقة يأتي في نوب . على ان سعالاً مثل هذا قد يكون سببهُ تكوُّن بؤرات او تجاويف في الرئة فيكثر نفث المصاب للمادة المتجمعة في تلك البؤر ثم ينقطع سعالهُ الى ان تمتلئ البؤر مرة اخرى

ويتميز سعال الحنجرة بكونهِ جافًّا ذا بحة رنَّاناً وقد يكون سببهُ اما نزلة حنجرية او ذبحة او وقوف قطع صغيرة من الطعام في الحنجرة . ويرافق المستيريا سعال شبيه بنعيق الغراب مصدرهُ الحنجرة ايضاً . وهذا هو شأن السعال الذي يصحب انيورزم الاورطي اي تمدد العرق الكبير المسمَّى بالاورطي

واذا كان السعال مكتوماً دلَّ على انهُ مؤلم منهك للقوى كما في ذات الرئة وداء الجنب والتهاب البريتون

وهناك سعال يسمّى سعال الشتاء لانهُ يظهر شتاء و ينقطع صيفاً وسببهُ اما التهاب شعبيّ مزمن او سل مزمن جداً

اما السعال الناشئ عن آفات خارج الجهاز التنفسي فاما ان يكون سببهُ الهستيريا او الأف (المادة الشمعية) في الاذن او تضخم النسيج الغدّي الذي يوجد عادة في حلق الاولاد او طول الغلصمة ار الانيورزم او بعض امراض القلب . ومن السعال ما يسمّى بسعال المعدة وهو المرافق للنزلة المعدية المزمنة

اما علاج السعال فيتوقف على السبب والحكمة تقضي بأن توجه العناية الى ازالة سبب السعال لا الى تسكينهِ هو . فاذا كان السعال متكرراً مؤلماً فقد يضطر الطبيب ان يصف بعض المسكنات كركبات الافيون او المورفين . على ان افضل الوسائل لتسكين السعال في الغالب استنشاق بخار الماء مع الهواء اي استنشاق هواء سخن رطب . ويكفي احياناً كثيرة ان يستنشق المصاب بالسعال بخار الماء المتصاعد من قدر تغلي على النار

دلائل النفث

كثيراً ما يكون النفث أصدق دليل على المرض كالسل مثلاً فانهُ اذا اعيا الطبيب ابداء حكم بات في حادثة مشتبه بها استناداً الى اعراضهِ المشهورة كطبيعة السعال والحمى والتنفس والعرق وما اشبه عمد الى فحص النفث فحصاً مكرسكوبياً فانتفى كل ريب وشبهة . فان وجود نفث في الفم يلفظ الى الخارج دليل على وجود مرض ما ولو كان نزلة بسيطة يستثنى من ذلك عادة البصق على الارض وهو عادة ذائعة ولكنها قبيحة مكروهة محفوفة بالخطر لانها وسيلة الى انتشار مكروبات بعض الامراض المعدية الوبيلة كالسل

وقد يسيل النفث من الانف في الزكام الذي يصيب الرأس . واذا اشتدّ الزكام كان النفث مصفرًّا شبيهاً بالمدّة . وفي التهاب الشعب يكون مائياً كثير الرغوة ولكن اذا كانت الرغوة شبيهة برغوة الصابون دلّ ذلك على اصابة الرئة بالاوذيما والاستسقاء كما يحدث عادة في الدرجات الاخيرة من امراض القلب والكليتين . وفي درجات التهاب الشعب الاخيرة يصير النفث مخاطياً وفيهِ خطوط مدة صفراء . واذا كان لونهُ محمرًّا كالصدإ وكان لزج

القوام دلّ ذلك على ذات الرئة . واذا كان النفث شبيهاً بدوائر عائمة على الماء دلّ على وجود بؤر في الرئة ناشئة في الاكثر عن السل . وقد يكون لون النفث مكمداً في درجات ذات الرئة الاخيرة والغالب ان يكون ذلك انذاراً رديئاً . واذا كان لونهُ محمراً وقوامهُ كثيفاً دلّ ذلك على سرطان في الرئة . واذا كان كريه الرائحة جدًّا دلّ على غنغرينا الرئة او تمدد الشعب . واذا كان في البصاق دم دلّ ذلك غالباً على السل لا دائماً اذ لا يبعد ان يكون مصدر الدم الفم نفسهُ او الانف او المعدة . اما الدم الذي يخرج من المعدة بالقيء فلونهُ مسودّ كالبنّ في حين ان الدم الذي يخرج من الرئتين احمر قانئ وفيهِ رغوة . وقد يصحب النفث دم في التهاب الشعب الحادّ والشهقة و يكون سببهُ شدة السعال ولكن خروج الدم في هذه الحالة لا يدوم الاّ قليلاً

ومن الامراض التي ينفث فيها الدم من الرئة امراض القلب في درجاتها الاخيرة وامراض الدم كالفرفورا والاسكربوط وتمدد الاورطى . وفي هذه الحالة الاخيرة يخشى كثيراً من الموت فجأة بانفجار دموي

عرق الرجلين

من الناس من تعرق ارجلهم على الدوام من غير ان يكون لذلك علاقة بحرارة الهواء وفي ذلك من المضايقة لهم ما فيهِ فضلاً عن انهُ يفضي الى البثور والمجال في ارجل الذين يمشون كثيراً

ولمنع ذلك يجب غسل الاقدام بالماء الملح كلّ ليلة وتنشيفها جيداً وخصوصاً فرج الاصابع ولبس جوارب صوف بعد رشّ مسحوق البوريك فيها وتغيير الجوارب كل يوم . و يفضل لبس نصف الجزمة على الجزمة

اما المجال (وهي بثور تكون على سطح الجلد وتمتلئ ماء) فتعالج بوخزها بابرة معقمة ثم يدهن مكان الوخز بمرهم الزنك . وابسط طريقة لتعقيم الابرة وضعها فوق لهب السبيرتو دقيقة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

خطرات افكار

امس واليوم

زمنُ الانس تولَّى وانقضى   حاملاً ما كان لي من أملِ
مرَّ كالسهم ووافى غيرُهُ   فشربنا الصابَ بعد العسلِ
هيَّجتْ ذكراهُ قلبي مثلما   هيَّجَ الصبَّ نواحُ البلبلِ
لم أزلْ أشعر بالوجد الذي   أشعلتهُ نار تلك القُبَلِ
كل ما نهواهُ يمضي عاجلاً   ليتهُ يمشي بنا في مَهَلِ

***

سلب الدهرُ هنائي انني   لفعالِ الدهر لم امتَثِلِ
عقَّني الاخوانُ لما جهلوا   أنني عن غيِّهم في شُغُلِ
أأُقضي العمر ارجو ودهم   بينَ عُذْرٍ منهمُ او عَذَلِ
أنا بين الناس طير صادح   نائحٌ في عرصات الطللِ
أنا ذاك الليث لا تغضبهُ   وثبات الذئبِ وقت الكللِ

***

ايه يا دنيا أما مِن ساعة   التقي فيها بنور الأملِ
اودعَ التعسُ حياتي صحُفاً   خطها من دمعيَ المنهملِ
هل بنو الدنيا هم الاوهام ام   انا فيهم لم اكن بالرجلِ
هاكمُ السعد بهم متصل   وبمثلي بعدُ لم يتصلِ
راحة الانسان من كد ومن   نصبٍ يوم انقضاء الآجلِ

الغريب الفقير

يرنو الى البلد الجديد كأنهُ بحر خضم
يلهو الرجاء بهِ كما تلهو بهِ ايدي الندم
متلفتاً عن جانبيهِ يخيفهُ بأس اصم
متذكراً لغة يحرمك تشجوهُ منها النغم
يمشي الهوينا مطرقاً للارض يدفعهُ الالم
كم ليلةٍ فاضت دموع الحزن منهُ كالديم
ويهيجهُ من وجدهِ في ليلهِ طيفٌ ألم
لم ينسَ دار الحب اذ لديارهِ تلك الذمم
ويرى الحقائق عابسات والمسرة كالحلم
ويخال من فرط الاسى ان الوجود هو العدم

النرجسة اليانعة على قبر الشاعر

يا زهرةً تنمو وتينع فوق قبر الشاعرِ
لاغرو ان غذّى شبابك منهُ حسنُ الخاطرِ
فالشعر يُبعَثُ كالزهور من الجمال الباهرِ
هلاَّ حملت لوحدهِ ارجَ الحبيب الهاجرِ
حرمتهُ صفو حياتهِ الحاظ ظبيٍ نافرِ
فعلامَ ترمي قلبهُ بسهام لحظٍ فاترِ
اني اخالك في النهار شعاع حبٍّ زاهرِ
واخال انك في الدجى عين المحب الساهرِ
يا بيت شعر من فتى اضحى رهين حفائرِ
قد اخرجتهُ من الثرى نفثات ذاك الساحرِ
يا قبلة جاءتهُ من ملكٍ كريم طاهرِ
نزلت تؤانس في التراب شهيد حظ عاثرِ
انت ابتسامة غادة لقدوم صب زائرِ
تحوي خفايا الحسن تكشفها لعين الناظرِ

محمد تيمور



صناعة الورق في مصر

ان اوسع بحث وادق بحث وقفنا عليهِ في هذا الموضوع كلام لصاحب السعادة يوسف قطاوي باشا نشر في تقرير لجنة التجارة والصناعة المصرية قال فيهِ انهُ عرضت على اللجنة مشروعات شتى يمكن قسمتها الى ثلاثة اقسام وهي صنع رب الورق وصنع ورق الززم وصنع الورق على اختلاف انواعهِ . وحساب النفقات الذي حسب قبل الحرب لانشاء مصانع الورق لا يفيد الآن بعد ما ارتفعت اثمان الآلات ومواد البناء ارتفاعاً هائلاً ولا يستطاع الانباء بما تكون عليهِ الحالة الصناعية بعد ان تضع الحرب اوزارها . ولهذا اكتفي بالبحث في العوامل التي يجب اعتبارها لاحياء هذه الصناعة في مصر وهذه العوامل اللازمة لكل صناعة كبيرة هي (١) المواد الاولية و (٢) العمال و (٣) الوقود و (٤) التصريف و (٥) رأس المال

﴿المواد الاولية﴾ اما المواد الاولية فموجودة في مصر وهي الالياف النباتية كالبردي والحلفا والقش كقش الارز والقطاني وفضلات قصب السكر والمنسوجات كالخرق والقطن

وقد اقترح المسيو نادل الانتفاع بالبردي لصنع رب الورق بعد ما قضى زماناً طويلاً في معالجة هذا النبات للغرض المذكور . ومن البردي نوعان يكثران في الوجه البحري ويغطيان مساحات متسعة من ارضهِ ويقدَّر ان الفدان الواحد منهُ يغل في حشتين الاولى في مايو والاخرى في سبتمبر ٩٥ طنًّا من البردي الاخضر او نحو ٧٥ طنًّا من البردي الناشف ويمكن حش ٥٠ الف طن من البردي الناشف يستخرج منها ٤٢٥٠٠ طن من رب الورق

ولما كانت الاختراعات والاكتشافات في مصر غير محمية فقد كتم المسيو نادل طريقة صنع الرب فلا يسعنا ابداء حكم فيها ولكن العينات التي عرضها على اللجنة ارسلت الى اوربا وفحصها الخبيرون فقالوا انها من احسن ما يكون فعسى المسيو نادل ان يلاقي التنشيط الذي يستحقهُ جهادهُ

وارتأى المسيو فبران يصنع ورق الرزم من فضلات قصب السكر واقترح المسيو رادس ان يصنع ورق الرزم من قش الارز واقترح الحاج خليل عفيفي ان يصنع الورق في جميع انواعهِ من قش الارز ايضاً وليس لقش الارز ثمن يذكر في ايام السلم . اما اليوم فقد غلا ثمنهُ لاستعمالهِ وقوداً بسبب غلاء الفحم

وتبلغ زنة فضلات قصب السكر في الوجه القبلي ٢٢٠ الف طن تكفي لصنع ١٧٠ الف طن من الورق واذا استعمل مصاص قصب السكر في صنع الورق فان مصانع الورق اللازمة لهُ تنشأ في الوجه القبلي طبعاً

اما اذا استعمل قش الارز فالمصانع تنشأ في الوجه البحري ونقدر زنة قش الارز المصري بنحو ٢٢٠ الف طن يخرج منها ١٤٠ الف طن من الورق

فاذا اخرج احد هذين المشروعين الى حيز الوجود كان لمصر وما حولها من البلدان ما يكفيها من الورق وتيسر لها ان تصدر الرب الى فرنسا وانكلترا وسواهما من البلدان التي تأتي بهِ من اسوج ونروج

❖ العمال ❖ ان اجور العمال في مصر ارخص منها في سائر البلدان ولا يصعب تعليم العمال صناعة الورق لانها لا تقتضي استعداداً خاصاً كصناعة الغزل مثلاً وقد عرف العامل المصري بانهُ من خير العمال اذا احسن تدريبهُ واما المستخدمون الذين يلزمون للسيطرة والمراقبة فيمكن اختيارهم من الذين في مصر ولاسيما بعد ما اخذ التعليم الصناعي يمتد فيها وينتشر . اما المهندسون والكيماويون اللازمون لهذه المصانع فيحسن بالحكومة المصرية ان تتوسع في تعليم الكيمياء في مدارسها ليقوم من الشبان المصريين فئة تحسن ادارة المصانع التي تعمل في المواد الآلية على اختلاف انواعها كصناعة السكر والعسل والبيرا والصابون والسبيرتو والسماد والاسمنت الخ

❖ الوقود ❖ اذا كان سعر الفحم كسعرهِ قبل الحرب فانهُ لا يكون عبئاً كبيراً على صناعة الورق فان الكيلوغرام من ورق الرزم يقتضي كيلو غراماً واحداً من الفحم والكيلوغرام من انواع الورق الاخرى يقتضي كيلو غراماً وربع كيلو غرام من الفحم فاذا ظل سعر الفحم عالياً بعد الحرب بسبب غلاء الشحن بحراً على ما يرجح امكن استعمال جانب من قش الارز او فضلات القصب وقوداً لان الموجود منها يكفي للوقود وللورق واذا انشئت المصانع في الوجه القبلي امكن الانتفاع بالقوة الناتجة من انحدار الماء في خزان اصوان وهي مسألة معروضة للنظر على الحكومة المصرية الآن

﴿التصريف﴾ ان تصريف ما يصنع من الورق في مصر مستطاع في مصر نفسها فقد بلغت واردات الورق الى مصر مبلغاً يزيد على ما يستطيع مصنع واحد ان يصنعهُ كما يرى من البيان التالي المقتبس من احصاءات الجمرك من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٤ وفيهِ بيان كمية الوارد من جميع انواع الورق وقيمتهِ

السنة	الوزن بالطن	القيمة ج٠م	السنة	الوزن بالطن	القيمة ج٠م
١٩٠٥	١٣٩٦٥	٢٠١١١٢	١٩١٠	١٨٩٩٥	٢٥٨٠٤١
١٩٠٦	١٥٨٦٦	٢٢٣١٧٦	١٩١١	٢٠٢٧٣	٢٧٤٤٦٥
١٩٠٧	١٨٩١٤	٢٥٩١٤٥	١٩١٢	٢٠٨٧٤	٢٨٤٩٤٩
١٩٠٨	١٩٢٩٤	٢٥٦٠٣٥	١٩١٣	١٩١٠٤	٢٦٦٦٤٤
١٩٠٩	١٦٨٦٥	٢٣١٧١٨	١٩١٤	١٥٥٤٦	٢٠٦٤٣٤

وقد بلغ متوسط المقطوعية اليومي من ورق الرزم بحسب احصاء الجمارك ٤٥ طناً ويليهِ متوسط مقطوعية ورق الكتابة والطباعة وقد بلغ ٢٥ طناً في اليوم قبل الحرب

فيرى مما تقدم ان اركان النجاح الكبرى اللازمة لصناعة الورق وهي المواد الاولية والعمال والوقود والتصريف متوفرة في مصر وهذا ما حمل لجنة ترقية الصناعة والتجارة على الاشارة بتنشيط هذه الصناعة لما يرجى لها من النجاح

تبقى مسألة تدبير رأس المال وهي العثرة الكبرى في سبيل كل مشروع صناعي في مصر

ففي الورق الذي نحن بصددهِ كانت كلفة انشاء المصنع قبل الحرب تختلف من ١٣ جنيهاً الى ١٥ جنيهاً لكل طن اي ان المصنع الذي يصنع خمسة آلاف طن في السنة يقتضي رأس مال يختلف من ٦٥ الف جنيه الى ٧٥ الف جنيه اما اليوم فيتعذر تقدير هذه الكلفة للاسباب التي سبقت فذكرتها في ما تقدم. ولكن مسألة رأس المال تقل اهميتها اذا ذكرنا ان ارتقاء هذه الصناعة في مصر لا يكون الاَّ تدريجيًّا وبمراحل فيبدأ بصنع رب الورق ثم ورق الرزم فسائر انواع الورق المستعملة في الكتابة والطباعة وعلى هذا المنوال يقل الخطر على الاموال التي توظف في اول الامر للشروع في العمل

باب التقريظ والانتقاد

درر الاقوال لوقاية الاطفال

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة الدكتور جورج عرقتنجي المتخرج على اساتذة مستشفى الاطفال في باريس والاختصاصي في امراض الاطفال بالاسكندرية واودعهُ فوائد جمة في صحة الاطفال ومرضهم وقسمهُ الى خمسة ابواب الاول صحة الاطفال. والثاني تغذيتهم. والثالث الطفل المولود قبل الاوان وقد اختار لهُ اسم الخديج اما نحن فنفضل السِّقط لانهُ فصيح ومتداول. والرابع التسنين. والخامس اهم امراض الاطفال واسبابها ووقايتها وعلاجها

والكتاب مزين بالرسوم العديدة ننقل منهُ ما ورد فيهِ عن امراض الشُّعَب في الاطفال لكثرتها في فصل الشتاء ولما فيهِ من الفائدة للوالدات قال:

« واهم امراض الشعب في الاطفال اولاً زكام الشعب الغليظة زكاماً حادًّا يقال لهُ نزلة شعبية بسيطة وقد تبتدئ من زكام انفي بلعومي وتمتد الى الحنجرة فالقصبة واخيراً الى الشعب. واعراضهُ عطاس وسيلان انفي وحمى خفيفة وضيق في التنفس وسعال جاف في الابتداء ثم رخو مصحوب بمخاط غير ان الصغار يبلعونهُ فيخرج مع البراز. ثانياً زكام حاد في الشعب الدقيقة ويقال لهُ النيومونيا الشعبية وهذه العلة شديدة الخطر فقد تبتدئ باعراض زكام الشعب الغليظة وتمتد الى الدقيقة فيشتد عسر التنفس والسعال ويصاب بعضهم احياناً بتشنجات عضلية

« ثالثاً الزكام الشعبي المزمن وهو نتيجة استمرار الالتهاب الحاد واعراضهُ سعال يأتي العليل نوباً ويحدث قيئاً واذا طالت العلة وقلت شهوة الطفل للطعام واصيب بهزال وحمى خفيفة في المساء فقد يشتبه فيهِ بالسل

« وللوقاية من هذه العلل يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها وعدم تعويد الاطفال على الترفه المفرط بل على الهواء الطلق. وعلى ذوي الاستعداد استعمال الحمامات الباردة تدريجاً يوماً فيوماً مع الاحتراس التام في استعمال الوسائط اللازمة لرد الفعل بعد الاستحمام ويجب نظافة الانف والبلعوم والفم واللوزتين لان كثيراً ما يمتد الالتهاب منها الى الحنجرة فالشعب. واذا اصيب الطفل باحدى هذه العلل يجب عزلهُ في غرفة معتدلة الحرارة ومنعهُ

عن الصراخ والتكلم كثيراً واذا اصابتهُ نوبة الذبحة الكاذبة في الليل يستدعى الطبيب وتوضع لهُ المكمدات الساخنة حول دائرة العنق الامامية . وفي حالة الاختناق الشديدة ينشق كثيراً من الاثير او يوضع حالاً في حمام حار فيهِ قليل من الخردل . واذا كانت العلة شعبية خفيفة تستعمل لهُ المعرقات كنقوع الزيزفون الساخن والبنفسج وزهر البيلسان او الخطمية . ومن العلاجات المفيدة استعمال الحجامة (كاسات الهواء) ولزق بزر الكتان مع الخردل او سواهُ بوضعها بين الكتفين نحو عشر دقائق وتكرر مراراً مدة ساعة ويعمل بها مرة كل اربع ساعات ويدلك الصدر والظهر في خلال تلك الفترات دلكاً معتدلاً بمزيج مركب من زيت الزيتون وزيت التربنتينا اجزاء متساوية . ومن الادوية المفيدة والمسكنة للسعال ان يعطى الطفل ملعقة صغيرة كل ساعتين من المزيج المركب من ٥٠ جراماً من شراب التولو وجرامين من ماء الغاز الكرزي مع ١٠٠ جرام من منقوع الزيزفون . ولا يلزم ترك الصغار مدة طويلة نائمين على جنب واحد بل يحملون على الذراعين ويمشى بهم داخل الغرفة خوفاً من امتداد الالتهاب من الشعب الغليظة الى الدقيقة . اما تغذيتهم فتكون بلبن الثدي للرضيع ولبن البقر للذين يغذون بالصناعة ومن السنة الثانية فصاعداً بالاطعمة السائلة وافضلها اللبن وشوربة الخضر ومرق اللحم وغيرهُ »

والكتاب واقع في مئتي صفحة من الحجم الكبير لا تستغني عنهُ امٌّ تعنى بحفظ صحة اطفالها . فنشكر لحضرة المؤلف همتهُ واجتهادهُ

كتاب الحرب الكبرى

الَّفَ هذا الكتاب حضرة الدكتور سليم شحاده جورج وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول في نحو ١٦٠ صفحة مزدانة بالصور الكثيرة ومصدرة بخريطة لدار الحرب . وفي هذا الجزء فصول كثيرة بقلم المؤلف وغيرهِ من الكتاب السوريين في اميركا وباقيهِ مقتطف من مصادر شتى وكل ذلك مما تفيد مطالعتهُ الا فصلاً موضوعهُ كن منصفاً لالمانيا فان كاتبهُ الماني يصعب عليهِ ان يذكر ما على قومهِ كما يذكر ما لهم ولكن الفصل الذي يليهِ لروزفلت يجلو الحقائق . والكتاب صادر من ادارة المجلة العربية بنيو يورك

الاسرائيليون

شرع حضرة الفاضل داود افندي نعمياس يؤلف كتاباً في حياة الاسرائيليين الاجتماعية وعظمائهم وعلمائهم والمشهورين منهم في القرن العشرين . وقد اصدر الجزء

الاول منهُ مصدراً بالتقاريظ التي وردت عليهِ و برسم سعادة موسى باشا قطاوي الذي اهدى كتابهُ اليهِ وسيادة روفائيل هارون بن شمعون حاخامباشي مصر وتوابعها

وفي هذا الجزء تراجم كثيرين من أُسر قطاوي وموصيري وحزان واجيون وغيرهم من كبار الاسرائيليين في هذا القطر مع صورهم

تقويم سنة ١٩١٨

صدر تقويم الحكومة المصرية لسنة ١٩١٨ ميلادية اصغر من التقاويم التي سبقتهُ . وهو يحتوي على بيان للكسوف والخسوف اللذين يحدثان في سنة ١٩١٨ وعلى « نتيجة » السنة و بيان المواسم والاعياد الرسمية وغير الرسمية واوجه القمر وحركات السيارات في جميع شهور السنة

المأساة الكبرى

هي رواية اخلاقية بديعة دبجها يراع المرحوم الطيب الذكر الخالد الاثر الدكتور شبلي شميل ونشر بعض اقسامها في الصحف اليومية قبل وفاتهِ وقد نقلها الآن الى اللغة الفرنسوية شعراً حضرة ابن اخيهِ الشاعر البليغ ماريوس بك شميل واهداها الى روح الفقيد الكبير

وقد جاءت الرواية في خمسة فصول ونحو ثلاثة آلاف بيت شعر واستهلها بقصيدة شائقة في وصف سورية . وجعل ثمن النسخة ٢٥ غرشاً

ومما يزيد هذه المنظومة قدراً في نفوس الذين يطلعون عليها ان ناظمها وقف ريعها على اعانة منكوبي الحرب من السوريين . فالذين يشترونها يبلغون بهذا الشراء مأربين الاول قنية كتاب ادبي سامٍ في المعاني التي اودعها اياهُ كاتبهُ المأسوف عليهِ بديع في الصيغة الشعرية التي جادت بها قريحة ناظمهِ . والثاني قضاء مبرة اذ الدريهمات التي تشترى بهِ تنفق في سبيل الله لاعانة ذوي البأساء . فعسى ان ينال من اقبال اهل البرّ ما هو جدير بالغرض الذي وضع لهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فائدة مص قصب السكر

دمنهور · احمد افندي علي الكومي · ما هي الفائدة من مص القصب وهل هو مغذٍ ام لا · يقول بعض الناس انهُ اذا مُصَّ بعد تناول الطعام ساعد على الهضم فهل ذلك صحيح

ج · لا شبهة في انهُ مغذٍ بما فيهِ من السكر ولكنهُ لا يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة

(٢) الجلوس في الشمس

ومنهُ · هل من ضرر من الجلوس في الشمس على وجه العموم · يقول البعض ان شمس الشتاء اكثر ضرراً منها في الصيف فما رأيكم في ذلك

ج · ان مجرَّد الجلوس في الشمس لا يضر وانما يقع الضرر اذا اصابت الشمس جانباً فقط من الجسم فسخنتهُ وبقي الجانب الآخر بارداً وكان الجسم غير معتاد ذلك او غير قادر على تعديل حرارتهِ من تلقاء نفسهِ · ويزيد هذا الضرر في الشتاء لان الجانب الذي لا تقع الشمس عليهِ يكون ملامساً لهواء الشتاء البارد فيصعب على الجسم تعديل حرارتهِ : وهذا هو سبب الضرر من مجرى الهواء البارد فانهُ يبرد الجانب الذي يصيبهُ من الجسم فتختل الموازنة اذا كان الجسم غير قادر على تعديلها واما اذا كان الحر او البرد يصيب الجسم من كل جهة فقلما يقع ضرر من ذلك لانهُ لا يقع خلل في موازنتهِ · وعليهِ يعيش الناس في الاصقاع القطبية الشديدة البرد جدًّا او في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحر ولا يضرون لان البرد او الحر يصيب اجسامهم من كل جهة

(٣) عيدان الكبريت المسوكر

مصر · كامل · يذكر بعضهم ان السرَّ في عدم اشتعال عيدان الكبريت المسوكر اذا لم تحك بالقسم المفصفر من علبتها الخاصة ان الفصفور موجود في هذا القسم دونها · ولكن لو صحَّ ما يقول هذا البعض لظهر لهُ ضوء على العلبة في الظلام عند الاحتكاك او لاشتعل عند حكهِ بعود او اذا حك بما يماثلهُ من علبة

أُخرى كما نعلم من خواص الفصفور فكيف ذلك

ج نعم ان الفصفور موجود على العلبة ولكنهُ ليس الفصفور العادي الاصفر بل هو الفصفور الاحمر وهو نوع آخر من الفصفور لا ينير في الظلام . والفصفور لا يشتعل في عيدان الكبريت من مجرَّد الاحتكاك بل من اتحادهِ بالاكسجين المتولد حديثاً فان المزيج الذي يكون على عيدان الكبريت فيهِ مادة يخرج اكسجينها اذا اشتدت الحرارة بالاحتكاك مثل كلورات البوتاس وبي كرومات البوتاس وكبريتيد الانتيمون والسيلقون فاذا حك العود تولدت حرارة يخرج بها اكسجين من هذه المادة يشتعل بهِ الفصفور حينئذٍ بمساعدة الحرارة . وعيدان الكبريت المسوكر التي تشيرون اليها تكون المادة ذات الاكسجين في المزيج الذي على رأس العود ويكون الفصفور الاحمر على العلبة فلا يشعل احدهما بدون الآخر

(٤) المولود اعمى او اصم

مصر . محمد افندي مصطفى رسمي . نرى كثيراً من الناس يولدون عمياً او صمّاً او بكماً فما السبب الطبيعي في ذلك وما الذي جناهُ مثل هؤُلاء . وهل يمكن تلافي ذلك قبل حدوثهِ

ج . يحق لكل واحد من هؤُلاء ان يقول مع المعري « هذا جناهُ ابي عليَّ » فان هذه الآفات موروثة في الغالب من احد الوالدين او منهما كليهما او ناتجة عن الزهري او غيرهِ من الامراض في احد الوالدين او فيهما كليهما او عن عارض عرض للجنين حين تكونهِ وتتلافى بان لا يتزوج لإخلاف النسل الاَّ الاصحاء . ولكن الناس يهتمون ببقرهم وحميرهم من هذا القبيل اكثر مما يهتمون بنسلهم

(٥) اسم كتاب عن الالمان

ومنهُ . ذكرتم في عدد يناير ١٩١٨ في مقالة الجنون التيتوني ان احد الاميركيين الف كتاباً عن الالمان فما اسم هذا الكتاب باللغة الانكليزية وما اسم الكتب التي الفها عن الانكليز وعن سائر الامم

ج . اسم الكتاب عن الالمان

Germany and the Germans; by Price Collier (London 1913).

وعن الانكليز

England and the English.

ولم نقف على اسماء كتبهِ عن سائر الامم

(٦) تفوق الالمان في الكيمياء

ومنهُ . هل الامة الالمانية تفوق سائر الامم في العلوم الطبيعية ولاسيما الكيمياء والطب ولمَ ذلك

ج . يظهر لنا انها تفوق سائر الامم في الكيمياء فقط اما سبب تفوقها في الكيمياء فقد شرحهُ الدكتور وليم نويز في خطبتهِ التي نشرناها في مقتطف اكتوبر الماضي بعنوان الكيمياء ومصالح الناس

(٧) الساعات العربية والافرنجية

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . يلاحظ في تعيين الزمن بالساعات العربية والافرنكية انهُ يكون موافقاً عند الغروب للساعة الثانية عشرة بحسب التقويم العربي دائماً اما بالساعة الافرنكية فان زمن الغروب فيها متغير باستمرار فكيف نعلل ثبات ساعة الغروب بالنسبة الى الساعة العربية وتغيرها بالنسبة الى الافرنكية

ج . ان اليوم ٢٤ ساعة زمانية فاذا كانت الساعة تتم دوران عقاربها كل ٢٤ ساعة زمانية مرةً او مرتين وجعلنا نهاية الساعة ١٢ عند غروب الشمس او عند شروقها او عند وصولها الى الهاجرة فانها تستمر على ذلك دواماً باختلاف قليل جدًّا قلما ينتبه لهُ لان الايام متساوية في عدد ساعاتها الزمانية والساعة تدور على نسق واحد يوماً بعد يوم ولهذا السبب تنطبق على الغروب اذا جعلت الساعة الثانية عشرة على الغروب تماماً وعلى الظهر اذا جعلت عند الظهر . ولكن النهار والليل لا يتساويان دائماً بل يطول النهار في الصيف ويقصر في الشتاء ويطول الليل في الشتاء ويقصر في الصيف فاذا كان النهار ١٢ ساعة زمانية كما يكون في اواسط الربيع والخريف فالساعة التي تدار على النسق الافرنجي يكون الغروب فيها الساعة ٦ لان ساعاتها تبتدىء الظهر فاذا طال النهار وصار ١٤ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة السابعة لانهُ بعد الظهر بسبع ساعات واذا صار النهار ١٦ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة الثامنة لانهُ بعد الظهر بثماني ساعات واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الغروب فيها عند الساعة الخامسة اما الظهر فيبقى فيها عند الساعة ١٢ . والساعة التي تدار حسب الاسلوب العربي اي تجعل الساعة ١٢ عند غروب الشمس فان الغروب يبقى فيها عند الساعة ١٢ كما يبقى الظهر في الساعة الافرنجية عند الساعة ١٢ ولكن الظهر يتغير في الساعة العربية بطول النهار وقصره فاذا كان النهار ١٢ ساعة كان الظهر فيها عند الساعة ٦ واذا كان النهار ١٤ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بسبع ساعات اي عند الساعة ٥ واذا بلغ النهار ١٦ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بثماني ساعات اي عند الساعة ٤ واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الظهر فيها قبل الغروب بخمس ساعات اي الساعة السابعة وهلمَّ جرًّا

(٨) الندى وحرارة الاجسام

ومنهُ . يفسّر تكوُّن الندى بان الهواء عندما تنقص درجة حرارتهِ يتشبع ببخار الماء الذي فيهِ والماء الزائد بعد ذلك يسقط قطرات ماء فيختار الحديد اي الجسم البارد فيتكون عليهِ . ونعلم ان كل جسم يلامس آخر فدرجة حرارتهما واحدة فلماذا اذا يكون سطح المسامير الحديد الداخلة في شباك

خشبي مشرف على الخلاء مغطى بالندى في الصباح دون الخشب مع انهما في درجة واحدة من الحرارة

ج · ان المواد مختلفة في اخذها للحرارة وفي تركها لها ويعبَّر عن ذلك بقوة ايصال الحرارة · فالحرارة يتناولها الحديد باسرع مما يتناولها الخشب وتفلت من الحديد باسرع مما تفلت من الخشب ولهذا اذا لمست قطعة حديد باحدى يديك وقطعة خشب باليد الاخرى وكانت درجة حرارتهما واحدة فان كانت اعلى من حرارة يدك فانك تشعر ان الحديد اسخن من الخشب لانهُ يعطيك حرارتهُ بسرعة والخشب لا يعطيكها بسرعة وان كانت حرارتهما اقل من حرارة يدك شعرت بان الحديد ابرد من الخشب لانهُ (اي الحديد) يأخذ الحرارة من يدك باسرع من اخذ الخشب لها · ولذلك فالحديد يبرّد البخار الذي في الهواء باسرع مما يبردهُ الخشب فيتكاثف البخار على الحديد اولاً

(٩) الورق من نبات السد

ومنهُ · ان في النيل ونهيراتهِ سدوداً مشحونة بالاعشاب التي تصلح لعمل الورق ويقال ان نقابة كبيرة فكرت في احتكار تلك الاعشاب لتعمل منها الورق افلا تفكر حكومة السودان في تخصيص جانب من المال لعمل الورق وهل لكم ان تقترحوا على الحكومة المصرية ان تبتاع تلك السدود او تحتكرها وتعمل الورق منها

ج · اننا نقترح على الحكومة المصرية والحكومة السودانية وكل حكومات العالم ان لا تحتكر صناعة ما ولا تناظر اهل الصناعة في اعمالهم مطلقاً لان العمل الذي يعملهُ الرعايا بالف غرش مثلاً لا تستطيع حكومتهم ان تعملهُ الاَّ باكثر من الف غرش · نعم يطلب من الحكومة ان تساعد رعاياها وتنشطهم وتحميهم ولكن لا يحسن بها ان تناظرهم في اعمالهم فاذا اثبت احد بالامتحان ان نبات السد يصنع منهُ ورق يمكن بيعهُ في اسواق السودان ومصر بسعر مماثل لسعر الورق الاوربي او اغلى منهُ قليلاً صار على الحكومة ان تساعد الذين يعملون هذا الورق بان تحميهم وتسهل عليهم وسائل النقل وتزيد رسوم الجمرك على الورق الاوربي حتى لا يناظر الورق المصري · واذا كانت المعاهدات الجمركية تمنع ذلك استطاعت الحكومة ان تساعد الوراقة المصرية باساليب اخرى ولكننا لا نشير عليها مطلقاً ان تناظر رعاياها في الوراقة والحياكة والطباعة والحدادة وما اشبه من الاعمال

(١٠) الكهربائية من شلال اصوان

ومنهُ · هل فكَّرت الحكومة المصرية في توليد الكهربائية بانهيار مياه شلال اصوان

ج · نعم فكرت واستحضرت مهندساً

كهربائياً لهذا الغرض درس هذا الموضوع . فان كان مرادها نقل القوة منهُ الى القاهرة او الاسكندرية فعملها من قبيل العبث لان القوة الكهربائية اذا نقلت مسافات طويلة مثل هذه افلت اكثرها في الطريق ولم يصل منها ما يقوم بنفقاتها · وحتى الآن لم تكتشف طريقة لمنع هذا الإفلات · وان كان مرادها استعمال الكهربائية في اصوان نفسها اوفي ما يجاورها لاستخلاص النتروجين من الهواء وتركيبهِ مع الجير لتوليد صباغ كيماوي فالعمل ممكن ومفيد وقد يكون منهُ ربح وافر اذا وُجدت هناك الحجارة الجيرية الصالحة لهذا العمل

ونقل القوة بالكهربائية ممكن الى اي بعد كان كما هو معلوم من نقل الاشارات التلغرافية · ولكن نقل القوة العظيمة بشيء من الربح لعمل الاعمال لم يتم حتى الآن على ما نعلم الا مسافة ٢٣٢ ميلاً



اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٠٤	٠٩	٥٢	صباحاً
الهلال	١١	٠٠	٠٥	مساءً
الربع الاول	١٨	٠٢	٥٧	صباحاً
البدر	٢٥	١١	٣٥	مساءً
القمر في الحضيض	١٢	٠١	١٨	«
« « الاوج	٢٧	٠٤	٣٦	«

السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخرهِ

المريخ وزحل — يكونان مشاهدين اثناء الليل

المشتري — يغرب الساعة ١ صباحاً

تعليم الفلاحين بالعمل

تنشر وزارة الزراعة من وقت الى آخر منشورات زراعية مفيدة جدًّا لو استطاع الفلاحون ان يقرأوها ويفهموا معناها ويعملوا بها · مثال ذلك المنشور الذي نشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء فانهُ غاية في الاهمية والنفع · ولكن لا يخفى على وزارة الزراعة ان اللغة العربية لغتان لغة عامية يتكلمها الناس و يفهمونها جيداً ولغة مكتتبة

وهي مفهومة لدى الخاصة ولكن عامة الناس لا يفهمونها تمام الفهم لان فيها كلمات وتراكيب غير مألوفة لديهم . مثال ذلك كلمة اسطوانية المذكورة في المنشور المشار اليهِ فاننا لا نظن ان واحداً في الالف من الفلاحين يفهمها ومثل كلمة قطر الاسطوانة او الكومة فاننا لا نظن ان واحداً في المئة يفهمها . وهب ان الفلاحين فهموا كل كلمة من كلام المنشور فاذا كانت الصيغ التي ركبت فيها جملهُ غير مألوفة لديهم فقلما يدركون المراد بها . وهذا كلهُ لا يمنع نشر هذه المنشورات ولكنهُ يدل على وجوب امر آخر وهو ان يتولَّى مفتشو الزراعة ومعاونوهم العمل بهذه المنشورات في كل مركز من مراكز القطر امام الفلاحين . فاذا استدعى مفتش من مفتشي الزراعة في مركز من المراكز عمد ذلك المركز وكبار المزارعين فيهِ الى مكان يصلح ان يعمل فيهِ الانسلاج اي دريس الراس او الدريس المقبوض (او المكبوس كما سميناهُ نحن منذ نحو ٣٥ سنة حالما اكتشف الامير كيون استعمالهُ انظر مقتطف فبراير سنة ١٨٨٣) وكبس البرسيم الراس امامهم في كومة قطرها ستة امتار او اكثر او اقل وغطاها بالتراب وجعلهم يساعدونهُ في عملها فانهم يتعلمون بالعمل ما لا يتعلمونهُ بقراءة هذا المنشور ولو قرأُوهُ مراراً . وقس على ذلك سائر المنشورات الزراعية فان القراءة والخطب والكلام على انواعهِ لا يفيد عشر ما يفيدهُ العمل ورؤْية الاعمال تعمل في كل درجاتها

ويقيننا ان وزارة الزراعة تتوخَّى ذلك وان المفتشين ومعاونيهم لا يأْنفون من عمل كل الاعمال الزراعية بايديهم امام الفلاحين لكي يعلموهم ويدربوهم .

الكسوف والخسوف سنة ١٩١٨

تكسف الشمس مرتين ويخسف القمر مرة في خلال السنة الجارية . اما الكسوف الاول فيكون كليًّا يقع في ٨ يونيو . والثاني حلقيًّا ويقع في ٣ دِسمبر . وخسوف القمر يكون جزئيًّا ويقع في ٢٤ يونيو . على انهُ لا يشاهد من ذلك شيءٌ في مصر

الاصباغ في المانيا

في المانيا شركات كثيرة لصنع الاصباغ راس مال السبع الكبرى منها ١٢ مليون جنيه . ومن هذه السبع الشركات ثلاث رأس مال كلٍّ منها ٢٧٠٠٠٠٠ جنيه . ويؤْخذ مما روتهُ التيمس ان كلاًّ من هذه الثلاث تنوي زيادة راس مالها الى ٤ ½ مليون جنيه فيصير المجموع ١٣ ½ مليون تضيف اليهِ الحكومة ٦ ½ مليون على سبيل الاعانة المعروفة في المانيا فيكون المجموع الكلي ٢٠ مليونًا . ولكن لا ينتظر ان

مصنوعاتها تروج بعد الحرب كما كانت رائجة قبلها لان الانكليز والفرنسويين والاميركيين انشأوا الآن معامل لعمل هذه الاصباغ ولا بد لحكوماتهم من ان تحمي مصنوعاتهم وتساعدهم على ترويجها على ما نظن

زلزلة برما

حدثت هذه الزلزلة في الخامس من يوليو الماضي حينما كان القمر مخسوفاً خسوفاً تامًّا فاضرَّت ضرراً كبيراً بهيكل عظيم في مدينة بغو من اعظم هياكل البوذيين واقدمها عندهم وهو بناء فخم ارتفاعهُ ٣٢٤ قدماً لهُ شرفة على دائرهِ مذهبة ومرصعة بالجواهر فانهدم هذا الهيكل وسقطت انقاضهُ على بعض الهياكل الصغيرة المجاورة لهُ فهدمتها وللحال تألفت لجنة من سدنة الهيكل لرفع الانقاض واستخراج التحف التي كانت فيهِ واهتمت الحكومة بالامر اهتماماً كبيراً وكان على رأس الهيكل الماسة كبيرة ففقدت ولم توجد حتى اوائل دسمبر الماضي

إلا ان مدينة بغو استفادت من هذه الزلزلة اكثر مما انضرَّت اذ تقاطر الهنود من كل الجهات اليها لمشاهدة ما حلَّ بهيكلها ويقال ان عدد الذين يأتونها بسكة الحديد زاد عشرة آلاف نفس يوميًّا يأتون قصد الزيارة وينفقون الاموال الطائلة

وبغو مدينة قديمة جدًّا وقد كانت في سالف عهدها عاصمة مملكة مستقلة . وقد ذكر الاوربيون الذين دخلوا برما في القرن السابع عشر انها كانت من اكثر المدن سكاناً واوفرها غنًى . ولا بد ما يعيد البوذيون بناء هيكلها ويردونهُ الى سالف عهدهِ من الفخامة والبهاء والزخرفة لانهم من اكرم الناس على شعائرهم الدينية اذا كانت من الآثار الوطنية التي تفتخر بها الامَّة

تربة اوربا

قال المستر بروثرو وزير الزراعة الانكليزية من خطبة خطبها حديثاً ان تربة اوربا اخذت تفقد قدرتها على الانتاج شيئاً فشيئاً وبعبارة اخرى انها باتت الآن اقل خصباً مما كانت في سالف الزمان . فان الحرب حوَّلت كثيراً من الاراضي الزراعية قفراً مجدباً لا يصلح لحرث او زرع . ثم ان بقاعاً اخرى فقدت خصبها لفقد الايدي العاملة فيها وفقد السماد . وهذا الحكم يصحُّ على جميع البلاد المتحاربة لا يستثنى بلد واحد منها . وبناء على ذلك انذر الامة ببقاء الحاجيات غالية بعد الحرب كما هي الآن واستحالة عودتها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

النقود الانكليزية

تقرر باجماع الرأي ابقاء الجنيه الانكليزي قاعدة للتغيير الذي يراد ادخالهُ على نظام

النقود الانكليزية وقسمتهُ الى الف جزء او مِل . وبهذه الطريقة تبقى النقود الانكليزية الحالية متعاملاً بها حتى القطعة التي قيمتها نصف شلن فانها تساوي ٢٥ ملاً لانها $\frac{1}{40}$ من الجنيه . اما النقود التي دونها فتقرر ان تسك نقود جديدة من فئة مل واحد و ٢ و٣ و ٤ و ٥ و ١٠ وتكون الفئات الاربع الاولى من النحاس والاثنتان الباقيتان من النكل . ومزية هذا النظام ان بين النقود الجديدة التي ستسك نقوداً متوسطة بين البني ونصف البني وهذا مما يسهّل التعامل كثيراً كما لا يخفى

البريد والطيران بعد الحرب

قال وزير البوستة الانكليزية في خطاب القاهُ في دار المحافظة في نوفمبر الماضي ان في النية انشاء ادارة مختلطة للبريد الهوائي بين عواصم اوربا حالما تسمح الحالة الحربية بذلك فتولى الطيارات نقل البوستة فيما بينها

جزيرة اسنشن

في الاتلانتيكي بين قارتي افريقية واميركا الجنوبية جزيرة اسمها جزيرة اسنشن اشتهرت بجدبها منذ اكتشافها ولكن روت احدى المجلات العلمية ان الخضرة كست سواحل الجزيرة بغتة واردفت روايتها هذه بصورة رجال يقتطعون العشب وهو نام نموًّا غريباً فيها . وهذا عجيب في جزيرة وصف السر جوزف هوكر تربتها بقولهِ انها مؤلفة « من حمم بركانية بعضها يشبه الزجاج والبعض فحم الكوك والرماد » . وقد فحصوا هذا العشب النابت فيها فاذا هو مما ينبت في اقاليم افريقية الحارة ولم يعرف في الجزيرة من قبل فقالوا في تعليل وصولهِ اليها انهُ لا يبعد ان تكون الطير قد نقلتهُ الى الجزيرة او ان تكون الرياح قد سفتهُ اليها فنما فيها

الرز في الهند

في اسواق العالم من رز الهند ٤٠ في المئة من مجموع ما يعرض فيها منهُ . واكثرهُ يزرع في ولاية برما . وقد نال البلاد الانكليزية منهُ سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ نحو ٤٢ في المئة وبيع الباقي في الاسواق الاخرى . وبلغ مجموع ما ورد من الرز على الامبراطورية الانكليزية في تلك السنة اقل من مجموع ما اصدرتهُ الهند منهُ . وعليهِ يرتئي بعض الانكليز ان السلطنة الانكليزية تستطيع ان تستهلك كل ما تصدرهُ الهند من الرز

الدخان في جوّ لندن

مما يدل على كثرة ما يحرق من الفحم سنويًّا في قسم لندن (اي المدينة والضواحي التابعة لها) ان ثقل ما يرسب في ارضها من الدخان سنوياً يبلغ ٢٠٠ ٥٤ طن

اضرار الحرب

خطب السر برنارد ماليت خطبة الرآسة في جمعية الاحصاء الملكية فاشار الى النقص الذي نشأ عن هذه الحرب في مواليد الامم المختلفة فقال ان انكلترا خسرت بهبوط المواليد نصف مليون نفس او اكثر والمانيا ٢ ½ مليون والمجر ١ ½ مليون . وقد كان عدد سكان المانيا والنمسا والمجر قبل الحرب ٢ ½ ضعف سكان انكلترا ولكن خسارتهما في المواليد بلغت عشرة اضعاف ما خسرتهُ انكلترا . ولعلّ سبب هذا الفرق ان الطبقة الدنيا في انكلترا احسن حالاً في هذه الحرب منها في المانيا وان شدة شظف العيش في المانيا بسبب قلة الطعام اضرت بصحة الجمهور ضرراً كبيراً حتى ان وفيات الاطفال فيها زادت ٥٠ في المئة على وفيات الاطفال في انكلترا

الطاعون والبق

بحث عالمان انكليزيان في امكان نقل البق لعدوى الطاعون فاستبعدا ذلك جداً . وقد قالا في بيانهما ان مكروب الطاعون قد يبقى حياً في معد البق نحو شهر ونصف ولكن البق لا يستطيع ان يخرج ما في معدتهِ الى فيهِ حينما يمص دم الانسان . فهو يعدي بالمكروبات التي توجد في فيهِ وهذه المكروبات لا تبقى هناك طويلاً

افريقية اغنى القارات

قال الماجور كرستي في مقالة نشرها حديثاً « ان القارة التي كانت تسمّى القارة المظلمة هي اغنى القارات في معادنها وفي قابليتها للحرث والزرع . ومتى تم فيها مدّ سكك الحديد الطويلة التي تخترقها من اقصاها الى اقصاها باتت ميداناً واسعاً للصناعات الاهلية الكثيرة واعظم مصدر للمواد الخام »

رياح المواسم

لا يزال سبب رياح المواسم والامطار التي تصحبها احياناً مجهولاً مع كثرة ما يقال ويكتب في هذا الباب . ولكن ثبت ثبوتاً لا مجال للريب فيهِ ان دعوى القائلين بان سببها تعاقب الحرّ والبرد على اسيا الوسطى ليست صحيحة . ولا يزال كثير من كتب الجغرافية التي تدرس في المدارس يذكر ان هذا هو السبب مع ان الاستاذ هربرتسن الانكليزي الف كتباً كثيرة في هذا الموضوع لتدرس في المدارس ونفى فيها هذه الدعوى

ورياح المواسم هي الرياح التي تهب من الاوقيانس الهندي كلّ سنة من الجنوب الغربي بين ابريل واكتوبر ومن الشمال الشرقي في بقية السنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦

القصيدة العمرية [1]

وهي سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين

حسب القوافي وحسبي حين القيها ... اني الى ساحة الفاروق ازجيها

لاهمَّ هبْ لي بياناً استعين بهِ ... على قضاء حقوق نام قاضيها

قد نازعتني نفسي ان أوفيها ... وليس في طوق مثلي ان يوفيها

فمر سريّ المعاني ان يوآتيني ... فيها فاني ضعيف الحال واهيها

مقتل عمر

مولى المغيرة لاجادتك غادية ... من رحمة الله ما جادت غواديها

مزقتَ منهُ اديماً حشوهُ همم ... في ذمة الله عاليها وماضيها

طعنت خاصرة الفاروق منتقماً ... من الحنيفة في اجلى مجاليها

فأصبحت دولة الاسلام حائرة ... تشكو الوجيعة لما مات آسيها

مضى وخلّفها كالطود شامخة ... وزان بالعدل والتقوى مغانيها

تنبو المعاول عنها وهي قائمة ... والهادمون كثير في نواحيها

حتى اذا ما تولاها مهدّمها ... صاح الزوال بها فاندك عاليها

واهاً على دولة بالامس قدملأت ... جوانب الشرق رغداً من اياديها

كم ظللتها وحاطتها باجنحة ... عن اعين الدهر قدكانت تواريها

من العناية قد ريشت قوادمها ... ومن صميم التقى ريشت خوافيها

(١) للشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابرهيم تلاها في منتدى دار العلوم بحفل حافل برجال العلم والفضل

والله ما غالها قدماً وكاد لها واجتثَّ دوحتها الأُ مواليها
لو انها في صميم العرب قد بقيت لما نعاها على الايام ناعيها
يا ليتهم سمعوا ما قالهُ عُمَرٌ والروح قد بلغت منهُ تراقيها
لا تكثروا من مواليكم فان لهم مطامعاً بسمات الضعف تخفيها

إسلام عمر

رأيتَ في الدين آراء موفقة فانزلَ الله قرآنا يزكيها
وكنتَ اول من قرتْ بصحبتهِ عين الحنيفة واجتازت امانيها
قد كنتَ اعدى اعاديها فصرتَ لها بنعمة الله حصناً من اعاديها
خرجتَ تبغي أذاها في محمدها وللحنيفة جبار يواليها
فلم تكد تسمع الآيات بالغة حتى انكفأت تناوي من يناويها
سمعتَ سورة طه من مرتلها فزلزلت نية قد كنت تنويها
وقلت فيها مقالاً لا يطاولهُ قول المحب الذي قد بات يطريها
ويوم اسلمت عزَّ الحق وارتفعت عن كاهل الدين اثقال يعانيها
وصاح فيهِ بلال صيحة خشعت لها القلوب ولبت امر باريها
فانت في زمن المختار منجدها وانت في زمن الصديق منجيها
كم استراك رسول الله مغتبطاً بحكمة لك عند الرأي يلفيها

عمر وبيعة ابي بكر

وموقف لك بعد المصطفى افترقت فيهِ الصحابة لما غاب هاديها
بايعتَ فيهِ ابا بكر فبايعهُ على الخلافة قاصيها ودانيها
وأطفئت فتنة لولاك لاستعرت بين القبائل وانسابت افاعيها
بات النبي مسجًّى في حظيرتهِ وانت مستعر الاحشاء داميها
تهيم بين عجيج الناس في دهَش من نبأة قد دوى في الارض داويها
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت علوت هامتهُ بالسيف ابريها
أنساك حبك طه انهُ بشر يجري عليهِ شؤُون الكون مجريها
وانهُ وارد لا بد موردهُ من المنية لا يعفيهِ ساقيها
نسيت في حق طه آية نزلت وقد يذكر بالآيات ناسيها
ذهلت يوماً فكانت فتنة عممٌ وثاب رشدك فانجابت دياجيها

فللسقيفة يوم أنت صاحبهُ فيه الخلافة قد شيدت أواسيها
مدت لها الاوس كفًّا كي تناولها فمدت الخزرج الايدي تباريها
وظن كل فريق أن صاحبهم أولى بها وأتى الشحناء غاويها
حتى انبريت لهم فارتد طامعهم عنها وآخى أبو بكر أواخيها

عمر وعلي

وقولة لعلي قالها عُمَرٌ أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرقتُ دارك لا أبقي عليك بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها امام فارس عدنان وحاميها
كلاهما في سبيل الحق عزمتهُ لا تنثني أو يكون الحق ثانيها

عمر وجبلة بن الايهم

كم خفتَ في الله مضعوفًا دعاك بهِ وكم أخفتَ قويًّا ينثني تيها
وفي حديث فتى غسان موعظة لكل ذي نعرة يأبى تناسيها
فما القوي قويًّا رغم عزتهِ عند الخصومة والفاروق قاضيها
ولا الضعيف ضعيفًا بعد حجتهِ وان تخاصم واليها وراعيها

عمر وابو سفيان

وما اقلت ابا سفيان يوم طوى عنك الهدية معتزًّا بمهديها
لم يغنِ عنهُ وقد حاسبتهُ حَسَبٌ ولا معاوية بالشام يجبيها
قيدتَ منهُ جليلاً شاب مفرقهُ في عزة ليس من عزٍّ يدانيها
قد نوهوا باسمهِ في جاهليتهِ وزادهُ سيد الكونين تنويها
في فتح مكة كانت دارهُ حرمًا قد امن الله بعد البيت غاشيها
وكل ذلك لم يشفع لدى عمر في هفوة لابي سفيان يأتيها
تالله لو فعل الخطاب فعلتهُ لما ترخص فيها او يجازيها
فما العرافة في حق يجاملها ولا القرابة في بطل يحابيها
وتلك قوة نفس لو اراد بها شم الجبال لما قرت رواسيها

عمر وخالد بن الوليد

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت لهُ الفتوح وهل اغنى تواليها
غزا فابلى وخيل الله قد عقدت باليمن والنصر والبشرى نواصيها

يرمي الاعادي باراء مسددة وبالفوارس قد سالت مذاكيها
ما واقع الروم الاَّ فر قارحها ولا رمى الفرس الاطاش راميها
ولم يجز بلدة الاَّ سمعت بها الله اكبر تدوي في مناحيها
عشرون ملحمة مرت محجلة من بعد عشر بنان الفتح تحصيها
وخالد في سبيل الله موقدها وخالد في سبيل الله صاليها
اتاهُ امر ابي حفص فقبلهُ كما يقبل آيَ الله تاليها
واستقبل العزل في ابان سطوتهِ ومجدهُ مستريح النفس هاديها
فاعجبْ لسيد مخزوم وفارسها يوم النزال اذا نادى مناديها
يقودهُ حبشي في عمامتهِ ولا تحرك مخزوم عواليها
القى القياد الى الجراح ممتثلاً وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وانضم للجند يمشي تحت رايتهِ وبالحياة اذا مالت يفديها
وما عرتهُ شكوك في خليفتهِ ولا ارتضى امرة الجراح تمويها
فخالد كان يدري ان صاحبهُ قد وجه النفس نحو الله توجيها
فما يعالج من قول ولا عمل الاَّ اراد بهِ للناس ترفيها
لذاك اوصى باولاد لهُ عمراً لما دعاهُ الى الفردوس داعيها
وما نهى عمر في يوم مصرعهِ نساء مخزوم ان تبكي بواكيها
وقيل خالفت يا فاروق صاحبنا فيهِ وقد كان اعطى القوس باريها
فقال خفت افتتان المسلمين بهِ وفتنة النفس اعيت من يداويها
هبوهُ اخطأَ في تأويل مقصدهِ وانها سقطة في عين ناعيها
فلن تعيب حصيف الرأي زلتهُ حتى يعيب سيوف الهند نابيها
تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى ولا شفى غلة في الصدر يطويها
لكنهُ قد رأى رأياً فاتبعهُ عزيمة منهُ لم تثلم مواضيها
لم يرعَ في طاعة المولى خؤولتهُ ولا رعى غيرها فيما ينافيها
وما اصاب ابنهُ والسوط يأخذهُ لديهِ من رأفة في الحدّ يبديها
ان الذي برأ الفاروق نزههُ عن النقائص والاغراض تنزيها
فذاك خلق من الفردوس طينتهُ الله اودع فيها ما ينقيها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها لا الحقد يطرقها لا الحرص يغويها

صالح ثابت باشا

لاحد الفضلاء

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزئت الكنانة في اليوم العاشر من الشهر الماضي بفادحة عظيمة وخطب جلل فقد هوى من كواكبها المنيرة جزل من اعلى رجالاتها نسباً وارفعهم نفساً واقواهم في الحق شكيمة واحسنهم في مصر احدوثة صاحب السعادة صالح ثابت باشا ندب القضاء وسلالة الاماجد الاجلاء · فالمغفور لهُ طيب الله ثراهُ من ابوين عريقين ورثا شرف المحتد وكريم النجار اذ ان والدهُ رحمهُ الله محمد ثابت باشا صاحب الآثار الجليلة في مصر فرع اسرة شركسية من اكرم الاسر اصلاً واسماها في اوطانها مكانةً واعزها نفوساً

كتب المرحوم مصطفى كامل باشا في تأبينهِ بعدد اللواء ٢٩ يناير سنة ١٩٠٢ ما نصهُ

« تقابلت مرة في الاستانة العلية مع ضابط عظيم (كولونيل) شركسي بالجيش الرومي من عائلة (كراي) التي كانت حاكمة على بلاد القرم قبل سقوطها في ايدي الروس فلما علم اني من مصر اقبل عليَّ اقبالاً شديداً وسألني بشغف المشوق ولهف الشفيق عن صاحب الترجمة فاخبرتهُ بما علمت من احوالهِ فكنت اراهُ وكأن سائر جوارحهِ آذان صاغية لما اقصُّ عليهِ وكلما وقفت في الحديث عند حد استزادني فاستجزتهُ سؤالهُ عن معرفتهِ بالفقيد واي صلة دعتهُ للسؤال عنهُ · فاظهر مزيد الحنان اليهِ وعرَّفني ان الصلة لحمة قرابة بين اسرة المحدث واسرة الفقيد · وقد عرف القراء ان اسرة المحدث كانت الحاكمة على بلاد القرم فاسرة ثابت باشا ولا شك من اعظم الاسر ارومة » اه

ووالدتهُ صاحبة الدولة الاميرة (جولسن هانم) كريمة المرحوم طوسون باشا نجل الاميرة زهره شقيقة محمد علي اصل الدوحة العلوية في هذه الديار

اما تربيتهُ ونشأتهُ فانهُ لما انشأ الخديوي اسماعيل باشا مدرسة الانجال وجعلها خاصة بتربية اشبالهِ وذوي قرابتهِ وأبناء خاصتهِ وتعليم نشءِ السادة في مصر انتظم المترجم لهُ فيها وتلقى علومهُ الاولية ثم اختار لهُ والدهُ احدى المدارس الراقية فعرف دروسها واجتاز مرحلتهُ الثانية في التعلُّم · ثم جنحت نفسهُ الى معرفة الاحكام والوقوف على مسائل القضاء ورغب في التكاثر من المعارف فبعث بهِ ابوهُ الى فرنسا لدراسة القانون لما آنس منهُ استعداداً لذلك · فاخذ يدأب فيها لاجلهِ ودعَ الآل وخلَّى الديار حتى استكمل غذاءهُ من الحقوق

واتسعت دائرة معارفهِ فعاد الى القطر في بداءة حرب السبعين يافعاً نافعاً وطلبتهُ الادارة فصار يتنقل في وظائفها بكفاءتهِ وجدهِ فقد وُظف في وزارة الداخلية ثم في وزارة الخارجية فوزارة الحقانية فوزارة المالية · فتدرَّب في هذه الوزارات على اشغال الحكومة المختلفة ووقف عليها كلها وتخرَّج فيها فزادت اهليتهُ لخدمة بلادهِ في دائرة القضاء لانهُ لا يكفي القاضي ان يكون عارفاً بقواعد القانون بل يجب ان يكون لهُ المام ايضاً بكل المعاملات التي تتناولها مصالح الناس وما يقع بينهم من الخصومات والاَّ عسر عليهِ ان يدرك كل مشاكل الخصوم و ينصفهم في احكامهِ · فلما اصطُفي للقضاء اظهر من الكفاءة وطهارة الذمة وعدل الاحكام في عدة مواقف مشهودة جعلت نَقَدة الرجال يعتقدون ان في مصر قضاة

ثم لما خلا مركز الرئاسة لمحكمة الاستئناف في القاهرة وكان هو انكفء لهُ اتفقت كلمة اولي الامر على اختيارهِ لهذا المنصب السامي وكان ذلك في الخامس والعشرين من يناير سنة ١٨٩٩ فمكث على منصة القضاء الاعلى ثماني سنوات ينظر في كبريات القضايا وينصف في احكامهِ · وقد رأى ان كثير تعبهِ في وظيفتهِ يحول دون التفاتهِ التام لاشغال دائرتهِ وكان قد بلغ المدة القانونية التي تجيز لهُ التخلي عن منصبهِ فألحَّ في طلب الاقالة حتى أُجيب الى رغبتهِ في ١٢ يناير سنة ١٩٠٧ بعد ان لبث في خدمة الحكومة اربعين سنة· فاظهرت دائرة الاستئناف شديد اسفها على اعتزال هذا النزيه الأَمثل وارسلت طوائف القضاء مكاتيب لسعادتهِ دلت على اعترافها بفضلهِ وعظيم حزنها لحرمانها من رجل مثلهِ واليك هذا الكتاب من رجال المحاماة

سعادة الرئيس الفاضل صالح ثابت باشا

اقمتم في القضاء زمناً طويلاً وشغلتم فيهِ اسمى مركز فكنتم دائماً مثالاً للجد وعنواناً للنزاهة وقد جمعتم الى هاتين الخلتين كرماً في الاخلاق ورقة في العواطف ولطفاً في المعاملة وأننا معشر المحامين اول من يقدرون صفات القضاة قدرها فلا جرم ان كنا اول من يبادر باظهار عواطفهم نحو شخصكم الكريم وها نحن نصرح بان ما حبوتم بهِ القضاء من جليل اعمالكم وما غمرتم بهِ الجميع من حسنات اخلاقكم الكريمة مما يجعلنا آسفين على مغادرتكم هذا المركز السامي حافظين لكم بين الجوانح جميل الود وحسن الذكرى · ولئن تفضلتم بقبول هذا التذكار الذي نقدمهُ لكم بيد الاخلاص اعترافاً بالجميل كان القبول منة نضيفها الى سابق فضلكم افندم

ويلي ذلك تواقيع احمد عبد اللطيف — ابرهيم الهلباوي — يونس صالح — احمد نجيب براده — حسن صبري — عازر حبشي — محمود عبد اللطيف — عمر لطفي — سليم البستاني — نجيب شقرا — احمد مصطفى — حسن عبد المعطي — محمود عوض — محمد رياض عفيفي — محمد يوسف — محمد لبيب — محمد علي دلاور

فنشكر لاولئك الاساتذة على حسن صنيعهم وجميل وفائهم

وقد ارتقى القضاء الاهلي في عهده ارتقاء كبيراً فنظمت اقلام الكتّاب في محكمة الاستئناف الاهلية وانشئت دار القضاء بباب الخلق واقيمت محاكم الجنايات في القطر المصري وزيدت اجور المستشارين زيادة متوالية وكان للفقيد يد في ذلك كله

ثم صرف همتهُ الى شؤُون دائرتهِ وامور زراعتهِ ومراعاة مصالح المسلمين في وقفين لهُ في كليهما نصيب وراثي وطفق يسوس الاحوال بحكمتهِ وعزمهِ فبرهن انهُ ليس ذلك الذي يقف عند مرتب يتقاضاهُ ويسكن اليهِ . فزادت حاصلاتهُ وربت خيراتهُ وكان لهُ الاحترام الجزيل في قومهِ والمنزلة الرفيعة في قلوب اصدقائهِ الكثيرين لما اتصف بهِ من الدعة ومكارم الاخلاق . وكان قصرهُ الجميل في الجيزة منتدىً للاصدقاء والخلان

ولا غرابة اذا ارتأينا في عريق مثل صالح باشا اخلاقاً عظيمة وهمماً عالية ونفساً ابيّة بعد ان عرف انهُ من شجرة اصلها ثابت وفروعها في السماء . ومما يشهد لهُ بالاباء انهُ لما روى صاحب المؤيد وهو يؤبن المرحوم رياض باشا ان الخديوي اسماعيل وصف المرحوم محمد ثابت باشا بنصف رجل رأى صاحب السعادة صالح باشا ان ذلك ماسٌ لكرامة والدهِ فوجه الى صاحب المؤيد الكلمة الآتية في الجرائد العربية الكبرى التي اضطرتهُ الى استماحة سعادتهِ فقد جاء في اهرام اليوم الثالث والعشرين من شهر يونيه سنة ۱۹۱۱ ما يأتي

« الخبر امانة يسأل عنها الراوي فان اداها بما ينطبق على المعقول جاء بالفائدة المطلوبة للتاريخ والاّ كان آفة عليهِ . انتقل الى رحمة الله الوزير الكبير رياض باشا فكنت في مقدمة المتأثرين لفقدهِ لعلمي بعظيم مآثرهِ اكثر من كثيرين وحسبي دليلاً ما كان بين الفقيد وبين والدي المرحوم ثابت باشا من الاخلاص والوفاء الكاملين مدة حياتهما واعلم انهما طالما استعانا بافكار بعضهما فيما ينفع الناس اكرم الله مثواهما واجزل لهما الثواب

« اخذت الصحف تنقل ضمن ترجمة فقيد اليوم بعض ما تركهُ للتاريخ وما هو بقليل وكان من جملتها جريدة المؤيد فجاء في خلال سطورها عن لسان المغفور لهُ الخديو

الاسبق جواباً على عبارة لاحد امراء العائلة الخديوية فيما يختص بعضو قومسيون التحقيق و يقول المؤيد التصفية

(اننا في حاجة الى رجل قوي العارضة يأخذ بشكيمة هؤلاء الذين ابتلينا بهم وليس لدينا الأ رجل كامل ونصف رجل فاما الرجل الكامل فهو ر ياض باشا واما نصف الرجل فهو ثابت باشا ولا يليق ان يوجد مع مندوبي الدول نصف رجل وعندنا رجل كامل قوي العارضة عليم بكل شيء . وللضرورة احكام)

« فيا للعجب كيف يعقل ان ساكن الجنان سمو اميرنا الخديو الاسبق تغمدهُ الله برحمتهِ يصف والدي بنصف رجل بعد اختيارهِ لهُ مستشاراً لبعض الامراء الفخام حينما كانوا يشتغلون في الاشتغال بمهام الاعمال لتثقيفهم عليها او بعد الوظائف الرفيعة التي تقلدها في عهد سموهِ وعهد اسلافهِ العظام قبل ذلك التاريخ

« اني اجلُّ مثل ذلك العقل الكبير ان يأتي بمثل هذا الوصف الحقير وأرد الرواية على المؤيد واكذبها تكذيباً وما عليهِ الأ ان يبرىء نفسه امام التاريخ بذكر مصدر الرواية . اقول ذلك واعززهُ خدمة للتاريخ بانهُ في الحقيقة كان والدي المرحوم من المرشحين لعضوية قومسيون التحقيق الذي مرّ ذكرها وربما كان المانع لاسنادها اليهِ عدم تضلعهِ في لغة من اللغات الاجنبية ليس الأ

« فاذا اعتبرنا عدم معرفة اللغة الاجنبية نقصاً حق لنا ان نحكم بان جميع من سلفوا من رجال الحكومة وساستها وعقلاء الاقوام وحكمائها وعظماء الامم وامرائها الذين لم يتعلموا لغة اجنبية كانوا كلهم انصافاً والانصاف غير ذلك والسلام　　صالح ثابت »

وما زال اسكنهُ الله فسيح جنتهِ يزاول الحياة و يتغلب على صعابها بحصيف رأيهِ حتى اختطفتهُ يد المنون فبكاهُ العلم والفضل وندبتهُ النزاهة والعدل وحزن لفقدانهِ من عرفوا فيهِ كرائم الشيم . ولقد سار مشهدهُ والقلوب تشيعهُ من منزلهِ بالجيزة فتقدم النعش ووراءهُ محمد ثابت بك نجلهُ العزيز الوحيد يحتاط بهِ اخوة الفقيد وتلا ذلك الجماهير من امراء مصر وعلمائها واعيانها . ولقد لبست المحاكم شعار الحداد فوقفت جلساتها في انحاء القطر أسى على رجلها الكبير وابنتهُ . ولما وصلت الجنازة الى مسجد السيدة زينب صلى عليهِ فيهِ ثم استبق المشيعون الى مدفنهِ بالامام الشافعي حتى وصلت الجثة فووري التراب مأسوفاً عليهِ بعد ان لبس العقد السادس من سني حياتهِ

عليهِ تحية الرحمن تترى　　برحمات غوادٍ رائحات

عمر وعمرو بن العاص

شاطرت داهية السوّاس ثروتهُ — ولم تخفهُ بمصر وهو واليها
وانت تعرف عمراً في حواضرها — ولست تجهل عمراً في بواديها
لم تنبت الارض كابن العاص داهية — يرمي الخطوب برأي ليس يخطيها
فلم يرغ حيلة فيما امرتَ بهِ — وقام عمرو الى الاجمال يزجيها
ولم تُقِل عاملاً منها وقد كثرت — اموالهُ وفشا في الارض فاشيها

عمر وولدهُ عبد الله

وما وقى ابنك عبد الله أينقهُ — لما اطلعت عليها في مراعيها
رأيتها في حماهُ وهي سارحة — مثل القصور قد اهتزت اعاليها
فقلت ما كان عبد الله يشبعها — لو لم يكن ولدي او كان يرويها
قد استعان بجاهي في تجارتهِ — وبات باسم ابي حفص ينميها
ردوا النياق لبيت المال ان لهُ — حق الزيادة فيها قبل شاريها
وهذه خطة لله واضعها — ردت حقوقاً فاغنت مستحقيها
ما الاشتراكية المنشود جانبها — بين الورى غير معنى من معانيها
فان نكن نحن اهليها ومنبتها — فانهم عرفوها قبل اهليها

عمر ونصر بن حجاج

جنى الجمال على نصر فغربهُ — عن المدينة تبكيهِ ويبكيها
وكم رمت قسمات الحسن صاحبها — واتعبت قصبات السبق حاويها
وزهرة الروض لولا حسن رونقها — لما استطالت عليها كف جانيها
كانت لهُ لمة فينانة عجبٌ — على جبين خليق ان يحليها
وكان انّي مشى مالت عقائلها — شوقاً اليهِ وكاد الحسن يصبيها
هتفنَ تحت الليالي باسمهِ شغفاً — وللحسان تمنٍّ في لياليها
جززت لمتهُ لما اتيت بهِ — ففاق عاطلها في الحسن حاليها
فصحت فيهِ تحوَّلْ عنْ مدينتهم — فانها فتنة اخشى تماديها
وفتنة الحسن ان هبت نوافحها — كفتنة الحرب ان هبت سوافيها

عمر ورسول كسرى

وراع صاحب كسرى ان رأى عمراً — بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهدهُ بملوك الفرس ان لها — سوراً من الجند والاحراس يحميها

رآهُ مستغرقاً في نومهِ فرأى فيهِ الجلالة في اعلى مجاليها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان في عينهِ ما كان يكبرهُ من الاكاسر والدنيا بايديها
وقال قولة حق اصبحت مثلاً واصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهمُ فنمت نوم قرير العين هانيها

عمر والشورى

يا رافعاً راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيراً عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها وللمنية آلام تقاسيها
لم أنسَ أمرك للمقداد يحملهُ الى الجماعة انذاراً وتنبيها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعباً فجرد السيف واضرب في هواديها
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها طعم المنية مرّاً عن مراميها
درى عميد بني الشورى بموضعها فعاش ما عاش يبنيها ويعليها
وما استبدَّ برأي في حكومتهِ ان الحكومة تغري مستبديها
رأي الجماعة لا تشقى البلاد بهِ رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

مثال من زهدهِ

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها فلم يغرّك من دنياك مغريها
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا أن يلبسوك من الاثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدمهُ خيل مطهّمة تحلو مرائيها
مشى فهملج مختالاً براكبهِ وفي البراذين ما تزهى بعاليها
فصحتَ يا قوم كاد الزهو يقتلني وداخلتنيَ حالٌ لست أدريها
وكاد يصبو الى دنيا كو عمر ويرتضي بيع باقيهِ بفانيها
ردوا ركابي فلا أبغي بها بدلاً ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

مثال من رحمتهِ

ومن رآهُ امام القدر منبطحاً والنار تأخذ منهُ وهو يذكيها
وقد تخلل في اثناء لحيتهِ منها الدخان وفوهُ غاب في فيها
رأى هناك امير المؤمنين على حال يراع لعمر الله رائيها
يستقبل النار خوف النار في غدهِ والعين من خشية سالت مآقيها

مثال من تقشفهِ وورعهِ

ان جاع في شدة قوم شركتهمو في الجوع او تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضتهِ في الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يباري أَبا حفص وسيرتهُ أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجهُ الحلوى فقال لها من أين لي ثمن الحلوى فاشريها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة فكسرة الخبز عن حلواكِ تجزيها
وهل يفي بيت مال المسلمين بما توحي اليك اذا طاوعت موحيها
قالت لك الله اني لست ارزأهُ مالاً لحاجة نفس كنت ابغيها
لكن اجنّب شيئاً من وظيفتنا في كل يوم على حالٍ اسويها
حتى اذا ما ملكنا ما يكافئها شريتها ثم اني لا اثنّيها
قال اذهبي واعلمي ان كنت جاهلةً ان القناعة تغني نفس كاسيها
واقبلت بعد خمس وهي حاملة دريهمات لتقضي من تشهّيها
فقال نبهتِ مني غافلاً فدعي هذه الدراهم اذ لا حق لي فيها
ويلي على عمرٍ يرضى بموفية على الكفاف وينهى مستزيديها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون بهِ اولى فقومي لبيت المال رديها
كذاك اخلاقهُ كانت وما عُهدت بعد النبوة اخلاق تحاكيها

مثال من هيبتهِ

في الجاهلية والاسلام هيبتهُ تثني الخطوب فلا تعدو عواديها
في طي شدتهِ أسرار مرحمة للعالمين ولكن ليس يفشيها
وبين جنبيهِ في أوفى صرامتهِ فؤاد والدة ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول درتهُ فكم أخافت غويَّ النفس عاتيها
كانت لهُ كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديها
أخاف حتى الذراري في ملاعبها وراع حتى الغواني في ملاهيها
أريت تلك التي لله قد نذرت انشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوهِ لَعَلي دفّي أغنيها
ويممت حضرة الهادي وقد ملأت انوار طلعتهِ ارجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت تشجي بالحانها ما شاء مشجيها

والمصطفى وابو بكر بجانبهِ لا ينكران عليها من اغانيها
حتى اذا لاح عن بعد لها عمر خارت قواها وكاد الخوف يرديها
وخبأت دفها في ثوبها فرقاً منهُ وودت لو أن الارض تزويها
قدكان حلم رسول الله يؤنسها فجاء بطش ابى حفص يقاضيها
فقال مهبط وحي الله مبتسماً وفي ابتسامتهِ معنى يواسيها
قد فر شيطانها لما رأى عمراً ان الشياطين تخشى بأس مخزيها

مثال من رجوعهِ الى الحق

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً وجدوا في تعاطيها
ظهرت حائطهم لما علمت بهم والليل معتكر الارجاء ساجيها
حتى تبينتهم والخمر قد أخذت تعلو ذؤابة ساقيها وحاسيها
سفهت رأيهمو فيها فما لبثوا ان اوسعوك على ما جئت تسفيها
ورمت تفقيهم في دينهم فاذا بهم وقد برعوا الفاروق تفقيها
قالوا مكانك قد جئنا بواحدة وجئتنا بثلاث لا نباليها
فأتِ البيوت من الابواب ياعمر فقد يزنُ من الحيطان آتيها
واستأذن الناس اذ تغشى بيوتهم ولا تلمَّ بدار أو تحييها
ولا تجسسْ فهذه الآي قد نزلت بالنهي عنهُ فلم تذكر نواهيها
فعدتَ عنهم وقد أكبرت حجتهم لما رأيت كتاب الله يمليها
وما انفت وان كانوا على حرج من ان يحجك بالآيات عاصيها

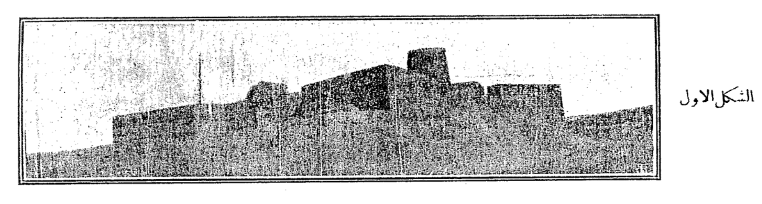
عمر وشجرة الرضوان

ومسرحة في سماء السرح قد رفعت ببيعة المصطفى من رأسها تيها
أزلتها حين غالوا في الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها

الخاتمة

هذي مناقبهُ في عهد دولتهِ للشاهدين وللاعقاب أحكيها
في كل واحدة منهنَّ نابلة من الطبائع تغذو نفس واعيها
لعل في العالم الشرقي نابتة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناهُ بانيها
وحسبها ان ترى ما كان من عمر حتى ينبه منها عين غافيها

الشكل الاول



قلعة محمد علي

الشكل الثاني



مقتطف مارس ١٩١٨
امام الصفحة ٢٠٦



المرحوم صالح باشا ثابت

اللبن والصحة (١)

(١)

حسب اللبن منذ القدم بين اهم الاطعمة للانسان وعزا اليهِ الاقدمون مزايا كثيرة مكنونة فيهِ على حين ان تركيبهُ الكيماوي لم يعرف قبل القرن الثامن عشر

وفي سنة ١٩١١ حلب من مواشي الولايات المتحدة الاميركية ١١ الف مليون جالون شُرب ربعها واستخدم الباقي لعمل الجبن واستخراج الزبدة · ومتوسط ما يشربهُ الشخص من اللبن يومياً في هذه البلاد لا يزيد على ستة اعشار الرطل وهو قليل جدًّا اذا عرفنا ان سدس طعام الاميركيين اليومي مؤلف من اللبن وما يصنع منهُ · وبينا ترى لبن المعزى والحمير شائع الاستعمال طعاماً في اوربا واسيا وخصوصاً الاول ترى اهل هذه البلاد قلما يتخذونهما طعاماً لهم فيري من ذلك ان اكثر لبننا يستعمل للجبن والزبدة

واللبن مركَّب من عناصر تجعلهُ طعاماً كاملاً للاطفال ومستنبتاً صالحاً لجميع انواع المكروبات · وقد نهض علماء الصحة في الزمان الاخير ينذرون الناس بالخطر العظيم الناجم عن شرب اللبن المشوب بالادران ونعم ما صنعوا · ولكن فاتهم ان يبينوا للجمهور فائدة اللبن الغذائية بعدما انكرها كثيرون حتى بات اللبن موضوع ذمهم بعد ما اولع الناس بهِ زماناً طويلاً

ساد الاذهان في هذه البلاد اعتقاد فحواهُ ان متوسط ما يأكلهُ الانسان من اللحم فيها يزيد على ما ينبغي ان يكون · بل ان هناك قوماً يمنعون اكل اللحم جملة مهما كان شكلهُ وقلَّ مقدارهُ · وانما بنوا منعهم هذا على ثلاثة امور :

(١) ان كثرة ما في اللحم من البروتيين تحمّل القناة الهضمية عبئاً ثقيلاً لا طاقة لها بهِ

(٢) ان اكل اللحم يقتضي قتل الحيوان الذي يؤكل لحمهُ فيزول نفعهُ

(٣) ان ثمن اللحم يزيد على الفائدة التي تجنى منهُ وخصوصاً اذا غلا

هذه امور لا يمكن البتُّ فيها ولا سيما ان حجج الفريقين وجيهة — انصار اكل اللحم وخصومهِ · ولكن لا جدال في ان اللبن انفع الاطعمة طرًّا ويجب ان يعامل معاملة طعام لا غنى عنهُ لذوات الثدي في طفولتها وذلك رغم ما عُرف واشتهر من ان بين الاطفال من

(١) من مقالة للبروفسر رنجر احد اساتذة جامعة يايل الاميركية

غذّوا بالاطعمة الصناعية وعاشوا . وفائدة لبن الام لطفلها اشهر من ان تحتاج الى شرح هنا ولكن ميل الناس الى إحلال الرضاع الصناعي محل الرضاع الطبيعي دليل على ان مسئلة ارضاع الاطفال لا يعنى بها العناية التي تستحقها . فان لبن الام انفع من كل لبن صناعي كما ثبت بالاختبار والبرهان

ويلي لبن الام في فائدتهِ لبن البقر . والفرق بينهما ان الثاني اكثر بروتييناً من الاول فلذلك مزجوا لبن البقر بالماء واضافوا اليهِ شيئاً من سكّر اللبن والقشدة ليقربوهُ من لبن الام ويزيدوا نفعهُ في اطعام الاطفال منهُ ففازوا ببغيتهم الى حد ان كثيراً من الاطباء يحسبون لبناً هذه صفتهُ مساوياً للبن الأم تقريباً في فائدتهِ الغذائية

ومما لا بدَّ من التنبيه اليهِ ان اللبن طعام لازم لجميع الناس على اختلاف اعمارهم من الطفل الرضيع الى الغلام فالشاب فالكهل فالشيخ الهم . ولو عرفت قيمتهُ الحقيقية في انماء الجسم وتقويتهِ في ادوار نموّهِ لنقص كثيراً عدد الاولاد الذين يعيشون ضعافاً عجافاً لتوقُّف النمو في ابدانهم واصابتهم بفقر الدم . وقد جرت العادة ان يحسب اللبن طعاماً لازماً للطفل لانهُ الطعام الوحيد الذي يحتملهُ جهازهُ الهضمي المعروف بسهولة استهدافهِ للخلل . فاذا بلغ الطفل سنًّا يحتمل فيها جهازهُ الهضمي اطعمة اخرى نبذ اللبن جانباً ولا سيما اذا كان لا يميل اليهِ او بدا منهُ كرهٌ لهُ

ومن المعلوم ان لبن الام ولبن البقر المعدَّل على ما تقدم هما افضل طعام للطفل بتركيبها الكيماوي وخواصها الطبيعية ولكن السكر والبروتيين والدهن فيهما اقلُّ من ان يصلحا طعاماً كاملاً للبالغين وعليهِ لا يمكنهم الاقتصار في طعامهم على اللبن وحدهُ كالاطفال والمرضى والناقهين ولكنهُ يحسب بين الاطعمة اللازمة لهم . ونسبة ما يحتاجون اليهِ منهُ ومن غيرهِ تختلف باختلاف الامزجة والاعمار والاعمال

ومن اعظم انصار اللبن في العصر الحديث اي القائلين بوجوب اكلهِ يوميًّا متشنيكوف العالم المشهور . ولكن متشنيكوف بنى آراءهُ ومذهبهُ على اللبن الرائب (الحامض) وما يصنع منهُ . وقد اختلف العلماء رأياً في صحة مذهبهِ ولكن نتائجهُ صحيحة بعض الشيء فلا بدَّ من قبولها . وقد جاء في كتابهِ « اطالة العمر » ما فحواهُ

ورد في التوراة ما يفيد ان الناس كانوا يشربون اللبن الحليب واللبن الرائب على السواء . وقد عرف اللبن الرائب في مصر منذ زمان متوغل في القدم وهو لبن مختمر من لبن الجواميس والبقر والمعزى . وعند اهل البلقان لبن يسمونهُ « يغورت » . وعند اهل

الجزائر لبن رائب يسمونهُ اللبن ويختلف قليلاً عن اللبن المصري · وفي روسيا يصنعون نوعين من اللبن المختمر الواحد يسمونهُ « بروستو كواشا » وهو لبن يحمض من نفسهِ · والثاني « فرانتس » وهو لبن يحمّض بالخميرة بعد اغلائهِ

واللبن من اهم اطعمة كثير من قبائل اواسط افريقية يشربونهُ رائباً ولا يأ كلون اللحم الاَّ نادراً · وعبد القبائل الرحّل من سكان املاك روسيا في اسيا شراب مشهور يسمونهُ « كومس » يصنعونهُ من لبن الخيل · ويروّب اهل القوقاس لبن البقر ويشربونهُ ويسمونهُ « كفير » · وهذان الشرابان يحتويان على مكروبات تحمّض اللبن وعلى خمائر تسبب اختماراً كحوليًّا فيهما · ويصنع الارمن نوعاً من اللبن الرائب يسمونهُ « مترون » وهو لبن أُوقف فيهِ اختمار الحامض اللبنيك عند حدّ معلوم · والمعد الضعيفة السريعة التهيج تحتملهُ اكثر من احتمالها للصنفين المذكورين آنفاً

هذا وقد لوحظ ان البلاد التي يكثر فيها اكل اللبن الرائب يعمّر اهلها طويلاً ولاسيما بلغاريا · فان كثيرين من الشيوخ الذين يبلغون فيها المئة من سنهم لا يكادون يأ كلون سوى اللبن الرائب · فان عجوزاً بلغارية ماتت ولها من العمر ١٥٨ سنة ولم تكن تأ كل في العشر السنوات الاخيرة من عمرها سوى الجبن ولبن المعزى · ومات في فردون من فرنسا فلاّح وسنهُ ١١١ سنة ولم يأ كل سوى الخبز الفطير واللبن الذي نزعت قشدتهُ · وعاش آخر ١١٠ سنين واقتصر في طعامهِ على الخبز والطعام المصنوع من اللبن · وفي القوقاس الآن عجوز عمرها ١٥٠ سنة على القليل لا تأ كل غير خبز الشعير واللبن المخيض · وفي اميركا رجل عمرهُ الآن ٨٤ سنة وقد اعتاد اكل اللبن الرائب منذ اربعين سنة

وبينا ترى كثيرين يبلغون المئة في البلاد التي يكثر اهلها من اكل اللبن الرائب كالبلقان وايران وبلاد العرب والقوقاس وغيرها ترى قليلين يبلغون هذه السنّ في البلاد التي لا يعرف اللبن الرائب فيها · ومن رأي متشنيكوف ان للبن الرائب مزية عظيمة وهي احتواؤُهُ على الحامض اللبنيك وعلى المكروبات المولدة للحامض · فاذا أُكل اثر تأثيراً مباشراً في السموم المتولدة عن المكروبات في القناة الهضمية وخصوصاً المعى الغليظ · فان الطعام الذي فيهِ كثير من المواد الالبيومينية يتولد منهُ فساد في المعى الغليظ واللبن الرائب او المكروبات التي تولد الحموضة فيهِ تقلل هذا الفساد او تمنعهُ · وهذا الفساد هو من عمل المكروبات التي توجد عادة في الامعاء · وبعبارة اخرى ان الفساد المعوي الحادث عن مكروبات خاصة بهِ كثير الحدوث في امعاء الناس وخصوصاً اذا كان الطعام مختلطاً غير

مؤلف من صنف واحد كما يكون عادة . وهذا الفساد مضرٌّ بسبب الفضول النتروجينية التي تفرزها المكروبات على الدوام وتمتصها الامعاء . وهذا الضرر هو ما اصطلحوا على تسميتهِ بالتسمم الذاتي

وقد ذهب متشنيكوف الى ان هذه الفضول وان لم تكن شديدة السم اذا كانت قليلة المقدار قصيرة الاقامة في الامعاء —تهدم بنيان الجسم اذا بقي يمتصها على الدوام مدة طويلة . وضررها عظيم الى حد انهم حسبوها سبباً من اعظم اسباب تصلب الشرايين والشيخوخة العاجلة . فالحامض هو احد العوامل التي تمنع طروء هذا الفساد في الامعاء فانهُ يحكم في حركات المكروبات حتى لا يعيش فيها الاّ المكروبات التي لا تضر . وعليهِ اشار متشنيكوف باستخدام المكروبات المولدة للحامض بدعوى انها اذا دخلت الامعاء توطنتها واكتسبت القدرة على منع الفساد الحادث عن مكروباتها الاصلية . فصنعت ادوية مختلفة تحتوي على المكروبات المولدة للحامض منها ما هو بشكل مسحوق ومنها ما هو بشكل حبوب ومنها ما هو غير ذلك . والعنصر الفعال فيها كلها هو ما يسمى Bacillus bulgaricus اي الباشلس او المكروب البلغاري وهو الذي يكسب لبن البلقان وغيره من الالبان الحامضة خواصها المشهورة التي اشرنا اليها آنفاً

وهذا المكروب فريد في كثير من خواصهِ . فانهُ اذا وضع في مستنبت يحوي سكر العنب او سكر اللبن نشأ فيهِ اختمار شديد يفضي الى تولد مقدار كبير من الحوامض لا الغازات . والحليب العادي اصلح تربة لنمائهِ اذ قد تبلغ درجة حموضتهِ ٢ ½ الى ٣ في المئة . ولا يكاد مكروب يعيش فضلاً من ان ينمو في وسط حامض مثل هذا ولاسيما المكروبات المسببة لفساد الامعاء

وقد لقي مذهب متشنيكوف معارضة كثيرة ومع ذلك فقد وافق كثيرون من العلماء على جوهرهِ يدلك على ذلك كثرة ما يباع من اللبن البلغاري في صيدليات اوربا محولاً الى مساحيق او حبوب . ويقال عنها انها ذات منافع جمة في الاسهال والقبض وفساد الامعاء وتصلب الشرايين والروماتزم وتدرن الامعاء والحمى التيفويدية . وقد استعملت رشاشاً في الدفتيريا وغيرها من امراض الفم والحلق

ومما لا ريب فيهِ ان استعمال اللبن الحامض بشكل هذه المساحيق والحبوب عاد بالفائدة على مستعمليهِ . ولكن مما لا ريب فيهِ ايضاً انهم غالوا كثيراً اذ نسبوا الى اللبن

التجاري ما ليس فيهِ . ويقال اجمالاً ان اكل اللبن الرائب على الطريقة التي يشير بها متشنيكوف وانصارهُ كبير الفائدة ولكن قيمتهُ ليست قائمة بالحوامض او المكروبات المولدة لها بل باللبن نفسهِ من حيث هو لبن لا فرق في ذلك بين ان يكون حليباً او لبناً — صريحاً او مخيضاً — نيئاً او معقماً

في سنة ١٨٩٢ أبان روفيجي ان اكل لبن الكفير افضى الى تقليل الكبريتات الاثيرية كثيراً في البول وتقليل الاندول في الامعاء . والكبريتات الاثيرية والاندول هما المادتان الحاصلتان من فساد الامعاء . فذهب الى ان للحوامض يداً في منع فساد الامعاء ولكنهُ لم يستطع اثبات ذلك بالامتحان . وفي تلك السنة نفسها اثبت فنترنتس ان اللبن يمنع الفساد اشد منع وارتأى ان سبب ذلك اللكتوز اي سكّر اللبن لا الحوامض الناشئة من حلّ المكروبات للبن نفسهِ . وفي السنة التالية جرّب شمتس اطعام بعض المرضى سكّر اللبن فنتج عن ذلك تخفيض فضول الامعاء تخفيضاً ظاهراً

ومعلوم ان محتويات امعاء الطفل المولود حديثاً خالية من المكروبات جملة ثم لا تلبث المكروبات ان تظهر فيها ولا تمضي بضع ساعات على ولادتهِ حتى تتكاثر جداً . وطبيعة هذه المكروبات تتوقف على طعام الطفل . فاذا كانت امهُ ترضعهُ وجد في امعائهِ نوع واحد من المكروبات دون غيرهِ . وقد اكتشفهُ العالم تسيبه وسماهُ باشلس بيفيدس ولهُ شرهٌ لسكر اللبن ولكن لا ينشأ عن وجودهِ فيهِ غازات ولا فساد اي انهُ لا يحلّ المواد الزلالية لينشأ عن ذلك مواد ضارة

على ان حال الطفل الذي يرضع بالرضّاعة تختلف عن حال الطفل الذي ترضعهُ امهُ اذ تظهر في امعائهِ مكروبات اخرى . ثم اذا تنوع طعامهُ فصار يأكل البيض والخبز مثلاً تنوعت مكروبات امعائهِ ايضاً حتى صارت تشبه ما في امعاء البالغين

ومكروب امعاء الانسان وسائر الحيوان تتوقف على نوع الطعام الذي يؤكل . فقد ابان « توري » ان اطعام المصابين بالحمّى التيفويدية لبناً وسكر اللبن اي طعاماً كثير وحدات الحرارة يقلل مكروبات الفساد في الامعاء ويزيد نوع المكروبات التي توجد عادة في امعاء الاطفال الذين لا يأكلون الا اللبن

اما فعل اللبن في مكروبات الامعاء فناشئ في الاكثر عن سكر اللبن الذي قد يحتوي احياناً على ٦ في المئة من الكربوهيدرات . وقد تقدم القول ان مكروب بيفيدس لهُ شره لسكر اللبن . وهو مكروب غير ضارّ بل نافع لانهُ اذا وجد في سكر اللبن تكاثر بسرعة

ودفع المكروبات الضارة التي تتوالد بسرعة حيث تكثر المواد النتروجينية وتقل المواد الكربوهيدراتية . وليس سبب تكاثر مكروبات بيفيدس وجود الحوامض التي تتولد في الامعاء من انحلال السكر . وكذلك لا يمكن ان يعزى نقص مكروبات الفساد او زوالها من الامعاء الى وجود الحوامض في الامعاء لان الحوامض تزول حالاً من الامعاء امابامتصاص جدرانها اياها او بابطال فعلها كما ثبت ذلك مراراً بالتجربة الاّ اذا أُدخل مقادير كبيرة منها الى الامعاء . وعليهِ فدعوى متشنيكوف ان اللبن الرائب ينفع آكلهُ بسبب الحامض الذي فيهِ دعوى لم يقم عليها دليل ولكن ذلك لا ينفي فائدتهُ كما تقدَّم

الطعام في زمن الحرب

(٢)

(بقية الخطبة التي خطبها البروفسر جراهم لسك من اساتذة جامعة كورنل الطبية الاميركية اجابة لطلب وزارة الطعام الاميركية)

ختم الخطيب كلامهُ فيما نشرناهُ من هذه الخطبة في الجزء الماضي بايراد فحوى التقرير الذي عُرض على مجلس النواب الانكليزي عن علف المواشي والغذاء الذي في لحمها ثم قال:

وهذا التقرير كتب قبل بيان نشرهُ المسترارمسبي الذي يعدُّ اعظم حجة في حيوانات الذبح وما في لحمها من الغذاء . فقد جاء في بيانهِ هذا ان الحبوب التي تأكلها الخنازير علفاً يدخر منها ٢٨ في المئة لحماً ودهناً لطعام الانسان والتي تعلف بها الحيوانات الحلوبة ١٨ في المئة لبناً و٣،٥ لحماً . اي ان الفلاح الذي يطعم مواشيهُ حبوباً صالحة لعمل الخبز يحرق ٧٥ الى ٩٧ في المئة منها للحصول على قطع ضئيلة من اللحم فهو بذلك يساعد على اضاعة طعام الناس سدًى

فعلى الفلاَّح ان يبذل جهدهُ وخبرتهُ في اطعام مواشيهِ فضلات المزارع والمعامل كالتبن والنخالة وما جرى هذا المجرى وما ينبت في الارض في اوان راحتها كالحشيش والبرسيم وبذلك يوفر الحبوب للناس . ولا ريب ان تربية البقر والغنم نافعة للفلاح وللمصلحة العامة ولكن ليس اذا علفت طعام الناس

هذا وان حرارة الشمس تدخل في تركيب مواد الطعام وهي تعدُّ في النبات وتُجهَّز

لغذاء الانسان . وهذه الحرارة تكمن في الطعام حتى اذا اكلهُ الحيوان أُطلق سراحها في جسمهِ فكانت مصدر قواهُ الطبيعية كلها . وهي تقاس بالكالوري (والكالوري كما تقدم في فصل سابق مقدار الحرارة اللازمة لرفع حرارة لتر ماء درجة واحدة بمقياس سنتغراد وقد سميناها وحدة حرارة) . وقد اخترعت آلة لقياس الحرارة التي يولدها جسم الانسان وسميت كالوريمتر (Calorimeter) فاذا اضطجع في صندوقها رجل ثقلهُ ١٥٦ رطلاً مثلاً قبل تناولهِ طعام الصباح وكان على تمام الراحة وجد انهُ يولّد ٧٠ وحدة حرارة في الساعة الا في بعض الحالات المرضيَّة . واذا قيس مقدار الاكسجين الذي يمتصهُ هذا الرجل وهو مضطجع في صندوق الآلة امكن معرفة مقادير البروتيين والدهن والسكر التي تأكسدت بهذا الاكسجين . واذا حسبنا مقدار الحرارة التي تطلق بتأكسد المواد المذكورة وجدنا انها مساوية للحرارة التي ولّدها جسم الرجل . وهي القاعدة التي تُتخذ قياساً للتغيرات الكيماوية الطارئة على جسم الانسان وهو في حالة الراحة التامة حينما يكون عمل التأكسد فيهِ على اقلهِ . ومقدارها ٧٠ وحدة في الساعة كما تقدم القول

وهذا القدر يمثل مجموع الوقود اللازم :

اولاً للمحافظة على نبضان القلب الذي ينقل دم الانسان في كلّ دقيقة من دقائق حياتهِ في دائرة كاملة ضمن عروقهِ

ثانياً للمحافظة على عضلات التنفس لتطهير الدم في الرئتين

ثالثاً للمحافظة على حرارة الجسم بحيث لا تزيد ولا تنقص عن حدّ معلوم والاَّ فاذا زادت او نقصت ولو قليلاً اختل نظام الجسم

رابعاً لحفظ انسجة الجسم المختلفة حيَّة

ومعلوم ان كلّ حركة عضلية يقوم بها الجسم يصحبها زيادة تأكسد المواد التي يتألف منها وحينئذٍ يولّد الجسم من الحرارة اكثر مما يولّدهُ وهو ساكن . وقد يستطيع الجسم المحافظة على نظامهِ مدة طويلة بالانفاق على نفسهِ من الدهن المذخور فيهِ كما يفعل الذين يصومون طويلاً ولكنهُ يستمدّ قوتهُ عادة من الطعام الذي يأكلهُ . فالمسئلة التي تهمُّ الناس اليوم هي هل في الارض مقدار كافٍ من الطعام اللازم لهم لتوليد القوة الكافية او الحرارة الكافية

ولا غنى قبل الجواب عن هذا السؤَال من معرفة ما يحتاج اليهِ الناس من وحدات

الحرارة يوميًّا على اختلاف اعمالهم وحرفهم وعلى حساب ان ساعات العمل ثمان في اليوم ·
ويؤْخذ مما كتبهُ الخبيرون في هذا الموضوع ان الخياطة التي تعمل بالابرة تحتاج في اليوم
الى ١٨٠٠ وحدة من الحرارة · والتي تعمل على آلة الخياطة تحتاج الى ١٩٠٠ وحدة حتى
٢١٠٠ · والخادم في المنزل يحتاج الى ٢٣٠٠ حتى ٢٩٠٠· والغسالة الى ٢٦٠٠ حتى
٣٤٠٠ · والخياط الى ٢٤٠٠ — ٢٥٠٠· والمجلّد الى ٢٧٠٠· والاسكاف الى ٢٨٠٠ ·
والبرّاد او الطرّاق الى ٣١٠٠ — ٣٢٠٠ · والدهّان والنجّار مثلهما · والفلاح ٣٥٠٠·
والنحّات ٤٣٠٠ — ٤٧٠٠· والنشّار ٥٠٠٠ — ٥٤٠٠ · وقد تبلغ وحدات الحرارة اللازمة
للرجل يوميًّا ١٠ آلاف في بعض الاعمال الشاقة او التي تقتضي اجهاداً عضليًّا كثيراً مثل
تقطيع الحطب وركوب الدراجات بسرعة والتصعيد في الجبال وما اشبه من الاعمال

جاء في تقرير لجنة علمية انكليزية عرض على البرلمان ان العامل يستطيع مواصلة عمله
مدة ما ولو كان غذاؤُهُ دون ما يحتاج جسمهُ اليهِ ولكنهُ لا يلبث ان يقصّر في عملهِ اخيراً ·
واذا أُريد انجاز عمل يقتضي جهاداً عضليًّا وجب انفاق مقدار معين من وقود الطعام عليه ·
ومنذ مدة قام ربنر الالماني وهو اعظم عالم الماني في الغذاء والتغذية — يبيّن ان المرأة
الفقيرة التي تقف الساعات الطوال منتظرة دورها في الحصول على جرايتها من الدهن تنفق
من دهن جسمها في هذه الساعات اكثر مما تنال من الجراية · قال هذا القول فقامت صحف
المانيا الهزلية تهزأُ بهِ وتسخر باقوالهِ · وما قال الأ الصحيح

ومن الطرق التي يقتصد بها طعام الامة ان يقلل السمان من سمنهم · وقد اتبعت هذه
الطريقة في المانيا فبلغني ممن اثق بروايتهِ ان رجلاً كان ثقلهُ قبلُ الحرب ٢٤٠ رطلاً
فصار الآن ١٥٠ رطلاً وان استاذاً بدينًا في برسلو خفت وزنهُ كثيراً في اوائل الحرب
ولكنهُ استعادهُ بصيف قضاهُ في التيرول · والحقائق العلمية تقضي على من كان
مفرط السمن وهو ابن خمسين ان يقلل سمنهُ حتى يعود كما كان وهو ابن ٣٥ سنة · وتخفيف
الثقل يقلل الحاجة الى الطعام ويقلل مقدار الوقود اللازم لتحريك الجسم في اثناء المشي
والانتقال · فقد رأَيت امرأَة فقدت نحو نصف ثقلها تقريبًا فباتت لا تحتاج الى اكثر
من ٤٠ في المئة من طعامها السابق · وهذا الحدّ ليس ببعيد عن حدّ الموت جوعًا ولكنهُ
يدلنا على ان الامم تستطيع المعيشة طويلاً ولو اقتصرت على مواد قليلة في طعامها

وليس من الصعب تخفيف زنة الجسم · لنفرض ان طبيبًا يحتاج الى ٢٥٠٠ وحدة من
الحرارة كلّ يوم في قضاء مهامهِ وانهُ يتناول في طعامهِ ٢٥٨٠ وحدة يوميًّا فالزيادة وهي

٨٠ وحدة تعادل ½ اوقية زبدة او اوقية خبز او نصف كاس لبن . واذا استمرَّ الحال على هذا المنوال زاد ثقل الطبيب تسعة ارطال في سنة و٩٠ رطلاً في عشر سنوات . ورجل هذا حالهُ يجد انهُ مضطر الى زيادة طعامهِ لحمل ثقلهِ المتزايد . وخير ما يصنعهُ ان لا يحشو معدتهُ بل يقتصد في طعامهِ ما امكن الاقتصاد . فبدلاً من ان يأكل ما يزيد على حاجتهِ ولو قليلاً ليأكل ما ينقص عنها ولو قليلاً وحينئذٍ يتناول جسمهُ رصيدهُ اللازم من دهنهِ الاحتياطي المذخور فيهِ . فليقلل ما يتناول من الدهن او من شيء آخر يجد ان وزنهُ يخف شيئاً فشيئاً

وغنيٌّ عن البيان ان تغذية الجسم تقوم في الاكثر بتأكسد الكربوهيدرات اي المواد السكرية والنشوية كالسكر والعسل والخبز والرز والمكروني وما اشبهها فانها تتحول في الجسم الى جلوكوز وهذا يعطي الجسم قوتهُ . وقد يقوم الدهن مقامها الى حين ولكن الجسم لا يستطيع القيام بعملهِ كما ينبغي ما لم تصحب المواد السكرية والنشوية المواد الدهنية . فافضل طعام للانسان طعام مؤلف من الصنفين معاً

وختم الخطيب خطبتهُ بالنصائح الآتية لقومهِ وهي

(١) كلوا خبز الذرة ووفروا القمح لفرنسا وسائر حلفائنا

(٢) لا يجوز لبيت مؤلف من خمسة اعضاء ان يشتري لحماً ما لم يشترِ قبلهُ ستة ارطال لبن

(٣) وفروا القشدة والزبدة وكلوا زيتاً نباتياً وزبدة صناعية

(٤) قللوا اكل اللحم اغنياء وفقراء عاملين وبطالين

(٥) اذا سمنتم فجربوا ان تخفوا

(٦) حرّموا على انفسكم هذا الطعام او ذاك مدة الحرب اذا كانت لكم ارادة

(٧) اقتصدوا في كل شيء يمكن ان يتخذ طعاماً لان الطعام ثمين

(٨) واخيراً اذكروا ان جميع الناس يطلبون الطعام ليعملوا اعمالهم واننا — وان يكن موسم القمح عندنا قليلاً هذه السنة — اكثر الامم طعاماً

بقي ان نرى هل لنا من الفهم والفطنة ما يحملنا على استخدام الموارد الكثيرة التي خصنا الله والطبيعة بها لنفع الناس اخواننا

تجارة مصر الخارجية

سنة ١٩١٧

لم تبلغ تجارة مصر الخارجية من صادر ووارد في سنة من السنين ما بلغتهُ في السنة الماضية . فان قيمة الصادرات بلغت حسب تقدير الجمارك المصرية ٤١ ٠٤٩ ٦١٢ جنيهاً وقيمة الواردت بلغت ٣١ ٨٣٨ ٩٩٨ . والعبرة الكبرى هي في زيادة ثمن الصادر على ثمن الوارد فان القطر المصري اصدر بضائع ثمنها اكثر من ٤١ مليون جنيه وجلب بضائع ثمنها اقل من ٣٢ مليون جنيه فزاد لحسابهِ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات توفى منها فائدة دين الحكومة والباقي من التسعة الملايين نقود بقيت في خزائن اصحابها او دُفعت الى البنوك العقارية لايفاء ما لها من الدين . ناهيك بالملايين من الجنيهات التي اخذها سكان القطر من الجيوش البريطانية ثمناً واجوراً . وهذا يفسر رواج الاسواق المصرية واقبال الفلاحين على ابتياع ما يعرض للبيع من اطيان الحكومة وغيرها باثمان غالية جدًّا ويفسر ايضاً زيادة غلاء الحاجيات والكماليات ايضاً فان جزءا كبيراً من هذا الغلاء ناتج عن كثرة النقود بين ايدي الناس فرخصت ونتج عن رخصها غلاء ما يُشترى بها

ثمن الصادرات والواردات

اهم صادرات القطر القطن وبزرتهُ والسكَّر والجلد والبيض والصمغ العربي كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اثمان ما صدر من هذه المواد

القطن	٣٣ ٤٩٥ ١٩٣ جنيهاً	الصمغ العربي	٣٧٠ ٣٦١ .. جنيهاً
بزرة القطن	١ ٨١٨ ٢٥٧ «	البصل	٢٨٩ ٠٥٤ .. «
السكر	٩٠٧ ١١٥ .. «	الجلد الدبيغ	٢٧٦ ٥٠١ .. «
كسب بزر القطن	٥٨٧ ٦٩١ .. «	الارز	١٩٤ ٢٢٧ .. «
الجلد الفطير	٤٨٧ ٤٧٥ .. «	الصوف	١٥٩ ٣٤٦ .. «
البيض	٤٥٣ ٩٠١ .. «	الذرة الشامية	١٥٢ ٨١٩ .. «
السجاير	٤٠٥ ٧٦٥ .. «	السمسم	١٤٣ ٥١٥ .. «

واهم وارداتهِ المنسوجات والفحم الحجري واللحم والاكياس والسماد الكيماوي كما ترى في الجدول التالي

المنسوجات القطنية	٦ ٩٨٩ ٨٥٤ جنيهاً	غزل القطن	٠ ٧٢١ ٢٤٧ جنيهاً
الفحم الحجري	٣ ٣٠٩ ٨٣١ «	المنسوجات الكتانية	٠ ٦٣٠ ٧٩٦ «
الفحم على البواخر	١ ٤٠٣ ١٧٥ «	الدقيق وما يصنع منهُ	٠ ٦٩٣ ١١٧ «
الاكياس الفوارغ	١ ٠٨٤ ٥٧٣ «	البن	٠ ٥٥٠ ١٦١ «
السماد الكيماوي	٠ ٧٥٢ ٨٠٦ «	البترول	٠ ٥٩٦ ٠٠٨ «

والمرجح ان سعر القطن سيهبط بعد الحرب عمّا هو عليهِ الآن ولكن لا يكون هبوطهُ كثيراً فاذا وقف ثمن القنطار عند ستة جنيهات او سبعة وعاد المحصول فبلغ ستة ملايين قنطار او سبعة ملايين بقيت قيمة الصادر منهُ على حالها او زادت. اما بزرة القطن فلا خوف من هبوط سعرها ولا من قلّة ما يصدر منها الأ اذا كثر عصر زيتها في القطر المصري لأكلهِ ولعمل الصابون منهُ . والصادر من سائر المواد لا ينتظر ان يهبط سعرهُ او يقل مقدارهُ كثيراً ولذلك فالمرجح ان قيمة الصادرات في السنين المقبلة لا تنقص عن اربعين مليوناً من الجنيهات بسبب غلاء الحاصلات ولكن فائدة القطر المصري من ذلك غير كبيرة لان النقود رخصت كثيراً فالاربعون مليوناً حينئذٍ لا تشتري اكثر ممّا كانت الثلاثون مليوناً تشتري قبل الحرب

ولرخص النقود او ارتفاع الاسعار فائدة من جهة اخرى لانهُ اذا استطاع القطر ان يوفّر من ثمن صادراتهِ على نسبة ما كان يوفرهُ قبل الحرب وكان ذلك عشر قيمة الصادرات فهو يوفر الآن اربعة ملايين من الجنيهات وكان يوفر قبلاً ثلاثة ملايين فصار اقدر على ايفاء ديونهِ لان الدين محدود بالجنيهات فلم يزد كما زادت اسعار الحاصلات . وبعبارة اخرى لنفرض ان فلاحاً مديوناً لبنك من بنوك الرهنيات بالف جنيه على خمس عشرة سنة قسطها السنوي من فائدة ورأس مال مئة جنيه. فقبل الحرب لما كان سعر اردب القمح مئة غرش كان ايفاء القسط المطلوب منهُ يكلفهُ مئة اردب من قمحهِ اما الآن وقد صار ثمن اردب القمح اربعمائة غرش فثمن خمسة وعشرين اردباً كافٍ لايفاء القسط . واذا استطاع قبل الحرب ان يبيع من محصول زراعتهِ مئة اردب لايفاء قسط الدين فهو يبيع الآن مئة اردب ويوفي بثمنها القسط الحاضر و٣٠٠ جنيه من اصل الدين

والظاهر ان بعض اهل الزراعة اغتنموا هذه الفرصة السانحة واوفوا جانباً من ديونهم بما توفر معهم من ثمن محصولاتهم وحسناً فعلوا وحبذا لو اقتدى بهم غيرهم وجروا كلهم على هذه الخطة في الاعوام التالية حتى توفى كل ديون القطر الخارجية

عملاء مصر

كان اكبر عملائنا في الصادر والوارد البلاد البريطانية ويتلوها الولايات المتحدة الاميركية فايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان فسويسرا كما ترى في هذا الجدول

	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	المجموع
بريطانيا واملاكها	٢٥ ٣٢٣ ٠٩٠	١٥ ٧٤٩ ٢١٧	٤١ ١٧٢ ٣٠٧
الولايات المتحدة	٠٥ ٠٦٧ ٨١٦	١ ٠٥٧ ٤٨٥	٠٦ ١٢٥ ٣٠١
ايطاليا	٢ ٤٨٠ ٦٠٠	٢ ١٨٣ ٦٨١	٤ ٦٦٤ ٢٨١
فرنسا واملاكها	٣ ٠١٣ ٠٦٢	١ ٠٦٠ ٢٩٤	٤ ٠٧٣ ٣٥٦
اليونان	٨٩٥ ٩٦٣	٢ ٥٩٦ ٣٦٢	٣ ٥٩٢ ٣٢٥
اسبانيا	٢ ٥٧٩ ٠٦٦	٩٦٥ ٨٦٠	٣ ٥٤٤ ٩٢٦
اليابان	١ ٤٢٢ ٠٠٠	٠٦٦٩ ١١٣	٢ ٠٩١ ١١٣
سويسرا	٩٣٣ ٦٣١	٢٥٧ ٤١٥	١١٩١ ٠٤٦
روسيا	٩١٩ ١٧٤	٠٢٢ ٥١٩	٩٤١ ٦٩٣

فاعتمادنا في بيع أكثر صادراتنا وجلب اكثر وارداتنا على بريطانيا العظمى . وقد كانت الحال كذلك في الاعوام السابقة وستبقى كذلك ما دام القطن اهم صادراتنا والمنسوجات القطنية والفحم الحجري اهم وارداتنا. وقد صار للولايات المتحدة شأن كبير في تجارتنا الخارجية حتى صارت الثانية وتلوها ايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان الخ . وقلما يحتمل ان تعود المانيا والنمسا الى مقامها السابق في تجارة القطر المصري بعيد الحرب حالاً . وقد قامت اليونان مقام البلاد العثمانية في ارسال التبغ الى القطر المصري وقلما يحتمل ان تبقى فيهِ بعد انتهاء الحرب

ما يمكن الاستغناء عنهُ

ولا بدَّ من النظر الى ما يمكن الاستغناء عنهُ او الاقلال منهُ من الواردات

فاولاً يمكن الاستغناء عن كل المواد الزراعية التي تنمو وتجود في هذا القطر كالحبوب على انواعها والخضر والفواكه والاثمار طرية كانت او مقددة كالقمح والذرة والشعير والارز والسمسم والطماطم والعنب والتين والموز والزيتون فقد اثبتت لنا الحرب الحاضرة ان في امكان القطر المصري الاستغناء عن كثير من هذه المواد فاستغنى

بفاكهتهِ وخضرهِ عمّا كان يرد اليهِ منها واهتمَّ البعض بعمل المربيات من الاثمار المصرية فقامت مقام ما كان يرد منها

ثانياً يمكن الاستغناء عن مستخرجات نباتية كثيرة كالخمور على انواعها وزيت بزر القطن وزيت بزر الكتان والدقيق وما يصنع منهُ اما بالاقلال منها كالخمور او بزيادة ما ينتج منها في القطر كالسكر والدقيق وما يصنع منهُ وزيت القطن وزيت الكتان

ثالثاً يمكن الاستغناء عن بعض المستخرجات الحيوانية كالزبدة والجلود المدبوغة والاسماك واللحوم المقددة وذلك بالاكثار من تربية السمك وصيدهِ فانهُ يقوم مقام ما ينقص القطر من المواشي والقطعان وبالاكثار من عمل الدريس من برسيم الراس وتعليف العجول بهِ لكي يزيد ما يذبح منها

رابعاً يمكن الاستغناء عن كثير من المصنوعات التي لا يتعذر صنعها في هذا القطر كالمصنوعات الخشبية والجلدية والنحاسية والمنسوجات الحريرية . وقد نتمكن من الاستغناء عن المنسوجات القطنية والكتانية اذا رسخ في عقول الجمهور ان الثوب المنسوج من قطن مصري يقيم اضعاف ما يقيمهُ ثوب منسوج من غيرهِ فاذا كان ثمن المتر منهُ مضاعف ثمن المتر المنسوج من قطن هندي او قطن اميركي قصير الشعرة فهو الرخيص والمنسوج من القطن الهندي والاميركي القصير الشعرة هو الغالي

ومن المحتمل ان يتمكن القطر المصري من الاستغناء عن واردات تساوي بضعة ملايين من الجنيهات . وقد يتيسَّر لهُ ان يكتفي بما يكون عندهُ منها ويصدر بعضهُ ايضاً وذلك كلهُ منوط بترقية الزراعة والصناعة فيهِ

الأ ان الباب الاكيد لزيادة الربح هو باب زيادة الدخل من الزراعة ولاسيما من زراعة ما يمكن اصدارهُ بسهولة وسوقهُ رائجة في كل البلدان كالقطن والكتان والسكر

والمجال للاكثار من هذه الحاصلات واسع جدًّا بزيادة الافدنة التي تزرع منها وبزيادة محصول الفدان الواحد ولاسيما الثاني لان فدان القطن قد يغلُّ قنطارين وقد يغل ستة قناطير او سبعة . وفدان الكتان قد يجنى منهُ ١٥ قنطاراً من عود الكتان واردب من بزرهِ وقد يجنى منهُ اربعون قنطاراً من العود واربعة ارادب من البزر . والامر موقوف بالاكثر على السماد والخدمة وجودة التقاوي

حرب الغواصات

من مقالة لمكاتب المقطم الحربي

نشرت جريدة «التيمس» في ٢١ دسمبر الماضي رسمين اعدتهما وزارة البحرية البريطانية واعطتهما للصحف وهما يبينان سير حرب الغواصات و يظهران حقيقة الحال بنظرة واحدة ونحن ننشرهما في الشكلين المقابلين لفائدة القراء . وهذان الشكلان دقيقان جداً في دلالتهما الاحصائية لانهما مبنيان على الحقائق الثابتة الى ١٧ دسمبر الماضي ولا يتضمنان شيئاً من الارقام المبنية على التقدير والتخمين علاوة على انهما مرسومان رسماً مضبوطاً على ادق قياس ولكن القياس ليس واحداً فيهما كليهما كما يتضح للناظر اليهما . الاول منهما يدل على ما اغرقهُ العدو من السفن التجارية التي للبريطانيين والحلفاء والمحايدين في سنة ١٩١٧ . والثاني يدل على عدد الغواصات التي أُغرقت في هذه المدة . فقد ابتدأت حرب الغواصات المطلقة من كل قيد في اول فبراير في العام الماضي وبلغت اوج فوزها في شهر ابريل وهذا يعلل صعود فعلها في الربع الثاني من سنة ١٩١٧ الذي ينتهي في ٣٠ يونيو الى اعلى نقطة في الرسم كما ترى بين الرقمين ٤ و ٤ . ومن ثم يبتدىء الهبوط بانحدار اشد منهُ في الصعود . ومع ان الخسارة في الاسبوعين الاخيرين من شهر دسمبر الماضي غير داخلة في الرسم فان الخسارة في الربع الاخير من العام الماضي — عدا الاسبوعين المذكورين — لم تزد كثيراً عمَّا بلغتهُ في الربع الاخير من عام ١٩١٦ اي قبل ان تبدأ حرب الغواصات المطلقة من كل قيد (ويتضح ذلك من الشرح الذي الحقنا بهِ الشكل الاول)

وسائل الدفاع الناجعة

واذا استثنينا ازدياد عدد ما يدمر من الغواصات الذي سنبحث فيهِ فيما بعد فان العوامل التي ادت الى هذا النقص الغريب في خسارة البواخرة كثيرة مختلفة . ونحن نذكر منها ثلاثة فقط وهي تسيير البواخر في قوافل تخفرها السفن الحربية . واستعمال حجب الدخان . وازدياد عدد البواخر التي تنجو من هجوم الغواصات . وقد علمنا من اقوال رسمية قيلت في مجلس النواب انهُ خفر الى بريطانيا العظمى من منتصف العام الماضي لما انشئ نظام خفارة البواخر الى ١٩ يناير ما حمولتهُ اربعة عشر مليون طن وتفريغهُ عشرون مليون طن

من البواخر من غير ان يغرق منها سوى ما حمولتهُ ٤٤,١ في المئة وتفريغهُ ٥٧,١ · وهذه النسبة تشمل البواخر التي اغرقت من جراء خروجها من صف القوافل المخفورة بسبب رداءة الاحوال الجوية

وقد كانت حجب الدخان ذريعة ناجعة جدًّا في احباط هجوم الغواصات · ومن الاساليب المألوفة في الحروب البحرية ان المدمرات ترافق البوارج والطرادات المهددة بالخطر وتسير الى جانبها في الجهة التي تهب منها الريح وتخفيها بما تخرجهُ من مداخنها من حجب الدخان الاسود الكثيف · وقد وسع نطاق هذا الاسلوب لحماية البواخر التجارية التي تجتاز المناطق الخطرة بحجبها عن الانظار بسحب من الضباب الصناعي · ولذلك زاد عدد البواخر التي تنجو من هجوم الغواصات زيادة مطردة · فان نسبة البواخر التي هاجمتها الغواصات ونجت من شرها في الاسبوعين اللذين آخرهما ٢٢ دسمبر الماضي بلغت ضعفي هذه النسبة في شهر اكتوبر الماضي كلهِ · وقد ادعى الالمان ان تكبير حجم غواصاتهم الجديدة ومدافعها يجعل تسليح البواخر التجارية بلا فائدة ولكن عدد البواخر التي نجت من شر الغواصات التي هاجمتها يدل على ان عواقب مهاجمة الغواصات ليست كما كانت في اوائل العام الماضي

ازدياد عدد ما يغرق من الغواصات

والشكل الثاني يدل على عدد الغواصات التي اغرقت وهو يبعث على الارتياح ايضاً · ويظهر منهُ ان عدد الغواصات التي اغرقت ازداد ازدياداً مطرداً منذ اول العام الماضي · اما عدم ظهور الزيادة في الربع الاخير على الربع الذي قبلهُ في الرسم فلأن الرسم أُعدَّ قبل انقضاء شهر دسمبر الماضي باسبوعين ومع ذلك فقد اغرق من الغواصات في الشهرين ونصف الشهر التي انتهت في ١٧ دسمبر الماضي قدر ما اغرق منها في الاشهر الثلاثة التي انتهت في ٣٠ سبتمبر الماضي · وهذه الاحصاءات عن الغواصات التي اغرقت في العام الماضي لا تتضمن الأ ما ثبت تدميرهُ منها بلا ريب ولا شك ولكننا نعتقد ان عدد الغواصات التي اغرقت من جراء اسباب اخرى مثل اصطدامها بالالغام المبثوثة بجوار قواعدها والتي لا يمكننا معرفة عددها بالضبط زاد على النسبة عينها ايضاً

بناء البواخر وزيادة الطعام

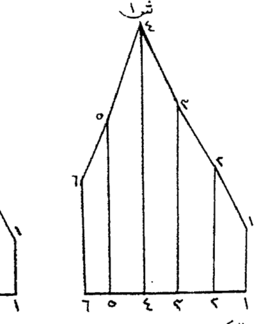
وهذان الرسمان دليلان كافيان على حبوط حرب الغواصات ولكن لهذا الفشل عاملاً او عاملين آخرين نشير اليهما بالايجاز · فقد قابل الحلفاء تحدي الغواصات بالتشمير عن ساعد

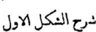
الجد في بناء البواخر على منوال عظيم فبنت بريطانيا العظمى من البواخر في العام الماضي اكثر مما بنتهُ في السنة التي بنت فيها اكبر عدد من البواخر في زمن السلم . وتم صنع اول باخرة من البواخر المماثلة التي شرع في بنائها في اول العام الماضي وضمت الى البواخر العاملة في شهر اغسطس . وهذه البواخر لا تراعى فيها سرعة البناء فقط بل السرعة في شحنها وتفريغها . وقد حصل اقتصاد عظيم في الملاحة بتنظيمها واسفر ذلك عن ان الواردات الى بريطانيا العظمى في العام الماضي لم تنقص سوى ستة في المئة عن مثلها في العام السابق

هذا ما يقال عن نتيجة الحصر البحري بالغواصات اما النقص البالغ ٦ في المئة من الواردات فقد وُفّر اكبر منهُ بما اقتصد في المقطوعية وزيد في الانتاج ولا سيما في الطعام والمعادن . فقد زيدت مساحة الاراضي المزروعة في بريطانيا العظمى مليون فدان في سنة ١٩١٧ عما كانت في السنة السابقة وستستغني بريطانيا العظمى في السنة الحالية عن الواردات في اهم موارد الطعام . واننا نضرب مثالاً واحداً على الاستعداد لزيادة مساحة الاراضي المزروعة هذه السنة وهو انهم اعدوا للربيع ثمانية آلاف محراث بخاري . وبريطانيا العظمى هي الدولة الوحيدة المحاربة التي زادت في ايام الحرب ما كانت تنتجهُ من الطعام فقد زاد هذا المنتَج في السنة الماضية اكثر من مليون طن وفي النية زيادتهُ هذه السنة ثلاثة ملايين طن . ومما يجدر بنا ذكرهُ في الكلام على مسألة النقل بالبحر ان بريطانيا العظمى لم تبلغ الحد الاقصى من الاقتصاد في المقطوعية او من الزيادة في الانتاج فحالتها تختلف تمام الاختلاف عن حالة الدولتين الجرمانيتين اللتين حصرتا حصراً بحريًّا من اليوم الاول من ايام الحرب

ثلاثة اشهر

ويحسن بنا هنا ان نقابل النتائج الحقيقية التي نتجت من حرب الغواصات بعد اطلاقها من كل قيد بما كانوا يذيعون بهِ في المانيا منذ عام ولا نقتصر على ما قالهُ المهوسون كالاميرال ترپتز بل نذكر اقوال ساسة عقلاء كالدكتور صولف وزير المستعمرات الالمانية والدكتور زمرمان الذي كان وزيراً للخارجية حينئذٍ وكلاهما يعد من المعتدلين . فقد قال الدكتور صولف للسفير الاميركي ان ثلاثة اشهر من حرب الغواصات المطلقة من القيود تكفي لاذلال بريطانيا العظمى وانهاء الحرب . وقال الدكتور زمرمان للمستر جرارد يوم ٣١ يناير سنة ١٩١٧ وهو يسلمهُ المذكرة التي اعلن بها حرب الغواصات المطلقة من كل قيد عند نصف الليل : « امهلونا شهرين نحارب فيهما حرباً كهذه ننهِ الحرب ونعقد الصلح في اثناء ثلاثة اشهر » . اما اليوم فترپتز نفسهُ لا يتجاسر على ان يقول مثل هذه الاقوال




شرح الشكل الاول

المساحة بين ١ و٢ تدل على تزايد فعل الغواصات في الربع الاخير من سنة ١٩١٦ اي اكتوبر ونوفمبر ودسمبر · والمساحة بين ٢ و٣ تدل على استمرار تزايدها في الربع الاول من سنة ١٩١٧ اي يناير وفبراير ومارس بعد ما ابتدأت حرب الغواصات المطلقة من كل قيد · والمساحة من ٣ الى ٤ تدل على تزايدها ايضاً في الربع الثاني من سنة ١٩١٧ اي ابريل ومايو ويونيو · والمساحة بين ٤ و٥ تدل على تناقصها في الربع الثالث من سنة ١٩١٧ اي يوليو واغسطس وسبتمبر · والمساحة الاخيرة بين ٥ و ٦ تدل على استمرار تناقصها في الربع الاخير من سنة ١٩١٧ الى اواسط دسمبر

شرح الشكل الثاني

المساحة بين ١ و٢ تدل على تزايد ما اغرق من الغواصات الالمانية في الربع الاخير من سنة ١٩١٦ اي اكتوبر ونوفمبر ودسمبر · والمساحة بين ٢ و ٣ تدل على ما اغرق من الغواصات في الربع الاول من سنة ١٩١٧ اي يناير وفبراير ومارس · والمساحة بين ٣ و ٤ تدل على تزايد ما أغرق من الغواصات في الربع الثاني من سنة ١٩١٧ اي ابريل ومايو ويونيو · والمساحة بين ٤ و ٥ تدل على تزايد ما اغرق من الغواصات في الربع الثالث من السنة اي يوليو واغسطس وسبتمبر · والمساحة الاخيرة بين ٥ و ٦ تدل على ما اغرق في الربع الاخير من السنة الى اواسط دسمبر

المرأة في العراق

كان العراق مهد المدنية ولم يزل حتى اليوم مطمح انظار المتمدنين ومطمع نفوس المستعمرين وقبلة آمال السياسيين ولكن قلّ من تصدى منهم للبحث عن المرأة العراقية وامعن في التنقيب عن منزلتها الادبية والاجتماعية . وقبل ان اعالج هذا الموضوع لا بدَّ لي من كلمة عن العراق لما بين الديار واهلها من الارتباط . فالعراق يشتمل على سهول واسعة يخترقها دجلة والفرات ومن امهات مدنهِ بغداد والبصرة وفيهِ من المقامات الدينية الاسلامية ما يجلب اليهِ المسلمين من اربعة اقطار المسكونة للزيارة والتبرُّك . وهو آهل بالسكان من كل ملة ونحلة من مسلمين ونصارى ويهود وصابئة وبابية وفيهِ كثير من الاورببين للتجارة والتعليم . والدين في العراق يفصل بين السكان في الازياء والعادات ولهذا نضطر ان نقسم مقالتنا الى ثلاثة اقسام فنبحث في القسم الاول عن المرأة المسلمة وفي الثانية عن المسيحية وفي الثالثة عن الاسرائيلية . اما الصابئيات والبابيات فليس لهنَّ شأن كبير في العراق لقلتهنَّ

١ المرأة المسلمة

هي اما بدوية واما حضرية وبينهما فرق كبير في العادات والازياء والاخلاق . فالبدوية تنزع الى الاخلاق العربية البحتة فتخرج مسفرة الوجه بل ترافق الرجل الى ميدان الوغى وتنفث في نفسهِ الشجاعة والبسالة باغانيها الحماسية وتهاليلها . وهي حسنة الملامح ربعة القوام خفيفة الحركة تنشط الى عملها وتصل صباحها بمسائها في شغل البيت والمزرعة والسوق وتتخذ فاتحة اعمالها طحن الدقيق بالرحى التي تديرها بيدها . وبينما تطحن البر تترنم بالاغاني العربية الشجية والالحان المطربة تخفيفاً لمتاعبها . وتخبز الخبز وتعالج المآكل وتغزل الصوف وترعى الماشية وتنقل الماء من النهر وان كان بعدهُ عن محط رحال قبيلتها بضعة اميال . وتهتم ببيع الصوف والسمن واللبن والدجاج والبيض وما ضاهى ذلك من مآتي الماشية وحاصلات الارضين . وما اجمل منظر البدويات وهنَّ حاملات علب اللبن خماس وسداس على رؤُوسهنَّ مسرعات في سيرهنَّ ساعات طوالاً حتى يبلغن المدينة فيبعن احمالهنَّ في الاسواق ويرجعن الى احيائهن في قرّ الشتاء وهاجرة الصيف . وترى الاعرابية احياناً حاملة طفلها على ظهرها او منكبيها فوق عبئها . ونساء البادية أبيّات النفوس لا يتسفلن الى ما يشين آدابهنَّ ويحط من شرف منزلتهنَّ او يجحف بعفافهن لا بل يندر التهتك بينهنَّ . والرجال غُيُرٌ على الاعراض وعندهم ان الوصمة التي تصم الفاجرة بها ذويها وبيتها لا تمحى الأ

بسفك دمها . وفي المرأة البدوية شيء من الذكاء الفطري العربي الاَّ انها غرة جاهلة لا تقرأ ولا تكتب بتاتاً ولا تعرف شيئاً من اصول دينها وعقائدهِ . وتعذر على جهلها هذا لانها في بيئةٍ قد ضرب الجهل اطنابهُ فيها وأناخ بكلكلهِ عليها لا مدرسة هناك ولا مصحف ولا قلم فينشأ الرجال والنساء في البادية على سنن واحد من الجهل والغباوة

والبساطة شعارهنَّ في اللباس كما انها شعارهنَّ في احوالهنَّ كلها ويتألف لباسهنَّ من ثوب واحد فقط وليس لهنَّ غيره من الالبسة الداخلية . لونهُ اسود او نيلي حالك يدعونهُ « الدارية » ويتردين فوقهُ عباءً اسود يلقينهُ على رؤُوسهنَّ عند خروجهنَّ من البيت وهو غليظ النسج من صنعة الوطنيين ويتعصبن بعصائب سوداء ايضاً . والموسرات منهنَّ يتزيَّنَّ بحلى الذهب والفضة كالاساور والاقراط والحجول والخزام والخرز والمرجان والكهربا الصناعيين والدمالج الخزفية التي ترد الى اسواق بغداد من النمسا . ومن زينتهنَّ الوشم الازرق في كل اقسام الجسد . وقلما ترى بنت البادية الاَّ وفي جسدها كثير من الوشم ويدعوهُ الاعراب « الدق » ويلفظونها « الدك » ويقولون ان الوشم يليق بالجسد الناصع البياض ويستهجن في الاجسام السمراء

وللرجل وحدهُ حق اختيار الزوجة فيخطبها الى ابيها وينقدها مهراً يتراوح بين القليل والكثير بحسب مقام عشيرتها وحسنها ولا يسوغ لها ان تعترض على زوج يختارهُ لها والدها

اما الحضرية العراقية من الطبقة العليا والوسطى فهي شديدة التحجب والحضريات من السواد يشبهن في عوائدهنَّ واخلاقهنَّ كل الشبه اخواتهنَّ بنات البادية . ولكن اغلب الحضريات منحطات من حيث العلوم والمعارف وتدبير المنزل الاَّ من قد اعتنى بها والداها اعتناءً حسناً وخرَّجاها احسن تخريج في البيوت الخاصة او مدارس الراهبات . وقد يظن بعض الرجال ان تعلُّم المرأة مدعاة الى الزندقة والتهتك ولكن الاسلام يجيز تعليم المرأة لا بل ينزلهُ منزلة واجب وقد جاءَ في الاحاديث « ان العلم واجب على كل مسلم ومسلمة » و « علموا بناتكم العلم » والتاريخ حافل بالشواهد التي تؤيد هذا المبدأ في الاسلام اذ كان في صدر الاسلام كثير من الصحابيات والتابعيات وراويات الحديث والعالمات المتفقهات والشاعرات فوجود مثل هؤُلاء النساء حجة لامعة على صحة ما نقول . وملامح الحضرية لا تختلف كثيراً عن اختها البدوية الاَّ في بياض البشرة وغضاضتها صانهما ظلُّ البيوت من سطوة اشعة الشمس وزادت الحضارة شيئاً من الترف والنحافة في محاسنها مما ليس للبدوية

وملابس الحضريات تختلف اختلافاً بيناً في كل طبقة . تلبس نساء الفقراء ملابس

تضاهي ملابس البدويات اما الغنيات منهن فيلبسن الصوف والقطن والحرير والمشارف والزخارف والحلى من كل نوع من فضة وذهب وحجارة كريمة كالماس والزبرجد والياقوت واللؤلؤ وغيرها. اما ازياؤهن فتختلف كل الاختلاف فمنهن من ينزعن الى الازياء العربية ومنهن من يفضلن الازياء الاوربية الحديثة الا انهن جميعاً لا يخرجن من بيوتهن الا محجبات مبرقعات يتغطين بعباءين من حرير يلبسن الواحد منها على المنكبين والظهر ويلقين الآخر على رؤوسهن ويتبرقعن ببرقع حرير. ومن الازياء الوطنية « الزبون » وهو « القنباز » بلهجة السوريين و« الجلابية » بلهجة المصريين. وعندهن « الهاشمي » وهو عبارة عن ثوب من قماش رقيق كل الرقة واسع الأكمام والاطراف تلبسه المرأة فوق « الزبون » فيشف عما تحته وهو لباس لطيف يكسو المرأة جلالاً ويملأها هيبة. والحضريات يجدلن شعورهن ويتركن على ظهورهن قصيبتين او قصائب يوصلنها بتراميل من ذهب تدلى على ظهورهن فيسمع لها صوت عند تبخترهن. ومنهن من يخضبن ايديهن وارجلهن بالحناء ويوشمن اجسادهن بالوشم الازرق. ومن عاداتهن شرب اللفائف والنرجيلات والقهوة في المجتمعات وفي الانفراد. ولهن في الزواج عادات كثيرة لا محل لذكرها هنا وانما نجتزىء بالقول ان زواج البنات بيد والديهن وليس لهن حرية انتقاء الازواج. ومن العادات الشائعة الطواف بجهاز العروس في الطرق والشوارع تتقدمهُ الموسيقى ويتبعهُ الطبل والزرناج. وجهاز العروس يتألف من شيء كثير من اثاث وفرش وسجاد ومنصات ومصابيح وبلورات وغيرها. هذه العادة جارية عند النصارى ايضاً الا انهم تنحوا عنها رويداً رويداً منذ بضع سنوات ولكن لم تزل اثارها باقية

٣ المرأة النصرانية

حضارة مضطربة ومدنية لا صفة خاصة بها ولا ميزة عمرانية تمتاز بها. تلك حالة المرأة النصرانية البغدادية التي تعد ارقى نساء العراق وارفعهن منزلة في العلم والعرفان. يرجع الفضل في ذلك الى الراهبات الفرنسيات اللواتي اسسن مدارسهن في بغداد منذ سنة ١٨٨١ ولم يزلن يدأبن في تثقيف البنات وتعليمهن اللغة العربية والفرنسية والضرب على البيانو والخياطة والتطريز حتى ان كثيرات من بنات الفقراء يعلن ذويهن بما يكسبنهُ من الربح من صناعة ايديهن. وقد شرعت الراهبات في تدريس اللغة الانكليزية بنوع قانوني منذ احتل الانكليز بغداد. وهن ينزعن الى العادات والازياء الاوربية غير مميزات ما كان صالحاً لبيئة العراق او ما كان غير صالح لها. والمرأة النصرانية العراقية تحب بيتها

وتحترم عشيرة زوجها وذويها وهي مطبوعة على العفاف والوفاء في القول والعمل . صناع تميل الى تجميل بيتها وتزويق ديوانها بنظام وترتيب عجيبين . وليس بين بنات النشأة الجديدة في مدن العراق الاصليين بنت تجهل القراءة والكتابة واصول الدين النصراني . والناشئة الجديدة تلبس اللباس الاوربي بكل متعلقاته الاَّ البرنيطة تلبسها حديثات السن فقط قبل ان يبلغن سنّ الرشد وتلبس المراهقات والنساء الإزار العراقي من الصنعة الوطنية . وهو مصنوع من حرير او حرير وقصب وتختلف الوان الازر ورسومها اختلافاً كبيراً . واذا دخلت محفل نساء او كنيسة والقيت نظرة على مجتمعهن خيل لك انك في حديقة زاهية مزينة بالازهار . وتختلف قيمة هذه الازر من ليرة واحدة الى ٢٥ ليرة وربما جاوزت ذلك . ومما يضحك في زي المرأة النصرانية هو ان لباسها يكون على آخر طرز اوربي فالعروس مثلاً ترتدي ثياباً يطابق زيها ما في كتب الازياء التي تأتي من اوربا ولا تغفل ان تلبس القفاز الحريري الابيض والستار الابيض (Voile de mariage) وتحمل باقة الازهار فتخرج بهذا الزي من بيت ابيها وتسير الطريق كلهُ على هذه الصورة حتى بيت عروسها . ولكنها تلبس ايضاً حجلاً (خلخالاً) من ذهب في رجلها . وتقص شعر راسها حسب الزي الاوربي او تترك لها قصيبتين وتجدل بها قراميل الذهب وهذا ايضاً من باب الجمع بين التمدن العربي والاوربي . وتعصب النساء المتقدمات في السنّ رؤوسهن « بالجتيابة » او « البازمة » وهي عصائب سوداء او ملوّنة . وزي المتقدمات في السنّ ينزع الى الزي الوطني اكثر منهُ الى الزي الاوربي

ولا تحتجب المرأة النصرانية في هذا العصر خلافاً لما كانت عليهِ قبل قرنٍ بل تستقبل الرجال في ديوانها وتجالسهم وتخاطبهم ويدور معظم حديثها على الحيّ وحوادث المدينة وادارة البيت وتتطرق احياناً الى الاخبار السياسية ان سمعت منها شيئاً من افواه الرجال . وهي فصيحة اللهجة فتقة اللسان تحسن وصف الوقائع والمناظر وتحوز القدح المعلَّى في الانتقاد . ولو اعتنى اولو الامر ببناتنا لنبغ منهنَّ نابغات وكاتبات شاعرات . وتجيز آداب المعاشرة عند نصارى بغداد رقص النساء مع الرجال في حلقةٍ عمومية في حفلات الاعراس

ولا حاجة للقول ان الزواج عند نصارى بغداد يكون باتفاق الابنة مع ذويها على شابٍ تعرفهُ وقد جالستهُ طويلاً خلافاً لما كانت عليهِ العادة قبل بضعة عقود من السنين . ولم تدخل عادة البائنة (الدوطة) عندنا بل يكتفي الاهل بتجهيز ابنتهم بثيابٍ كثيرة واثاثٍ ربما كان اغلبهُ ليس من الضروري ويهدي الاغنياء الى ابنتهم بعض الحلي والرجل

يهدي اليها ايضاً من الحلى ما يختلف باختلاف منزلتهِ وثروتهِ

وفي بغداد جالية من نصارى الموصل كتكليف والقوش وبخشيقا وبطنايه وغيرها ويبلغ عدد هذه الجالية ستة آلاف شخص وهم اربعة اضعاف نصارى بغداد الوطنيين ويختلفون عن الوطنيين في اخلاقهم وعاداتهم وازيائهم ولغتهم · اذ يتكلمون الكلدانية العامية وهي مزيج من الكلدانية والعربية والكردية والتركية . وتلبس نساؤهم لباساً خاصاً بهنَّ يشبه لباس نساء بيت لحم ولهنَّ عادات كثيرة في الاعراس والمآتم وهذه الجالية طيبة السريرة ذكية الفطرة ومنذ هبوطها بغداد حتى اليوم (اي منذ نحو نصف قرن) تقدم عدد غفير منها في سبيل الرقي حتى ضاهوا اهل بغداد في اللباس والعادات والعرفان والاخلاق

٣ المرأة الاسرائيلية

عدد يهود بغداد نحو ستين الف نسمة يرتقي تاريخ بعضهم الى سبي بابل · ومنهم من نزل العراق بعد ذلك العهد العهيد ولنا كلام في تاريخ يهود العراق سننشرهُ يوماً على صفحات هذه المجلة · بقيت المرأة الاسرائيلية في بغداد منحطة الشأن خاملة المنزلة حتى اواخر القرن التاسع عشر وكانت جميع النساء محجبات لا يجالسن الرجال ويلبسن لباساً خاصاً بملتهنَّ وجنسيتهنَّ حتى قيض الله للقوم جمعية الاتحاد الاسرائيلي الفرنسية فانشأت مدرسة لبناتهن ورفعت شأن المرأة الاسرائيلية البغدادية من حضيض الانحطاط العلمي الى بعض الرقي · الاَّ ان هناك فتقاً يجب رقعهُ وهو ان المدرسة الواحدة غير كافلة برقي جميع الاسرائيليات · فعسى ان يهتم سراة القوم بحالة بناتهم اقتداء بسيدة فاضلة منهم هي السيدة لورا خضوري التي تبرعت بمبلغ ٧٠٠٠٠٠ فرنك لتشييد مدرسة البنات وهي بناء فسيح متقن الهندسة محكم البنيان

ان النساء اليهوديات من العائلات الوسطى والسفلى يتعاطين كثيراً من المهن للارتزاق فمنهن من يحملن الى بيوت الحريم الحلى والجوهرات والملبوسات وغير ذلك ومنهن من يطرزن بخيوط الفضة او الذهب و يقصبن بالقصب حواشي المبي او يطرزن خيوط «الشمري» التي ترد من الهند · والدوطة جارية عند اليهود فاذا كانت الابنة التي يراد زواجها جميلة الصورة كانت دوطتها قليلة والاَّ زيدت دوطتها · وعند اليهود دلاَّل خاص بمسئلة الزواج يحسم مقدار الدوطة و يعقد المقاولة بين المتزوجين · وللاسرائيليات المنحطات عادات واوهام وخرافات تضحك الثكلى و يضرب بها المثل هنا

يوسف رزق الله غنيمة

محاربة الحشرات

لبعضهم ارض زراعية عالية جدًّا لا تروى الاَّ بالآلات الرافعة على مدار السنة مع انها على ساحل النيل وتربتها من اجود ما يكون . اشار كثيرون على صاحبها ان يزرعها اشجاراً من الليمون والبرتقال واليوسف افندي والمنجو فلم يفعل لانهُ خاف من وصول الحشرات القشرية الى اشجارها واتلافها . ولما كثرت عليهِ لجاجة الخبيرين بالزراعة زرع قليلاً من اشجار البرتقال واليوسف افندي والمنجو في نحو قيراطين منها فنمت وكثر حملها ولكن اصابتها « الندوة » (الحشرات القشرية) في الصيف الماضي فاتلفتها كلها . وقد يكون سبب ذلك ان واحداً اكل برتقالةً عليها من هذه الحشرات وطرح قشرها بين تلك الاشجار فصعدت من قشر البرتقالة الى الاشجار وتكاثرت فيها واتلفتها . وما اصاب هذه الشجيرات القليلة اصاب بساتين كبيرة بل مديريات باسرها

وضرر الحشرات بالاشجار المثمرة لا يقاس في هذا القطر بضررها بالقطن اهم حاصلاتهِ فان ضرر الدودة القرنفلية يقدَّر الآن في السنة بعشرة ملايين جنيه الى خمسة عشر مليوناً او اكثر

وحتى الآن لا يشكو القطر المصري الاَّ من الحشرات القشرية والديدان التي تسطو على القطن وقصب السكر والسوس الذي يصيب الحبوب في المخازن والديدان الخيطية التي تصيب القمح في سنابلهِ . ولكن الخسارة التي تصيبهُ من جراء دود القطن ولوزهِ كافية لان تجعلهُ يبذل كل مرتخص وغالٍ في سبيل محاربتها

وما يصيبُ القطر المصري من الحشرات يصيب كل الاقطار الزراعية فان الولايات المتحدة الاميركية تخسر كل سنة بسبب الحشرات نحو ٤٠٠ مليون جنيه

ولم يكن القطر في حاجة الى محاربة هذه الحشرات اشد من الحاجة التي هو فيها الآن لان خسارتهُ زادت كثيراً بازدياد اسعار الحاصلات وغلاء الحاجيات

ثم ان ضرر الحشرات لا يقف عند فعلها بالمزروعات بل يتجاوزهُ الى الناس والمواشي فان الذباب (الذبان) وهو ضيف الانسان ونزيل بيتهِ ورفيقهُ الذي لا يفارقهُ في حل ولا في سفر بل شريكهُ في طعامهِ وشرابهِ ينقل اليهِ اعدى الادواء ولا يبالي بحرمة الجوار وشروط الضيافة

واذا اطلقنا اسم الحشرات على المكروبات وجدنا انها اعدى اعداء الانسان حتى لا يكاد يكون لهُ عدو غيرها وغير الانسان

لكن «لكل داء دواءٌ يستطب بهِ» ودواء الحشرات على انواعها درس طبائعها للوقوف على ما يضرها وما ينفعها ومتى عرفت الاساليب التي تُضَرُّ بها او تستأصل او تقاوم لم يبقَ الأ التعاون على محاربتها لاستئصال شأفتها او لتقليل ضررها . والانسان الذي استأصل الوحوش المفترسة من البقاع التي قطنها ووجد لكثير من الامراض المكروبية علاجاً يشفيها وبقي منها لا يتعذَّر عليهِ ان يجد للحشرات اساليب يستأصلها بها او يقلل ضررها . ولكن يشترط في ذلك كلهِ التعاون العام لان الحشرات كثيرة التوالد كثيرة الانتشار فيكثر عددها كثرة فاحشة في سنة واحدة وتنقلها الرياح من مكان الى مكان بسهولة فاذا حاربها زيد في غيطهِ واستأصلها منهُ ولكن جارهُ عمراً اهملها انتشرت من غيط عمرو الى غيط زيد بسهولة . وقد لا يكون مقدارها كبيراً وفتكها شديداً في غيط زيد كما لو اهمل استئصالها من غيطهِ ولكن الضرر يتفاقم في السنة التالية حتى كأنهُ لم يفعل شيئاً لا سيما وان الحشرات تتكاثر على نسبة ما تجدهُ من الغذاء فتكثر في غيط زيد المنقى بعض التنقية من الحشرات لانها تجد الغذاء موفوراً لها فيهِ

وقلَّما تظهر فائدة التعاون والتضامن في امر من الامور كما تظهر في محاربة الحشرات الضارة . ولكن اكثر اهالي القطر لم يدركوا ذلك حتى الآن فلا يأنف الواحد منهم ان يقلع اشجار القطن من غيطهِ وفيها بعض اللوز المضروب والدود فيهِ و يضعها على سطح بيتهِ او يحوّط بها اطيانهُ و يتركها لكي يتولد الفراش من دودها و يصل الى زراعة القطن التالية . ولا يأنف من ابتياع البرتقال من مديرية مصابة بالحشرات القشرية (الندوة) و يأتي بهِ الى مديرية غير مصابة بها او يلقي قشرهُ في بستان غير مصاب بهِ . يفعل ذلك غير قاصد نشر الحشرات ولكنهُ غير منتبه الى ان فعلهُ هذا ينشر الحشرات الضارة حتماً

وقد اعتاد الناس عندنا الاعتماد على الحكومة في كل شيء ولكن اذا لم يصحَّ الاعتماد عليها وطلب مساعدتها في امر من الامور وجب ان تطلب مساعدتها في امر الحشرات لان ضررها عام لا سيما وان هناك امراً لا يستطيع اهل الزراعة ان يمنعوهُ وهو دخول الحشرات الى القطر المصري من بلاد اخرى . فدودة بزر القطن القرنفلية الشديدة الفتك دخلت القطر المصري من بلاد الهند مع شيء من القطن غير المحلوج . فلو كانت الحكومة قد سبقت

ومنعت دخول القطن غير المحلوج الى القطر المصري ومنعت دخول بزرة القطن المصابة بمرض ومنعت دخول كل الاشياء الزراعية من نباتات و بزور وحبوب وما اشبه اذا كان فيها شيء من الحشرات لما وصلت هذه الآفة الى القطر المصري · وقد شاهدنا منذ بضع سنوات دودة كدودة لوز القطن الرمادية في البندق الاخضر الذي يرد الى القطر المصري من الخارج فلا يبعد ان تكون هذه الدودة قد وصلت الى لوز القطن من البندق الاخضر ان لم تكن من الحشرات القديمة في مصر · ولا شبهة في ان حشرات كثيرة دخلت القطر المصري على هذا الاسلوب ولو كانت المراقبة شديدة على ما يدخل القطر من النباتات والاثمار والبزور لما وجدت لها سبيلاً اليهِ · وشأنها مثل شأن الامراض الوبائية التي تصيب الناس فتدخل مكروباتها مع الناس او تصيب المواشي فتدخل مكروباتها مع المواشي ومنع دخولها منوط بالحكومة

وقد تكون الحشرات والمكروبات قليلة الضرر في البلاد التي تكون مستوطنة فيها منذ عهد قديم فاذا دخلت بلاداً جديدة فعلت فيها فعلاً ذريعاً لان بقاءها زماناً طويلاً في البلاد الاولى يكون قد اقام لها اعداء فيها تقاومها او تكون الاجسام قد الفتها فقلَّ فعلها بها اما البلاد الجديدة فلا تجد فيها اعداء ولا تكون الاجسام قد الفتها فيزيد فتكها بها

وواضح مما تقدَّم انهُ يجب على الحكومة والامة ان تتعاونا على منع دخول الحشرات الضارة ومنع انتشار الموجود منها واستئصالهِ بكل وسيلة ممكنة والاَّ ساءت العاقبة جدًّا

و بعد كتابة ما تقدم وتمثيلهِ للطبع علمنا ان وزارة الزراعة المصرية « حظرت نقل الاشجار القابلة للاصابة بمرض حشرة البرتقال واثمارها من جميع المحافظات ومديريات الوجه البحري الى مديريات الوجه القبلي لان هذه الحشرات لم تصل اليها حتى الآن · غير ان الوزارة مستعدة لان تمنح رخصاً خصوصية لنقل الاشجار لطالبيها بعد ما تفحص البستان الذي فيهِ تلك الاشجار لكي تتحقق سلامتهُ من حشرة البرتقال » · والظاهر انها تعني بحشرة البرتقال الحشرات القشرية التي تصيب البرتقال وغيرهُ من اصناف الليمون · وقد شاهدناها او شاهدنا حشرة مثلها على الجوز وعلى الورد ايضاً فعسى ان تبحث وزارة الزراعة في ذلك حتى اذا ثبت لها ان هذه الحشرة تصيب غير البرتقال ايضاً تناول منعها كل ما تصيبهُ من الاشجار

امراض مصر وسوريا

(الصحة في القطرين)

(تابع ما قبله)

الانسمام الكحولي — هو نادر في القطرين . ولا غروَ ان يكون ذلك في قطر حارّ لا كرمة فيهِ لو لم تأتِ بالسم خمورُ اوربا وانابيق ومعامل اليونان . والفضل في سلامة الاقليمين من احدى الآفات المصرية الكبرى عائد الى كلام القديس بولس وآية القرآن المشهورة خاصةً . فالحذر الحذر من شرّ الكحول فان الحانة طريق الدعارة فالمستشفى او المأوى والمقبرة . ولنقِم الحواجز ولنراقب السدود تداركاً لطغيان ويلات اوربا الجارفة التي منها الكحول . ولا يكاد السوريون يعرفون عادة الحشيش او الافيون الاّ بالسمع وباستعمالهم لفظة «حشّاش» للشتم . وبهذا الموقف نشكر باسم علم الصحة لرجال الضبط سهرهم على مناهضة الحشيش والافيون في السنتين الاخيرتين

الزُهري واختلاطاتهُ واعقابهُ — في بدء دروسي الطبية لم اكد ارى قرحةً صلبةً ولا شللاً نصفياً زُهريًّا ولا شللاً عامًّا ولا اسقاطًا متكرراً ولا موت اجنّة بهذه العلة التي تستغرق الآن جانباً عظيماً من علم الامراض على انواعها . وقد قضى الجراح بوست حياتهُ الطويلة في بيروت ولم يرَ سرطان اللسان ولا انوريزماً . وهي امراض عرفتها معرفة كتابية اي غير عملية ولا سريرية الى ان شاهدتها في مستشفيات باريز . ولكانت الحال ظلّت على ذلك لو لم تأتِ المهاجرة ويعُدْ المهاجرون فبعُد الزواج وطالت العزوبة وقام الزنى مقام الزواج وبيت الفجور محلّ الخِدْر والاسرة . فلنتيقظنَّ قبل فوات الاوان ولتكنْ دائمًا في آذاننا واذهاننا ومعيشتنا حكمة شاعرنا العظيم :

وانما الامم الاخلاق ما بقيتْ فان همُ ذهبتْ اخلاقُهم ذهبوا

فالحانات وبيوت الفسق هي مدافن الاسر والصحة كما انها مدافن الدين والشرف والرفاهية والمال . حبذا اليوم الذي تُستبدل فيهِ الحانات بل القهاوي بملاعب رياضية (جيمناستيك) كالتنّيس وضروب لعب الكرة والفروسية وبعض اشغال بستانية فان فيها إراحة الفكر ونشاط الجسم . والعقل السليم في الجسم السليم

ايها الاخوان لئن تُرِد الحكومة خدمة الوطن والصحة والدين ولئن يرد الاطباء والحكماء

وقادة القوم صيانة الامَّة من بليَّة ستقرض الامَّة فليمنعوا بيوت المومسات وليقفلوها كما اقفلوا اندية القمار فهنا خراب الجيوب وهناك قتل الشعوب · فالمومسة اشد خطراً من المطعون والمجذوم · وقد جهر اخيراً بهذا الرأي فلاسفة كثيرون منهم المسيو لامي كاتم سر الاكادمي الفرنساوية

كل هذه الآفات سلم منها لبنان وفلاَّح سوريا المقيم في قراها لان لا عواهر هنالك · فلا بدع اذا رأينا مع جمال مناخهِ نضارة صحة اهلهِ وتوافر سكانهِ وطول حياة شعبهِ

وبالفسق ايضاً يُجتلَبُ المكروب البيضَوي وهو gonocoque علة تلك الآلام المبرّحة والرمد الصديدي والتهاب المبيَض والعقم الخ

الرثية [1] — الروماتزم الحادّ قليل في وادي النيل وكان عن ذلك ان الاختلاطات القلبية نادرة ايضاً · ومع رطوبة التربة والجوّ لم ارَ من هذا الداء الاّ حوادث نادرة شُفيت سريعاً بساليسيلات الصودا · والرثية المزمنة قلما يُشكى منها حتى في الحسينية اسفنجة الرطوبة والعطَن (الحسينية حيّ كبير الى الجنوب الشرقي من المنصورة)

وها قد وصلنا الى الامراض المصرية البحتة التي لا وجود لها في وطننا

البلهارزيا — هو اول هذه الامراض بدون جدال لان معظم السكان مصابون بهِ على تنوع اشكالهِ ومظاهرهِ وارتباكاتهِ اي بول الدم (ما كانوا يسمونهُ الى ان عرفهُ الاستاذ بلهارز بول البلاد الحارة الدموي) والحصى واورام المثانة والمغص الكلوي والضعف ونواسير ونزف دم معَوي و بعض ضروب الزحار المستعصي على ما نراهُ في كتاب زميلنا الحكيم ابرهيم الوكيل · وهو من افيد ما كتب في هذا الموضوع الخطير

ومع قِدَم هذا المرض لانهم اكتشفوا بيوض دودتهِ في الموميا المصرية فهو غير موجود في القطر السوري على الاطلاق · حتى انك ترى السوري سليماً منهُ عادةً في هذا القطر نفسهِ لانهُ حضري ومياه المدن مرشحة وهو متعود المياه النقية ولانهُ لا يستحم في الترع · وقد روى لي الدكتور هس انهُ بعث بعض المصابين بهذا الداء الى اعالي لبنان كصوفر فعادوا متعافين

(١) قررت جمعية اطباء سوريا التي شرفتني بكتابة اسرارها استعمال لفظة رثية وخناق وزحار ومناعة وطفيلي ولامناعة وحكيم الخ بمعنى روماتزم ودفتيريا ودوسنطاريا و immunité و parasite و anaphylaxie و docteur (وقد ذكر ابن بطلان داء الخناق وسماهُ بهذا الاسم وهكذا فعل حكماء العرب بالفاظ اخرى عديدة)

ولأبيّن لاخواني المصريين اهمية هذا الداء في طبّهم اروي لهم مشهداً واحداً من مشاهده وهو انهُ راعني منذ وطئتُ ارض مصر ما شاهدتهُ من تعدّد الحصى المثانية والمغص الكلوي لاسيما بين الفلاحين مع اني لم ارَ مغصاً كلويًّا في مواطنيّ الاَّ برجال الحياة الجلوسية المفرطين من اكل اللحوم النهمين

ولا يسعني بعد ما تقدم الاَّ ان اقترح على حضرتكم انشاء جمعية لمكافحة البلهارزيا ويستحبّ التوسّع فيها الى جميع الامراض المائية الاصل . فالعجَل العجَل في نشر اعلانات ونصائح تحثّ على تقطير المياه ولو بالزير فتعمل في وقاية السكان ما تعملهُ ادارة الريّ في صيانة « الاطيان » . وليكن في كل قرية مجلس بلدي او محلي تناط بهِ هذه الامور لحيث لا بلديات لا اصلاحات ولا تحسينات

البلغرا — عمري ما شاهدت البلغرا الاَّ في وادي النيل وهي فتاكة في الفلاحين متهيبة سكان البنادر تهيُّب البرداء لم فتعمل في القرويين اعمالاً متنوعة كاختلال في القوى الجسدية او العقلية واعراضاً زحارية يعزّ شفاؤُها وهي تطلي الجلد فيمسي كأنهُ مدهون بصبغة اليود

الحمى النكسية — الطبيب السوري يعرف من التيفوس النكسي ما يقرأهُ في كتابهِ مع وفرتهِ هنا . على انهُ والحمد لله مرض سهل الاتقاء بالنظافة فانهُ يكاد ينحصر في الاماكن القذرة حيث تتوافر الطفيليات الصغيرة كالقمل والبقّ وهو سريع الشفاء بالمعالجة الى المعالجة بدواء ٦٠٦ على ما بسطهُ الاخ السامي ادبًا في جلسة قريبة العهد . وقد روى لنا الاخ المتفنن كامل افندي انواعاً لهذا المرض صفراوية وكان غريزنجر الشهير قد قال بذلك ابان اقامتهِ في هذا القطر . اما الدروس الاخيرة فانها تحدونا الى الاعتقاد بكون الضروب الصفراوية سببها مكروب لولبي كشفهُ اليابانيون وهو منتشر في خنادق الحروب الآن . وهو الرأي الذي قرّ عليهِ الحكيم ڤالاسو بولو باسكندرية ايضاً

التيفوس — هو منتشر في هذا الاقليم خاصةً في الاعوام الاخيرة وهو يفتك فتكاً ذريعاً اخصهُ في القرى من الخريف الى الصيف . وهو لم يأتِ بيروت على ايامنا الاَّ مرتين وبشكل منحصر فالاولى مع المهاجرين البنغازيين والثانية مع جنود آتية من الخارج كانت قد سبقت فأتت بالالتهاب السحائي الدماغي وهو المرض الذي بحث فيهِ حضرة عميدنا امين الخوري في مجمعنا الاخير . ولكن الوباء فاش الآن في تلك الربوع لانهُ وباء الحروب وابنتها المجاعة وفتكهُ هناك على ما يقال اشد من فتكهِ بمصر فمات الالوف واقفلت بيوت . فالجوع

يُعدّ الاجسام لقبول الداء واذا دخل المرض جسماً ضعيفاً فهو لا يجد فيهِ قوى المقاومة الكافية . كما ان للحروب والمجاعات رفيقَ شرّ هو الوسخ والقذارة منبت الجراثيم والحشرات ومرتع الطفيليات ورفيقاً آخر هو الخوف والغمّ « والهموم سموم » . ولا جرَم انكم تذكرون امتحانات شهيرة يتضح منها ان الحيوان لا يصاب ببعض الامراض الاَّ اذا جُوّع أو خوّف او أُتعب وقد تنبهتم الى اني قد تحاشيت ان انعت هذا التيفوس بلفظة « طفحي » كما يُسمَّى دائماً لان هذه الصفة لا تنطبق عليهِ في بلادنا . فالبقع الطفحية لا تظهر على جلد المواطنين ومثلها البقع العدسية المشهورة في الحمى التيفوئيدية فهي لا تبين الاَّ على البشرة الاوربية . ولا اطيل مذكراً ببحثنا في هذا الوباء اثر تقرير زميلنا الدكتور عقل

الديدان الخيطية الدموية — كنتُ اسمع كثيراً عن تفشي الديدان الخيطية filariose في مصر وعندي انهم بالغوا وخلطوا البلهارزيا بالبول اللبني . الاَّ اني قد صادفتهُ في امرأة اقامت في البرازيل وظهر فيها بهيئات مَرَضية متعددة غريبة (انظر مقالة الاخ شخاشيري في المقتطف السابق)

الانكليستوم ankylostome — لا انكليستوم هناك وهي ديدان منتشرة هنا وفي مناجم اوربا وبعكسهِ الدودة الوحيدة taenia فهي عامَّة في الشام لاننا مولعون بالكبيبة النيئة ولا تثريب لأنَّ فوائد اللحم النيء قد اشتهرت في التقوية والاسهالات المزمنة وفي وقاية السلّ وشفائهِ لاسيما بعد اختبارات إمام الفيزيولوجيين ريشه الباريزي . ولحسن الحظّ ان لا ضرر للديدان الوحيدة كما ثَبُتَ للاطباء السوريين وأُعلن في احد مؤتمراتهم . وعلى كل فانهُ لا اسهل من التخلُّص من ضروب الديدان بدواء جديد غير سامّ سهل الاستعمال هو الصعتروال thymol وهو مجرَّب

تضخُّم الطحال والكبد — ما اصل هذا المرض ؟ ما هو علاجهُ ؟ ما هي علَّة ذاك التضخم في الطحال والكبد الذي يؤُول الى الاستسقاء الزقّي والهزال وورم الرجلين ؟ وهي اسئلة لم تزل بغير جواب . وبرّ الشام لا تضخم في الطحال كهذا الاَّ عن البرداء او بعض امراض نادرة جدًّا من نوع السيروز التضخمي لهانوت او بانتي . انما اذا قسنا على الاكتشافات الحديثة أَملنا كثيراً بان المجهر سيجلي قريباً ما استتر كما جلا سبب الزُّهري وجرثومة اليرقان النزفي « والكلازار » وعلَّة الوف من العلل . وعلينا كلمة في ضرورة المكرسكوب سنقولها بعد هنيهة

فقر الدم — اما فقر الدم المعدود خاصًّا بالبلاد الحارة فلا اظنهُ مرضاً مستقلاًّ برأسهِ بل

نتيجة احد الامراض السابقة كالانكيلستوم والنزف البلهارزي وما شاكل · ويقرب من هذه الحالة ما سمّاهُ الاستاذ دي برون L'infantilisme « الشكل الغلامي » وهو ان جسم البالغ يبقى بصورة الاولاد والغلمان · وقد علّلهُ بعمل خاص بالبرداء على الجسم الدرقي · وقد رأينا هذا التأثير بالخصيتين ايضاً · فتأملوا هذا الشكل في كثيرين من الفلاحين فسيماؤهُ دقّة القامة مع طولها ويكاد لا يكون شعر في الوجه مع صوت الخصيان وهزال في قوى الرجولية على اختلاف انواعها

ولا ريب انهُ بمثل هذه الاحوال يعالج المسبب اولاً فيزول المسبَّب ويُستعان بتغيير الهواء في اعالي لبنان · وقد قيل تغيير الهواء احسن دواء

حبّة السنة — وتسمّى حبة النيل وقد ذهب بعضهم الى ان حبة بغداد وحلب والنيل والجزائر واحدة · وسيفصل المجهر بذلك فيما اذا كشف جرثومة العالم ليشمان Leishmaniose التي من نوعها ايضاً جرثومة الكلازار وهو مرضٌ اظنهُ موجوداً ولو بندرة في مصر وسوريا · وقد جرّبنا مرهم السليماني في شفاء هذه القرحة فكان ذا فائدة عجيبة وقد ذكرهُ الاستاذ دي برون والاستاذ غوشه الباريزي في الخلاصة الطبية

وفي كل ذلك لا ندحة من المجهر · وعليهِ وجبَ تعزيز المعامل البكتريولوجية والدروس المجهرية في هذا القطر فان الركن العصري للتشخيص والمعالجة والوقاية هو المجهر · وشموس العلم النافع هي المختبرات على طرز دار باستور في باريز

الرمد الصديدي والحُبيبي — وبقي عليَّ كلمة في الرمد الصديدي والحبيبي او trachome ونتائجها الكثيرة العدد الشديدة العاقبة فهما لا يكادان يتجاوزان خليج السويس · وهما في هذا القطر على نسبة الازدحام والتلازّ في السكن والكتاتيب والاهمال وقلة النظافة والذباب خاصة : فما اصدق كلام امين الدولة :

لا تحقرنّ عدوًّا لانَ جانبهُ   وان تراهُ ضعيف البطش والجلدِ
فللذبابة في الجرح المسديد يد   تنال ما قصرت عنهُ يد الاسدِ

(واترك هذا البحث الخطير للاخين الكريمين صبحي مفتش مستشفيات الرمد الفريدة النفع وللزميل امين عبودي)

واني اراني ايها الحاضرون الكرام قد اطلقت العنان في هذا الميدان · وعذري رغبتي في بيان امراضنا الاهمّ والأشيع ووجوه السلامة ومواضع التوقي كما قدمت · وعذري الاكبر

هو لطفكم وغيرتكم على كل ما يهمّ الوطن العزيز . فاقف سائلاً المولى تقصير هذه الحرب الطاحنة وتعجيل السلام العام فيذهب اخواننا المصريون الى اقطارنا السورية الى حيث النسيم البليل والمناظر البهجة والينابيع العذبة والغابات النضرة والفاكهة العطرة فيريحون اعصابهم و يجدّدون قواهم و ينقون دماءهم و يدّخرون نشاطاً وهمةً في خدمة الوطن المحبوب وأسرهم الكريمة . ربي قرّب هذا الاجل لنتمكن من توفية بعض الشيء مما لاخواننا المصريين علينا من الطاف وفيرة وضيافة عربيّة !

الدكتور امين الجميل

بسائط علم الفلك

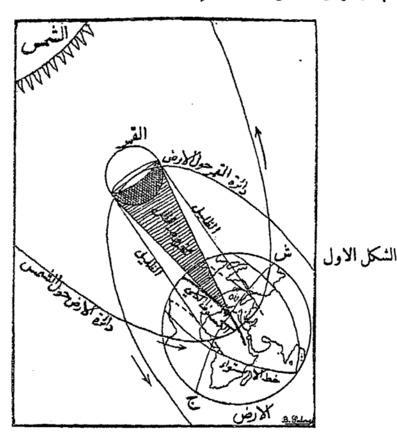
(٥)

الكسوف والخسوف

ابنا في الاجزاء السابقة ان الشمس والقمر والكواكب السيارة وغير السيارة ليست على بعد واحد من الارض بل بعضها بعيد عنا بعداً شاسعاً جدًّا حتى لا يصل النور منها الينا على سرعتهِ الفائقة الاّ بعد السنين الطوال . و بعضها قريب منا اذا قوبل بُعْدهُ عنا بتلك الابعاد الشاسعة . واذا كانت الحال كذلك فيحتمل ان يمرّ جرم منها امام جرم ابعد منهُ اي بيننا و بينهُ فيحجبهُ عن نظرنا . وهذا هو الواقع و يظهر ذلك على اوضحهِ في كسوف الشمس بواسطة القمر . فانهُ اقرب منها الينا فاذا اتفق ان مرَّ بيننا و بينها تماماً غطّى وجههُ وجهها اي حجبها عن نظرنا . وهو اصغر منها كما تقدم لكنهُ اقرب وتكاد تكون نسبة بعدها الى بعدهِ كنسبة سعتها الى سعتهِ فيظهران لنا كأنهما متساويان سعةً

واذا اتفق مرور القمر بيننا و بين الشمس تماماً فالذين منا في المكان المقابل لمركز القمر ومركز الشمس يرون القمر عند تكامل الكسوف قد غطّى وجه الشمس كلهُ وهو الكسوف الكلي او يرونهُ قد غطّى وجه الشمس كلهُ وترك حلقة ضيقة حولهُ لان الشمس كانت حينئذٍ في اقرب بعدها منا فيرى وجهها اوسع من وجههِ وهو الكسوف الحلقي . وقبل تكامل هذا الكسوف وذلك ترى القمر يمر على وجه الشمس رويداً رويداً و بعد تكامل الكسوف يأخذ القمر ينجلي عن وجه الشمس رويداً رويداً الى ان يتم الانجلاء . اما اذا لم يكن مشاهد الكسوف مقيماً حيث يظهر لهُ مركز القمر ومركز الشمس في خط واحد عند تمام الكسوف

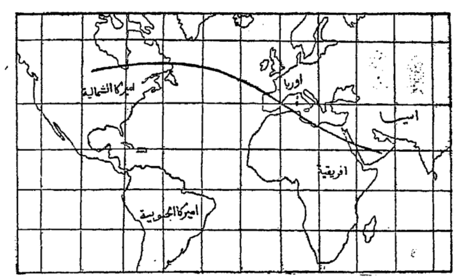
فانهُ لا يرى كسوفاً كلياً ولا حلقياً بل يرى كسوفاً جزئيًّا اي يرى ان قرص القمر مرَّ امام جانب من قرص الشمس لا امامهُ كلهِ



الشكل الاول

وقد رسمنا في الشكل الاول تفصيلاً للكسوف الكلي الذي حدث في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٠ ففي الزاوية العليا جزء من قرص الشمس ونورها واقع على القمر · ولكونها اكبر منهُ كثيراً يكون ظلهُ مخروطاً كما ترى في الرسم · وقد اصاب طرف هذا الظل حينئذٍ منطقة ضيقة من الارض فسار عليها خمسة آلاف ميل من نيواورليانس بالولايات المتحدة الاميركية الى فرجينيا فالاوقيانوس الاتلنتيكي فاسبانيا فبلاد الجزائر وانتهى في الصحراء غربي مصر · وقد عبَّرنا عن مسيرهِ هذا بخط اسود وعلى جانبي هذا الخط خطان متقطعان والاماكن التي بينهما وبين الخط الاسود ظهر فيها الكسوف جزئيًّا ولم نرَهُ نحن في القاهرة لان الغيوم كانت تحجب وجه الشمس واما سكان حلوان فرأوهُ ولما بلغ اعظمهُ عندنا غطى القمر تسعة اعشار قطر الشمس وغابت الشمس حينئذٍ مكسوفةً (انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٠ صفحة ٥٥٤)

وحدث كسوف آخر مثل هذا ظهر كليًّا على مقربة من الاماكن التي ظهر فيها الكسوف المذكور آنفًا وقد رسمنا مسيرهُ في الشكل الثاني حيث ترى الخط الاسود ممتدًّا من شمال اميركا الشمالية الى تونس فصعيد مصر و بلاد العرب



الشكل الثاني

حدث هذا الكسوف في الثلاثين من اغسطس سنة ١٩٠٥ وظهر كليًّا في اسوان فاتى علماء الفلك لرصدهِ من روسيا واميركا وانكلترا ووصفنا ما شاهدوهُ في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٥ صفحة ٨٤٦ وصفحة ٨٥٤ · وقد شاهدناهُ في القاهرة ولم يكن فيها كليًّا بل كان قريبًا من الكلي فابتدأ الساعة ٣ والدقيقة ٩ بعد الظهر ولما بلغ اعظمهُ بقي من الشمس هلال دقيق كالقمر وهو ابن ثلاث ليالٍ ولكن نورها بقي ساطعًا لا تحتمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة و بقيت الغربان والحدآن محلقة في الجو على جاري عادتها ولكن العصافير الصغيرة سكنت

اما في اسوان فحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ واحتجب وجه الشمس كلهُ الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوبًا دقيقتين و٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولاسيما المريخ وكان اكليل الشمس واضحًا جدًّا والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغربية منها اقصر من الشرقية وطول اطولها مضاعف قطر الشمس · وظهرت مشاعل كثيرة ناتئة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي

والاماكن التي يظهر فيها كسوف الشمس كليًّا ضيقة لا يزيد اتساعها على ١٦٥ ميلاً

والغالب انهُ اقل من ذلك كثيراً وعلى جانبيها الى بعد الفي ميل يرى الكسوف جزئيًّا . ومدة الكسوف الكلي في المكان الواحد قصيرة لا تزيد على خمس دقائق

واكثر ما يحدث في السنة الواحدة خمسة كسوفات وخسوفان او اربعة كسوفات وثلاثة خسوفات واقل ما يحدث في السنة كسوفان ولكن قد لا يحدث فيها خسوف ما

وابهج المناظر التي ترى بالنظارات الفلكية منظر الكسوف الكلي حينما يتكامل فانهُ يظهر حينئذٍ حول الشمس اشعة من نور لؤلؤي والسنة من نار حمراء لم تكن ترى من قبل لان نور الشمس الساطع كان يمنعنا من رؤيتها فلما توسط القمر بيننا و بين الشمس وحجب نورها عنها بانت هذه الالسنة ببهائها وقد اطلق عليها العلماء اسم الاكليل الشمسي وعلى ألسنة النار اسم الكروموسفير

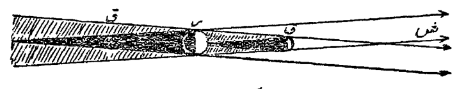
وليس بين الحوادث السموية ما هو اوقع في النفس من منظر الخسوف والكسوف ولاسيما منظر الثاني اذا كان كليًّا فاظلم بهِ الجو وانتقل الناس في دقائق قليلة من النهار الى ما يشبه الليل

ولما حدث الكسوف الكلي في ٢١ اغسطس سنة ١٩١٤ بعد ابتداء الحرب رصدهُ علماء الفلك في اسوج فرأوا انهُ لما كاد القمر يحجب كل وجه الشمس كما ترى في الشكل الثالث المقابل ابتدأ ظهور الاكليل ولما تم الاختفاء ظهر الاكليل ببهائهِ كما ترى في الشكل الرابع و بان حينئذٍ للعين المجردة كما ترى في الشكل الخامس . ولكن هذه الصور لا تدل على بهاء المنظر وجلالهِ لانها خالية من الالوان البديعة التي ترى حينئذٍ من ابيض واصفر وبرتقالي واحمر وبنفسجي . ومهما يتفنن المصورون لا يبلغوا ما يرسمهُ النور في السماء من بديع الالوان

وقد تقدم ان فلك الزهرة ضمن فلك الارض اي انهُ اقرب الى الشمس من فلك الارض ولذلك يتفق ان تمرَّ الزهرة بيننا و بين الشمس تماماً فترى كنقطة سوداء جارية على وجه الشمس . وما يصدق على الزهرة من هذا القبيل يصدق على السيار عطارد . ولا بدَّ لرؤية مرورها من الاستعانة بزجاجة مدخنة تحجب اكثر اشعة الشمس لئلاَّ تؤذي العين

ومن الاجرام السموية التي يحجب بعضها بعضاً المشتري واقمارهُ فان لهُ اقماراً صغيرة تدور حولهُ فاذا اتفق ان مرَّ قمرٌ منها وراءهُ بالنسبة الينا رأيناهُ يختفي ثم يظهر بعد هنيهة اي حينما يجتاز وراء جرم السيار

الاَّ ان خسوف القمر ليس من هذا القبيل لانهُ لا يخسف بمرور جرم سموي بيننا وبينهُ بل بوقوع ظل الارض عليهِ لان نورهُ مستمد من الشمس . فاذا حُجب عنهُ اظلم . وظل الارض لا يمتد وراءها الاَّ نحو مليون ميل ولا يوجد على هذا البعد القليل جرم سموي ليُخسَف بهِ غير القمر فاذا وقع هذا الظل عليهِ خسفهُ ولكنهُ لا يظلم تماماً الاَّ نادراً لان هواء الارض يكسّر اشعة نورالشمس بما فيهِ من البخار فيستنير بهِ وجه القمر بعض الشيء ولكن ان كان جو الارض مغطىً بالغيوم حُجب القمر تماماً . ولو كان فلك القمرموازياً لفلك الارض اي لو كانت الدائرة التي يدور فيها القمر حول الارض موازية للدائرة التي تدور فيها الارض لوقع ظل الارض على القمر وخسفهُ في منتصف كل شهر قمري ولكن الفلك الواحد مائل على الفلك الاخر فيتفق ان يقع ظل الارض على القمر ويتفق ان لا يقع عليهِ فاذا وقع عليهِ خسفهُ والاَّ فلا . واذا وقع عليهِ فاما ان يشملهُ كلهُ وهو الخسوف الكلي واما ان يشمل بعضهُ وهو الخسوف الجزئي



الشكل السادس

ترى في الشكل السادس رسماً يمثل من الجهة الواحدة اشعة الشمس وقد وقعت على القمر (ق) وهو بينها وبين الارض (ر) فحدث الكسوف الكلي ومن الجهة الاخرى الارض واقعة بين الشمس والقمر فوقع ظلها عليهِ فخسفهُ لكن الكسوف والخسوف لا يحدثان في وقت واحد كما لا يخفى

ولقد كان للانباء بالاوقات التي يقع فيها كسوف الشمس وخسوف القمر شأن كبير دائماً وكان القدماء يكتفون بما استدلوا عليهِ بالاستقراء من تكرار الكسوفات والخسوفات كل ثماني عشرة سنة وبعض سنة اما المتأخرون فصاروا يحسبون لذلك حسابات دقيقة جداً تصدق الى حد الدقيقة والثانية . ومما حسبوهُ من كسوفات الشمس الكلية في السنوات الخمس التالية ما يأتي

سنة ١٩١٩	٢٩ مايو	يظهر كليًّا في بيرو وبرازيل واواسط افريقية	
« ١٩٢٢	٢١ سبتمبر	«	« شرق افريقية واستراليا
« ١٩٢٣	١٠ سبتمبر	«	« كليفورنيا والمكسيك واميركا المتوسطة

سلامة الاطفال

هذه الحرب الطاحنة نبَّهت دول اوربا الى اطفالها الذين ترجو ان يصيروا رجالاً و يقوموا مقام مَن فقدتهم من رجالها. لكن الاعتناء بالاطفال ووقايتهم من الادواء التي تودي بحياتهم فرض واجب في كل مكان وزمان فلا نمنى منهُ نحن في هذا القطر ولو لم نشترك في حرب

ولوجوب الاعتناء بالاطفال اسباب دينية وادبية معلومة ولهُ سبب اجتماعي عظم شأنهُ الآن وهو ان الشعوب الكبيرة القوية تكون في عزة ومنعة واطمئنان اكثر من الشعوب الصغيرة الضعيفة . واننا لنرتاب جدًّا في تمكُّن الحلفاء الآن من ضمان الاستقلال والامن والسلامة والراحة للشعوب الصغيرة الضعيفة مهما بذلوا في هذا السبيل من الاموال ومهج الرجال لان تنازع البقاء قد يتغلَّب على كل الحقوق الادبية والاجتماعية اذ انهُ سبب طبيعي والطبيعة قلما تقهر بمثل هذه السرعة

وسواء كان حفظ حياة الاطفال دينيًّا او ادبيًّا مبنيًّا على اساس ديني او ادبي او اجتماعي فالقول بوجوبهِ يقول بهِ كل احد وقلما يجسر احد ان ينقضهُ عمداً اذا عرف الاسباب التي تميت الاطفال او تجعلهم يعيشون مرضى ضعافاً والوسائل التي تقيهم من ذلك

و يمكن قسمة هذهِ الاسباب الى قسمين كبيرين . الاول الاسباب التي تؤثر في الطفل وهو جنين في بطن امهِ ثم في الايام الاولى بعد ولادتهِ . والثاني الاسباب التي تؤثر فيهِ في السنوات الاربع الاولى من حياتهِ

الاسباب التي تفعل قبل الولادة وبُعَيْدها

(١) الراسخ في الاذهان ان حياة الجنين من حيث قوتهُ وضعفهُ متوقفة على صحة امهِ فقط . والحال انها متوقفة ايضاً على صحة ابيهِ فاذا كان احد والديهِ مصاباً بالزهري مات جنيناً قبل ان يولد او ولد ضعيفاً سقيماً . فلا يجوز للوالدين ان يزوجوا ابنتهما برجل الاَّ اذا كان معهُ شهادة من طبيب مؤتمن بانهُ خالٍ من هذا الداء الخبيث . ومن اصيب بهِ وعولج العلاج الواجب فقد يشفى منهُ تماماً وحينئذٍ يحل تزوجهُ

(٢) من المظنون ايضاً ان حالة الحامل البدنية من حيث كونها تغتذي الغذاء الكافي او لا تغتذي لا تؤثر في صحة جنينها . ولكن هذا الظن غير صحيح فقد ظهر بالاحصاء ان الحوامل اللواتي لا يغتذين الغذاء الكافي يكثر اسقاطهن لاجنتهن فان الاجنة الذين يموتون في بطون امهاتهم هم اكثر بين الفقراء الذين لا يغتذي نساؤهم الغذاء الكافي منهم بين الاغنياء

واذا لم يتأثر الاجنة من قلة تغذية امهاتهم فانهم يتأثرون بعدما يولدون من قلة لبن امهاتهم

(٣) وما يقال عن قلة غذاء الحوامل والمراضع يقال عن تشغيل الحوامل باعمال عنيفة في الاشهر الاخيرة من شهور الحَمل فان الاعمال المنيفة قد تفضي الى اسقاط الجنين

وقد لا يموت الجنين من السببين الاولين بل يولد حيًّا ثم يموت في الاسبوع الاول بعد ولادتهِ إما لان احد والديهِ مصاب بمرض خبيث او لان بدن والدتهِ لم يغذهِ الغذاء الكافي لجعل جسمهِ يحتمل العوارض التي تعرض لهُ بعد ولادتهِ

الاسباب التي تفعل بعد الولادة

ظهر بالاحصاء في البلاد الانكليزية ان وفيات الاطفال في الشهر الاول بعد ولادتهم تكون في المدن اكثر منها في الارياف وفي بعض المدن اكثر منها في غيرها وفي بعض الاحياء من المدينة الواحدة اكثر منها في احياء اخرى . و يستدلُّ من ذلك على ان لكثرة الوفيات اسبابًا يمكن منعها لانها ممنوعة في بعض الاماكن . واظهر ما وضح من ذلك ان وفيات اطفال الفقراء تكون مثل وفيات اطفال الاغنياء في الاسبوع الاول بعد الولادة ثم تزيد وفيات الفقراء على وفيّات الاغنياء الى اربعين في المئة في الشهر الاول . ووجد مدير الاحصاء في بلاد الانكليز سنة ١٩١١ ان وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من شهر تختلف باختلاف اعمال الوالدين من ٣٠ في الالف اذا كان الوالدون موسرين الى ٤٦ في الالف اذا كانوا معسرين

وقابل الدكتور ستيفنصن بين ٨٤٣٢٩٣ طفلاً ولدوا في وقت واحد سنة ١٩١١ وبين وفياتهم فوجد ان الذين كانت وفياتهم في الشهر الاول بعد ولادتهم اقل من ٢٥ في الالف كان والدوهم تجاراً واطباء ومصورين ونقّاشين وصنّاع كفوف وصنّاع ظروف ومعدني نحاس وصنّاع جوارب وباعة جزم . والذين كانت وفيات اطفالهم اكثر من ٤٥ في الالف كانوا نُدلاً وكنّاسين وفعلة وحفّاري ترع ودهّانين وحاكة وخيّاطين وغسّالين وفحّامين وصانعي اظانات وعاملين بالرصاص . والغالب ان هؤلاء يسكرون فيهملون نساءهم واطفالهم فلا يغذَّى الاطفال التغذية الكافية

وعُرفت اسنان ١٠٥١٣٠ طفلاً ماتوا في انكلترا وويلس قبلما اتموا السنة من العمر فاذا ٣٢٩٣٦ منهم ماتوا وعمرهم اقل من شهر و١٩٦٤٧ ماتوا وعمرهم بين شهر وثلاثة اشهر و٢٠٩٨٨ ماتوا وعمرهم بين ٣ اشهر وستة اشهر و٣١٥٥٩ ماتوا وعمرهم بين ستة اشهر و١٢ شهراً اي نحو ثلث الوفيات يقع في الشهر الاول بعد الولادة

وليس لدينا احصاء عن وفيات الاطفال في القطر المصري في الشهر الاول والاشهر التالية ولكن في احصاء الحكومة السنوي نسبة وفيات الاطفال من حين الولادة الى ان يبلغوا سنة من العمر ومن سنة الى عشر سنوات وذلك بالنسبة الى الوفيات كلها وهذه النسبة مختلفة باختلاف المدن واختلاف السنين وقد اخترنا منها سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ كما ترى في الجدول التالي

	اقل من سنة		من سنة الى عشر سنوات	
	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٤	١٩١٥
القاهرة	٣٤٫٦	٢٩٫٩	٢٨٫١	٢٣٫٧
الاسكندرية	٣٤٫٦	٣٥٫٧	٢٧٫٣	٢٢٫٤
بورت سعيد	٣٤٫٨	٣٢٫٤	٢٥٫٦	٣٠٫٠
الاسمعيلية	٢٧٫٩	٣٠٫٦	٢٧٫٥	٢٦٫٠
السويس	٣٢٫٠	٣٥٫٧	٢٢٫٧	٢١٫٣
دمياط	٣٠٫٠	٢٦٫٣	٢٥٫٩	٢٢٫٧
بنها	٣٦٫٨	٣٥٫١	٢٧٫٢	٢٦٫٩
دمنهور	٣٧٫٧	٣٣٫٥	٣١٫١	٢٧٫٤
الزقازيق	٣٢٫٤	٣٢٫١	٣٢٫٥	٢٥٫١
شبين الكوم	٣٢٫١	٣٢٫٩	٢٢٫٥	١٨٫٠
طنطا	٣٢٫٠	٣٣٫٣	٢٦٫٨	٢٧٫٥
المنصورة	٢٨٫٠	٢٩٫٨	٢٧٫٤	٢٧٫٤
اسيوط	٣٥٫٥	٣٨٫٨	٣١٫٤	٢٨٫٠
اسوان	٢٦٫٨	٣١٫١	٢٦٫٦	٢٠٫٠
بني سويف	٣٧٫٩	٤٠٫٤	٢٩٫٠	٢٨٫٣
الجيزة	٣٩٫٥	٤٠٫٠	٣١٫٨	٢٧٫٨
سوهاج	٣١٫٢	٣٢٫٢	٢٥٫٤	٢٧٫٦
الفيوم	٤٣٫٦	٤٦٫٧	٣١٫٦	٢٥٫٣
قنا	٣٥٫٧	٣٨٫٥	٣٤٫٧	٢٦٫١
المنيا	٤١٫١	٣٨٫٨	٢٦٫٠	٢٩٫٥

وقلما يمكن ان يبنى حكم على هذه الاحصاءات لان معدلها يختلف باختلاف وفيات البلد فاذا زادت الوفيات قلت النسبة اليها . ولكن نسبة وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من سنة في هذه المدن كلها قلت تدريجاً من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ بالنسبة الى عدد الوفيات فكانت ٣٧و٣ سنة ١٩١١ فصارت ٣٦و٣ سنة ١٩١٢ و٣٥و٣ سنة ١٩١٣ و٣٤و٧ سنة ١٩١٤ و٣٢و٧ سنة ١٩١٥ اي انها نقصت نقصاً متوالياً سنة بعد سنة مع ان عدد الوفيات في هذه المدن كلها نقص ايضاً كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد الوفيات كلها	نسبة وفيات الاطفال
١٩١١	٦٠٢٩٥	٣٧و٣
١٩١٢	٥٧٤٢٤	٣٦و٣
١٩١٣	٥٧١٨٣	٣٥و٣
١٩١٤	٥٦٤٢٣	٣٤و٧
١٩١٥	٦٢٣٣٨	٣٢و٧

فهذا النقص المتوالي في متوسط وفيات الاطفال حسن جداً و يدلُّ دلالة واضحة على زيادة الاعتناء بهم فعسى ان يستمر في السنوات التالية وقد قلَّ عدد المواليد ايضاً قلَّة متوالية من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ ولكن نقص المواليد اقل من نقص الوفيات . ومجال العمل في تقليل وفيات الاطفال لا يزال واسعاً جداً

فان وفيات الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة كان في مدينة نيو يورك ١٢ ونصف في المئة بالنسبة الى عدد المواليد وذلك سنة ١٩١١ اما عندنا وفي القاهرة فكان في تلك السنة ٣٢ وتسعة اعشار بالنسبة الى عدد المواليد مع كثرة عدد المواليد اي انهُ نحو ثلاثة اضعاف ما هو في اكبر مدينة في اميركا وفيات الاطفال تزيد بكبر المدن وتنحط النسبة في بعض المدن الصغيرة هناك الى نحو اربعة في المئة

وقد انشئت جمعيات في بعض البلدان لاجل الاعتناء بالنفاس والاطفال . وتوجه عنايتها بنوع خاص الى تعليم الامهات الفقيرات كيفية الاعتناء باطفالهن ومساعدة البائسات منهنَّ بالاطعمة والاكسية . و يقال ان الجمعيات التي انشئت في زيلندا الجديدة تمكنت من جعل وفيات الاطفال نصف ما كانت عليهِ



تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر مارس

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر مارس شهر برمهات و يعرف بشهر الفريك فريك القمح اذ فيهِ يبدو نضجهُ — وفيهِ يطيب كثير من المزروعات الشتوية — وتقع ايام الحسوم ويرد العجوز من ١٠ — ١٦ مارس و يجتنب بعض الفلاحين زرع القطن اثناءها عادةً — وتنزل الشمس الكبيرة في ٢٢ مارس بدء فصل الربيع فتستروح نسماتهُ اللطيفة خصوصاً في الجهات الجنوبية وقد ينجح زرع المزروعات الصيفية بالجهات البحرية الواطية

(احوال الري والصرف) تستمر المناوبات الربيعية وتبدأ مناوبات الرز في بعض مناطقهِ و يسد فرعا النيل الاَّ في سني الفيضانات العالية فلا يسدان الاَّ في ابريل

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة الارض للقطن والقصب في الجهات الجنوبية وللقطن والرز في الجهات البحرية الواطية

(فلاحة المزروعات وتنميتها) يحسن اتمام زراعة القطن في الجهات القبلية فان زراعتهُ فيها بعدمارس تعد زراعة متأخرة . و يخف ويعزق القطن البدري ويستمر زرع القصب ووضع الدريس و يبدأ بزراعة القطن والرز بالجهات البحرية الواطئة والذرة القيظي في الصعيد والنيلة في الفيوم وغرس عقل الحناء في الشرقية وزرع البرسيم الحجازي والفول السوداني والسمسم البدري

و يبدأ بحصد بعض المزروعات الشتوية بالصعيد كالفول والحلبة والشعير والملانه (الحمص) و يقلع البصل و يجنى العصفر والخشخاش . وفي اعالي الصعيد يزهر البرسيم المتروك للتقاوي (الربابة) وقد يبدأ بحصد القمح البدري فيهِ

(الخضراوات) تزرع الخضراوات الصيفية كالبطاطس والباذنجان بذراً وشتلاً والكرفس وبنجر السكر والمقاثي اي البطيخ والشمام والقرع والخيار الخ والبطاطا والبامياء والملوخية واللوبياء والفاصوليا والسنـفيل وابو ركبه والجذر الرومي والكراث ابو شوشة والطرطوفة والكرنب والقرنبيط والقلقاس والمليون

ويبدأ بقلع بعض الخضراوات والبقول الشتوية كالثوم واللفت والبصل والبطاطس وتحصد البسلة البلدي والفول الرومي ويجنى من الفاصوليا البدرية والمليون والباذنجان والقرع الكوسى والخيار ويتجر السلطة ويستمر الجني من الخرشوف والجزر وآخر فرط السبانخ عادة

(آفات الزرع) الصدأ والخميرة بالمزروعات الشتوية — الحمرة والهالوك والندوة بالفول — الورش والدودة القارضة والفحار بالقطن البدري — الهواء الحار على القمح

(الماشية) تجز الغنم . يكثر اللبن والزبدة . يستمر وجود الماشية بالربيع

(الاشجار) يتم تقليمها وتطعيمها وغرسها ويورق الكرم احمد الالفي

الثروة العقارية في مصر

اجتمعت الجمعية العمومية للبنك العقاري المصري في الخامس من فبراير وعرض عليها تقرير مجلس الادارة وخلاصتهُ ان محصول القطن في سنة ١٩١٦ لم يتجاوز ٥ ملايين قنطار ولكنهُ بيع بـ ٤٢ ½ مليون جنيه اي بزيادة ٢٢ مليوناً على ثمن محصول ١٩١٥ . وقدر محصول ١٩١٧ بـ ٦ ½ مليون قنطار والاسعار حسنة . فهذا وارتفاع اثمان الحبوب وسائر ما تنتجهُ الارض حسَّن مركز اصحاب العقارات . ولا ادل على الزيادة السريعة في يسر البلاد من زيادة الودائع في البنوك والزيادة المطردة في ما يتداولهُ الناس من النقود . وقد راجت سوق الاوراق المالية وباع البنك العقاري من سنداته ١٤٥٢٧ سنداً في السنة الماضية ولكن اعظم جانب من زيادة القيمة اصاب الاراضي الزراعية سواء ما بيع منها بالممارسة او بواسطة المحاكم . ويمكن تلخيص حالة القطر بالاشارة الى كثرة ما فيه من النقود وتسديد الديون واستئناف الاخذ والعطاء في العقارات وقلة الاستدانة . ومما يدل على صحة ذلك ان البنك العقاري استوفى في السنة الماضية مما لهُ من الاقساط والفوائد المستحقة ٣٢٨٥٨٨٧ جنيهاً مصرياً وهذا يزيد ٨٠٣٩٤٤ ج . م عما استوفاهُ في السنة السابقة وكان ما استوفاهُ فيها يزيد على ما استوفى في السنة التي قبلها ٨٢٨٠٥٩ ج . م . وبلغ ثمن ما باع من العقارات ١١٠٩٥٤٩ ج . م مع ان المتوسط السنوي السابق للبيع لا يتجاوز ٦٦٣٠٠٠ ج . م واهم من هذا ان الدائنين كانوا في ما مضى يضطرون الى شراء الرهن متى عرض للبيع بالمزاد اما الآن فانهم يجدون لهُ شارين من غير صعوبة . مثال ذلك ان العقارات التي اشتراها البنك لحسابهِ مما عرض من المرهون عندهُ للبيع سنة ١٩١٧

كان ١٦ في المئة من المجموع مقابل ٥٠ في المئة سنة ١٩١٦ و٨١ في المئة سنة ١٩١٥ ودفع المدينون للبنك ٩١٠ ٧٧٤ ج٠م من الاقساط المستقبلة التي تستحق عليهم بعد السنة الحالية٠ وبلغ ما قبضهُ البنك من جميع الموارد ٠٧٤ ٣٦٧ ٥ ج٠م ولم يتجاوز ما اسلفهُ على رهون ٥٢٥ ٦٠١ ج٠م منها ٠٠٠ ٢١٠ ج٠م قيمة الديون التي لبنك اجبشن هيبوتكن الالماني الذي باعتهُ السلطة

امتحان السماد

السماد او السباخ ثلاثة انواع اولها السباخ البلدي الحاصل من روث المواشي وما يوضع تحتها من التراب (الركش) ليمتص ابوالها وما يكون سائلاً من روثها٠ وهو مفيد جدًّا ولا سبيل لغشهِ لان كل فلاَّح يجمعهُ لنفسهِ وقلما يجمعهُ ليبيعهُ لغيرهِ٠ والفلاحون ادرى الناس بتمييز الجيد منهُ من غير الجيد٠ نعم انهُ لو حُلّل كيماويًّا لظهر بين انواعهِ فرق كبير في مقدار ما فيهِ من المواد المغذية للنبات ولكن هذا التحليل صعب ولا يحتمل ان تتمكن الحكومة من السيطرة على هذا السباخ لاتساع نطاقهِ جدًّا فان كل فلاح من فلاحي القطر المصري الذين يعدون بالملايين يصنع سباخهُ البلدي بنفسهِ

وقلما يخطئ الفلاح في عمل هذا السباخ الاَّ اذا جلب الركش من الجسور المسبخة فانهُ قد ينقلب نفعهُ حينئذٍ الى ضرر٠ وخير الركش ما كان من طمي الترع

وثانيها السباخ الكفري وهذا قد يكون نافعاً وقد يكون ضارًّا حسب ما فيهِ من الاملاح٠ والغالب انهُ نافع وقلما يكون ضارًّا والأسلم لمن لم يتأكد نفعهُ ان يجربهُ اولاً في بضعة قراريط من الارض او ان يرسل عينة منهُ الى معمل التحليل الكيماوي وينظر ما يقال لهُ عنهُ٠ ولا ينتظر ان تسيطر الحكومة على السباخ الكفري لانهُ طبيعي غير مصنوع ولا يحتمل تطرُّق الغش اليهِ٠ فالفلاَّح الذي اعتاد جلب سباخهِ الكفري من كوم من الاكوام الكفرية عرف نفع ذلك الكوم بالاختبار فهو لا يبتاعهُ ولا ينفق على جلبهِ الى زراعتهِ الاَّ على نسبة ما استفادهُ منهُ

وثالثها السباخ الكيماوي وهو الغالي الثمن الكبير النفع او القليلهُ٠ وهو مظنَّة الغش اكثر من كل الاسمدة٠ واكثرهُ وارد من الخارج وقد ورد منهُ في العام الماضي ٩٣٩ ٣٦ طنًّا بلغ ثمنها حسب تقدير الجمارك المصرية ٨٠٦ ٧٥٢ جنيهات ونرجح انها بيعت للمزارعين بنحو مليون جنيه٠ وهي انواع قليلة مثل نترات الصودا وفصفات الصودا وسلفات النشادر والفواتو٠

وقلما يحتمل ان تكون على درجة واحدة من الفائدة · فهذه كلها يجب ان يكون بين دوائر الحكومة دائرة خاصةّ بتحليلها لمعرفة مقدار ما فيها من النتروجين والفصفور وما اشبه من العناصر المغذية للمزروعات · ويحسن ان تعين لذلك درجات او اسعار محدودة حتى لا يغبن التاجر ولا يغبن المزارع وتطبع اوراق تلصق على كل شوال يقال فيها انهُ من النوع الذي يفيد الزراعة الفلانية في الارض الصفراء او السوداء ويساوي الكيلو منهُ كذا وكذا

دائرة مثل هذه يمكن ان تضاف نفقاتها كلها الى ثمن السماد الكيماوي فلا تتكلف الحكومة شيئاً الاَّ اختيار الكيماويين الخبيرين بفنهم ذوي الذمَّة الطاهرة كما يختار القضاة للفصل في الخصومات

واذا فعلت الحكومة المصرية ذلك فتكون قد اقتدت بالحكومة الانكليزية وغيرها من الحكومات الاوربية والاميركية التي لا تبيح بيع السماد الكيماوي الاَّ بعد ان تمتحنهُ حتى يعلم المشتري حقيقة ما يشتريهِ ولا يُغبن ولا يضرّ

انتقاء التقاوي (البذار)

كثرت المتاجرة بتقاوي القطن · والتاجر ولوع بالكسب فيتخذ كل الوسائل لترويج بضاعتهِ · وقد تكون التقاوي التي يريد ترويجها من اجود الانواع وتستحق ان تروج وان تشترى بالثمن الغالي فاذا كان ثمن الاردب من بزرة القطن جنيهاً ودفع المزارع اربعة جنيهات ثمن اردب من بزرة تزيد محصول الفدان من اطيانهِ قنطاراً فهو الرابح لانهُ يزرع في الفدان ربع اردب فيزيد ثمنهُ على ثمن ربع الاردب من البزرة العادية ٧٥ غرشاً فاذا زاد المحصول قنطاراً كسب بها ثمانية جنيهات او تسعة او عشرة

ولكن كيف يعلم المزارع ان ما وُصفت بهِ هذه التقاوي حقيقي لا ريب فيهِ · وقس على تقاوي القطن تقاوي سائر المزروعات فان الفلاح الذي يختار تقاويهُ من مزروعاتهِ او مزروعات جيرانهِ ينتقي ما رأَى جودتهُ بعينهِ ولكنهُ اذا اشترى التقاوي من زراعة لم يرَها فلا سبيل لهُ للحكم على مقدار جودتها · افليس في الامكان ان تقتدي الحكومة المصرية بالحكومة الانكليزية وتنشئ دائرة لامتحان التقاوي قبل عرضها للبيع فان الحكومة الانكليزية اصدرت امراً في ١٢ نوفمبر الماضي قالت فيهِ ما ترجمتهُ

« منذ اول ينايرسنة ١٩١٨ لا يجوز لاحد من بائعي التقاوي او الفلاحين ان يبيع او يعرض للبيع شيئاً من التقاوي الاَّ بعد ما يقدم عينةً منها لادارة امتحان البزور لتمتحنها

(وهنا ذكرت ادارات امتحان البزور في انكلترا واسكتلندا وارلندا) و يقدم نتيجة الامتحان للمشتري كتابةً»

ودار الامتحان تعين نوع البزور ومقدار ما ينمو منها وما لا ينمو وما فيها من البزور الغريبة الى غير ذلك مما يجهل البائع يكشف للمشتري حقيقة ما يبيعهُ اياهُ و يعرّف المشتري حقيقة ما يشتريهِ ويرشد اهل الزراعة عموماً الى اجود انواع التقاوي لزراعتهم

دائرة مثل هذه تفيد القطر فائدة كبيرة جداً لا تقيد المشتري بشيء من القيود فلا تتعرض لحرية اهل الزراعة مطلقاً ولكنها تقيد البائع الذي يبيع التقاوي بفحص تقاويهِ قبل بيعها اذا عرضها للبيع كتقاوي اي انها تقيد كل من يبيع البزور المختلفة كتقاوي للزراعة بان يقدم للمشتري كشفاً رسميًّا يبين حقيقتها

الاباعد المشهود لها

سنّت مدرسة الزراعة الكبرى في جامعة وسكنسن باميركا قانوناً من مقتضاهُ ان لا تعطي شهادة عالية في الزراعة لاحد من تلاميذها الاَّ بعد ما يتمرن على الزراعة سنتين في ابعدية من الاباعد المشهود لها بحسن الادارة ووفرة الربح

والاباعد المشهود لها بحسن الادارة ووفرة الربح تنال هذه الشهادة بعد ان يعرض ناظرها او صاحبها دفاترهُ واعمالهُ للبحث والامتحان وغرضهُ من ذلك الشهرة واصلاح ما في اعمالهِ من الخلل ان كان هناك خلل فيذهب عالم من علماء الزراعة الى ابعديتهِ في اول السنة الزراعية ويبحث في حال ما فيها من المواشي والزراعة و يكتب كل ذلك ثم يزور الابعدية مراراً في غضون السنة و يراقب ما يجري فيها من الاعمال و يطّلع على حساب الدخل والخرج حتى اذا تحقق سير الاعمال كلها سيراً قانونيًّا رابحاً يعطى ناظر الابعدية او صاحبها شهادة بجودة عملهِ تضاهي شهادة المدرسة الزراعية للمتخرجين فيها وتؤهل هذه الابعدية حينئذٍ لان يتمرّن فيها تلاميذ المدرسة الزراعية مدة سنتين على الاعمال الزراعية قبلما ينالون شهادة الزراعة

وقد صرّحت جامعة وسكنسن منذ ست سنوات انها تعطي هذه الشهادات لنظار الاباعد او اصحابها واعطت حتى الآن شهادة لواحد وعشرين ناظراً او مالكاً ثلاثة منهم فقط من تلاميذ المدارس والباقون فلاحون تعلموا الزراعة بالعمل لا غير وكلهم من الذين افادوا بما استنبطوهُ من الاساليب الزراعية وتربية المواشي . وحينما تمنحهم الجامعة هذه الشهادة تحتفل بذلك كما تحتفل باعطاء الشهادات لخريجيها

وفي القطر المصري اباعد كثيرة مشهورة بحسن ادارتها وريع زراعتها فيحسن ان يتردد اليها تلاميذ المدارس الزراعية ويتمرَّنوا فيها على فرن العلم بالعمل فيستفيدوا و يفيدوا . وقد لا يحسن ان يجعل ذلك شرطاً لنيلهم شهادة مدرستهم ولكن نجاحهم في المستقبل قد يتوقف على هذا التمرُّن

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاستشفاء بالهواء

من الاطباء من لا يعتقد بفعل الدواء الاَّ ما كان منهُ ظاهر الفعل كالمساهل لتليين الامعاء والكينا لتخفيض الحمَّى والمخدرات لتسكين الاعصاب والمنبهات لتنبيهها وما جرى هذا المجرى . يشخّص الطبيب منهم الداء احسن تشخيص و يأبى كتابة وصفة بشرب دواء من الادوية الاَّ مكرهاً . واذا ترك لنفسهِ اشار على مريضهِ بما يشير بهِ غير الطبيب على المريض من مثل الصيام او الاقتصار على اللبن والمرق وسكون البال والهواء النقي والحمامات وما شاكل ذلك من الوصفات الطبيعية

الاستشفاء بالهواء هو اقامة المريض في مكان نقي الهواء . والغالب ان يكون هذا المكان على ساحل البحر او في رؤُوس الجبال بشرط ان تكون الحرارة متناسبة غير معرضة للفواجيء وان تكون اشعة الشمس موفورة . والغالب ان تكون اماكن الاستشفاء على ثلاثة انواع :

(١) الاماكن العالية . (٢) الاماكن الحارة ذات الهواء الجاف . (٣) الاماكن الحارة ذات الهواء الرطب

فمن القبيل الاول جبال الالب والتيرول في اوربا وجبال اسكتلندا في انكلترا ولبنان في سورية . ومن الثاني بلاد رفييرا وكانْ ونيس ومنتون في فرنسا . ومصر والجزائر وولايات اميركا الجنوبية . ومن الثالث جنوب انكلترا و بريتاني في فرنسا وجزر مديرا

وبرموداس وداخلية سورية وفلسطين وولاية فلوريدا في اميركا وساحل بحر الروم والبحر الاحمر في القطر المصري والسوداني

الاستشفاء بالماء

الماء انفع السوائل طرًّا للناس . فهو ينقع غلة الظمآن ويساعد على هضم الطعام وقد يستعمل علاجاً اما من الباطن او من الظاهر . امَّا استعماله باطناً فللامور الآتية :

(١) شرب الماء السخن يسكّن المعدة والحقن بهِ يطهّر المستقيم فهو لذلك يستعمل في كثير من الامراض

(٢) الماء الملح ملين للامعاء وهو يوصف في بعض الاضطرابات المعوية وبعض الامراض التي تصيب المفاصل والعظام

(٣) اذا وضع في الماء شيء من الكربونات القلوية ابطل زيادة حموضة المعدة وجاء مدرًّا للبول . وهو يوصف في كثير من امراض المعدة وغيرها وخصوصاً الكليتين

(٤) الماء الغازي اي المحتوي على غاز الحامض الكربونيك كالغازوزه مسكّن للمعدة

(٥) الماء المحتوي للمواد الكبريتية (السلفات) ملين ومخفف لاحتقان الكبد والطحال والكليتين

(٦) الماء المعدني الحاوي للحديد والمغنيزيا يوصف في فقر الدم

(٧) الماء المعدني الحاوي للزرنيخ مخفف لاحتقان الكبد والطحال والكليتين ولتضخم الغدد ونافع في الامراض الجلدية والزهرية

(٨) المياه الكبريتيــة (سلفيورتد) ملينة ومنبهة توصف للمصابين بالروماتزم وامراض الجلد والنزلة الشعبية وغير ذلك من الامراض المزمنة فقط

(٩) المياه المعدنية التي تحوي البروميد او الايوديد توصف في امراض الروماتزم المزمنة كالمفاصل والنقرس ونزلات الاغشية المخاطية كالنزلة الشعبية

(١٠) املاح الجير توصف في امراض الروماتزم وتجفف الحامض اليوريك

وكثيراً ما يوصف للمرضى استنشاق الغازات المتصاعدة من الينابيع المعدنية الحارة كما في لوشون بفرنسا

واما استعمال الماء ظاهراً فيكون في ثلاث حالات (١) الاولى حيث يراد لحرارته

كالحمامات . (٢) حيث يراد لقوة اندفاعهِ كالماء المنصب على الجسم بقوة في خلال دلكهِ .
(٣) حيث يراد لحذو باتهِ من المواد الكيماوية . والغالب ان يستعمل في الحالات الثلاث معاً
وسنبحث في المقالات التالية في الحمامات الحارة والباردة وطريقتها وفعلها ونذكر بعض الاماكن المشهورة بحاماتها في اوربا

الماء في الجسم

وعلى ذكر الماء والاستشفاء بهِ نقول ان ٧٠ في المئة من ثقل جسم الانسان ماء . والجسم يفرز منهُ كل يوم نحو ½٤ رطل منها النصف يفرز بطريق الكليتين بولاً ونحو الربع بطريق الجلد عرقاً ونحو الربع بخار ماء بطريق الرئتين و٢ في المئة بطريق الامعاء . وآكلو المواد النباتية دون الحيوانية تفرز امعاؤُهم نحو ٨ في المئة ماء

ومما يذكرهنا ان الجسم يفرز من الماء اكثر مما يتناولهُ منهُ لأن انسجتهُ تفرز نحو رطل ماء كل يوم في اثناء عمل الاحتراق اي الهضم والتمثيل والتغذية . والماء يتناول اما مباشرةً بشربهِ واما مع الاطعمة فان نحو نصفها ماء . ويقال بوجه عام ان جسم الرجل البالغ يحتاج الى ملء ست كاسات كل يوم ماء . على ان الذين يكثرون من شرب السوائل كالشاي والقهوة وغيرها لا يحتاجون الى هذا القدر ولكن كلما قللوا منها واحلوا الماء القراح محلها كان ذلك خيراً لهم لان من اهم وظائف الماء في الجسم اذابة الفضول وحملها وهو افضل مذوب لها كما ثبت بالامتحان

ويستصوب شرب الماء مع الاكل اذا لم يضر شربهُ بالهضم لأن الشرب في اثناء الاكل يساعد على مزج المواد الغذائية التي في الطعام وتجزئتها ولكن كثيرين من سكان المدن يجدون ان الاكثار من شرب الماء على الطعام يورثهم التخمة . وسبب ذلك ان معدهم ضعفت من العيشة الحضرية فلا تستطيع دفع السوائل منها . ومعلوم ان السوائل تترك المعدة قبل الجوامد على الدوام

وافضل الاوقات لشرب الماء هو عند القيام من السرير صباحاً وعند الذهاب اليهِ مساء بشرط ان يكون نقياً . وقد وجد كثيرون بالاختبار ان شرب كاس ماء بارد عند الاستفاقة من النوم وشرب كاس ماء فاتر قبيل النوم مساء خير علاج للقبض



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

قلمُ ألحان الحبّ والهجرانْ

يا قلماً ما اكملكْ   سبحان من قد كمّلكْ

سبحان من سوّاك للـــإفصاح ثمَّ عدّلكْ

ومن فصيح اللفظ والـــمعنى البليغ فصّلكْ

ومن جميل الخُلق والآ ـــداب منهُ جمّلكْ

ومن جلال العزّ والســـلطان منــهُ جللكْ

سطرتَ لحن الحبّ والهـــجران يا ما أجملكْ

مثّلتَ مصرَ بمنظرَيــنِ لعيننـا ما أمثلكْ

في يأسِها شخّصتها   شمطاء في ثوب حلكْ

وفي الرجا صوّرتها   حسناء قد تحكي مَلَكْ

أشجاك ما اشجى الاميـــرةَ من مصاب تبلكْ

فبحتَ فوق الطرس يا   لله فيمن اثكلكْ

نَوْحاً تعرّفَ مسلك الـــإحساس منّا فسلكْ

أرسلتَ من عيني الدمو   ع فمن بعيني وكّلكْ

أو من إلى ألبابنا   اوحى اليكَ وأرسلكْ

أمْلتَ عطف قلوبنا   قد نُلتَ منها أملكْ

حملتنا بالنعي شجـــواً زاد عمّا حمّلكْ

يامنهل الإبداع في التـــحرير أفديــ منهلكْ

وبالطيفا في خيال الشـــعر زدْ تخيّلكْ

ويا بديعاً في البيا ن أُعدّ بصفو جُملكْ
سحرتَ عقلي رقةً مهلاً بعقلي مَهلَكْ
لا تعجبَنَّ يا قلبي من قلمٍ قد أخجلكْ
هو قد سما بسموّ من في مصرَ والدها مَلكْ
نابغةٌ في جنسها في جوّها نور الفلكْ
أتروم تحكيها فمن لمقامها قد اوصلكْ
هي بنت سلطاني الحسين وبنت سلطاني مَلَكْ

م . ش . ص

الضحايا

اسمعْ في الليلِ نواح الألى رَمَاهمُ المقدورُ فاستسلموا
يبكون والرحمة في سجنها مشلولة الاعضاء تسترحمُ
تئن والاغلال في جيدها وساجن الرحمة لا يرحمُ
يمشون واليأس امامٌ لهم يقودهم والحب يبكيهمُ
والبؤس يمشي خلفهم والامى يهزُّهم والناس لا تعلمُ
تلمح في اعينهم جذوة من نار يأس في الحشا تُضْرَمُ
سميرهم شعري وقد جاءكم لينقل الشكوى لكم عنهمُ
وسوف لا يسمع شكوَاهمُ من يحبس المال ولا يندمُ
سيان في عين الفتى المدّعي ماءٌ جرى فوق الثرى او دمُ
لا يعرف اللأواء ألا فتى تذيقهُ الايام ما يؤْلمُ

محمد تيمور

رياح المواسم

سيدي مدير مجلة المقتطف

اتسمح لي ان الاحظ ملاحظة على ما ورد في مقتطف شهر فبراير بشأن « رياح المواسم » فقد قلتم ان البحث الحديث اظهر ان الحر والبرد ليس لهما علاقة بهذه الرياح لكنكم لم تكتبوا النظرية الصحيحة


لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين موادّ
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولده بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham,
England.
La-rola

فلك المريخ

فلك اروس

فلك الارض

فلك الزهرة

فلك عطارد

الشمس

فلك مذنب بيلا

الشكل الاول

نبتون

فلك مذنب هلي

فلك مذنب هلي

اورانوس

زحل

المشتري

فلك مذنب سنة ١٨٨٢

فلك مذنب بيلا

مذنب انكي

الشكل الثاني

وقد يتبادر الى ذهن القارىء ان سبب تلك الرياح ليس لهُ اي علاقة بالحرارة والبرد ولكنا نظن حسب ما وصل اليهِ علمنا ان الحرارة العامل الاكبر في اختلاف ضغط الهواء واختلاف ضغط الهواء هو العامل في مسير الرياح على اختلافها ومن ضمنها « الموسمية » وقد جاء في كتاب هربرتسن « مبادىء الفسيوجرافيا » صحيفة (٩١) ما ترجمتهُ : « ففي الصيف تسخن الارض اكثر من البحر فيتمدد الهواء الملامس لها ويتجه صاعداً في الفضاء فيقل بذلك ضغطهُ ويأتي تيار هوائي سطحي من كل الجهات الى القارة » . وانا نشكركم كثيراً على خدم العلم ونرجو ان تبينوا لنا ما ترون

المخلص محمد فريد

[المقتطف] اذا راجعتم ثانيةً ما كتبناهُ وجدتم انهُ لم ينفِ فيهِ تأثير الحر والبرد على الاطلاق في رياح المواسم بل نفي ان يكون سببها تعاقب الحر والبرد في مكان محدود وهو اسيا الوسطى

ترجمة بعض الكلمات الطبية

سيدي محرر مجلة المقتطف الغراء

ارجو التكرم بنشر هذه الالفاظ التي رأيت فيها نقداً وقد نشرتْ في عدد فبراير من المجلة الطبية المصرية للباحث الفاضل الدكتور احمد عيسى

ترجمة كلمة Cirrhosis ليس « تشمع » بل استحالة ليفية لان التشمع معناهُ الاستحالة الشمعية اي Waxy degeneration وهو مرض آخر غير الاستحالة الليفية

و Agglutination ليس معناها التلبد بل التجمع او التلاصق

الثرب هو نفس الكيس البريتوني وليس (Omentum) ولقد قرأت في بعض القواميس ان الثرب هو الغشاء الرقيق الذي يغطي الامعاء . اما ترجمة Omentum بالثرب فمن الترجمات التي وردت في الكتب المترجمة في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا ومعنى (Omentum) الشراع البريتوني او الشراع الثربي

و Anaemia ليس معناها الصفار لان الصفار عرَض وفقر الدم مرض واذكر اني قرأت في كتاب ابن هبة الله انهم كانوا يطلقون عليها مرض الشحوب وكذلك ترجمة " Tonsil " هي لوزة وقد قرأتها في كتاب ابي القاسم الزهراوي وذكرتها في محاضرة الجامعة التي نشرها المقتطف ولولا اني بعيد عن كتب المراجعة لذكرت تلك المعاني بكتبها

الحجر الصحي بالقنطرة

الدكتور

حسين المراوي

باب الصناعة

الاصباغ والمثبتات والحرير الصناعي

في هذه العجالة فوائد لاصحاب مصانع القطن والحرير الصغيرة في القطر

الاصباغ النباتية عرفت من قديم الزمان فنبات الفوة Madder plant وهو من الفصيلة الفوية استعملهُ المصريون القدماء لتلوين اكفان الموميات وقد كان يزرع بكثرة في اسيا ومنها نقل الى اوربا فزرع في فرنسا وهولندا وبلغ دخل الاولى من احدى مقاطعاتها مليون جنيه في العام. على ان هذا الحال لم يمكث طويلاً ففي عام سنة ١٨٦٨ توصل عالمان الى معرفة حقيقة هذا الصبغ وهي ان النبات يحتوي على الحامض الروبيريتريك وهو قابل للتحول الى الاليزارين والسكر بواسطة الحوامض والخمائر. ثم بحثا عن الطريقة التي يمكن بها الحصول على الاليزارين وتحضيرهِ عمليًا باقرب الطرق واقلها مالاً فنجحا في ذلك . ومن ذاك العهد اندثرت زراعة الفوة من اوربا وصار الاليزارين وصناعتهُ مورداً تجاريًا لا ينضب . وما يقال عن الفوة يقال ايضًا عن النيلة النباتية وهي الصبغ الازرق الذي عرفهُ القدماء . اما اليوم فتصنع النيلة الزرقاء عمليًّا في المعامل . وقد غالى المولعون بفن الكيمياء الآلية والمشتغلون بها فقالوا ان ابحاثهم اتت على العالم بفوائد عظيمة فالاراضي التي كانت تستخدم لزرع الاصباغ صارت اليوم تزرع قمحًا فاستفاد العالم من ذلك فائدة لا تقدر وعلى ظني انهم محقّون في ذلك . واهم الاصباغ الصناعية الحديثة هي الاليزارين والنيلة الزرقاء والمالاخايت الاخضر والروز انيلين والميثلفيوليت والانيلين الازرق والفنولفتالين والفلور يشين والايوسين والكربسو يدين و بزمارك برَون وهليانتين الاصفر والبارانيترانيلين الاحمر والكونجو الاحمر والمارتن الاصفر والميثيلين الازرق وغيرها كثير. ومصدرها عمومًا المركبات الناتجة من تقطير الفحم الحجري وهي تصنع بكثرة في معامل باير بالمانيا . ولا نتولى البحث في طرق صنعها العلمية فكلها معروف ولكن الطرق العملية التي عليها اساس النجاح في الصناعة الرابحة هي اسرار لا يبوح بها اصحابها

اما استعمال الاصباغ السالفة لتلوين المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية فليس

من المنات الهينات فقد ظهر ان ليس كل ذي لون يصح ان يدعى صبغاً الاَّ اذا كانت لهُ خاصية الثبات الذي لا تزيلهُ المياه . فمثلاً الازوبنزين ذو لون كثيف ولكنهُ لا يدعى صبغاً اذ ليس لهُ المزية الثابتة بينما الحامض البكريك Picric acid يصبغ المنسوجات الصوفية والحريرية لوناً اصفر لا يزال بالغسل وفي الوقت نفسهِ لا يثبت لونهُ في المنسوجات القطنية . فيتضح من ذلك ان الصبغ الواحد لا يثبت الاَّ في انواع خاصة من المنسوجات فالحامض البيكريك مثلاً لا يثبت في المنسوجات القطنية . وهذه المشاهدة عينها لوحظت في انواع اخرى من الاصباغ . وقد علل الاستاذ بركن صفة الحامض البيكريك هذه فقال ان المنسوجات عموماً تحتوي على خيوط دقيقة او الياف لها اشكال خاصَّة بها وهي ذات انابيب مستطيلة او اسطوانية (يشذ من ذلك انهُ في الليفة الحريرية لا تكون الانبوبة مجوفة) جدرانها كرق الجلود التي لها خاصة تمرير الماء والاجسام القابلة للتبلور بواسطة نظرية التحليل Dialysis وتمنع مرور الاجسام الهلامية Colloids او المعلقة في الماء . فعلى فرض وجود الحامض البيكريك في المنسوج كما هو فلا بد ان يزول اللون مع الغسل وذلك مشاهد في حالة المنسوج القطني وعليهِ فلا بد انهُ في المنسوجات الصوفية والحريرية يتحد الحامض مع بعض المركبات التي يحتوي عليها المنسوج لتكون اجساماً غير قابلة للذوبان او هلامية غير معروفة للآن (ومثل ذلك يقال في حالة الاصباغ الاخرى) . غير انهُ ظهر ان المركبات الناتجة ربما كانت املاحاً نتجت من اتحاد الصبغ مع الاجسام التي يحتوي عليها المنسوج ودليل ذلك ان الاصباغ عموماً لها خاصة الاحماض او القواعد على التوالي وان الاجسام المحايدة ليس لها شأن في الصباغة كالازوبنزين السالف الذكر

ويتضح مما تقدم انهُ لا يمكن تلوين المنسوجات عموماً بصبغ واحد لافتقار المنسوجات القطنية للاجسام القابلة للاتحاد مع الاحماض او القواعد غير ان ذلك لا يمنع من استعمال بعض الطرق لتذليل هذه العقبة فمثلاً يمكن تحويل الصبغ القابل للذوبان داخل الالياف الى صبغ غير قابل للذوبان وهذه هي الطريقة المتبعة وتدعى بطريقة التثبيت . والجواهر المستعملة لهذا الغرض تدعى مثبتات Mordants وعليهِ تنقسم الاصباغ في فن الصباغة الى نوعين

(١) الاصباغ التي تتحد مع الياف المنسوج . (٢) الاصباغ التي تفعل ذلك بواسطة المثبتات

وقد عرفت المثبتات انها الاجسام التي بعد ان تتغير تغيراً بسيطاً يمكنها الاتحاد مع الاصباغ لتكوين اجسام ملونة غير قابلة للذوبان وعليهِ فلا يعد لون الصبغ الاول لوناً للنسوج بل ان الاخير يأخذ لون المركب الناتج وقد ظهر انهُ باستعمال المثبتات المختلفة يمكن الحصول على سلسلة من الالوان يختلف بعضها عن بعض اختلافاً بسيطاً في الخفة والكثافة · والاليزارين صبغ من النوع الثاني واستعمالهُ في الصباغة يوضح لنا جليًّا طريقة التثبيت فمثلاً اذا غمسنا قطعة من البفتة في محلول مائي للأليزارين صبغت لوناً اصفر يذوب بواسطة الماء والصابون · اما اذا غمسنا قطعة البفته اولاً في محلول ملح من املاح الالومنيوم وعالجناها بطريقة التثبيت المذكورة فيما يأتي ثم في محلول الأليزارين صبغت القطعة لوناً احمر لا يزول وهذا اللون هو المركب الحاصل من اتحاد الأليزارين وملح الالومنيوم · واذا استعمل ملح من املاح الحديد بدلاً من الالومنيوم نتج لون ارجواني كثيف لا يزول بالغسل وقد دعيت الاصباغ التي كالاليزارين لها خاصية انتاج الالوان العديدة مع المثبتات المختلفة بالبوليجنيتك Polygenetic والتي لا تنتج سوى لون واحد بالمونوجنتيك Monogenetc

اما المثبتات الشائعة فهي نوعان حمضية وغير حمضية فالاولى تستعمل لتثبيت الاصباغ التي لها خصائص القواعد كالملاخيت الاخضر والروزانيلين · والثانية لتثبيت الاصباغ الحمضية كالاليزارين واهم المثبتات الاولى الحامض التنيك · فيغمس المنسوج في محلول من هذا الحامض ثم في محلول خفيف من كلورور القصدير او طرطرات الانتيمون وهذا ضروري لتثبيت المثبت حتى لا يذهب سدى حين وضع المنسوج في آنية الصباغة لان المثبت يكون حين ذاك على شكل تنّات القصدير او تنّات الانتيمون وليس على شكل الحامض التنيك وهذه التنّات اقدر على الثبات في الالياف من الحامض ذاتهِ · واشهر المثبتات غير الحمضية املاح خاصة للحديد والالومنيوم والكروميوم والقصدير وغالباً الخلات Acetates والثيوسينات Thiocyanates والشبات Alums

وطريقة التثبيت في هذه الحالة تنقسم الى عمليتين الاولى تنحصر في غمس المنسوج في محلول المثبت والثانية تثبت المثبت حتى لا يذهب مفعولهُ حين وضع المنسوج في آنية الصباغة · وعليهِ يظهر لنا ان طريقتي التثبيت في اختلاف المثبتات من جهة الحموضة وعدمها تتفقان جوهراً ونظريتهما واحدة · ويمكن عمل العملية الثانية في حالة المثبتات غير الحمضية باحدى طريقتين اما بغمس المنسوج المثبت في محلول خفيف لاحدى القلويات الخفيفة

(كالنشادر او الجير او كربونات الصودا) او بتعريضهِ للبخار في حرارة مناسبة فالاخيرة ذات فائدة خصوصاً في حالة كون المثبت ملحاً لبعض الاحماض الطيارة

وقد امكن توحيد العمليتين السالفتين للتثبيت في المثبتات غير الحمضية في عملية واحدة وذلك في المنسوجات الصوفية والحريرية فقط بواسطة غمس المنسوج في محلول المثبت في حالة الغليان ويفضل ان يكون المحلول خفيفاً ففي هذه الحالة يتحلل الملح المثبت داخل الالياف ويرسب ولا يذوب

وقد نجح البعض في تثبيت المثبت في المنسوج الحريري بغمسهِ في محلول مركز للمثبت وهو بارد ثم بغسلهِ بعد ذلك بالماء البارد الذي يسبب التحليل والترسيب في آن واحد

وفي حالة صبغ بعض اجزاء المنسوج كما في الشيت لا بد من مزج الصبغ بمحلول المثبت المناسب مع اضافة محاليل من النشا او الصمغ او الدكسترين وهي التي تمنع الصبغ من الانتشار في الاماكن التي لا يراد صبغها ثم يطبع الصبغ كما في الطباعة العادية وبعد ذلك يعرض المنسوج للبخار فيتم التحليل والترسيب

وقد استعملت الاصباغ حديثاً لصبغ نوع من الحرير يدعى الحرير الصناعي وهو الذي يزيد بهاؤُهُ ورونقهُ على الحرير الطبيعي الاَّ انهُ اقل متانة واليك طريقة صنعهِ : —

يؤْخذ لب الخشب ويغلى مع محلول من بسلفيت الجير تحت ضغط يزيد على الضغط الجوي وذلك لتجريدهِ من الزيوت والادهان والصمغ وغير ذلك فيصير سليلوساً ثم يؤْخذ شيءٌ من هذا السليلوس النقي ويذاب في محلول اكسيد النحاس النشادري٠ او يحول الى نترات او خلات السليلوس وتذاب هذه في مذوبات مناسبة لها٠ وبعد الحصول على محلول السليلوس يضغط هذا السائل في اوانٍ تحتوي على منافذ دقيقة جداً بحجم خيوط الحرير في محلول آخر من شأنهِ ترسيب السليلوس والنتيجة تكون الحصول على هذا السليلوس النقي بشكل خيوط دقيقة جداً يمكن نسجها كما هي الحال في شكل خيوط الحرير الطبيعي ٠ وقد ظهر انهُ لا بدَّ من تجريد الخيوط المصنوعة من نترات السليلوس عن الحامض النتريك والاَّ كانت فيها خصائص قطن البارود gun cotton اي الالتهاب بسرعة وبعد ذلك يتم صبغها كما في الحرير الطبيعي

فهيم نجار
الطالب بمدرسة الصيدلية
بقصر العيني

باب التقريظ والانتقاد

قلعة محمد علي لا قلعة نبوليون

وضع حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي رسالة بهذا العنوان قال فيها « ان القلعة التي شاع انها من بناء نبوليون بونابرت انما بناها محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم . ودليلهُ على ذلك كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية ومنهُ نسخة في خزانة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو تاريخ المرحوم محمد علي باشا للشيخ خليل بن احمد الرجبي احد معاصريهِ بهمتهُ على تأليفهِ شيخ الاسلام الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٥ هـ . وهو يحتوي على تاريخ مصر قبل الفرنسيس وحالة امرائها واخلاق محمد علي باشا وعلى بعض آثارهِ من الابنية . ومن ذلك وصف لانشائهِ طريقاً من قلعة مصر الى الجبل المشرف عليها قال فيهِ ان محمد علي امر ان يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة ويصنع لها سبيل لخزن الماء فبنيت القلعة على اتقان التحصن بالابراج وتم احكام السبيل وامتلأ من الماء واقيمت في القلعة الاجناد لحراستها وشحنت بالذخائر والمدافع

قال مؤلف هذه الرسالة انهُ لما اطلع على هذا الوصف بادر الى القلعة مع صديق لهُ من المهندسين فوجد فيها صهريجاً للماء طولهُ ١٩ متراً و٣٠ سنتمتراً وعرضهُ ١٠ امتار و٢٠ سنتمتراً وارتفاعهُ في وسطهِ ٦ امتار و٩٠ سنتمتراً وارضهُ وجدرانهُ مبطنة بالخافقي وفيهِ اربع بوائك في الطول واثنتان في العرض وعمودان من الزلط وعمود ثالث من الحجر الاحمر على شكل مثمن

ثم استشهد بما قالهُ الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخهِ صفحة ٩٩ طبع بولاق وفي الصفحة ١٠٨

وكلام الجبرتي غير صريح في ان المراد منهُ بناء قلعة الجبل ولكنهُ صريح ولاسيما في الصفحة ١٠٨ في انهُ يشير الى الطريق التي انشأها محمد علي باشا ليصعد منها الى جبل المقطم . اما كلام الشيخ خليل فصريح في ان محمد علي باشا بنى في ذروة الجبل قلعة حصينة وجعل لها سبيلاً للماء وهذا نص لا ينفى الاَّ اذا وجد في كتب فرنسوية او نحوها تاريخها قبل سنة ١٢٢٤ هـ ان نبوليون بنى تلك القلعة

وقد صوّر موّلف هذه الرسالة صورة القلعة وصورة الطريق الموصل اليها وفيها صورته فنقلناها عنهُ شاكرين همتهُ على هذا التحقيق التاريخي الجليل

وحبذا لو اقتدى بهِ كثيرون في تحقيق القضايا والاخبار التي توّخذ عادة بالتسليم والتقليد من غير تحقيق ولا بحث مطلقاً

صبح الاعشى

اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء الحادي عشر من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي وهو كالاجزاء التي سبقتهُ في حسن تنسيقهِ واتقان طبعهِ. ومما تضمنهُ ما كان يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات وما كان يجب على الكاتب مراعاتهُ في كتابة هذه الولايات وبيان التقاليد والمراسيم والتفاويض والتواقيع التي كانت مرعية . وفيهِ فصول عن نظر البيمارستان والجامع الطولوني ونقابة الاشراف وعمّا كان يكتب لزعماء اهل الذمة من اليهود والسامرة والنصارى وقد سمّوا رئيس اليهود ورئيس السامرة وبطرك الملكية وبطرك اليعاقبة .

ومما ورد فيهِ ان لقب « الجناب العالي » كان يلقب بهِ في مصر من تسند اليهِ الوزارة اذا كان من ارباب الاقلام كما هو الغالب وصاحب كتابة السرّ وكان يقال لهُ صاحب دواوين الانشاء . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة كتب بهِ للصاحب ضياء الدين قولهُ « ولما كان الجناب العالي الصاحبيّ الوزيري الضيائي » الخ . وكذلك كان يلقب بهذا اللقب قضاة المذاهب الاربعة . ومما استوقف نظرنا ايضاً ان يكون اسم « حنّا » مما كان المسلمون يسمون بهِ . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة انهُ « كتب بهِ للصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين عليّ بن حنّا » الاّ اذا كان ابو علي مسيحيًّا

وقد اعلنت دار الكتب انها زادت ثمن هذا الجزء الى ١٨ غرشاً صاغاً للافراد و١٧ لباعة الكتب بسبب زيادة نفقات الطبع وابقت اثمان الاجزاء السابقة لهُ على حالها اي ١٢ غرشاً للافراد و ١١ للكتاب اي انها زادت الثمن خمسين في المئة وهي زيادة غير كبيرة اذا قوبلت بزيادة سعر الورق وكل المواد المطبعيّة فان الورق زاد اكثر من الف في المئة اي ان ما كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ اكثر من الف غرش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) انفجار وابورات الغاز

مصر . عبد الوهاب افندي البناني . ما سبب انفجار وابورات الغاز التي تستعمل للطبخ في المنازل وما هي الطريقة لمنع هذا الانفجار

ج . يظهر لنا انكم تريدون بالغاز هنا البترول ولم نبحث في وابور انفجر ولا رأينا وابوراً انفجر حتى نبحث عن السبب المباشر ولكن البترول قد يلتهب اذا تولد فوقهُ في انائهِ غاز كثير من الحمو وكان هناك سبيل لدخول الهواء اليهِ فاذا بقي اناء البترول نظيفاً وسدَّت الفتحة التي يصب بها البترول في وابور الغاز وقي من الانفجار

(٢) سبب الامساك وعلاجهُ

ومنهُ . ممَّ ينشأ الامساك وبمَ يعالج

ج . اسباب الامساك كثيرة مختلفة فقد يكون من نوع الطعام فان من الاطعمة ما يسبب القبض وقد يكون من خلل في وظيفة الكبد فيقل افرازها للصفراء ويحدث الامساك بسبب ذلك . وقد يكون الامساك حالة طبيعية في بعض الناس . وقد ينتج عن قلة الرياضة في الذين اعمالهم كثيرة الرياضة البدنية . وقد يصاب البعض بالامساك اذا سافروا سفرةً طويلة بسكة الحديد او في مركبة او اذا اطالوا النوم الى ما بعد الضحى او شربوا ماء شديد القساوة او قليلها (الاول لا يرغي بهِ الصابون والثاني يرغي بهِ بسهولة) وكثيراً ما يكون سبب القبض مرض وبيل كمرض السكر والمرض الاخضر (فقر الدم) وقد يعاق البراز في الامعاء عن الخروج بعلة فيها او حولها . وتعالج كل حالة بازالة سببها وسنشرح ذلك في جزء تالٍ

(٣) الفاكهة والهضم

ومنهُ . هل اكل البرتقال او اليوسف افندي بعد الاكل يساعد على الهضم وان لم يكن كذلك فما هي الفواكه التي تساعد على الهضم بعد الاكل . يقول البعض ان اكل قطعة سكر بعد الاكل يساعد على الهضم فهل هذا صحيح

ج . ان الذي يساعد على الهضم حقيقةً هو ان يكون الطعام كلهُ غير زائد عن حاجة

الجسم او اقل مما تستطيع المعدة هضمهُ وان يمضغ جيداً . والمعدة عضو عامل فيها قوة محدودة للعمل فهي مثل انسان يستطيع ان يحمل مئة رطل فقط ويسير بها فاذا حمّلتهُ مئة وخمسين رطلاً عجز عن حملها والسير بها ولو كانت الخمسون رطلاً الزائدة جنيهات انكليزية . واذا كان يعجز عن حمل المئة الرطل كما تعجز المعدة عن هضم الطعام فمن الحمق ان تحملهُ حملاً آخر فوقهُ لكي يسهل عليهِ حملهُ وعلى ذلك يكون من الحمق ان نحاول تقوية المعدة على هضم الطعام باطعامها طعاماً آخر فوقهُ ولكن اذا قُلل الطعام وابدل بعضهُ بالبرتقال او نوع آخر من الفاكهة الناضجة فالابدال حسن لان الفاكهة الناضجة مغذية وسهلة الهضم . وهذا لا ينفي ان توجد ادوية تزيد العصارة المعدية اذا كانت ضعيفة او تسهل الهضم على المعدة لانها هي نفسها تفعل في هضم الطعام كالببسين وما يقال عن الفاكهة يقال عن السكَّر . ومع ذلك فإتعاب المعدة قليلاً لا يضرها وقد يفيدها لانهُ يمنعها عن الكسل

(٤) فائدة الحرب

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . يقال ان الحرب من ضروريات الحياة وانها العامل القوي لرفع شأن الانسان وارتقائهِ ماديًّا وعلميًّا فهل ما يؤيد صحة هذا القول

ج . لقد لازمت الحرب نوع الانسان في كل الادوار السالفة ولا شبهة في انها ساعدت على ارتقائهِ ولكن الحضارة قلّلت الالتجاء اليها رويداً رويداً او ابدلت الحرب البدنية بحرب عقلية وصناعية . وعسى ان تكون الحرب الاوربية الحاضرة هي آخر سهم في كنانة الدهر فتتفق دول الارض بعدها على اساليب تعيش بها بعضها مع بعض بالسلام والوئام كما يعيش اهل المملكة الواحدة او اهل البلد الواحد ويفضُّوا ما بينهم من الخصومات بالتحكيم

(٥) لبن الام واللبن المستحضر

ومنهُ . طفلان يرضع احدهما من لبن امهِ ويرضع الآخر من لبن مستحضر لهُ فهل عوامل النمو وقوتها واحدة في كليهما

ج . كلاَّ

(٦) رياح المواسم

مصر . زكي افندي سليمان . جاء في الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف في باب الاخبار العلمية بعنوان رياح المواسم ان الاستاذ هربرتسن الانكليزي ألَّف كتباً كثيرة في الجغرافية نفى فيها ان سبب هذه الرياح هو تعاقب الحر والبرد على اسيا الوسطى . فبماذا اذاً تعلل هذه الرياح

ج . نقلنا الخبر المشار اليهِ عن مجلة نائشر وليس هناك ذكر لتعليل الاستاذ

هربرتسن لكن الجنرال السر رتشرد ستراشي قال فيما كتبهُ عن هواء اسيا في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية ان الحر الشديد صيفاً يخفف ضغط الهواء فوق البحر والبرد الشديد شتاء يزيد ضغطهُ فاذا اضيف الى ذلك حركة الهواء العمومية بدوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق تبيَّن سبب الرياح الموسمية. فالجنوبية الغربية منها التي تتغلَّب شمالي خط الاستواء مدة النصف الحار من السنة تنتج من قلَّة ضغط الهواء فوق اسيا التي تبتدىء حينما يبتدئ اشتداد الحر في ابريل ومايو وزيادة ضغطهِ في ذلك الوقت نفسهِ فوق خط الاستواء والاماكن التي الى الجنوب منهُ. وتستمر قلة الضغط المشار اليها آنفاً متزايدة بازدياد الحر الى ان تبلغ اعظمها في يوليو بعد الانقلاب الصيفي وتتبعها حينئذٍ الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وبعد الاعتدال الخريفي يعود ضغط الهواء الى موازنتهِ السابقة بهبوط درجة الحرارة شمال خط الاستواء فتهجع الرياح الجنوبية الغربية وتتلوها الرياح الموسمية من الشمال الشرقي وتزيد في الشتاء بسبب ازدياد ضغط الهواء فوق اسيا عمَّا هو فوق الجهات الاستوائية. الاَّ ان الاسباب المحلية تؤثر في هذه الرياح حتى تكاد تخرجها في بعض الاماكن عن الوصف المتقدم. فالرياح الموسمية الهابة من الجنوب الغربي تبتدىء في بحر العرب برياح هابة من الغرب والشمال الغربي ثم تدور جهة مهبها الى الجنوب الغربي وتعود في الخريف الى الشمال الغربي فالشمال. اما في خليج بنغال فاشتداد الرياح الموسمية الهابة من الجنوب الغربي يكون من الجنوب والجنوب الشرقي ثم تتلوها رياح من الشمال الشرقي بعد شهر اكتوبر وتنقلب هذه الى رياح شمالية وشمالية غربية بتقدُّم السنة. وجزائر ارخبيل ملقا تعترض الرياح الموسمية وتغير جهاتها وكذلك الاماكن التي على خط الاستواء. والرياح الصيفية الجنوبية بين خط الاستواء ومدار السرطان لا تصل الى سواحل جاوى. لكن الرياح التجارية الهابة من الشمال الشرقي لا يتغير سيرها. ويظهر من ذلك ان الرياح الموسمية مرتبطة بتعاقب الحر والبرد ودوران الارض وشكل الاماكن التي تهب فيها

(٧) القطن السبعيني

ومنهُ. سمعنا في العام الماضي ان احد اليونانيين المستفلحين في مصر اكتشف نوعاً من القطن سمَّاهُ القطن السبعيني لانهُ ينضج في سبعين يوماً وبذلك ينجو من الآفات التي تصيب القطن العادي وتيلة القطن المذكور مثل تيلة القطن السكلاريدس فماذا حصل في هذا الاكتشاف

ج. ان التنوع كثير الحدوث في نبات

القطن ولكن حفظهُ حتى يثبت بتوالي الاعقاب ليس من الامور السهلة لانهُ يقتضي ان يزرع القطن الذي ظهر فيهِ التنوع حيث لا يصل اليهِ اللقاح من قطن آخر بواسطة الهواء والحشرات وحيث تكون التربة موافقة لحفظ التنوُّع . والظاهر انهُ لم يتيسَّر لمكتشف الاحتفاظ بكل الصفات التي ظهرت لهُ ولكن من المحتمل انهُ احتفظ ببعضها لانهُ لا يزال يعان عن قطن يقال انهُ معادل للقطن السكلاريدي او افضل منهُ

(٨) اسماء الكلاب عند العرب

مصر . عبد الكريم افندي نظمي . نعلم ان العرب كانوا يقتنون الكلاب وكثيراً ما ورد ذكرها في اشعارهم فهلاَّ تفضلتم بذكر بعض الاسماء التي كان العرب يسمون بها كلابهم كما نسمي نحن كلابنا الآن فيدو وفوكس وليزا الخ

ج . لا نتذكر من ذلك الآن الاَّ اسم ضمران الوارد في دالية النابغة الذبياني حيث قال :

فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ
طعن المعارك عند المحجر النجدِ

واسم واشق في قولهِ
لما رأى واشق اقعاص صاحبهِ
ولا سبيل الى عقل ولا قوَدِ

واسم براقش الوارد في قولهم جنت على اهلها براقش

(٩) الكلور ولون الكبريت

عبد الوهاب افندي البناني . ما تأثير غاز الكلور في لون الكبريت

ج . لا نتذكر انهُ يؤَثر في لونهِ واذا كانت حرارة الكبريت عالية اتحد بهِ غاز الكلور وصار من ذلك سائل اصفر هو كلوريد الكبريت

(١٠) الزيوت والادهان والمعادن

ومنهُ . ما هو تأثير الزيوت والادهان في المعادن خصوصاً الفضة والنحاس

ج . اذا كانت الزيوت والادهان نقية تماماً لا تؤَثر في الفضة ولكنها قلما تكون كذلك فتؤَكسد سطحها وتولد على سطح النحاس ملحاً اخضر وهو الزنجار او خلات النحاس

(١١) الهواء والجاذبية

مصر . حسين افندي الحسيني . يقول الجغرافيون ان الارض بما عليها من الهواء دائرة على محورها فكيف يدور معها الهواء مع انهُ جزء غيرها وليس بينهما ارتباط ما

ج . هو مرتبط بها بالجاذبية ولا يستطيع ان يفارقها بسبب هذا الارتباط كما ان المياه والجبال مرتبطة بها بالجاذبية . وتظهر جاذبية الارض للهواء بثقل الهواء فانَّ ثقلهُ ولو كان قليلاً هو نتيجة جذب الارض لهُ



اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٦	٢	٤٤	صباحاً
الهلال	١٣	٩	٥٢	مساء
الربع الاول	١٩	٣	٣٠	«
البدر	٢٧	٥	٣٣	«
القمر في الحضيض	١٣	٠	٤٨	صباحاً
« « الاوج	٢٦	٥	١٢	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ وزحل — يشاهدان اثناء الليل

المشتري — يكون كوكب مساء

فصل الربيع

في ٢٠ منهُ — يبتدئ فصل الربيع ومدتهُ ٩٢ يوماً و ١٩ ساعة و٣٤ دقيقة

اللآلئ المقلّدة

اللآلئ المقلدة على ثلاثة انواع (١) ما كان صناعيًا صرفًا والغالب ان يكون على جانب عظيم من الجمال والاتقان. (٢) ما كان مصنوعًا من صدف حيوانات مختلفة من ذوات الاصداف وهو اما احمر او قرنفلي او اسود او اغبر او اصفر او ابيض. واما كثير الالوان ولكنهُ عادم الدوائر ذات المركز الواحد التي تميز اللآلئ الحقيقية ولا يظهر ذلك الاَّ اذا فُلِق. (٣) ما كان اشبه الانواع باللآلئ الطبيعية وهذا النوع يحدثهُ اليابانيون والصينيون باصطياد ذوات الاصداف حية والقاء جسم غريب بين صدفتها ولحمها فيكتسي الجسم الغريب مادة لؤلؤية. ويقول بعض الخبيرين ان هذه اللآلئ التي من النوع الثالث لا يمكن تمييزها عن الطبيعية سواء كان ذلك في تركيبها ام في لألأتها. ومن رأيهِ انهُ يمكن بالصبر ومرور الزمان اصطناع لآلئ من هذا النوع تساوي اللآلئ الحقيقية بهاء وقيمةً

النفق تحت خليج المانش

علم القراء مما كتبناهُ قبلاً عن المساعي التي تبذل الآن في انكلترا وفرنسا لحفر نفق تحت خليج المانش بعد ما اخفقت فيما مضى. وقد كتب المستر فل رئيس لجنة مجلس

النواب الانكليزي والسر فرنسيس فوكس مقالتين في هذا الموضوع · اما الاول فانتقد في مقالتهِ الحكومة الانكليزية على رفضها السماح لشركة النفق التي تألفت باتخاذ تدابير تمهيدية في هذا الباب · واطال في بيان ما للنفق من المنافع الاقتصادية والحربية والسياسية · واما الثاني فبحث في الموضوع من وجههِ الهندسي · ومما قالهُ ان النفق سيحفر في الطبقة الطباشيرية الأ عنـد الساحلين وسيكون عمقهُ ١٠٠ قدم على القليل تحت قاع البحر ويكون مزدوجاً قطر كلّ من شقيهِ ١٨ قدماً · وتحفر انفاق مواصـلة بينهما ببعد الواحد عن الآخر ٦٠٠ قدم · وفي النية بناء حوض عند طرفي النفقين في انكلترا بحيث يمكن غمرهما بالماء بطلبات تقام في «كنت» بانكلترا · وتقطع القطارات المارة في هذا النفق المسافة بين لندن وباريس في ست ساعات

بعد السيارات عن الشمس

حاول كثيرون اكتشاف ناموس لابعاد السيارات عن الشمس منهم فلكي الماني اسمهُ بود ومنهُ الناموس المعروف باسمهِ في الفلك · ولكن وجد ان هذا الناموس ليس ناموساً بالمعنى الذي تفهم بهِ النواميس الطبيعية لانهُ مختلّ من بعض الاوجه وخصوصاً من جهة بعد السيار نبتون · وقد قام حديثاً فلكيٌّ اسمهُ ارمليني فقال انهُ اكتشف ناموساً جديداً يعين بهِ ابعاد السيارات عن الشمس وخلاصتهُ ان الرقم ٥٢و١ يمثل بعد المريخ عن الشمس على فرض ان بعد الارض عنها واحد فتكون ابعاد السيارات عنها على النسبة المبينة في الجدول التالي

السيار	النسبة	بالمليون	البعد الحقيقي
عطارد	١٫٥٢^-٢	٤٣٣	٣٨٧
الزهرة	١٫٥٢^-١	٦٥٨	٧٢٣
الارض	١^٠	١٠٠٠	١٠٠٠
المريخ	١٫٥٢^١	١٥٢٠	١٥٢٣
النجيمات	١٫٥٢^٢	٢٣١٠	
	١٫٥٢^٣	٣٥١١	
المشتري	١٫٥٢^٤	٥٣٣٨	٥٢٠٢
زحل	١٫٥٢^٥	٨١١٥	٩٥٣٨
	١٫٥٢^٦	١٢٣٣٤	
اورانوس	١٫٥٢^٧	١٨٧٤٩	١٩١٨٣٦
نبتون	١٫٥٢^٨	٢٨٤٩٨	٣٠٠٣٧٠
	١٫٥٢^٩	٤٣٣١٨	
	١٫٥٢^١٠	٦٥٨٤٥	
	١٫٥٢^١١	١٠٠٠٠٩	

وقد ظهر بعد الحساب ان هذا الناموس مثل ناموس بود دقة في بعض الابعاد ولكنهُ

ليس اقل منهُ خللاً في البعض الآخر . واماكن الفراغ في الحقل الاول من الجدول هي اماكن سيارات يجب ان تكون موجودة على حسب الناموس ولكنها لم تكشف بعد. واماكن الفراغ في الحقل الثاني هي ابعادها الحقيقية اذا كشفت

المسمرزم في الحيوانات

زعم بعض الكتّاب الاوربيين ان من الافاعي ما يسحر العصافير ويبتلعها لقمة سائغة وهي مسحورة او مستهواة اي منوَّمة تنويمًا اصطناعيًّا وهو المسمى بالمسمرزم او الهبنوتزم . وقد اطلعنا في مجلة ناتشر على رسالة من قلم المستر بولتون احد كبار العلماء قال فيها :

جاءني كتاب من المستر كربنتر من مستعمرة شرق افريقية الالمانيــة في ١٩ سبتمبر الماضي يقول فيهِ

« رأيت امس بعيني ما كنت اسمع ولا اصدق عن استهواء الافعى للعصافير . ذلك اني شاهدت سربًا من طائر الحسّون قد ازدحم حول غصن شجيرة يابس مطروح على الارض وهو يزقزق باصوات خائفة تدلُّ على اضطرابهِ . واذا بي ارى افعوانًا قد رفع رأسهُ وحاول التقام عصفور امامهُ فلم ينل منهُ سوى بعض ريشات اقتلعها من جسمهِ . اما العصافير فلم تخف منهُ ولم تفرَّ بل ازدادت منهُ دنوًّا وبينهــا العصفور المصاب ولكنهُ كان مضطربًا بدليل خفق جناحيهِ وكثرة زقزقتهِ . ثم لم تلبث العصافير ان طارت كلها ساكنة البال بعد ما توارت الافعى . اما انا فلست ممن يعتقد باستهواء الطيور ولكن الحادثة التي نحن بصددها ليست حادثة افعى تطارد فريسة خائفة منها حتى لا تستطيع الفرار » انتهى

اما انا فأرى ان العصافير في هذه الحادثة انما ازدحمت على الافعى لتضايقهــا وتحملها على الهرب لا لانها مستهواة او مرقية كما يقال . ولعلَّ في وصف هذه الحادثة تعليلاً لجميع الحكايات التي تروى عن استهواء الافاعي للعصافير »

ورأينا في عدد تالٍ من مجلة ناتشر كتابًا آخر للمستر بولتون اورد فيهِ آراء بضعة من العلماء الطبيعيين رأَوا امثال هذه الحادثة وقد اجمعوا في تعليلها على القول ان ليس هناك سحر ولا استهواء الاَّ عالمًا اسمهُ مويِر قال انهُ رأَى في شرق افريقية عصفورًا جاثمًا على غصن وقد فتح فاهُ ولم يطق حراكًا وامامهُ افعى قد دنت منهُ وابتلعتهُ . قال المستر بولتون :

« وقد تكون هذه الحادثة حادثــة استهواء فان بعض الطيور الضعيفة الارادة قد تفعل هذا الفعل الذي هو اشبه شيءٍ بالانتحار كما يفعل بعض الناس اذا دهمهم

الخوف فانهم يصابون بمثل الشلل ولا يستطيعون الدفاع عن انفسهم او الفرار من الخطر · على ان هناك تعليلاً آخر كما يتبين من حكاية رواها لي الدكتور مرشال · ذلك انهُ رأى افعى لدغت ضفدعًا فانثنت الضفدع الى الوراء ولم تحاول الافعى اتباعها على عجل بل سارت في اثرها الهوينا والضفدع واقفة لا تبدي ولا تعيد · فلما باتت الافعى على مقربة منها رفعت رأسها تراقبها · كلُّ ذلك والضفدع واقفة ترتعش ولا تتحرك من مكانها · واخيراً دنت الافعى منهـا والتقمتها · وظاهر من ذلك ان سبب الارتعاش الذي عرا الضفدع وعدم قدرتها على الهرب فعل سمّ الافعى بها · ولا يبعد ان يكون السمُّ سبب ما يروى من الحكايات الكثيرة عن استهواء الافاعي للحيوانات الصغرى »

التولد بالانقسام

من المعلوم عند علماء الحيوان ان بعض الحيوانات الدنيا تتوالد بالانقسام كالاميبا والحيوان المعروف باسم نجم البحر وغيرهما · وقد شاهد احد العلماء حديثًا حيوانًا من النوع المعروف باسم « خيار البحر » وقد اخذ يدقُّ من وسطهِ اولاً ثم انقسم قسمين كلٌّ منهما كامل · وهذا غريب في حيوان كخيار البحر جسمهُ كثير التركيب ليس مثـل الاميبا في بساطة تركيبها

الشعر والاسنان

قال احد اطباء الاسنان اليابانيين ان ذوي الشعور الشقراء يجب ان يعنوا عناية خصوصية باسنانهم بين سن ١٨ وسن ٢٥ لان الميناء في اسنانهم اضعف مما هي في اسنان ذوي الشعور السوداء واكثر تمرضًا لجراثيم الدثور في اللثة وقال ان خير الاسنان واطولها عمراً ليست البيضاء التي يتغزل بها الشعراء بل التي فيها ضرب من الصفرة الشفافة فانها تقوى على قتل جراثيم الدثور

هبة لعلاج السرطان

ترك المستر ملفيل احد محامي ادنبرج في اسكتلندا في وصيتهِ مبلغ ٢٥٠ الف جنيه ينفق ريعها على علاج السرطان واكتشاف طريقة للشفاء منهُ

السلُّ في فرنسا

عين معهد ركفلر الاميركي لجنة لمنع السلّ وعزم على ارسالها الى فرنسا برآسة الدكتور فارند رئيس جامعة كولورادو وهي مؤلفة من اربعة من مشاهير الاطباء الاميركيين غير الرئيس

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٩ جماد الثاني سنة ١٣٣٦

مقام الولايات المتحدة الاقتصادي

التأم مجمع تقدم العلوم الاميركي في ٢٨ دسمبر الماضي وخطب رئيسهُ الدكتور تشارلس ڤان هيس في هذا الموضوع فقال ما خلاصتهُ :

ان الولايات المتحدة تفوق سائر البلدان في مواردها الطبيعية . فالامَّة الاميركية امَّة فتيَّة لم تزل في دور النمو فلم يبلغ عددها حتى الآن الحد الذي تستنفد فيهِ خيرات بلادها ولذلك تستطيع ان تستخرج من هذه الخيرات ما يكفيها ويكفي غيرها بسهولة. فقد كانت غلاتها من القمح والشعير والذرة وسائر الحبوب اكثر مما تحتاج اليهِ فكانت تصدر الزائد منها الى البلدان الاخرى . وشأنها في اللحم والدهن شأنها في الحبوب فانهما اكثر من حاجتها . ولم يكن ينقصها الا السكر فان محصولهُ من بلادها اقل مما تحتاج اليهِ ولكنها تستورد حاجتها منهُ بسهولة من البلاد التابعة لها ومن جزيرة كوبا

واهم مواد النسج القطن والصوف . والقطن اهمها ويجنى منهُ في الولايات المتحدة مضاعف ما يجنى في سائر بلدان المسكونة . والصوف كثير فيها ايضاً ولكنها تصدرهُ وتستوردهُ على حدٍ سوى

ونحن من حيث اكثر المعادن المهمة في مقدمة البلدان . فالحديد الذي يستخرج من بلادنا اكثر من الحديد الذي يستخرج من مناظرتَيْها معاً بريطانيا والمانيا . والنحاس الذي يستخرج من بلادنا اكثر من نصف النحاس الذي يستخرج من المسكونة كلها وكذلك البترول اكثر من نصف البترول الذي يستخرج من المسكونة

والقوة اساس الاعمال — ومدار القوة على الفحم الحجري وانحدار المياه . وقد كنا

نستخرج من الفحم الحجري قبل الحرب اكثر مما يستخرج من بريطانيا والمانيا وفرنسا جمعاء ونحن نستخدم من القوة المائية اكثر مما يستخدم في اية بلاد اخرى

وما من بلاد تفوق بلادنا في كثرة حراجها حتى ان كل بيوتنا مبنيَّة بالخشب الأ في المدن

واساليب النقل عندنا افضل منها عند غيرنا فسككنا الحديدية اطول من سكك اوربا كلها بار بعين الف ميل مع اننا نحن مئة مليون نفس وسكان اوربا ٤٥٠ مليون نفس . وهي اطول من السكك الحديدية في سائر المسكونة حيث يبلغ عدد السكان الف مليون نفس . والنقل عندنا اسرع واجورهُ ارخص من النقل في سائر البلدان

وقد كنا نعتمد في استخراج خيرات الارض وتحديد اسعارها على ناموس الطلَب والعرْض اي على المقطوعية هذا كان مذهب علماء الاقتصاد بيننا ومذهب جمهور الامَّة . ولكن لما تألفت الشركات الكبيرة واحتكرت المواد وتحكمت في الاسعار فرفعتها قامت الامَّة وطلبت من الحكومة ان تمنع هذا النوع من الاحتكار والتحكم في الاسعار فسنَّت القوانين وعملت بها واخيراً اعتدلت الامور وعادت الاسعار مبنية على قاعدة العرض والطلب وعلى المناظرة الصناعية والتجارية وكانت الحال كذلك وقتما دخلت الولايات المتحدة في هذه الحرب

ولكن اتضح لاولياء الامر عندنا انهُ لا بدَّ للحكومة من وضع القوانين للمنافع العمومية لئلاَّ يستبد بها البعض واولها وسائل النقل بسكك الحديد وغيرها لانها تخص الشركات فادَّعى المساهمون فيها انها خاصَّة بهم ولهم الحق في فرض الاجور التي يريدونها لكن الحكومة ضربت على يدهم قائلة ان السكك وكل وسائل النقل من المنافع العمومية ولا يجوز لهم التحكم فيها

وقد ظن الاكثرون ان قوانين الطلب والعرض والمناظرة تكفي لمنع الغش والاحتكار في مواد الطعام والعقاقير الطبيَّة ولكن الاختبار دلَّ على انها لا تكفي فان طلاَّب الربح جعلوا يغشون الاطعمة والادوية ويبيعونها باسماء غير اسمائها الحقيقية ويبيعون لحم الميتة المرموض كأنهُ لحم ذبيح سليم من كل مرض واتهموا الذين كانوا يطلبون من الحكومة مراقبتها والتحكم فيها بانهم من الاشتراكيين . لكن الحكومة لم تعبأ باعتراضهم بل اقامت اللجان المختلفة للتحكم في كل ما يدخل تحت المنافع العمومية وفي مواد الطعام والدواء

ولما نودي بالحرب في اوربا في اغسطس سنة ١٩١٤ قلقت الولايات المتحدة اشد

القلق وأقفلت البورصات الكبيرة في اكثر البلدان التجارية وهبطت اسعار اكثر الحاجيات ولكن لم يطل الامر حتى ظهرت آثار الحرب الحقيقية في هذه المواد فزاد الطلب عليها لان الحرب استخدمت من بلاد الحلفاء وحدهم من خمسة عشر مليونًا الى عشرين مليونًا من الرجال العاملين ثم استخدمت ما يساويهم عددًا في عمل الاسلحة والذخائر فقلّ عدد الزرّاع والصناع في اوربا وزاد الطلب على الاطعمة والاكسية لان الجنود ينفقون منها اكثر من غيرهم . وزاد الطلب على المراكب والمدافع والذخائر زيادة فاحشة . فراجت تجارة الولايات المتحدة رواجًا كبيرًا . وصدر منها من القمح من اواسط سنة ١٩١٤ الى اواسط سنة ١٩١٥ اكثر من مضاعف ما صدر منهُ في اية سنة اخرى من السنين السابقة وزاد الصادر من اللحم حتى صار ثلاثة اضعاف ما كان

وزاد ايضًا الصادر من الحديد والصلب (الفولاذ) حتى صار اربعة اضعاف ما كان ومن النحاس حتى صار ضعفي ما كان . وقس على ذلك سائر الحاجيات . وقد قلّ الصادر الى المانيا والنمسا منذ اوائل الحرب ولكن زيادة الصادر الى بلدان الحلفاء فاقت ما نقص من الصادر الى المانيا والنمسا

ثم دخلنا الحرب في شهر ابريل الماضي (سنة ١٩١٧) وللحال طلبت الحكومة مقادير كبيرة جدًّا من المواد اللازمة لبناء السفن وعمل الذخائر والطعام واللباس فاقتضت الحال ان نزيد ما نصنعهُ من الآلات ونستخرجهُ من المعادن ونبنيهِ من السفن ونصدرهُ من المواد . وكثر الطلب على الاطعمة والاكسية والمعادن وعلى القوة اللازمة لادارة المعامل . ولا سبيل للاكثار حالاً من استخدام القوة المائية لانها تقتضي انشاء منشآت جديدة فكثر الطلب على الفحم الحجري حتى زاد على ما يستخرج منهُ . وسيقل المستخرج عن المطلوب هذه السنة نحو خمسين مليون طن مع ان المستخرج منهُ زاد زيادة كبيرة جدًّا

وقد ترتب على ما تقدَّم ان ارتفعت اسعار الحاجيات كلها في الولايات المتحدة فارتفع سعر اللحم ٢٥ في المئة الى ٧٥ في المئة . وسعر القمح مئتين وخمسة وعشرين في المئة وسعر الذرة ثمانين في المئة والبطاطس ستين في المئة والسكر ٧٥ في المئة والصوف ٢٣٠ في المئة والفحم الحجري ضعفين او ثلاثة والنحاس ضعفين ونصف ضعف والرصاص ثلاثة اضعاف والحديد الزهر اربعة اضعاف والصلب اكثر من خمسة اضعاف والبترول ٧٥ في المئة

واسباب هذا الارتفاع كثيرة اولها كثرة الطلب في البلاد نفسها اولاً ثم في البلدان

الاخرى . فانهُ لما عُلم ان الحاجيات الضرورية ستكون اقل من المقطوعية اللازمة تهافت الناس على ابتياع ما يحتاجون اليهِ منها عاجلاً وآجلاً فعوضاً من ان يشتري البيت دقيقاً يكفيهِ شهراً او شهرين حسب العادة اشترى ما يكفيهِ سنة او سنتين او اكثر وكذلك اشترى من السكر. ولما ظهر في النصف الاول من سنة ١٩١٧ ان الفحم الحجري سيقل عن الحاجة جعل اصحاب المعامل يتموّنونهُ مخافة ان لا يجدوا منهُ كفافهم في الشتاء وفعل مثلهم الذين يوقدون الفحم الحجري في بيوتهم

فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان زادت المقطوعية عمَّا لو جرى الناس في ابتياع هذه الحاجيات على جاري عادتهم

ومن الاسباب التي زادت الطين بلةً ان المضاربين رأوا ارتفاع الاسعار يزداد بزيادة الطلب فجعلوا يشترون الحاجيات ويخزنونها الى ان تزيد اسعارها ارتفاعاً وبذلوا جهدهم في رفع الاسعار فارتفعت ارتفاعاً فاحشاً بطبيعة الحال وطلب العمال زيادة اجورهم لغلاء اسباب المعيشة فاضطرَّ اصحاب المصانع ان يزيدوا اثمان ما يصنعونهُ لكي تقوم باجور العمال واثمان المواد الاولية التي غلت ايضاً

ولقد كانت الحاجيات قبل الحرب كافية للمقطوعية او زائدة عليها فلم يكن سبيل لارتفاع الاسعار وان ارتفعت ابطلت المناظرة ارتفاعها ولذلك كان ناموس العرض والطلب والمناظرة متحكماً في اسعار المواد. اما في زمن الحرب فهذا الناموس لا يمنع ارتفاع الاسعار لان الطلب فيها اكثر من العَرْض . والفرق بينهما ليس كبيراً وقد لا يزيد على عشرين في المئة ولكن الاسعار زادت من مئة في المئة الى اربعماية في المئة وزادت في بعض المواد اكثر من ذلك كثيراً ولا دليل على ان الطلب سيقل في المستقبل القريب ولا شبهة في انهُ لا يقل قبل انتهاء الحرب وعليهِ فالاعتماد على ناموس العرض والطلب والمناظرة لا يكفي لمنع الغلاء الفاحش وللتحكم في الانتاج والمقطوعية فلا بدَّ من سن القوانين اللازمة لذلك

وهنا شرح الخطيب ما فعلتهُ الحكومة الاميركية للتحكم في السكر والقمح والخبز واللحم فهبطت اسعارها ووقفت عند درجة معتدلة فالرغيف الذي زنتهُ اقة جعل ثمنهُ نحو اربعة غروش او نحو مضاعف ما كان قبل الحرب لا اربعة اضعافهِ كما هي الحال في القطر المصري

اللبن والصحة [1]

(٢)

ثبت بالامتحان المرة بعد المرة ان تناول مقدار كبير من المكروب البلغاري مع اللبن او بلا لبن لا يحمل هذا المكروب على حب الاقامة في الامعاء سواء في ذلك امعاء الانسان والحيوان . ولكن هناك مكروباً آخر بينهُ وبين المكروب البلغاري صلة نسب قريبة يسكن الامعاء عادة اذا كان صاحبها يكثر اكل اللبن فاذا اكثر من اكل المواد البروتينية و بات طعامهُ مختلطاً ندر وجود هذا المكروب في امعائهِ اذ ذاك . واسم المكروب Bacillus Acidophilus اي محب الحوامض . فالطعام والحالة هذه من العوامل المهمة في تعيين نوع المكروبات التي تقطن الامعاء والمكروبات الغريبة تجد صعوبة عظيمة في سكن الامعاء حتى ليكاد ذلك يتعذر عليها ما عدا المكروبات الجالبة للامراض

ومعلوم عند اهل الكيمياء والطب ان تناول اللبن بمقادير كافية ينظّم التغيرات الكيماوية الفسيولوجية الطارئة على الامعاء فهو والحالة هذه مادة لازمة كل اللزوم للجسم . وليست قيمة اللبن الغذائية قائمة فقط بتركيبهِ الخاص بهِ اي بما يحوي من بروتيين ودهن وسكر واملاح معدنية وعناصر اخرى معروفة بل باحتوائهِ على عناصر لا تزال ماهيتها مجهولة وهي التي اطلقوا عليها اسم الفيتامين (وقد سميناها نحن المواد الحيوية) . وهي كثيرة الوجود في الطبيعة وتعدّ الآن من عناصر الغذاء التي لاغنى عنها

ولنبحث الآن في بعض الادلة التي تدلُّ على ان للبن خواص غذائية ليست لغيرهِ . فقد ربّى هبكنس جرذاناً كان يطعمها طعاماً سخيفاً حتى نحفت وضعفت ثم جعل يطعمها شيئاً قليلاً جدًّا من اللبن فما لبثت ان تقوّت وزاد وزنها بسرعة . وعمل كاتب هذه السطور عدة تجارب في الفراريج وهاك خلاصتها :

جئت بعدد كثير من الفراريج وقسمتها ستة اقسام متساوية في كل منها ٢٥ فرّوجاً الى ٦٠ واطعمتها كلها طعاماً واحداً ولكنني اضفت لبناً نزعت قشدتهُ الى طعام نصفها وتركت النصف الآخر بلا لبن . وفي بعض التجارب كنت اطعمها لبناً حلواً وفي البعض لبناً حمّض بالمكروب البلغاري . وكان عدد الفراريج كلها خمسة آلاف او اكثر وكانت مدة كل تجربة

[1] بقية المقالة التي نشرت في الجزء الماضي من قلم الاستاذ رتجر احد اساتذة جامعة يايل الاميركية

شهراً ونصفاً الى شهرين. وفي جميع التجارب التي جربتها صارت الفراريج التي أُطعمت اللبن اكبر واقوى وانشط من الفراريج الاخرى من كل وجه. وبلغت زيادة ثقل بعض الفراريج التي اطعمت اللبن على الفراريج التي لم تطعمهُ مئة في المئة تقريباً. وكانت اعراف الفراريج التي اطعمت اللبن اشد حمرة وسوقها اقوى من الاخرى. وفي بعض التجارب التي اطيلت اكثر من غيرها كانت الديوك التي تطعم لبناً تبدأُ الصياح قبل غيرها

وظهر من بعض هذه التجارب ان الفراريج التي اطعمت اللبن الرائب المحمض بالطبيعة وبالصناعة كانت اجود من التي اطعمت اللبن الحليب وهذه اجود مما لم يطعم اللبن. على ان الفراريج كانت تفضل اللبن المحمض بالطبيعة بعض التفضيل على المحمض بالصناعة وعلى الحليب

وظهر ايضاً فرق كثير بين الفراريج التي اطعمت لبناً وبين التي لم تطعمهُ من حيث الموت كما هو مبيّن في هذا الجدول :

التي اطعمت اللبن الرائب		التي اطعمت الحليب		التي لم تطعم لبناً	
عدد الفراريج	ما نفق منها	عدد الفراريج	ما نفق منها	عدد الفراريج	ما نفق منها
٢٧٥	٦٥ او ١٧٫٣ بالمئة	٢٧٥	٦١ او ١٦٫٣ بالمئة	٢٧٥	١١٤ او ٣٠٫٤ بالمئة

وهذا الفرق لا يمكن ان ينسب فقط الى تنظيم التغيرات الكيماوية الفسيولوجية الطارئة على الامعاء. وعلى نوع ما فيها من المكروبات بل ايضاً الى ما في اللبن نفسهِ من خصائص الانماء والتقوية. فانهُ يزيد قوة الجسم على مقاومة العوامل المضرة بهِ فتحفظ الصحة

واللبن او الحليب يحوي مادتين من المواد النتروجينية المهمة وهما الكاسيين اي المادة الجبنية واللاكتلبومين اي الزلال اللبني وهو مادة بروتينية ايضاً واهمُّ من الكاسيين في تجهيز الجسم بالمادة اللازمة لنمائهِ وحفظ بنيانهِ كما دلّت عليهِ مباحث اوسبرن ومندل. وهذا ناشيءٌ عن احتوائهِ على بعض المركبات الكيماوية مما لا وجود لهُ في المادة الجبنية

وغنيٌّ عن البيان ان سكّر اللبن الموجود في لبن البقرة على نسبة ٥ في المئة والسمن على نسبة ٣ $\frac{1}{2}$ الى ٥ في المئة يزيدان قيمة اللبن الغذائية كثيراً. ومثل ذلك يقال في العناصر

غير الآلية التي يشتمل عليها وخصوصاً املاح الكلسيوم والصوديوم والبوتاسيوم وان تكن دون الاولى في قيمتها . على ان قيمة النشتين تتضاءل في جنب قيمة الفيتامين التي مرّت الاشارة . وفي اللبن نوعان منها الواحد يذوب في دهنهِ فينحصر وجوده في الزبدة وهو يشبه الموجود في صفار البيض وزيت السمك . والثاني يذوب في الماء و يوجد في اللبن الذي اخذت منهُ زبدتهُ كلها او معظمها . وقد اختلف الكيماويون رأياً فيما للحرارة من التأثير فيهما ولكن لا ريب ان الصنفين يحتملان حرارة التعقيم العاديّ وان اغلاءهما عشر دقائق الى ربع ساعة لا يفقدها خواصهما كلها . وهذا عظيم الشان لانهُ يرشدنا الى قيمة اللبن النيء والمغلى . والفيتامين تحسب الآن من المواد التي لا غنى للجسم عنها في تغذيتهِ . وقد ثبت ان بعض امراض سوء التغذية كالاسكربوط والبري بري سببهُ الاقتصار زماناً طويلاً على اكل اطعمة خلت من الفيتامين بالحرارة الشديدة او بازالة بعض المواد المغذية منها كالاطعمة المحفوظة في علب والرز المبيَّض وغيرها

وقد بذل كثيرون من العلماء مجهودهم في السنين الاخيرة لاقناع الجمهور الاميركي بان اللبن المعقَّم والمغلى خاليان من كلّ ضرر فافلحوا بعض الشيء . ولا بدَّ لي من القول انهُ آن الأوان لافهام قومنا ان شرب اللبن المحلوب من بقرة متدرّنة نيئاً ذو خطر على الصحة وان الوسيلة الوحيدة لدرء هذا الخطر هي تعقيم اللبن او اغلاؤهُ . والوف منّا يشترون هذا اللبن من الاسواق و يشربونهُ كلّ يوم

ومن اهمّ التجارب في هذا الموضوع تجارب بنغ الدنمركي فانهُ اخذ عجولاً مولودة من بقرات مصابة بالتدرن وربّاها في اماكن خاصّة بها واطعمها لبناً مغلًى فسلمت من التدرن . وجرى كثيرون مجراهُ في اميركا وغيرها من البلاد فافلحوا

ومما ينفي فضل اللبن النيء على المعقَّم مشاهدات فنكلشتين فقد قال انهُ عالج كثيرين من الاولاد المصابين بخلل في الجهاز الهضمي وكان فريق منهُ يُطعم اللبن النيء وفريق اللبن المغلى فلم يجد فرقاً بين الاثنين . ومشاهدات بلانجا تطابق مشاهدات فنكلشتين من هذا القبيل . ولكن مشاهدات بارك وهولت تثبت فضل اللبن المغلى على النيء . فانهما عالجا ٥١ طفلاً وكانا يطعمانهم اللبن النيء ثم اضطرا ان يطعما ١٣ منهم لبناً معقماً قبل انتهاء المعالجة . وهناك مشاهدات كثيرة تثبت ان اللبن المغلى ليس دون اللبن النيء في قيمتهِ الغذائية . ولكن مما لا بدّ من الاشارة اليهِ هنا انهُ لا يبعد ان يكون بعض السبب في فضل اللبن المغلى على النيء في التغذية احتواء النيء على كثير من المكروبات الضارة

ومها شددت في وجوب شرب اللبن كلَّ يوم فلست اخالني موفيًا الموضوع حقهُ. ولا يهمُّ كثيرًا ان يكون اللبن صريحًا او منزوع القشدة معقمًا او نيئًا بشرط ان يكون خاليًا من المكروبات المضرة. ومثل ذلك يقال في اصناف الجبن المختلفة وقيمتها الغذائية. فان الجبن من الاطعمة الكثيرة الغذاء السهلة الهضم خلافًا لما يشاع عنهُ بشرط ان يمضغ جيدًا

وقد شاع وذاع في هذه البلاد ان اللبن المخيض اي الذي نزعت زبدتهُ لا نفع منهُ طعامًا ولكنهم انتبهوا حديثًا الى هذا الخطاء فجعلوا يدخلون اللبن المخيض في علف الحيوانات الداجنة وخصوصًا الخنازير والدجاج امّا في طعام الانسان فلا. ومما زاد في احجام الناس عنهُ سنّ قوانين تقضي بتمييز اللبن الصريح على المخيض. والحقيقة ان المخيض يحتوي على ما يحتويهِ الاول تقريبًا من المواد المغذية ومن الفيتامين والفرق الوحيد بينهما هو في مقدار ما يحويان من الزبدة فان الزبدة في المخيض اقل منها في الصريح ٣ الى ٤ في المئة. اما السكر والكاسيين واللاكتلبومين والفتيامين والاملاح غير الآلية فهي فيهما واحدة

لذلك يجب ان يجد اللبن المخيض (اي المنزوع القشدة) سبيلاً الى كل بيت ان لم يكن لشربهِ فلطبخهِ

واجمال ما تقدم ان اللبن عظيم القيمة الغذائية سواء كان صريحًا او مخيضًا حليبًا او رائبًا. وهو عظيم النفع في انماء الجسم وتقويتهِ وحفظ صحتهِ بسبب المواد التي يتألف منها وقد تقدم ذكرها. وان تعقيمهُ او اغلاءهُ مدة قصيرة لا يفقدانهِ قيمتهُ الغذائية كما دلّت عليهِ التجارب الكثيرة ولو اختلف الاطباء في ذلك فقال فريق منهم ان اطعام الاطفال لبنًا مغلى مجلبة للاسكربوط فيهم. على ان هذا الضرر يزال حالاً باطعام الاطفال مع اللبن المغلى شيئًا من عصير البرتقال. وان نفع اللبن الرائب غير قائم بحموضتهِ بل بمساعدتهِ على انماء مكروبات في الامعاء تبيد مكروبات الفساد او تثخن فيها فتقلل عددها كثيرًا. والحليب واللبن الرائب سواء في ذلك. والظاهر ان سكّر اللبن هو الذي يفعل ذلك فيهِ

امراض هذه الحرب (١)

كان قتلى الامراض في الحروب القديمة اكثر عدداً من قتلى السيف وفي معظم حروب القرن الماضي اكثر من قتلى الرصاص كما يستدل من حرب اميركا واسبانيا وغيرها

ولما كانت الحروب عامة والحرب الحاضرة خاصة تستلزم انتقال جيوش كثيرة من بقعة الى بقعة اخرى واختلاط الجيوش بعضها ببعض فلا بدع اذا كثرت وسائل العدوى بمكروبات الامراض المختلفة . فان انتقالاً واختلاطاً مثل هذين افضيا الى انقراض هنود اميركا بالسل والزهري والحصبة والجدري وغيرها من الامراض المعدية التي حمل الاوربيون مكروباتها اليهم في طيّ العلم والعرفان والتهذيب التي نشروها بينهم

وقد لا يكون فتك الامراض المعدية بالجيوش شرّ ما في الامر بل الشرّ المستطير عودة الجرحى الى بلادهم في اثناء الحرب والجيوش كلها بعدها فانهم يخالطون اذ ذاك اهلهم وغير اهلهم فيعدونهم بالامراض الكثيرة الشيوع في المعسكرات واخصّ هذه الامراض ما يأتي

(١) حمّى الخنادق

هذا مرض جديد ظهر في الميدان الغربي خصوصاً في هذه الحرب فسمّي حمّى الخنادق . وكان ظهوره بعد ابتداء الحرب بقليل . واول من اكتشفهُ ووصفهُ الدكتور رنكن سنة ١٩١٥ . ومن الميادين التي ظهر فيها فلندر والعراق والبلقان والتيرول الشرقي . وليست تسميتهُ حمّى الخنادق بالتسمية الصحيحة اذ قد أُصيب بهِ في انكلترا كثيرون من الذين لم يروا الخنادق في زمانهم . وهو وافد او وبائي يصاب بهِ الوف معاً في وقت واحد ويختلف عن كل مرض عُرف قبل الآن . ولا ريب البتة في كونهِ مُعدِياً

واخصّ أعراضهِ الم شديد مستمرّ في عظم قصبة الساق يدوم شهوراً على الغالب وازدياد كريات الدم البيضاء . ولا يكسب المصاب بهِ مناعة ولا يفضي الى موتهِ اصلاً ولكنهُ يورثهُ آلاماً مبرحة

وسببهُ وطريقة انتقالهِ مجهولان ولكن دلّت التجارب التي جربت في المتطوعين انهُ

(١) ملخص خطبة للدكتور جون دانيس الاميركي استاذ الباثولوجيا والبكتريولوجيا في جامعة الينويز

ينتقل الى السليم بحقنهِ بدم المريض وأن السمَّ يقيم في كريات الدم لا في مصلهِ . ولم يشاهَد حتى الآن شيء من حَمَلهِ في الدم . وهو اخف وطأة على الجنود الذين يستطيعون مراعاة قواعد النظافة بالاستحمام وغيره . والظاهر ان كثرة القمل بين الجنود تفضي الى كثرة الاصابات بحمّى الخنادق . فقد اخذ الكبتن اركهارد قملاً من مريض مصاب بها وترك القمل يلذعهُ فاصيب بها اصابة خفيفة . والقمل كثير بين الجنود في هذه الحرب حتى لا يكاد جنديٌّ يسلم منهُ . ولا يعلم بالتحقيق حتى الآن هل القمل هو الواسطة لنقل مكروبات هذا المرض ولكنهُ مشتبه فيهِ كل الاشتباه

واذا قيل من اين جاء هذا الداء هل نشأ عن مكروب تولَّد بالتحول الفجائي من مكروب آخر او كيف نشأ . قلنا ذلك ما لا نزال نجهلهُ . وليس ببعيد ان يكون قد وجد في صقع ناء من اصقاع هذه الارض ولم يعرف امرهُ حتى انتقل من ذلك الصقع الى صقع آخر اكثر ملاءمة لنمو مكروبهِ وتوالدهِ وانتشارهِ فنما فيهِ وتوالد وانتشر . ومعلوم ان مكروبات الامراض المعدية تنشأ كما ينشأ غيرها من انواع الحيوان والنبات . والى الآن لم يشاهد علماء البكتيريولوجيا نشوء مرض معدٍ لم يكن معروفاً من قبل . فهل حمّى الخنادق من هذا القبيل . فان كانت كذلك فقد يجد الباحث فيها فرصة سانحة لدرس مصدر الامراض . وسنعلم ما يكون من امر هذا الداء متى انتهت حرب الخنادق هذه وتفرقت الجيوش الى مواطنها في جميع اقاصي الارض

(٣) اليرقان المعدي

يظهر ان اليرقان المعدي مرض وافد في الغالب واسبابهُ مختلفة . على انهُ مما لا ريب فيهِ ان بعض الاصابات بهِ مسببة عن مكروبات في الامعاء من التنوع المعروف باسم برانيفو يد . ومن الامراض اليرقانية مرض معروف باسم مرض « ويل » ظهر في بعض حروب القرن التاسع عشر كحرب اميركا الاهلية اذ اصيب بهِ فيها ٧٠ الف جندي . ومن اخصّ اعراضهِ الم شديد في العضلات وحمّى مرتفعة تدوم بضعة ايام ثم اصفرار الجلد وتغير في البول دالٌّ على اختلال وظيفة الكليتين . وكثيراً ما يصحبهُ نزف شديد تحت الجلد ورعاف

وهذا المرض حادث عن مكروب وجد مراراً في المصابين ويكثر وجودهُ خصوصاً في الكليتين والبول والكبد . وقد ثبت لبعض الباحثين اليابانيين انهُ يصيب الجرذ البرّي

عادة ويبقى فيهِ مدة طويلة من غير ان يناله اذًى منهُ فاذا بال في الارض خرجت المكروبات ولوثت التربة وخصوصاً الماء فلا بدع والحالة هذه اذا كانت الخنادق تربة صالحة لنمائهِ وانتشارهِ . ومن الخنادق يدخل الجسم من القدمين ويتطرَّق الى الامعاء . وقد كثرت الاصابات بهِ في الجيش الايطالي اما في البلجيك وفرنسا فالاصابات اقلُّ . وكذلك هو شائع في الجيوش الجرمانية وقد اصيب بهِ بعض الجنود الانكليز في سلانيك . على ان فتكهُ على اشدهِ في اليابان وخصوصاً بين المعدّنين والفلاحين الذين يعملون في زراعة الرز ويمشون حفاةً

وهذا الداء هو احد الادواء التي يعدى بها الانسان بواسطة الحيوانات الدنيا . وهو شاهد جديد بجنايات الجرذ البري ونقلهِ مكروبات الامراض الى الانسان . وقد وجد الدكتور نوجوشي الياباني مكروب هذا المرض في كلى الجرذان البرية في مدينة نيو يورك

(٣) التهاب الكليتين

يصاب جنود الخنادق بنوع من التهاب الكليتين يشبه الالتهاب الذي يعقب الزكام والحمّى القرمزية وغيرهما من الامراض . ولم يكتشف لهُ مكروب خاص ولا يزال سببهُ مجهولاً . وهو يجيء حادًّا وبعض سيرهِ يدلُّ على انهُ معدٍ . وكثيراً ما يلتبس باليرقان المعدي وهو كثير التفشي في جميع الميادين

(٤) الالتهاب السحائي

الالتهاب السحائي او الحمّى الدماغية الشوكية مرض عرف بانهُ من امراض الجيوش منذ القدم . والجنود المقيمون في الثكنات اكثر تعرُّضاً لهُ من المقيمين في الميادين وفي هذه الحرب ظهر في انكلترا وبين الجنود الكندية بوجه خاص وهو مسبَّب عن مكروب خاص بهِ يقطن انوف الناس وحلوقهم ومنها يصل الى الدم والسوائل اللمفاوية بطريق الاغشية المخاطية حتى يستقرّ في الدماغ او سحايتهِ وهي غشاوةُهُ ومنها يأخذ اسمهُ فينمو فيها ويسبب التهاباً حادًّا . وليس كلُّ الذين يقطن هذا المكروب انوفهم وحلوقهم يصابون بالداء ضرورة ولكنهم قد يعدون غيرهم بهِ

ومنذ بضع سنوات اتمّ الدكتور فلكسنر في معهد روكفلر صنع مصل لمعالجة المصابين بهِ . وقد ظهرت فائدة الحقن بهذا المصل في السلسلة الفقرية تمام الظهور ولكن معهد روكفلر كفَّ قبل الحرب عن صنع هذا المصل وعهد في صنعهِ الى معاهد اخرى

وفي شتاء سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ أُصيب بهذا الداء كثيرون في اوربا ولا سيما انكلترا وكان المصابون بهِ من الجنود والاهالي على السواء فكانوا يحقنون حالاً بالمصل المشار اليهِ ولكن متوسط الوفيات كان عالياً فبلغ ٥٠ و ٦٠ في المئة او اكثر في حين ان هذا المتوسط لم يزد على ٢٠ الى ٣٠ في المئة في الاصابات السابقة التي كان المصابون يحقنون فيها بمصل روكفلر. وقد ظهر من البحث ان السبب في هذا الفرق كون المصل الذي صنع خارج معهد روكفلر دونًا في صفتهِ. ثم استأنف معهد روكفلر عمل المصل هو ومعاهد اخرى طبية موثوق بها فكانت النتيجة ان متوسط الوفيات عاد فهبط الى ٢٠ و٣٠ في المئة كما كان قبلاً

اما حَمَلة المرض من الناس اي الذين ينقلون مكروبهُ ولا يصابون بهِ بل يُعدون غيرهم فقد ظهر انهم اشدُّ خطراً من الذين يصابون بهِ لانهم يزيدون عليهم عدداً بنسبة ٣٠ او اكثر الى ١. وكل سليم يخالط مصاباً بالمرض يبيت من حملتهِ الاَّ فيما ندر. اي ان الممرضة التي تمرّض مصاباً او الام التي تمرض ولداً لها أُصيب بهِ لا بدَّ ان تحمل في انفها وحلقها مكروباتهِ عاجلاً او آجلاً. فلا غنى عن فصل حملة الداء عن غيرهم ومعالجتهم. وقد تزول المكروبات منهم بلا معالجة على مرّ الايام. اما معالجة حاملي المكروب لنزعهِ منهم فقد جُرّب فيها استئصال اللوزتين فلم يأتِ استئصالها بفائدة تذكر. ومنهم من لجأ الى غسل الانف والحلق بالرشاش واستعمل لذلك صنوفًا من مضادات الفساد فنجح نجاحًا كثيراً. وانفع المضادات لذلك غسول يحتوي على ٢ في المئة من العقار المعروف باسم كلورامين T و ١/٢ في المئة من كبريتات الزنك محلولة في الماء

(٥) حمّى التيفويد

من اعظم الاعمال الطبية في هذا العصر تقدم استعمال التطعيم في الحمّى التيفويدية حتى ليعدُّ هذا الاكتشاف مساوياً في اهميتهِ اكتشاف جنر لتطعيم الجدري. وقد كان تطعيم الجنود الواقي من التيفويد معمولاً بهِ قبل الحرب في جيش اميركا وبعض الجيوش الاخرى ولكنهُ عُمّم في هذه الحرب فثبت نفعهُ واقتنع بهِ حتى اعظم المرتابين فيهِ. فلا عذر لأُمة من الامم المتمدنة في الاحجام عنهُ

(٦) البراتيفويد

هذه حمّى تشبه التيفويد ولكنها اخف وطأة منها واقل خطراً. وقد تفشّت بكثرة في بعض الميادين ولا سيما ميدان غليبولي وسبب تفشيها في الاكثر اهمال تطعيم الجنود.

وقد ابدت هذه الحرب نتيجة التجارب القليلة التي جرّبت قبلها وهي ان التطعيم في البراتيفويد مثل التطعيم في التيفويد نفعاً · والغالب ان يكون اللقاح الذي يلقّح بهِ الجنود موءلفاً من مكروبات التيفويد ومكروبات البراتيفويد على نوعيها · وفي الميدان الشرقي تضاف الى هذه المكروبات مكروبات الكولرا · وقد وجد ان الحقن بمزيج من هذه المكروبات الميتة يفضي الى المناعة ويوفر وقتاً كثيراً

(٧) الكولرا الاسيوية

لا غرابة اذا أُصيب بهذا الداء كثيرون في الميادين الشرقية دون الغربية فان الشرق موطن الكولرا الاصلي · ولكنها لم تكن كثيرة الانتشار في ميدان من الميادين · ومقاومتها لا تختلف عن مقاومة التيفويد والبراتيفويد فان التطعيم بمكروباتها المقتولة او المضعفة والبحث عن حملتها وتطهيرهم والعناية بامر الطعام والشراب انما هي الوسائل التي تجعل الجنود ينظرون الى هذا الداء بمثل الاطمئنان الذي ينظرون بهِ الى الجدري

(٨) الدوسنطاريا

ظهر ان الجنود في الميادين المختلفة وخصوصاً الميدان الشرقي وميادين بحر الروم يعانون من الدوسنطاريا اكثر مما يعانون من التيفويد والبراتيفويد · فقد تفشت الدوسنطاريا هناك بنوعيها الاميبي والباشلسي ولم تشتد وطأتها في الميدان الغربي · وقد جرّب التطعيم فيها فلم يجد نفعاً كثيراً ولعل سبب ذلك شدة سم مكروباتها · وقد افادت التحوطات الصحية اعظم فائدة في مقاومة الداء ومنع العدوى بهِ · اما النوع الاميبي فلنا في مقاومتهِ لقاح مشهور فعّال هو الاميتين وقد جاء الحقن بهِ باعظم فائدة في معسكرات بحر الروم · فانهُ يشفي الداء ولكنهُ لا يعقّم الامعاء · وعليهِ فان الذين يشفون من الدوسنطاريا بحقن الاميتين يبقون واسطة للعدوى بهِ الى زمان طويل

ويعالج الدكتور دايل وغيرهُ الدوسنطاريا بمركب جديد يصفونهُ جرعات بطريق الفم وهو يوديد البزموث الاميتيني (emetine bismuth iodide) وقد وجدوهُ افعل من الاميتين لانهُ يطهر المريض من الاميبا تمام التطهير · لذلك يرجح ان تحلّ هذه الطريقة محل العلاج بالحقن تحت الجلد

(٩) فساد الجروح

ظهر فساد الجروح على انواعهِ في هذه الحرب على درجة لم تُرَ قبلاً في تاريخ الطب ·

والغالب ان يكون تطهير الجروح حالاً بعد حدوثها مما يتعذّر في ميادين القتال فلذلك يتطرق اليها الفساد قبل وصول الجريح الى الجرّاح

والجرّاحون فريقان في معالجة الجروح التي من هذا القبيل : فريق يعتمد في الاكثر على قوة جسم الجريح في مقاومة المكروبات العادية اي على حالتهِ الفسيولوجية . وفريق يعتمد على استعمال مضادات الفساد من الخارج لقتل تلك المكروبات او ايقافها عند حدّ . وزعيم الفريق الاول السر المروث رَيط الفسيولوجي والباثولوجي الشهير . فقد ابدع في هذه الحرب كلَّ الابداع في ميدان البكتريولوجيا الجراحية واخترع طرقاً لجرّ سوائل الجسم التي تحوي بطبيعتها عناصر واقية الى الموضع المصاب لاجل وقايتهِ . منها انهُ يغسل الجروح بمحلول قويّ من ملح الطعام بل يكسوها بالملح المسحوق مدة لزيادة استجرار اللمفا اليها . وقد أنفق وقتاً طويلاً على غسل الجروح واستنزاف مدتها باستخدام بعض محلولات الملح ويقال ان طريقتهُ هذه جاءت بنتائج حسنة

ولا يبعد ان تنتج نتائج حسنة ايضاً من استعمال مضادات الفساد بادئ بدء . وغنيٌّ عن القول ان افضل المضادات ما قتل المكروبات ولم يتلف نسيج الجلد . وقد اختيرت مركبات الكلور في الاكثر لهذا الغرض واختار الدكتوران داكن وكاريل من معهد روكفلر احد محلولات الحامض الهيبوكلورس . ويقول الجراحون الذين استعملوهُ في معالجة الجروح انهُ جاء بنتائج عجيبة لانهُ يبيد مكروبات الجروح الى حدّ يجعل التئامها ممكناً في وقت قصير . ومن رأي كثيرين ان هذه الطريقة افضل الطرق المعروفة في معالجة الجروح المتقيحة

وقد بسط الدكتور داكن فعل املاح الحامض الهيبوكلورس فقال ان الكلورين الذي فيها يتحد بالمواد البروتينية فيخرج من هذا الاتحاد مادة تعرف باسم كلورامين فتكها بالمكروبات ذريع ولكنها ليست سامة على ما يظهر ولا تؤثّر في الالبومين (الزلال) . ومن اهمّ هذه المستحضرات استعمالاً مستحضر سمّي كلورامين T يستعمل في تطهير الفم وتعقيم الشاش المستخدم لضمد الجروح ورشّ الحلق كما وردت الاشارة اليهِ في الكلام على الحمّى السحائية

ومن مضادات الفساد التي تستحق الذكر الفلافين وهو احد مشتقّات البنزول حُضّر في معمل ارليخ منذ سنين لمعالجة المرض المعروف باسم « تريبانو سميامز » . وقد دلّت مباحث

بعض العلماء الانكليز حديثاً انهُ مضادٌ للفساد قويُّ الفعل ولكنهُ لا يضرُّ انسجة الجسم . وزد على ذلك ان فعلهُ يشتدُّ بوجود المصل خلافاً لسائر مضادات الفساد كلها تقريباً

ومنها الصبغ المعروف باسم الاخضر اللامع وهو من مشتقات البنزول كسالفهِ ولهُ خصائصهُ ويفوقهُ في انهُ اقتل للكروبات منهُ ولكنهُ اخفّ فعلاً اذا وجد المصل

ومما تجدر الاشارة اليهِ ان هذه المواد تمكّن الجرّاح من استخدامها في الطريقتين المذكورتين آنفاً اي الفسيولوجية والمضادة للفساد وهذا مما يسهّل مقاومة المكروبات العادية على الجسم من ابواب الجروح

(١٠) التتنوس

التتنوس او الكزاز هو في الغالب نتيجة تلوث الجروح بمكروب هذا الداء وقد كان كابوس الجراحين في الحروب منذ عهد بعيد . وفي اوائل هذه الحرب وخصوصاً في معركة المارن شوهدت اصابات كثيرة بهِ لضعف التدابير الصحية مما حال دون استعمال المصل الواقي منهُ . على انهم اخذوا بعد ذلك يحقنون كل جندي مجروح بهذا المصل باسرع ما يمكن فجاءت النتيجة على احسن ما يرام . ففي اكتوبر سنة ١٩١٤ أُصيب بالتتنوس في الجيش الانكليزي ٣٢ جندياً جريحاً من كل الف جريح . وفي نوفمبر من تلك السنة هبطت النسبة الى ٢ في الالف وبقيت عند هذا الحدّ او هبطت قليلاً حتى الآن وكان ذلك على اثر ادخال التطعيم الاجباري العام في الجيش . وزد على هذا الهبوط ان الحقن بالمصل افضى الى تعديل ظاهر في سير الاصابات

اما معالجة الداء بالمصل لشفائهِ بعد حدوثهِ فلم تأْتِ بالمرام فانهم يحقنون المصاب في سلسلتهِ الفقارية وهناك ما يدلُّ على ان الحقن قد يأْتي بفائدة ولا سيما اذا بكّروا فيهِ ولكن فعل المصل في الشفاء لا يذكر في جنب فعلهِ في الوقاية

(١١) الغنغرينا الغازية

هي نوع من الغنغرينا يتكوّن فيهِ غاز كبريتيد الهدروجين او غيرهُ من الغازات تحت الجلد . وهي تنشأ من تلوث الجروح بمكروبها والغالب ان ترى في الجروح البالغة . سببها مكروب معروف باسم Bacillus Welchii وهو مكروب يقطن عادة الامعاء والملابس وخصوصاً التربة الملوثة بالمكروبات . ومعظم الذين يصابون بها الجنود الذين يقيمون في الخنادق ويصابون بجروح بالغة من شظايا قنابل شربنل تحمل الى الجروح تراباً وخرقاً

ملوثة بالاوساخ · وهذه المكروبات تتكاثر في نسيج العضلات بوجه خاص فتحدث فيهِ غازاً ملتهباً يخترقهُ ويمكن معرفتهُ بسهولة من صوتهِ الخاص بهِ وهو اشبه شيء بقرقرة الرياح الباطنية

وهذا الداءُ شديد الخطر ينتهي بالموت الاَّ في القليل النادر · ويقال ان المكروبات تفرز مادة شديدة السم لم تعرف ماهيتها بالتحقيق حتى الآن · وقد ربى الدكتوران بُل وبرتشت من معهد روكفلر مكروبات هذا الداء في مستنبت يحوي قليلاً من السكر فتكوَّن من ذلك سمٌّ قابل الذوبان حقنا بهِ بعض الحيوانات فخرج مصل يقولان انهُ مضادٌ لفعل السم · وقد جرباهُ في الحيوانات فظهر لها فعلهُ الواقي تمام الظهور على ما يقولان · اما فعلهُ في الناس فلم تظهر نتيجتهُ حتى الآن فلا بدَّ من انتظار النتيجة قبل ابداء حكم باتٍ في الامر · فاذا ثبت فعلهُ لم يقلَّ هذا الاكتشاف شأناً عن اكتشاف المصل الواقي من التتنوس (١)

(١٢) حمَّى التيفوس

ظهر من مباحث الاطباء الاميركيين ولاسيما الدكتور ريكتس في حمّى التيفوس بالمكسيك قبل الحرب الحاضرة ببضع سنوات ان قمل البدن هو الذي ينقل مكروباتها من انسان الى انسان والمرجح انهُ الواسطة الوحيدة للعدوى بها · فلما تبيَّن ذلك وجد ان مقاومة الحمى سهلة لا تتطلب اكثر من بذل العناية في ابادة هذا القمل · وعليهِ فلما تفشت هذه الحمى في الميدان الشرقي في اوائل الحرب وخصوصاً ميدان السرب (٢) عرف الاطباء الموكلون بمكافحتها كيف يتقون شرَّها ويستأصلون شأفتها · فانهم وجهوا همهم الى ابادة القمل فلم يمضِ الأ القليل حتى اوقفت الحمى عند حدّها وكبح جماحها

اما مكروب هذه الحمّى فالاطباء مختلفون في ماهيتهِ · فان بلوتز واعوانهُ في نيو يورك يقولون ان سبب الحمي مكروب وجدوهُ في دم المصابين بها وبعض اعضائهم · ولكن غيرهم يرون غير رأيهم · ولا بدَّ من البحث والصبر قبل جلاء الحقيقة (٣) · ولم يظهر للتيفوس اثر في الميدان الغربي حتى الآن والمرجح ان لا يظهر لها اثر هناك فيما بعد

(١) [المقتطف] نجد كلاماً مفصلاً عن الغنغرينا الغازية في مقتطف يناير الماضي

(٢) [المقتطف] انظر صفحة ١٠٠ من المجلد ٤٧

(٣) [المقتطف] انظر صفحة ٥١٥ من المجلد ٥١ ففيها مثل ما ورد هنا عن بلوتز وزيادة عليهِ ان عالماً يابانياً اكتشف نوعاً من المكروب في كلى المتوفين بالتيفوس

(١٣) امراض اخرى

واهمُّ الامراض البكتيرية الاخرى التي نوجز الكلام عليها هنا هي :

التدرن الرئوي او السلّ — وغاية ما نقول فيهِ ان عدد الاصابات بهِ في هذه الحرب زاد عما كان في زمن السلم في بلاد كثيرة اخصها البلجيك وفرنسا . واسباب الزيادة شتى اهمها سوء الطعام وقلتهُ والتعرض للبرد

الزهري — اتخذت الدول المحاربة اقصى التدابير لمكافحة هذا الداء في الذين يصرفون من الجيوش الآن والذين سيصرفون عند انقضاء الحرب . وسنّ بعضها قوانين شديدة تقلل انتشار العدوى

ذات الرئة والحمى الروماتزمية — من غريب ما يذكر ان عدد الاصابات بهذين المرضين بين الجيوش لم يزد على عدد الاصابات بهِ بين غير المحاربين زيادة يشعر بها

***

وختم الخطيب خطبتهُ بالاشارة الى الاعمال الطبية والصحية التي عملها الاطباء الاميركيون في هذه الحرب فقال :

« وان مباحث فلكسنر ورفاقهِ في معهد روكفلر بشأن الالتهاب السحائي . ومباحث ريد وكارول ولازيار واجرامنت في مكافحة الحمى الصفراء في كوبا . ومباحث غورغاس في اصلاح منطقة بناما الموبوءة واصارتها ملجأً صحيًّا . ومباحث داكن وكاريل وغيرهما في انتقاض الجروح وعلاجها . ومباحث فلكسنر ونوجوشي وماذرس وروزنو وغيرهم في التهاب المادة السنجابية في الحبل الشوكي . ومباحث ريكتس وويلدر واندرسن وغولدبرغر وغيرهم في طبيعة مكروب التيفوس وانتقالهِ . ومباحث بل وبريشت في الغنغرينا الغازية — هذه كلها اعمال وآثار لازمة في هذه الحرب من الوجهة العسكرية

ثم اشار الى عظم فتك الامراض المكروبية بالناس في كل زمان ومكان وقابلهُ بفتك الحروب فقال :

« نقول عن هذه الحرب العظمى انها ستفضي الى فقد عشرين مليونًا من الرجال بين قتيل ومشوه وعاجز ومريض سيبيتون عالة على غيرهم . لكن فتك الامراض لا يقل عن ذلك ففي الولايات المتحدة وحدها يجرف السلّ كل سنة ١٥٠ الفًا . والتهاب الرئتين ١٥٠ الفًا اخرى . والتيفويد ٣٥ الفًا . والجدريّ واشباههُ الوفًا اخرى »

الاخاء (1)

ايها السادة والسيدات

يعز عليَّ ان يصمت الصغار لأتكلم انا . لكنني اسألكم ان لا تصغوا الى صوتي لانهُ ضعيف لا تهتز لهُ موجات الهواء الاَّ قليلاً . بل اصغوا الى ذلك الصوت الهامس لكل نفسٍ في وحدتها حتى اذا اجتمع الافراد جمهوراً ارتفع ذلك الصوت واختلطت معانيهِ بمعاني اصوات تحيط بهِ فتصبح الاصوات الكثيرة صوتاً واحداً شاملاً يهزُّ القوم هزاً مهما اختلفوا جنساً وعقيدةً ومصلحةً وميولاً . يسمي علماء النفس هذا التأثير الواحد الذي يخضع لهُ الجمهور « نفس الجماعات » . اما سادتنا الاطباء الذين وجدوا العدوى في كل مكان فقد دعوهُ « عدوى عصبية » . الكلمة مخيفة قليلاً غير انها عدوى مستحبة تتحد القلوب تحت تأثيرها فيطرب الجميع لطربٍ واحد ويتوجعون لحزنٍ واحد فيسمون لمصلحةٍ شريفة واحدة . في هذه العدوى شاهدٌ على ان بين الغريب والغريب صلة قرابةٍ شديدة . وما تلك الصلة إلاَّ مظهر من مظاهر الاخاء الكمين

ان كلمة الاخاء التي ينادي بها دعاة الانسانية في عصرنا ليست ابنة اليوم فحسبُ بل هي ابنة جميع العصور . وقد برزت الى الوجود منذ شعر الانسان بان بينهُ وبين الآخرين اشتراكاً في فكرةٍ او عاطفةٍ او منفعة وبانهم يشبهونهُ رغباتٍ واحتياجاتٍ وميولاً . يجب ان يتألم المرء ليدرك عذوبة الحنان . يجب ان يحتاج الى الآخرين ليعلم كم يحتاج غيرهُ اليهِ . يجب ان يرى حقوقهُ مهضومةً يُزدرى بها ليفهم ان حقوق الغير مقدسة يجب احترامها . يجب ان يرى نفسهُ وحيداً ملتاعاً دامي الجراح ليعرف نفسهُ اولاً ثم يعرف غيرهُ فيستخرج من هذا التعارف العميق معنى التعاون والتعاضد . كذلك ارتقى معنى الاخاء بارتقاء الانسان

في جمعيات سرية وعلنية في جمعياتٍ علمية وفلسفية ودينية وروحانية استعملت كلمة الاخاء بين الانسان والانسان قروناً طوالاً حتى جاءت الثورة الفرنساوية تهدم اسوار العبودية بهدم جدران الباستيل وتعلن حقوق الانسان مستخلصةً من بين الاخربة والدماء والجماجم كلمات ثلاثاً هنَّ شعار العالم الراقي : حريةٌ مساواةٌ إخاء

(1) خطبة الفتها الانسة ماري زياده في احتفال جمعية القديس جاورجيوس في ٣ مارس ١٩١٨ (انظر الاخبار العلمية في هذا الجزء)

حرية مساواة . كلمتان جميلتان يخفق لها قلب كل محب للانسانية لكن هل كان تحقيقهما في استطاعة البشر؟ ما اضيق معنى الحرية اذا ذكرنا ان مجموعة الكائنات تكوّن وحدة العالم وان كلاً منها يجب ان يصل الى درجةٍ معينةٍ من النمو مشتركاً مع بقية الكائنات في اكمال النظام الشامل . وفي وسط هذا النظام القاهر نرى الانسان وحده متصرفاً في افعالهِ بشرط ان يخضع للقوانين المحيطة بهِ والنافذة فيهِ . هو حرٌّ بشرط ان تنتهي حريتهُ حيث تبتدئ حرية جارهِ وبشرط ان يعلم انهُ حيثما وجّه انظارهُ وافكارهُ وجد نظاماً معيناً وان حريتهُ كل حريتهِ قائمة في اختيار السير مع ذلك النظام او ضدهُ واستعمالهُ للخير او الشر للربح او الخسران . فما اكثرها شروطاً تقيد هذه الحرية التي تندك لاجلها العروش وتتطاحن الامم للحصول عليها

اما المساواة فحلمٌ جميل ليس غير . لان الطبيعة في نشوئها التدريجي لا تعرف الا الاختلاف والتفاوت . اين المساواة بين النشيط من البشر والكسول بين صحيح البنية والعليل وراثةً بين الذكي وغير الذكي بين الصالح والشرير؟ كلاً ليست المساواة بالامر الميسور بل هي معاكسة لنظامٍ حيوي اذا غولب كان غالباً قاهراً

كلمة واحدة تجمع بين حروفها الحرية والمساواة وجميع المعاني السامية والعواطف الشريفة . كلمة واحدة تدل على ان البشر اذا اختلفوا في بشريتهم اختلافاً مبيناً فهم واحدٌ في الجوهر واحدٌ في البداية والنهاية . كلمةٌ واحدة هي بلسم القروح الاجتماعية ودواء العلل الانسانية وتلك الكلمة هي الاخاء . لو ادرك البشر اخوّتهم لما رأينا الشعوب مشتبكاتٍ بحروب هائلة صُرعت فيها زهرة الشبيبة وما زالت الدماء جاريةً في القارات الاربع وما يظللها من سماء ويتخللها من ماء . لو ادرك البشر اخوّتهم لما وجدنا في التاريخ بقعاً سوداء تقف عندها نفوسنا حيارى . لو ادرك البشر اخوّتهم لما رأينا المطامع تدفع الامم القوية الى استعباد الامم الضعيفة . لو ادرك البشر اخوّتهم لما سمعنا في اجتماعاتنا كلمات جارحات يجازف بها كلٌّ في حق اخيهِ وهي من اركان احاديث صالوناتنا الجميلة . ولكن لننزلنّ قليلاً الى ما هو تحت السياسة والتاريخ والصالونات . لننزلنّ الى مهبط الشعب حيث الشقاء مخيم واليأس مستديم . ما اوجع منظر اليد الممتدة للاستعطاء! انهُ يدل على احتياج الجسم الى القوتِ ويدل خصوصاً على جوع النفس وفقدانها لتلك الافكار التي تعلي المرء في عين نفسهِ ولتلك العواطف التي تجعلهُ شاعراً بانهُ جزءٌ مهمٌّ من هذا العالم البديع . عواطفُ نبيلة وافكارٌ عظيمة لكنها تذبل تحت ضغط الحاجة المتتابع وتتلاشى مع استمرار الفاقة

والذل والانكسار . الى اين تذهبون ايها السائرون في مركباتكم الفاخرة؟ الى اين تسيرون ايها الضاحكون؟ تتكلمون عن جمال الحياة وعظمة الكون وتذكرون بسمات الربيع واخلاص الاصدقاء . اما تلك النفوس الشقية فلا تدري من ذلك شيئاً . ما الانسان في شرعها الاّ عدوٌ لدود وما الحياة الأسرير الغموم ومستودع البلايا. انتم السعداء تستسلمون لعذوبة الحب وطهر الولاء وهم البؤساء يطوون على الحقد احناء صدورهم ويكظمون حقداً تذكو جمرتهُ مع الايام . وفي هذه الطبقة الجائعة الذليلة الدائمة الانفعال تكونت بذور ثوراتٍ هائلة نمت فاتسعت فزلزلت الممالك زلزالاً

غير ان فئةً من هذه الطبقة لا تعرف تمرّداً ولا تكظم حقداً . وهي اوجع فئة لانها تتألم صامتة ولا ترجو راحة وسلاماً الاّ من الموت

واذا ظننتم اني اتكلم كشاعر يهيم في اودية الخيال فهاكم حقائق ملموسة : منذ اشهر قليلة انتحر شابٌ في الثامنة والعشرين من سنيهِ . كان لهُ امٌ جائعة وكانت ابواب الرزق مقفلةً في وجههِ فالقى بنفسهِ في النيل تخلصاً من الحياة . بعد ذلك ببرهةٍ وجيزة مات شيخ في الثمانين من عمرهِ كان يستعطي على مقربةٍ من جسر بولاق وقد اسفر التحقيق بعد موتهِ عن انهُ لم يتناول قوتاً منذ خمسة ايام . في اواخر الصيف الماضي وجد بوليس الاسكندرية اربعة ايتام بلا مأوى . سار بهم الى المعاهد الخيرية لكنَّ معاهد البر حدَّدت عدد مَن تقبلهم في هذه الاعوام مراعاةً للظروف الاقتصادية . فعاد البوليس بالاطفال الى القسم حيث جلسوا يبكون ولمَّا سئلوا عمَّا يحزنهم اجابوا انهم لم يأكلوا منذ ماتت امهم اي منذ ثلاثة ايام

اني اتذرع بصوت هؤلاء البائسين ودموعهم لاصرخ ان مثل هذه الفواجع يجب ان لا يكون . ولاقول ان الاجتماع باسرهِ مسؤُول امام ضميرهِ عن اهمالهِ وقسوتهِ . وانهُ ما دام في وسطهِ شهيد واحد من هؤلاء الشهداء فهو قاتل جانٍ . فان الاجتماع جسم واحد سواء شاء الافراد ام لم يشاؤُوا . والبشر على اختلاف طبقاتهم اسرة كبيرة واحدة . تلك سلسلة قيدتنا بها يد الله فمن حاول كسر حلقةٍ من تلك السلسلة جرح نفسهُ وكان لغيرهِ مؤْذياً . ليس هناك من عار ان يكون المرء عليلاً في اسرتهِ او ضعيفاً بين اخوانهِ بل هناك امتياز يجعل الضعيف او الحقير او الجائع ان يكون محبوباً اكثر من غيرهِ لانهُ يحرك العطف والحنان في القلوب المتحجرة وينبه السعيد من اخوانهِ الى واجبهِ نحو المحروم من نعم الحياة

من المفكرين من يقول بامكان حذف الفقر وملاشاة الألم . لكن ذلك مستحيل

وسيظل الفقر موجوداً ما دام احد الناس اوسع ثروة من غيرهِ فكان الآخرون فقراء بالنسبة اليهِ · ثم ان الفقر النسبي مرٌّ لازم الى الغنى وهو منبه للذكاء مهيج للرغائب تحتدم فيهِ نار قوى عديدة طالما اطفأت جذوتها عيشة الرغد والهناء · اما الألم فناموس قهار وهو المهذب الاكبر الذي يعلمنا دروس الحياة كلمة فكلمة · هو النار المطهرة النفس من كل غش وفساد حتى تتركها جوهرة لامعة · هو دافع بالمرء الى داخل نفسهِ حيث يجد قوتهُ واقتدارهُ ويتعلم الرحمة والاشفاق · لان الذي لم يرَ دموعهُ هاطلةً على ارض صمَّاء ولم يشعر بان دماء قلبهِ تسيل نقطة بعد اخرى ولم يبصر حجاب اليأس مسدولاً بينهُ وبين البشر · ذاك الذي لم يتوجع باحتياجهِ الى التعزية · كيف يمكنهُ ان يشفق ويرحم · كيف يدخل الى قلوب الغير ويلمس موضع اللوعة منها ؟ نعم الفقر والالم ضرور يان للحياة · ولكني اقول بامكان استئصال الفاقة · فالفاقة برص اجتماعي وكما تلاشى البرص من جسم الانسان يجب ان تتلاشى الفاقة من جسم المجتمع · ولا يتم ذلك الاَّ اذا ترابطت منا الاقلية القادرة العاملة · لا يتم ذلك حتى يذكر الاقوياء أنهم اخوة للضعفاء فيحنون على نفوس محزونة تضيج بالاسى ضجيجاً ويرفعونها الى مستوى يتعاضد فيهِ الجميع ويتساندون · لا يتم ذلك حتى يصير ناموس تنازع البقاء السائد في عالم الحيوان ناموس التعاون على حب الحياة السائد في عالم الانسان

ما هو النهر ايها السادة والسيدات · وهل يكون نهراً اذا انبثق من مصدرهِ وانصب في البحر دفعةً واحدةً ؟ انما يتفجر ينبوع النهر في اعالي الجبال فيهرول مقهقهاً على الصخور حتى اذا ما حشر بين الشواجن الخضراء ملأ الوادي الحاناً وانغاماً · يجري في الصحارى والقفار فتنقلب الصحارى والقفار مروجاً خصيبة وجنات زاهرة · يسير في البادية والحضر على السواء فيروي سكان المدينة واهل القرية بلا تفريق بين الشريف والحقير · يرضع الاشجار بتغلغلهِ في صدر الارض الملتهب ويغذي الاثمار والنبات ناظماً لآلىء في ثغور الورود · وكلما وزع من مياههِ زادت مياههُ اتساعاً وتدفقاً فيتابع السير بعقيقهِ الفخم واسع العظمة رحب الجلال حتى اذا ما جلب النفع على الكائنات وملأ الديار خيراً وثروة وجمالاً رأى البحر منبسطاً لاحتضانهِ فيشهق الشهيق الاخير وينصبُّ في صدر البحر مهللاً مكبّراً · كذلك عاطفة الاخوة لا تكون اخوة حقيقية الاَّ اذا خرجت من حيز الشعور الى حيز العمل · تتفجر عذوبتها على ذرى الاجتماع وتجري نهراً كريماً بين طبقات المجتمع فتلقي بين المتناظرين سلاماً وبين المتدينين تساهلاً وتنقش محامد الناس

على النحاس . اما العيوب فتخطها على صفحة الماء . تساعد المحتاج ما استطاعت بلا تفريق بين المحمدي والعيسوي والموسوي والدهري . ترفع المسكين من بؤس الفاقة وتنشر على الجاهل اشعة العلم والعرفان وتفتح ابواب الرجاء لعيون اظلمتها احزان الليالي . فكم من درة في أعماق البحر لم تسرّ بها النواظر لان يد الغوّاص لم تصل اليها ! وكم من زهرة نوّرت في القفر فتبدد عطرها جزافاً في الهواء ! إنما الاخاء يزيح بيده الشفيقة الشوك عن الزهرة المتروكة ويرفع لها جدراناً تقيها ريح السموم الفتاك . هو العين المحبة التي ينفذ نظرها الى اعماق النفس فترى اوجاعها . وهو الهمة العاملة لخير الجميع بثقة وسرور لانهُ القلب الرحيم الخافق مع قلب الانسانية الواجف

الاخاء ! لو كان لي الف لسان لما عييت من ترديد هذه الكلمة التي تغذت بها الضمائر الحرة وانفتحت لها قلوب المخلصين . هي ابدع كلمة وجدت في معاجم اللغات واعذب لفظة تحركت بها شفاه البشر . الاخاء بضع حدًّا لفظائع الاضطهاد ويكسر سيف الظلم والاستبداد . هو اللين والرفق والسماح كما انهُ الحلم والحكمة والسلام . لو كان لي الف لسان لظللت انادي بها « الاخاء » حتى تجبر القلوب الكسيرة حتى تجف الدموع في العيون الباكية حتى يصير الذليل عزيزاً حتى يختلط رنين الاجراس بنغمات المؤذنين فتصعد نحو الآفاق اصوات الحب الاخوي الدائم

احييك يا معهداً احسنت عائدةً على البائسين فضممتهم اليك ليشعر اليتيم بان لهُ والدين اذا قضى الوالدان . وعنيت بامر صغار وصغيرات هانوا على مصائب الدهر ففتحت امامهم سبل الرجاء وعلمتهم نشيد العصر وهو نشيد الحياة القائل :

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها اناذا ليس الفتى من يقول كان ابي

احييكم ايها المحسنون اغنياء كنتم تعطون البائس من ثروتكم والضعيف من قوتكم ام علماء تفتحون عيني الجاهل على آفاق الضياء . وتذكرون الانسان ان بينا جسدهُ مقيد بقيود المادة فان روحهُ تقطن دائرة النور الاطهر . واذا صدق اوغست كونت بقولهِ ان الاخاء يجب ان يكون ديناً اجتماعياً عامًّا وان الانسانية يجب ان تكرس اعياداً لاعاظم رجالها وكبار محسنيها فانتم اولئك الاعاظم والمحسنون وبدلاً من ان تتلاشى تحيتي على اجنحة الهواء وددت ان اخطها خالدةً باحرف النور على جبهة السماء !

ايها السادة والسيدات

لقد شاد قدماء المصريين اهراماً تناطح الجوزاء عظمتها وتحير العقول اشكالها الهندسية ورموزها السرية ونحن ابناء هذا العصر نريد رفع هرم جديد يكون اعم منفعة واوسع فائدة . ذاك منارة الصحراء ومدفن الفراعنة وهذا منارة البؤساء ومدفن الذل والشقاء . ذاك يتركب من احجار ضخمة وصخور منحوتة . وهذا يتألف من مدارس للبائس واليتيم وملاجئ للعجزة وجمعيات بر تساعد الارامل والمحتاجين وتمهد سبيل العمل للعاملين . ذاك يلحم فيه بين الحجر والحجر طين الارض وهذا يربط معاهده تبادل الرغائب الشريفة ويسير اعماله اهتمام الاخوة العالية . ذاك رُفع بعرق البؤساء ودم العبيد وهذا يرفع بعطايا المحسنين وكرم ذوي الاريحية . ذاك لم تفهم اسراره الا الاقلية النادرة وهذا تتهذب في مدارسه الاكثرية البائسة فتسمو في سلّم البشرية ويرتقي بارتقائها الاجتماع باسره

فيا رسل جمعيات البر في هذا الاجتماع الجليل ساعة تعودون الى اخوانكم واخواتنا من مسلمين واسرائيليين ومسيحيين قولوا لهم انكم رأيتم هيكلاً جديداً من هيا كل الاحسان ومعهداً ينضم الى معاهدكم السامية . قولوا ان الرجال يعملون فيه بسخاء وغيرة وهمة تتزايد مع الايام وان السيدات يسابقنهم بما عندهن من عطف وذكاء وحنان لان اشرف موقف يظهر فيه حب المرأة هو موقف البر والاحسان . واذا امتدت لكم يد من هذا المعهد الحديث فلا تسألوا هل هي مصرية او سورية او اجنبية بل صافحوها تعلموا انها يدكم بعينها لانها يد الاخاء الانساني العظيم ! ماري زياده (مي)

الحبوب واسعارها

كثر اهتمام الناس في هذه الايام باسعار الحبوب بعد ان غلت غلوًّا فاحشاً . ونريد بالحبوب هنا ما يطحن دقيقاً اي القمح والذرة الشامية والبلدية . فما يأكله سكان القطر المصري منها الآن انما هو مما يجني من اطيانهم وشيء قليل مما يرد من السودان . اما ما يرد من الخارج الآن فوارد من انكلترا واستراليا للجيش البريطاني وقد بلغ ثمنه في العام الماضي ١١٧ ٦٩٣ جنيهاً وفي الذي قبله ٤٧٦ ٥٧١ جنيهاً وفي الذي قبله ٥٥٤ ٥٩٥ . واما قبل الحرب وقبل مجيء الجيش البريطاني الى هذا القطر فكان الوارد من القمح والذرة والدقيق يرد لمقطوعية سكان القطر وكان هذا الوارد كثيراً يبلغ ثمنه في السنة اكثر من

مليون جنيه وقد بلغ سنة ١٩١٣ اكثر من مليونين ونصف مليون من الجنيهات اما الصادر فكان قليلاً لم يبلغ ثمنهُ في سنة من السنين خمسين الف جنيه كما ترى في الجدول التالي

		قيمة الوارد	قيمة الصادر
سنة ١٩١٤	قمح	٢٧٠٤٦ جنيهاً	٠٨٤٠ جنيهاً
	ذرة	١٠٨١٥٢ «	٥٩٠٩ «
	دقيق	١٤٨٧٧٧٧ «	٤٧٠١ «
	المجموع	١٦٢٢٩٧٥ «	١١٤٥٠ «
سنة ١٩١٣	قمح	٣٩٤٣٠ جنيهاً	٤٠٤٥٥ جنيهاً
	ذرة	١٩٩٨٧٠ «	٠١٦٨٦ «
	دقيق	٢٣٣٦٣٢٦ «	٠٧٥٢٣ «
	المجموع	٢٥٧٥٦٢٦ «	٤٩٦٦٤ «
سنة ١٩١٢	قمح	٠٠٠٢٣٨٣ جنيهاً	١٢٠٩٩ جنيهاً
	ذرة	٠٠١٨٦٢٨ «	٠٥٣٧٩ «
	دقيق	١٦٣٢٤٧١ «	١٠٦٠٦ «
	المجموع	١٦٥٣٤٨٢ «	٢٨٠٨٤ «
سنة ١٩١١	قمح	٠٠١٤٥٠٩ جنيهاً	٩٥٠١ جنيهاً
	ذرة	٠٠٣٠٤٢١ «	٧٥٧٦ «
	دقيق	١٧١٠٠٧٩ «	١١٧٧٧ «
	المجموع	١٧٥٥٠٠٩ «	٢٨٨٥٤ «
سنة ١٩١٠	قمح	٠٠٠٦٩٤٩ جنيهاً	١٦٣١٢ جنيهاً
	ذرة	٠٠١١٢٧٥ «	٢٢٠٥١ «
	دقيق	١٣٢١٣٦١ «	١٢٩٤٤ «
	المجموع	١٣٣٩٥٨٥ «	٥١٣٠٧ «

وواضح من ذلك ان القطر المصري كان يجلب في السنوات الخمس قبل الحرب وقبل

منع الوارد ما ثمنهُ مليون ونصف الى مليونين ونصف من القمح والذرة والدقيق ولم يكن يصدر الاَّ ما ثمنهُ خمسون الف جنيه على الاكثر اي ان مواسم القطر المصري من الحبوب لم تكن تكفيهِ حينئذٍ

وقد زاد عدد السكان من سنة ١٩١٠ الى الآن اكثر من مليون نفس اما الاطيان التي تزرع حبوباً فلم تزد في تلك السنوات الخمس كما يُرى في هذا الجدول

	قمح	ذرة صيفي	ذرة نيلي	المجموع
سنة ١٩١٠	١ ٢٥١ ٧٢٠	١٤٥ ٧٨٠	١ ٦٧٠ ٣٨١	٣ ٣٧٧ ٨٨١
« ١٩١١	١ ٢٣٧ ٨٢٢	١٣٥ ٧٣٨	١ ٦٢٦ ٩٠٦	٣ ٠٠٠ ٤٦٦
« ١٩١٢	١ ٢٨٢ ٩٣٥	١٤٦ ١٤٥	١ ٦٩٧ ٣٣٠	٣ ١٢٦ ٤١٠
« ١٩١٣	١ ٣٠٥ ٥٧٧	١٩٦ ٧٢١	١ ٧٠٦ ٦١٥	٣ ٢٠٨ ٩١٣
« ١٩١٤	١ ٢٥٣ ٢٢١	٢٠٥ ٦٩٤	١ ٧٤٤ ٦٩٠	٣ ٢٠٣ ٦٠٥

ولذلك لم يكن يحتمل ان تصير الحبوب كافية لسكان القطر اذا لم يرد اليهِ شيءٌ منها من الخارج الاَّ اذا زاد زرع الحبوب فيهِ . فانهُ كان يستورد من الحبوب والدقيق ما يساوي مليون اردب وربع مليون على الاقل وزاد عدد سكانهِ زيادة تحتاج الى مليون اردب وربع مليون فلا يكفيهِ محصولهُ من الحبوب الاَّ اذا زاد عمَّا كان مليوني اردب ونصف مليون او اذا قلل الناس اكل الخبز

والمليونان ونصف المليون من الحبوب لا تجنى الاَّ من زراعة نصف مليون فدان وقد زيدت مساحة الاطيان التي تزرع حبوباً لهذا الغرض سنة ١٩١٥ فامرت الحكومة بتقليل زراعة القطن فقلت الاطيان التي زرعت قطناً تلك السنة نحو ٥٧٠٠٠٠ فدان وزادت زراعة القمح فيها نحو ٣٠٠٠٠٠ فدان وزراعة الفول نحو ٢٠٠٠٠٠ فدان وبالطبع زادت الزراعة النيلية ولكنها لم تزد سوى ٢٠٠٠٠٠ فدان فزادت غلة الحبوب نحو ثلاثة ملايين اردب وهي تقوم مقام نقص الوارد وتكفي لزيادة السكان. وسنة ١٩١٦ نقص المزروع من القمح نحو ١٥٠٠٠٠ فدان عمَّا كان سنة ١٩١٥ ولكنهُ بقي زائداً نحو ١٥٠٠٠٠ عمَّا كان قبل سنة ١٩١٥ وكذلك المزروع من الذرة فانهُ بقي زائداً نحو ١٥٠٠٠٠ فدان والمجموع ٣٠٠٠٠٠ يبلغ محصولها نحو ١٥٠٠٠٠٠ اردب . ولكن

السماد الكيماوي الذي كثر استعمالهُ في السنين الاخيرة وزاد بهِ محصول الحبوب نقص الوارد منهُ في السنتين الاخيرتين كما ترى في الجدول التالي

١٩١٠	٣٥٥٥٩ طنًّا	ثمنها ٢٩٦٧١١ جنيهًا
١٩١١	٥٩٩٦٢ «	« ٤٩٦٦٤٤ «
١٩١٢	٧٠ ٨٩ «	« ٦٦٧٩٢٦ «
١٩١٣	٧١٦٥٤ «	« ٦٥٨٣٥٢ «
١٩١٤	٧٢٦١٠ «	« ٦١٣٥٧١ «
١٩١٥	٦١٢٤٣ «	« ٦٥٨٩٦٢ «
١٩١٦	٢٥٤٣٢ «	« ٣٧٩٣٤٠ «
١٩١٧	٣٦٩٣٩ «	« ٧٥٢٨٠٦ «

ويحتمل ان كل مئة كيلو من السماد الكيماوي يزيد بها محصول الفدان اردبين فيجب ان تكون الزيادة السنوية على حسب ذلك مليونًا وربع مليون من القمح والذرة في السنوات الاربع من ١٩١١ الى ١٩١٤ ولكن تلك الزيادة لم تمنع استجلاب الحبوب والدقيق من الخارج ثم نقص الوارد من السماد الكيماوي سنة ١٩١٦ و ١٩١٧ فصار نصف ما كان قبلاً . وقد كانت مساحة الاطيان التي زرعت قمحًا وذرة في العام الماضي اقل مما كانت سنة ١٩١٥ وهي على كل حال قلما تزيد عما كان يزرع سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٣ حينما كان الوارد من السماد الكيماوي اكثر من مضاعف ما يرد الآن وحينما كان سكان القطر اقل منهم الآن وكان القطر يستورد في السنة من القمح والدقيق ما يعادل مليون اردب وربع مليون . فلا يحتمل والحالة هذه ان تزيد الحبوب الآن زيادة تكفي القطر من غير استيراد شيء من الخارج الا اذا زاد زمام زرع الحبوب نصف مليون فدان على الاقل واعتدل السكان في ما يأكلونهُ من الخبز ومنعوا كل تبذير فيهِ وامتنعوا عن علف الثيران قمحًا وهي تدرسهُ

والمرجح عندنا ان غلاء الحبوب الناتج بعضهُ عن المضاربة والاحتكار وبعضهُ عن غلاء اجور العمل وثمن السماد هذا الغلاء اضطر الناس الى الاقتصاد في ما يأكلونهُ من الخبز او منع التبذير فيهِ والاكثار من اكل الخضر والبقول فان فيها غذاء يقوم مقام جانب من الخبز. والحاجة تفتق الحيلة

السماد من الهواء

لم يشعر القطر المصري بحاجتهِ الى السماد الكيماوي كما شعر في هذه السنة فان السماد الوارد اليهِ بلغ في العام الماضي ٣٦٩٣٩ طنًّا وفي الذي قبلهُ ٢٥٤٣٢ طنًّا وكان قبل الحرب اكثر من سبعين الف طن فصار الوارد اقل من نصف ما كان يرد ولذلك غلا ثمنهُ غلوًّا فاحشًا فما كان يباع بجنيه واحد بيع في الاشهر الماضية بثلاثة جنيهات الى اربعة او اكثر . والذين يزرعون القمح يؤكدون ان موسمهُ سينقص كثيرًا هذه السنة عمَّا كان في السنين الماضية لقلة السماد الكيماوي

والشكوى التي نشكوها نحن في هذا القطر يشكوها كل اهل الزراعة في اوربا واميركا لان الحرب الحاضرة اضطرت الدول المتحاربة الى استعمال كثير من نترات الصودا وغيرها من المركبات النتروجينية في عمل البارود ونحوهِ من المواد الحربية فقلَّ ما يمكن تسميد الزراعة بهِ منها . ولعلَّ المانيا اقل شكوى من غيرها مع انها كان يجب ان تكون اكثر البلدان شكوى لانها مفصولة عن البلدان التي تكثر فيها نترات الصودا ولكن الحاجة تفتق الحيلة فان حاجتها الشديدة الى النترات جعلت علماء الكيمياء فيها يبحثون عن طريقة لاستخلاص النتروجين من الهواء وعمل الحامض النتريك والنترات منهُ ففازوا ببغيتهم كما سيجيء

ومنذ ست سنوات كتبنا في مقتطف اغسطس فصلاً موضوعهُ عمل السماد من الهواء قلنا فيهِ ما نصهُ

« يقال ان في نية الحكومة المصرية استعمال انصباب المياه في شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل السماد الكيماوي بها من نتروجين الهواء وانها بعثت من يدرس هذه الاعمال في بلاد نروج . فاذا فعلت ذلك افادت القطر فائدة زراعية لا تقدَّر لان النتروجين اهم عنصر من عناصر السماد سواءٌ كان السماد طبيعيًّا او كيماويًّا . والنتروجين اربعة اخماس الهواء فاذا امكن اخذهُ منهُ واضافتهُ الى الارض على صورة يسهل بها ذوبانهُ وامتزاجهُ بالتراب حلَّ اعظم مشكل من مشاكل الزراعة في هذا القطر

« وقد نجح علماء الكيمياء في جعل نتروجين الهواء يتركب مع بعض المواد الارضية بواسطة القوة الكهربائية كما ابنا غير مرة . ولم يكد عملهم ينجح اي يصير منهُ ربح تجاري حتى شاع استعمالهُ في الاماكن التي فيها قوة مائية . فالشركة التي تعمل نترات الكلسيوم في بلاد نروج شرعت في عملها سنة ١٩٠٣ وكانت القوة التي استخدمتها حينئذٍ تساوي ٢٥

حصاناً في مكان و ١٦٠ حصاناً في مكان آخر فاضافت اليها سنة ١٩٠٤ قوة ٦٦٠ حصاناً وسنة ١٩٠٥ قوة ٤٥٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٠ قوة ١٥٠٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٢ قوة ١٤٠٠٠٠ حصان فصارت تستخدم الآن اكثر من قوة ٢٠٠٠٠٠ حصان وينتظر انهُ لا تأتي سنة ١٩١٦ حتى تضيف اليها قوة ٣٠٠٠٠٠ حصان من صب الماء تستخدمها كلها لعمل السماد الكيماوي من نتروجين الهواء »

ثم ذكرنا الاماكن التي يصنع فيها السماد الكيماوي وكيفية عمله وتوقف العمل على قوة انحدار الماء لانها رخيصة جدًّا حيث تغزر المياه المنحدرة من اماكن عالية كما في نروج ونياغرا

وقد رأت المانيا بسابق نظرها انها ستحتاج الى مقادير كبيرة جدًّا من املاح البارود لعمل النتروجين وتسميد الزراعة اذا اثارت الحرب على امم اوربا فالتفتت الى منحدرات المياه في بلاد نروج وابتاعتها او ابتاعت من اسهمها ما يجعل ادارتها في يدها فلما نشبت الحرب وحُرِمت من جلب النترات من بلاد شيلي كانت قد وسَّعت معامل النترات في نروج واتقنتها حتى كادت تستغني بها عن نترات شيلي ولكنها لم تكتفِ بذلك لعلمها ان الثوب العارية لا يدفئ والبلاد التي تعتمد على غيرها في امر حيوي لا تكون الحياة مضمونة لها فقام علماء المانيا يبحثون وينقرون حتى اهتدوا الى طريقة اخرى لعمل النترات من الهواء من غير قوة مائية . وقد باهى بذلك الوزير بتمان هولفغ فقال ان علماء الكيمياء في المانيا حلوا مسألة النتروجين فجعلوا بلادهم في مأمن من كل خطر الى ما شاء الله

والطريقة التي اشار اليها هي طريقة هيبر Haber ولم تعلن تفاصيلها حتى الآن ولكن يقال انها شديدة الخطر على العمال لا يستطيع العمل بها الاَّ الماهرون منهم وقد عُمل بها في المانيا اولاً على اسلوب تجاري سنة ١٩١٣ فصُنع بها ٢٠٠٠٠ طن من سلفات الامونيا (كبريتات النشادر) وبلغ المصنوع بها ٦٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٤ و ١٥٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٥ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٦ والمرجح انهُ صُنع بها ٥٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٧ . ونفقات العمل رخيصة فتبلغ نفقات عمل الرطل من سائل الامونيا غير المدراتي اقل من غرش فهي ارخص طريقة لتركيب الامونيا

ولكن اذا وجدت القوة المائية كما في اصوان فاستخلاص النتروجين من الهواء وتحويلهُ الى حامض نتريك ثم الى سماد كيماوي مركب منهُ ومن الجير (سياناميد) لا يقل رخصاً عن طريقة هيبر المذكورة آنفاً . ويقال ان الالمان لا يزالون يستعملونها وقد صنعوا بها في العام الماضي ٤٠٠٠٠٠ طن من سياناميد الجير

وما دام عندنا قوة مائية عظيمة في اصوان وحاجتنا الى السماد الكيماوي شديدة جداً فلا عذر للقطر المصري اذا لم يبادر الى استخدام هذه القوة لعمل السياناميد او غيره من مركبات النتروجين اللازمة للزراعة

اما نترات الصودا التي كانت ترد من بلاد شيلي فلا يحتمل ان يدوم ورودها زماناً طويلاً لان مقدارها محدود هنا وقد قدّروا انهُ لا يزيد على مئتي مليون طن استخرج منها لعمل البارود ٢٢٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ و ٢٩٤٠٠٠٠ من نوفمبر سنة ١٩١٥ الى نوفمبر سنة ١٩١٦ والمظنون انها تنفد كلها في نحو خمسين سنة . وسواء نفدت او لم تنفد وسواء وجدت النترات الطبيعية في امكنة اخرى او لم توجد فما دام في القطر المصري قوة مائية كافية لاستخراج النتروجين من الهواء وعمل سماد كيماوي رخيص منهُ فليس من الحكمة التهامل في استخدامها

في بادية الشام

(٧) سكاكة

سكاكة . كتب لي الامير نواف كتاب وصيتهِ للسيد مهدي النجفي كبير تجار الشيعة في سكاكة وذلك ليرسلني مع القافلة الذاهبة لاشتراء السّمن من العراق كما اوصى الامير بي جزي خيراً حاكم سكاكة المعين اليها واسمهُ الغشيان احد افراد آل الشعلان وهو شاب . ويوم السفر ودعت سموّ الامير وسرنا صباحاً وانا رديف الغشيان على ذلولهِ وكان معنا بعض اعيان سكاكة ولم نبلغ حمى سكاكة الأ قبيل العصر بعد ان جزنا بين قرية قارة وكان قديماً يقال لها ذو القارة ايضاً و بين قرية الطوير وكانها تصغير طور لم يرد اسمها بين القريات التي ذكرها السكوني

وسكاكة بضم السين واقعة شمال الجوف وهي بسيط من الارض في جوف منخفض محاط كدومة الجندل بالروابي والآكام ولذلك كانت طيبة المناخ عذبة واسعة الطرق كثيرة الحدائق النخلية . وبعد ان انخنا الرواحل في حصن الامارة توافد اهل البلدة للتسليم على شيخهم الجديد ومن جملة المسلّمين كان السيد مهدي فعرفني بهِ الغشيان واوصاهُ بي واعطيتهُ رسالة الوصية ثم انتقلت الى دارهِ وبقيت شهر ربيع الاول مكرماً بضيافتهِ وكأني من آل بيتهِ . وبهِ تعرفت بسائر اخواننا العرب من تجار الشيعة الالى اكرموني بارك الله بهم جداً .

وعثرت لديهم على نسخة من ديوان شاعر قريش الشريف الرضي فكنت اقرأ لهم المرقصات من قصائده العصماء وقد ترنمت في رحلتي بجل قصائد هذا الديوان النفيس · ولهؤلاء التجار في سكاكة جنائن من النخيل وبينهم تاجر سني قبيسي وكان السكاكيون يصلون الجمعة في ميدان متسع من الارض لان مسجدهم كان يومئذٍ فكان الخطيب يخطبهم واقفاً بلا منبر وهو لا يحسن العربية فيلحن كثيراً وهو مثل خطيب دومة — كلاهما لا يذكر السلطان التركي في خطبتهِ ولا يدعو لهُ ولا يعترف بخلافتهِ وهما يدعوان الله بان يصلح الاحوال ويحسن المآل

واختلف مرة قاضي سكاكة وقاضي الجوف في مسئلة شرعية تتعلق بالفرائض فاجتمعا في الجوف وانتدبني الامير نواف لاكون حكماً بينهما · واكثر عرب القريات حنابلة يعظمون الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحنبلي جداً فهم لذلك اقرب الى الفطرة وابعد عن الخرافات · وفي سكاكة طائفة كبيرة من سكانها يقال لهم القرشا نسبةً الى قريش كما يقال وهذا لا يبعد لان قبيلة قريش تفرقت ايام الفتوح في الآفاق

والسكاكيون اسلم اجساماً واعظم افهاماً من الدوميين فترى فيهم الوجوه القمرة الصبيحة والابدان الفخمة الصحيحة والبدويات الرعابيب بحسن غير مجلوب · وبما ان سكاكة غير مسوَّرة ولا حصينة كانت عرضة للغزاة والمهاجمين فاتخذ كل سكاكيٍّ بيتهُ حصناً حفر فيهِ بئرهُ وملأهُ بالمؤونة والذخيرة فحق عليهِ المثل الانكليزي القائل : « بيت الانكليزي قلعتهُ » وبيوتهم مشيدة باللبن مدعومة بشجر الاثل المتين الوارد ذكرهُ في شعر العرب كثيراً وقد شاهدتهُ لاول مرةٍ في دومة الجندل وسكاكة وارتفاع الشجرة بالغ نحو اربعة امتار وهي تحكي شجرة الطرفاء الّا ان قطر جذعها يبلغ نحو عشرين سنتيمتراً

عودني السيد مهدي شرب القهوة العقيلية صباحاً قبل تناول طعام الفطور وقد صرت التذ بها جداً حتى قلت في وصفها ذات صباح هذه الابيات :

كل مرٍّ من الشراب كريه   غير بنت الدلال[1] والمحاسِ
قهوة توقظ السكارى ولا تسـ   ـكرُ يقظى كقهوة الجلاَّسِ
تلك بنت الدلال تحيي عقولاً   غير بنت الدنان تردي بكاسِ
فاتركوا الخمر ان تكونوا رجالاً   كي تعيشوا في الناس مثل الناسِ

---

(١) الدلال في لغة البدو اباريق نحاس تغلى القهوة فيها وتصنع في العراق والشام والمحاس وزان مفتاح من همس اللحم قلاهُ يحاكي المقلاة المتخذة من الحديد

وفي اوائل ربيع الآخر عزمت مع الركب الصليبي على السفر وقد قدم هؤلاء الصلبة باباعرهم الى سكاكة اواخر ربيع الاول لاشتراء التمر ثم يعودون لمنازلهم في البادية ومنها يذهبون الى العراق لينقلوا منها احمال التمّن الى سكاكة والجوف وكان كبير الركب يقال لهُ بريكان فاوصاهُ بي السيد مهدي الابصاء كلهُ وشارطهُ ان يوصلني الى الشفاثية باجرة ثلاثة مجيديات وقد لبثت بين ظهرانيهم حتى بلغت الفرات نحو شهر لانهم مكثوا في منازلهم مدة اسبوعين حتى تكامل الركب واستعدت العير للاعراق ولقد تفاءلت باسم بريكان خيراً وقلت ابرك طالع وايمن طائر ان شاء الله

زوّدني السيد مهدي بالتمن والتمر وودعني واقرباؤهُ الى ظاهر سكاكة ثم ركبت بعيري وسرنا مشرقين وبعد فرسخ من المسافة لاقينا السكاكيات يحتطبن من اشجار الغضا الكاسية الرمال والتلال فعجبت جد العجب لنشاط حمالات الحطب وقوة بنات العرب ولم نزل نواصل السير والسرى ونغالب النصب والكرى حتى بلغنا في المرحلة الثالثة مخيم الصلبة او الصُلَيْب حيث اهل العير نزول

(الصلَبَة) يلفظها البدو بسكون الصاد وفتح اللام والمعجمة وقد رأيت للفاضل سليمان افندي البستاني مقالة عن البدو مفيدة في المجلد الثاني عشر من المقتطف قسم فيها البدو الى ثلاثة اقسام: البدو كالرولة وشمر ونصف البدو وهم الذين « ينزلون على مجاري الانهار الكبيرة يعيشون في بيوتهم الشعرية او اكواخهم المصنوعة من القصب وجريد النخل والبردي يزرعون ما جاورهم من الارض ويظلون فيها حتى اذا اجدبت المنابت او طابت خواطرهم منها هجروها الى منازل أُخرى وعاودوها بعد حين. ومنهم قبائل المنتفق على الفرات وبنو اسد قوم الاخطل وبنولام الذين ينتمي بعضهم الى الدروز على دجلة وبنو تميم والمعدان على شط العرب وبنو كعب على كارون في بلاد فارس »

وذكر ان الصلبة هم بدو البدو وانهم اوروبيو الاصل من دم افرنجي قال: « ولا اقرب الى الظن من انهم من بقايا الصليبيين الذين تشتتوا بعد ان مزقت شملهم دولة الايوبيين والماليك والتتر فالظاهر ان طائفة منهم التجأت الى بادية الشام وامتزجت باهاليها وجنسها الزمان بجنسها وعلى ذلك ادلة منها:

اولاً كثرة العيون الزرق فيهم بخلاف العرب

ثانياً امتلاء الوجه ووفرة الشعر فيه

ثالثاً　اذا سألتهم عن اجدادهم قالوا الفرنك

رابعاً　عدم انتمائهم الى مذهب مخصوص

خامساً　ولئن كان الزمان فعل فيهم فعلاً قاطعاً فهم لا يزالون اقل سمرة من سواهم

سادساً　اختلاف هيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو »

وقال : « ومن غريب ما شهدتهُ فيهم مباينة بينة في منطقهم وارتخاء كثير في لفظهم وهو اشبه بلفظ اهالي جنوبي لبنان ولهم تعبيرات لا يعرفها البدو ونعرفها في سورية ولبنان فمن اصطلاحهم في التحبب ان يقولوا « يا حزني » وفي التقرب ان يقولوا « يا عيني » وفي الاستنجاد « دخلك و يابي و باخي و كلها غير مستعمل بهذا المعنى على هذا الوضع عند عرب البادية » الى ان قال : « لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الاتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل » اه

وحباً بخدمة العلم اذكر ما شاهدتهُ وعلمتهُ عن الصلبة فقد اقمت بين ظهرانيهم في البادية شهراً كريتاً لم يلفت نظري كثرة العيون الزرق فيهم ولا وفرة الشعر ورأيت منهم ممتلىء الوجه ونحيفهُ وامتلاء الوجه كثير في عرب السرحان وبني صخر والقرى البدوية كدومة الجندل وسكاكة . وعلمت انهم لا يعرفون اجدادهم فتارة يقولون الفرنك واخرى الانقريز اي الانكليز وسائر العرب يلقبهم بذلك ذمًّا واما كونهم لا ينتمون الى مذهب مخصوص فاكثر قبائل البدو الاميين كذلك فالصخري او الرويلي مثلاً لم يسمع احدهما باسم الشافعي او الحنفي ولا بمالك وابن حنبل ولو سألت بدويًّا او احد الصلبة عن دينهِ لاجابك الله ومحمد رسول الله فلا يعرف البدوي الاتقان لاميتهِ ولا في دينهِ فلا يحسن الصلاة ولا التيمم او الوضوء وان حفظ شيئاً من سور القرآن القصيرة فيحفظهُ بغير ما انزل مصحفاً او محرفاً مع عدم مراعاة الترتيب في الآيات

والوان الصلبة كألوان سائر البدو وبينهم الاسمر والضارب بلونهِ الى البياض ولا يختلفون بهيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو لا في طعامهم وشرابهم ولا في مخض الزقاق وخبز الرقاق ولم يرثوا من اجدادهم الاوربيين ولا عادة واحدة فانهم يختتنون ويتزوجون حسب عوائد البدو و يطلقون و يعدّدون بين الزوجات . واعرف أن بريكان الصابي الذي كنت ضيفهُ كانت لهُ زوجتان ورأيتهما . ولا امتياز للصلبة عن غيرهم من قبائل البادية الاَّ بصيد المها والغزلان ببنادق طويلة من الطراز الاعتق واعتادوا لوفرة جلود الغزلان لديهم ان يخيطوا من الجلود جلابيب « جلابيات » يلبسونها فتقيهم حمارة القيظ وصبارة

الشتاء. ويتخذون من جلود المها نعالاً متينة جداً ابتعت منها نعلاً بريال مجيدي . وقد علمت من البدو ان لكل قبيلة لهجة خاصة بها وان البدو يعرفون الصلبة بلهجتهم الفارقة كما يعرفون الرويلي والشمري كليهما بلهجته ويميزون بها بين الصخري والسرحاني والشراري كما يميز الحضري بين الشامية والمصرية والمغربية

وهم موزعون في كل بادية ويقيمون زرافات قليلة في اماكن مختلفة الاَّ انهم كثيرون لم يحص عددهم بالتحقيق . واما قول الاستاذ : « لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الاتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل » فاظن انهُ لا يريد بهذه الجملة سوى الصلبة النازلين في الشامية قرب الفرات والاَّ فان الصلبة الذين يجتابون اجواز الفلا الى دومة الجندل ونجد يقتنون الابل الجيدة وينتفعون بها انتفاع سائر البدو . ولا ازال اذكر اسم بعيري الذي امتطيتهُ من سكاكة الى العراق وهو جنيف الآتي ذكرهُ فانهُ بعير صلبيّ . وهم كما يقول الاستاذ : « حيث حلوا في مأمنٍ من غزوات البدو لانهم في ذمار الجميع » وهذا صحيح بعد ان يدفعوا الخوة الى الرولة وشمر وخوة احدهم السنوية تختلف اختلاف فقر الصلبي وغناه ومعدلها ريال . وهذه الضريبة يشاركهم في دفعها الى القبائل القوية كل قبيلة مغلوبة على امرها كالشرارات وهتيم . فلو اتفق ان صلبياً قابلهُ في ظعنهِ عنزيٌّ واراد استلاب ما معهُ يقول لهُ : « ترى خَويِّي حمدان » فاذا كان عنزياً مثلهُ تركهُ العنزي الغازي لعلمِهِ بانهُ دفع خوّتهُ لحمدان المكلف بحمايتهِ ورد اسلابه ودفع كل اعتداء عنهُ

من عرف طبائع البدو لا يسلِم بان شرذمة من الصليبيين تلوذ ببادية الشام فراراً من فتك العرب الذائدين عن حياضهم وهي غريبة عن البادية جاهلة بمفاوزها ومظامئها ولو فعلوا ذلك لمات هؤلاء الصليبيون جوعاً وعطشاً ان سلموا من اعتداء البدو والايقاع بهم لانهم بعيدون عن البدو بلغتهم وعاداتهم ودينهم. ولو اظهروا الاسلام في البادية لاظهروهُ في مدن سورية الحضرية وخلصوا من عنجهية البادية وشظف العيش فيها . فيحتمل انهم طلقاء موالي الايوبيين او احدى الدول العربية جمعوا بعد العتق اشتاتهم في بادية الشام وغيرها وعاشوا عيشة القبائل الرحل وقد كان لبني امية وبني العباس من الموالي خلق كثير . ولا تزال في ايامنا هذه قبيلة كبيرة مشهورة بالجمال نازلة بين حماة وحلب يقال لها « الموالي »

للرحلة صلة عز الدين آل علم الدين

بسائط علم الفلك

(٦)

الشمس

الشمس سيدة الكواكب التي منها ارضنا وهي مصدر نورها وحرارتها وركن ما فيها من حياة وقوة . وقد مرَّ على الانسان قرون كثيرة يراها ويتوقع طلوعها يوماً بعد يوم ولاسيما اذا كان في اقليم بارد بعد ان ادرك انها مصدر النور والحرارة وعلة نمو النبات وخصبهِ . وعرف النابغون من ابنائهِ انها كبيرة الحجم بعيدة المدى ولكنهم لم يعلموا ان بعدها عنا يبلغ ٩٣ مليون ميل وان جرمها اكبر من جرم الارض مئات الوف من المرات كما اثبت المتأخرون وكما ابنا في الاجزاء السابقة . ولم يكن يخطر على بال احد منهم ان جرماً هذا بعدهُ عنا يستطيع الانسان ان يقيس سعتهُ بالضبط ويعلم طبائعهُ ودرجة حرارتهِ ونوع العناصر الداخلة في تركيبهِ لكن ذلك كلهُ اصبح الآن معروفاً كما تقدَّم وكما سيجيءُ

وكان المظنون ان الشمس جسم ناريٌّ جامد لكن ثبت الآن انها غاز منضغط كثيف . نعم ان العناصر التي تتألف منها هي مثل العناصر الارضية الجامدة بل الشديدة الصلابة كالحديد والفضة والنحاس والنكل والزنك والقصدير ولكن الحرارة الشديدة التي في الشمس صهرت هذه المعادن وصيَّرتها غازاً . والجذب الشديد الذي في الشمس منع هذه الغازات من الانتشار والافلات وضغطها ضغطاً شديداً حتى صار ثقلها النوعي اكثر من ثقل الماء . فاذا حسبنا ثقل حجم من الماء مئة رطل فثقل حجم يساويهِ من مادة الشمس ١٤١ رطلاً ولكن ثقل جسم يساويهِ من مادة الارض ٥٥٠ رطلاً فمادة الشمس اخف من مادة الارض بسبب حرارتها الشديدة التي تزيد البعد بين جواهرها

ولا نستطيع ان ننظر الى الشمس ونستجليها كما ننظر الى القمر لان نورها الساطع يبهر العين ولكن يسهل علينا ان ننظر اليها من خلال زجاجة ملوَّنة بلون قاتم او مدخَّنة بالسناج . فاذا وضعنا لوحاً من الزجاج في لهب شمعة مشتعلة اكتسى هباباً اسود وبقي فيهِ شيءٌ من الشفوف فيحجب كثيراً من نور الشمس اذا نظرنا اليها من خلالهِ ولكننا لا

نسبو ضحها مع ذلك بل نراها كصفيحة من الحديد الصقيل المحمى الى درجة الحمرة · واذا استعنا حينئذٍ بنظارة مقربة لم نرَ وجهها صقيلاً بل رأينا فيهِ بقعاً كثيرة وقد نرى كلفاً ايضاً كما ترى في الشكلين المقابلين · اما البقع فتختلف اقطارها من ٤٠٠ ميل الى ١٢٠٠ ميل وهي متحركة على سطح الشمس والمظنون ان سببها مواد تخرج من باطن الشمس الى سطحها وتنتشر عليهِ · واما الكلف فقد تكون كبيرة وترى من غير نظارة ولكن الغالب انها تكون اصغر من ان ترى بغير نظارة · واول من رآها بالنظارة غليلو الفلكي وكان ذلك سنة ١٦١٠ بُعَيد استنباط النظارات · وترى الكلفة الكبيرة مؤلفة من منطقة قاتمة اللون في وسطها بقعة سوداء كانها هوة عميقة وقد تكون هذهِ الهوة كبيرة جداً حتى لو وقعت الارض فيها لا بتلعتها

وهذه الكلف تكثر وتقل كل نحو عشر سنوات الى احدى عشرة سنة · وكثرتها وقلتها مرتبطتان بمغنطيسية الارض كانهما سبب لها كما ترى في الشكل المقابل · فقد كان عدد الكلف على اقلهِ والمغنطيسية على اضعفها سنة ١٨٧٩ و ١٨٩٠ و ١٩٠٠ وكان عدد الكلف على اكثرهِ والمغنطيسية على اقواها سنة ١٨٨٤ و ١٨٩٤ والمظنون ان لكثرتها وقلتها علاقة بوقوع الامطار والخصب والجدب واليسر والعسر مما يقع في ادوار تدور كل نحو عشر سنوات او احدى عشرة سنة

وقد اتضح من الارصاد الحديثة في مرصد مونت ولسن باميركا ان سبب الكلف مواد تخرج من باطن الشمس الى سطحها فتنتشر على السطح فتبرد وتظهر مظلمة في جنب وجه الشمس الشديد الحمو الباهر النور ويكون فيها كهربائية شديدة فتقوى بها مغنطيسية الشمس والارض ايضاً

ولم يخطر على بال احد من القدماء ولا المتأخرين الى عهد قريب اننا نستطيع ان نعرف العناصر التي يتركب منها جرم الشمس لكن العلماء اتصلوا الى معرفة هذه العناصر بطريقة بديعة وذلك ان النور ينحل الى الوانهِ السبعة اذا مرَّ في نقطة ماء او كرة زجاج او قطعة من الزجاج غير متوازية السطحين · وقد اطلقوا على النور المحلول كذلك اسم الطيف الشمسي او طيف النور · واذا نظرنا الى هذا الطيف بنظارة مكبرة رأينا فيهِ خطوطاً سوداء واذا كان هذا الطيف ناتجاً من انحلال نور شمعة او مصباح رأينا فيهِ خطوطاً لامعة بدل الخطوط السوداء التي ترى في طيف نور الشمس وسبب ذلك معروف وقد ذكرناهُ غير

مرة ولا محل لبسطهِ هنا · وتختلف هذه الخطوط باختلاف العناصر التي في المصباح او الشمعة · ولكل عنصر من العناصر الارضية المعروفة خطوط خاصة بهِ يستدل بها على وجودهِ · فاذا وجدت هذه الخطوط او ما يقابلها من الخطوط السوداء في طيف نور الشمس فهي دليل على وجود ذلك العنصر في الشمس · والآلة المصنوعة لرؤية هذه الخطوط وتحقيقها اسمها سبكتروسكوب اي منظار الطيف ودلالتها دقيقة جدًّا جدًّا حتى اذا كان في المادة المشتعلة جزء من عشرين مليون جزء من القمحة من عنصر الصوديوم مثلاً ظهرت خطوطهُ في الطيف واضحة · فعرفت بهذهِ الخطوط العناصر التي تتألف منها الشمس والكواكب وبعض النجوم · ولم تقف فائدتها عند ذلك بل عُرفت بها حرارة تلك النجوم وهل هي مقتربة منا او مبتعدة · فاذا كان النجم مقتربًا منا في سيرهِ فالخطوط التي في طيفهِ تقترب نحو اللون البنفسجي من الطيف واذا كان مبتعداً عنا جعلت الخطوط تبتعد عن اللون البنفسجي وتقترب من اللون الاحمر · وعلى هذه الصورة ثبت ان الشمس تدور على نفسها لان الخطوط في طيف النور الآتي من طرفها الشرقي مثلاً تقترب الى جهة وخطوط طيف النور الآتي من طرفها الغربي تقترب الى الجهة المقابلة فثبت بذلك دوران الشمس على محورها · وقد استُنتج ذلك قبلاً من سير الكلف على سطح الشمس لان اكثر سيرها ناتج عن دوران الشمس على محورها مرةً كل نحو ٢٨ يوماً وعند التدقيق ٢٤ يوماً و٦ اعشار اليوم عند خط الاستواء الشمسي و٣٣ يوماً عند عرض ٧٥ درجة وتختلف السرعتان لان مادة الشمس لا تدور كلها على محورها في وقت واحد فاذا دارت اقاليمها الاستوائية عشر دورات كل ٢٤٠ يوماً دارت اقاليمها التي قرب القطبين سبع دورات او اقل في تلك الايام كأن بعضها يزلق على بعض وهذا من الغرائب

قلنا في فاتحة هذا الفصل ان الشمس مصدر النور والحرارة وركن الحياة والقوة · اما النور فالمرجح انهُ تموجات مختلفة السعة في مادة لطيفة مالئة الكون اسمها الاثير موجودة في كل مكان حتى بين اصغر جواهر الاجسام · ونور الشمس حادث من قوة دافعة في الشمس ويصل الينا بتموجات في هذا الاثير · وهذه القوة الدافعة تصل الينا ايضاً بتموجات اضيق من تموجات النور واسرع فتفعل فعلاً كيماويًّا وبتموجات اوسع من تموجات النور وابطأ فتسخن الاجسام اي تسبب الحرارة اللازمة للقوة وللحياة · وكل قوة تحدث في الارض سواء كانت من اشتعال الفحم او احتراق الزيت او حركة الاجسام مصدرها الاصلي الشمس اي

القوة الدافعة المشعة منها . وكان المظنون ان حرارة الشمس على سطحها تبلغ الملايين من الدرجات اذا قيست بحرارة الهواء او حرارة النار التي تقاس بالترمومتر او البيرومتر ولكن ثبت الآن من البحث المدقق انها لا تزيد على نحو ستة آلاف درجة اي انها مضاعف الحرارة اللازمة لصهر اشد المعادن احتمالاً للحرارة كالذهب والبلاتين

واختلف العلماء في سبب حرارة الشمس وفي كيفية تجددها حتى تبقى الشمس الوفاً من السنين في هذه الدرجة من الحمو ولا تبرد كما يبرد كل جسم حار اذا شعت الحرارة منهُ في الفضاء . فارتأى البعض ان رُجماً كثيرة تقع على الشمس كما تقع بعض الرجم على الارض فتولّد حرارة بوقوعها ومصادمتها للشمس تقوم مقام ما ينفد منها من الحرارة بالاشعاع . ولكن لو كانت الرجم التي تقع عليها كافية لذلك لوجب ان يزيد جرم الشمس من سنة الى اخرى زيادة تظهر كبيرة على مرّ القرون وتؤثر في حركات السيارات ولا دليل على حدوث هذا التأثير . وارتأى هلمهلتز ان جرم الشمس آخذ في التقلّص شيئاً فشيئاً وقليل من هذا التقلّص يكفي لان يولّد فيها حرارة شديدة فانهُ اذا تقلص جرمها حتى قصر قطرها ٣٠ متراً فقط في السنة تولد من هذا التقلص كل الحرارة التي تشع منها تلك السنة . ولكن ثبت بالحساب بعد ذلك انهُ لو كانت حرارة الشمس حادثة من تقلص جرمها فقط لما عاشت اكثر من ١٥ مليون سنة وهي اقدم من ذلك كثيراً فان عمر الارض اكثر من مئة مليون سنة كما يستدل الجيولوجيون من بعض الافعال الجيولوجية والارض بنت الشمس كما لا يخفى والشمس اقدم منها جدًّا . والمرجح الآن ان حرارة الشمس حادثة من فعل جواهرها اي ان ما لا نهاية لهُ في الصغر يفسر ما لا نهاية لهُ في الكبر . فان كان فيها مقدار كبير من الراديوم فهو يشع الحرارة لذاتهِ بانحلال دقائقهِ ويكفي لتعليل حرارة الشمس . وان كانت حرارتها ناتجة من انحلال جواهرها فهي تكفيها ملايين لا تحصى من السنين فان في جواهرها من القوة ما يعادل ٣٠ مرقاة الى القوة الرابعة والخمسين اذا قيست بدرجات الحرارة

اما العناصر التي ثبت وجودها في الشمس حتى الآن فتبلغ ٤٥ عنصراً وكلها من العناصر الارضية

وقد الَّف علماء الفلك كتباً كثيرة في الشمس ذكروا فيها من الارصاد والآراء والحسابات والحقائق ما لا محل لهُ في هذه البسائط فلا نتعرَّض لهُ الآن

قنال السويس وقنال بناما

وتأثيرهما في الطقس

نشرت مجلة « نو لدج » الانكليزية مقالة من قلم تشمبرلن بك اشار فيها الى تطاول فصل البرد في انكلترا هذه السنة والسنة الماضية وارتأى رأيًا يعللهُ بهِ فقال :

بحث العلماء في تطاول فصل الشتاء على هذه الجزر بضعة شهور دهمنا فيها البرد بثلجهِ وصقيعهِ وبَرَدهِ ومطرهِ المتدفق ورياحهِ الموج الباردة الهابة من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي . وفي بعض انحاء هذه المملكة تحولت نسائم الغرب والجنوب الغربي وهي عليلة بليلة عادة الى ريح صرصر عاتية مثل الرياح الشمالية في بردها وقرّها

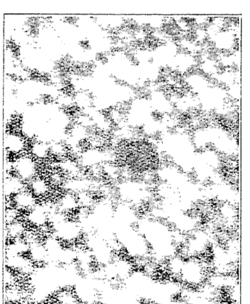
بحث العلماء في تغيُّرهذه الاحداث الجوية وذهبوا فيهِ مذاهب اخترت منها اثنين ورجحتهما على غيرهما بناء على ما اكتسبت من الخبرة من مشاهدات التغيرات الجوية في انحاء مختلفة من هذه الكرة واتبعتها برأيٍ لي في هذا الموضوع المضطرب المعقد ولعلهُ ارجح الآراء في تعليل هذا الانقلاب

اما المذهب الاول فهو ان اطلاق المدافع في الحرب افضى الى فقد توازن الهواء في نواحٍ كثيرة من الارض — في فرنسا والبلجيك والنمسا والبلغار واليونان وايطاليا وروسيا والسرب من اوربا . وفي العراق وايران وارمينية وفلسطين من اسيا . وفي مصر وغيرها من افريقية . وعند اصحاب هذا المذهب ان تصادم دقائق الهواء الناجم عن اطلاق المدافع يفضي الى تموجات كثيرة فيهِ وهذه الى ارتداد الهواء في هذه الجهة او تلك لاعادة الموازنة الطبيعية فينشأُ عن ذلك اضطراب مجرى التيارات الجوية واختلال نظام الفصول . وهذه التموجات تمتد من مكان الى مكان في دائرة كبيرة وتعود الى مركزها الاول

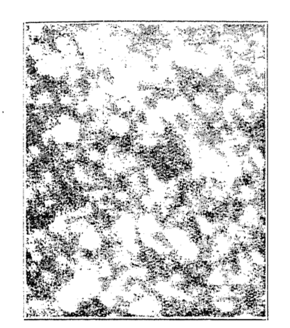
واما المذهب الثاني فهو ان سلسلة جبال الاندس البركانية الممتدة من ولاية اكوادور الى ولاية كوردلرا في بناما لخليج المكسيك فجبل بوبوكباتتل تحدث اضطرابات وزلازل تحت البحر تحرف تيار خليج المكسيك عن مجراهُ [1] . وقد شعرت مرتين بمثل هذه

---

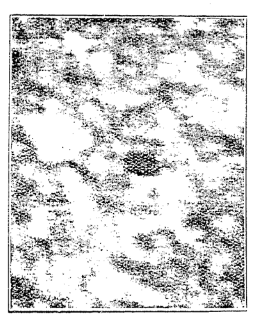
(١) [المقتطف] تيار خليج المكسيك هو تيار ماء معتدل الحرارة يخرج من خليج المكسيك ويجري شمالاً بشرق حتى يصيب الجزر الانكليزية وما اليها فيرفع حرارة بحارها ويجعل اقليمها معتدل الهواء بالنسبة الى البلاد الشمالية التي على عرضها في اوربا واميركا



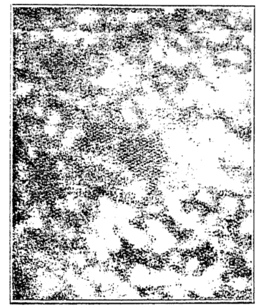
بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٥ الساعة ٤ والدقيقة ١٧ والثانية ١٥



بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٥ الساعة ٤ والدقيقة ١٦ والثانية ١٥



بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو الساعة ٤ والدقيقة ١٩



بقع الشمس كما رؤيت الساعة ٤ والدقيقة ١٧ والثانية ٤٠

الزلازل · الاولى سنة ١٨٨٢ وكنت يومئذٍ في باخرة راسية في ميناء كولون فاضطرب البحر فجأةً وعقب هذا الاضطراب موجة كبيرة علت عشر اقدام عن سطح البحر · والثانية في السنة عينها وبعد الزلزلة المشار اليها ببضعة اسابيع وكنت حينئذٍ في باخرة اخرى تمخر الباسيفيك على مقربة من جزيرة ناوس فدامت الزلزلة ٥٠ ثانية وكان منها ان الباخرة تمايدت من مقدمها الى مؤخرها كانها اصيبت بطربيد وارتفعت الى علوٍ كثير ثم عقب ذلك مدٌّ طغى حتى بلغ مدينة بناما · وقد استنتجت من هاتين الحادثتين ان هناك اتصالاً تحت البحر بين تلك الاراضي البركانية فاذا حدث اضطراب في احداها امتدَّ اليها كلها

وتيار الخليج يخرج من خليج المكسيك ويجري شمالاً بشرق حتى اذا قارب جزر الهند الغربية واتصل بمياه الاتلانتيكي انضم اليهِ تيار آخر كبير · ويرى البعض ان هذا التيار غيَّر مجرى تيار الخليج في هذا الشتاء وبرَّد مياههُ وارجع قسماً منهُ الى الوراء فاثر ذلك في طقس الجزر الانكليزية · ولعلَّ الايام تثبت هذا الرأي وعندي ان ما جرى في مصر بعد فتح قنال السويس يرجح هذا الرأي فان التغيير الذي طرأ على طقسها منذ فتح القنال يشبه التغيير الذي طرأ على طقس انكلترا بعد فتح قنال بناما · واليكم البيان :

كتبت سنة ١٩٠٤ مقالة عن قنال السويس قلت فيها انهُ حالما فتح القنال والتقت مياه البحرين البحر الاحمر وبحر الروم تغير طقس القطر المصري · وقد اقمت في مصر اربع عشرة سنة ولحظت قبل فتح القنال انهُ مرت علينا سنتان في السويس لم يقع فيها مطر · ولكن بعد فتحهِ تغير الطقس تمام التغير عمَّا كان بين سنتي ١٨٦٣ و ١٨٦٩

وبعد فتح قنال بناما واتصال مياه الباسيفيكي بمياه بحر كريب صار تيار الخليج اذا بلغ جزر الهند الغربية واتصل بمياه الاتلانتيكي ينحرف جزء منهُ عن مجراهُ ويعود القهقرى كما تقدم القول ويمرُّ في بحر كريب ويجري الى الباسيفيكي من قنال بناما · انتهى ملخصاً ولكن لا يظهر من الارصاد الجوية في هذا القطر قبل فتح قنال السويس وبعدهُ ان الطقس تغيَّر فيهِ تغيراً يعتدُّ بهِ الاَّ ما يقع من الاختلاف عادةً بين سنة وأخرى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحمامات السخنة

الحمام التركي

هذه الحمامات على نوعين — التركية والروسية . فالتركية على ما يصفها بعض كتب الصحة والسيّاحين تختلف كثيراً عمّا نعرفهُ عنها . فالحمّام التركي على ما نعرفهُ هو حمّام اول ما فيهِ الجلوس او الاستلقاء مدة وجيزة في غرفة عالية الحرارة تستنزل العرق بغزارة ثم يدفع المغتسل بين يدي رجل من المغسلين مجدول العضل غليظ الرقبة جاسي القلب قليل الكلام كثير الغناء يقلبهُ ظهراً لبطن ومن جنب الى جنب و يلعب بهِ كما يلعب المرءُ بالفارة و ينهال عليهِ غمزاً ودلكاً و يستنبط من اعماق جلدهِ ما دفن في مسامهِ من الوسخ والدهن وربما كان مع هذا الوسخ شيءٌ من دقائق الجلد نفسهِ . قال لنا طبيب اميركي استهدف لمثل هذه العملية في بعض حمامات بيروت انهُ لا يظنُّ المواد التي استخرجها المغسّل من جلدهِ وسخاً صرفاً بل فيها بعض الشيء من لحمهِ

اما الحمّام التركي على ما قرأنا وصفهُ فهو ان يدخل طالب الاغتسال—والغالب ان يكون عليلاً — غرفة حرارتها نحو ١٣٠ درجة بميزان فارنهيت (نحو ٥٤,٥ سنتغراد) فيبقى فيها دقيقتين او ثلاث دقائق والماء البارد يصبُّ على رأسهِ من رشاشة (دوش) . ثم ينتقل منها الى غرفة ثانية حرارتها ١٧٠ الى ١٨٠ ف (بين ٧٦ و ٨٢ س) حيث يبقى هنيهة ثم الى غرفة ثالثة حرارتها ٢١٠ ف (نحو ٩٩ س اي اقل من درجة الغليان بنحو درجة واحدة) فيبقى هنا ٥ دقائق الى ١٠ يرتشف في خلالها ماء بارداً حتى يتصبب عرقاً . ثم يعود الى الغرفة الثانية فالاولى و يقيم في كلّ منها نحو ١٠ دقائق ينزل فيها العرق منهُ غزيراً . ثم يغسل جيداً من رأسهِ الى قدميهِ بالماء والصابون ويستعمل دوشاً حرارتهُ مثل حرارة الجسم في بادىء الامر ثم يخفض الحرارة الى ٦٠ ف (نحو ١٥,٥ س) . و بعد ذلك يغطس في ماء حرارتهُ ٦٠ ف ويضطجع على سرير معدّ لهُ ويشرب فنجان قهوة او شيئاً غيرها من المنبهات

والغالب ان يوصف الحمّام التركي للمصابين بامراض الكليتين المزمنة والروماتزم المزمن والموضعيّ وامراض الجلد والسمَن

الحمام الروميّ

يوصف هذا الحمّام لما يوصف لهُ الحمّام التركي والفرق بين الاثنين ان الرومي تستعمل فيهِ الحرارة الرطبة اي ان العليل يقيم نحو ثلث ساعة في غرفة مشبعة بخار ماء حرارتهُ ١٢٠ ف (نحو ٤٩ س) ويلي ذلك الدوش والمغطس والاغتسال بالصابون

ووجه الضرر في حمّامات مثل هذه انها تؤثر تأثيراً شديداً في الاوعية الدموية قد يفضي الى ردّ فعل ذي خطر على اصحاب القلوب الضعيفة · على ان نفعها لا ريب فيهِ في كثير من الامراض كامراض الكليتين الحادة (مرض برَيْط) · فكثيراً ما يحدث ان البول فيها ينحبس فلا يتحلّب من الكليتين الى المثانة او لا يخرج من المثانة لتضيق مجرى البول · ففي حالة مثل هذه يوصف المغطس الحارّ للمريض والغالب ان ينفعهُ · ويوصف المغطس الحار كذلك لتخفيف الالم في حصى الكليتين والمثانة وفي التهاب الزائدة الدودية وغير ذلك · ومنهم من يستبدل المغطس بوضع لزق من الماء الحار على مكان الالم وهي وصفة قديمة يفضل المغطس عليها

الحمامات الباردة

للحمّام البارد منافع شتّى اهمها تقوية البنية والغالب ان يستعمل صباحاً لهذا الغرض · وغنيٌّ عن القول ان المهمّ في هذا الحمّام ليس درجة حرارة مائهِ بل ردّ الفعل الذي يعقبهُ وكثيراً ما يأتي الحمّام الفاتر برد الفعل هذا فيغني عن البارد · والمجمع عليهِ ان الاكثار من الحمامات التي ماؤُها شديد البرد اقرب الى الضرر منهُ الى النفع

ويوصف الحمّام البارد في الامراض لغرضين الاول تخفيض الحرارة العالية كما في الحالة المسماة هيبر بركسيا وهي حالة تبلغ فيها الحرارة ١٠٦ ف او ٤١ س · والثاني معالجة الحمى التيفويدية · ففي الهيبر بركسيا تستعمل الحمامات الباردة بطريقة من اربع :

(١) مسح جسم المريض بماء بارد او مثلّج بالاسفنجة جزءًا جزءًا وتنشيف الماء من كل جزء حالاً بعد مسحهِ بالاسفنجة

(٢) مسح جسم المريض بالماء الفاتر على مثال الطريقة الاولى

(٣) لفهُ بمنشفة مغموسة بالماء البارد حتى تهبط حرارتهُ الى ما يقرب من الحدّ الطبيعيّ فيوضع اذ ذاك في فراش دافىء جاف

(٤) تغطيسهُ في حمام حرارتهُ ٨٠ ف (نحو ٢٦,٦ س) ثم تبريد الحمّام شيئاً فشيئاً باضافة ماء بارد اليهِ حتى الدرجة ٦٠ ف وابقاء المحموم فيهِ الى ٢٠ دقيقة حسب الاقتضاء

ويجب في هذه الطرائق كلها مراقبة حرارة المريض جيداً فلا تهبط الى حدّ الحرارة الطبيعية في الحمّام

اما طريقة الحمّام في حمى التيفويد فتشبه الطريقة الرابعة اكثر مما تشبه غيرها. واول من استعملها طبيب الماني والاطباء يصفونها كثيراً في اميركا واوربا معاً. وكان الغرض الاصليّ منها خفض حرارة المحموم ولكنّ تنبيهها الكليتين على العمل وانعاشها الجسم عموماً حملا الاطباء على وصفها لملاج التيفويد خصيصاً. وخلاصتها ان يوضع المريض في حمّام حرارتهُ ٦٥ ف ويوضع على صدرهِ وبطنهِ اكياس مخصوصة مغموسة بماء مثلج او موضوع فيها ثلج ويبقى في الحمّام ربع ساعة وفي خلال ذلك يدلك جسمهُ. وقد يكرر هذا الحمام مراراً في الاربع والعشرين ساعة اذا اقتضى الامر

وسنأتي في مقالة تالية على وصف انواع اخرى من الحمامات والمغاطس

القبض

من الناس من يقضي حاجة الطبيعة مرتين كلّ يوم او مرة كلّ يوم او يومين او اكثر وتكون هذه الحالة فيهم طبيعية لا تضرُّ بهم. ومنهم مَن يكون القبض فيهم نتيجة خلل ما في اجسامهم

واسباب القبض كثيرة منها بلادة الكبد وهذه تفضي الى قلة افراز الصفراء. ومنها تغيير نظام المعيشة في المأكل والمشرب والمسكن والملبس والعمل والرياضة. فمن الناس من يعتريهِ القبض اذا انقطع عن الرياضة او غيّر الوان الطعام التي يأكلها عادة او الماء الذي يشربهُ او كانت حرفتهُ مما يستدعي الحركة وكثرة الانتقال فاستبدلها بحرفة يكون فيها كثير الجلوس قليل الانتقال. ومنهم من يعتريهِ القبض اذا سافر بسكة الحديد ولو مسافة قصيرة او ركب مركبة مسافة طويلة او اكثر من النوم الى غير ذلك من الحالات التي تقلّ فيها حركة الجسم ويكثر سكونهُ

ومعلوم ان مرور الطعام في المعى الدقيق يقتضي من الوقت عادة ثلاث ساعات الى اربع وفي المعى الغليظ بعدهُ ١٦ ساعة او نحو ذلك . ففي القبض يحدث التأخير في الثاني لاسباب شتى لا محل لذكرها في هذه العجالة ولا هي مما يهمّ الناظر في القبض وسببهِ وعلاجهِ نظرة عامة بل هي مما يهمّ الاطباء دون غيرهم . ولكن يقال اجمالاً ان سبب القبض عادة بلادة القسم الاسفل من المعى الغليظ وضعفهُ عن العمل وهو دفع الفضول الى المخرج وهذه البلادة تكون في الذين تمنعهم اشغالهم واعمالهم من قضاء حاجة الطبيعة في وقت معيّن كل يوم

اعراض القبض معروفة وهي امساك مستعصٍ يصحبهُ احياناً مغص وقد يعرض صاحبهُ لالتهاب البريتون والزائدة الدودية والبواسير

اما معالجتهُ فتقوم باجتناب الاسباب العامة التي تقدمت الاشارة اليها واعتياد عادة التبرز كلّ يوم في ساعة معينة (وافضل الساعات لذلك بعد طعام الصباح) وتنظيم امور المعيشة في الاكل والشرب والنوم والرياضة الخ . والذين لا تسمح لهم اوقاتهم بتعيين وقت للرياضة يجب عليهم ان يمشوا بضعة اميال كل يوم . وقد ينفع اقوياء البنية المصابين بالقبض الدوش البارد كلّ يوم حالما يستفيقون من نومهم

ومن الناس من جربوا تدخين سيجارة بعد طعام الصباح فافادهم

اما الطعام فالواجب ان تكثر فيهِ الفواكه والخضر ويقل اللحم . ولكن بعض الناس ينفعهم الاكثار من اللحم في طعامهم وهي الطريقة المعروفة بطريقة سالسبري . ويستحسن شرب عصير البرتقال او الليمون الحلو صباحاً قبل الاكل او شرب كاس من الماء القراح بارداً او فاتراً او كاس من المياه المعدنية المشهورة

ومما يفيد كثيراً الاكثار من اكل الادهان اللينة كالقشدة والزبدة والزيت مع السلطة . وشرب الملينات الخفيفة كملعقة من سكر اللبن مع الماء

اما المسهلات فالاطباء مختلفون في امر الاكثار منها متفقون على وجوبها اذا جربت الملينات والوسائط المذكورة آنفاً ولم تجدِ نفعاً . ومن احسن هذه المسهلات بضع نقط من زيت خشب المرّ في نصف ملعقة صغيرة او اقل من الغليسرين والماء يؤْخذ ثلاث مرات في اليوم بعد الاكل . او حبة فيها بعض قمحات من الصبر تؤْخذ كلّ يوم بعد العشاء فانها تنفع في القبض ولا تضرّ الصحة

و يعالج القبض بالدلك والكهربائية وغيرها من الوسائل اذا استعصى امرهُ . وحينئذٍ يجب استشارة الطبيب الخبير فيهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

محاربة الحشرات

حضرة العلامة الفضال محرر المقتطف الاغر

حبذا لو وجه جمهور المستنيرين من الزراع في هذه البلاد عنايتهم الى مثل مقالتكم النفيسة التي ظهرت في مقتطف مارس عن محاربة الحشرات . على ان مجرد القراءة ليست كل ما ينتظر من الطبقة الراقية من المشتغلين بالزراعة بل الواجب ان يكونوا هم دعاة الاصلاح في قراهم ودوائر نفوذهم اولاً بالعمل بالحقائق العلمية في مزارعهم ثم بدعوة جيرانهم الى اتباع خطاهم في هذا السبيل و بغير ذلك ينقضي زمان طويل جدًّا قبل ان تجني البلاد ثمرات التشريع الزراعي الذي تضعهُ الحكومة في حين ان تلك الثمرات كثيراً ما تكون دانية القطوف اذا تعاون جمهور الزراع مع الحكومة على احترام القوانين الزراعية

نعم ان التشريع الزراعي مقيد للحرية بطبيعتهِ وكثيراً ما يقتضي فوق ذلك زيادة النفقات الزراعية ولكن كل كلفة او مشقة تفرضها القوانين الزراعية لا تذكر في جانب الفائدة المادية العظيمة التي تعود من وراء انفاذها

فالفلاح الذي يجنح الى الهرب من قيود تلك القوانين واجتناب العمل باحكامها قصير النظر في عواقب الامور يجهل طريق مصلحتهِ الحقة . وهناك من الفلاحين من لا يكتفي بخرق حرمة القوانين الزراعية بل يقيم نفسهُ قاضياً يحكم عليها بالفساد ويسخر بالحكومة التي تفرضها على الناس . ألا ترى ان تقديم اربعين الف محضر مخالفة ضد قانون مقاومة دودة اللوز القرنفلية الى المحاكم في موسم واحد — ناهيك بالمخالفات التي لم

يصل ولاة الامور الى ضبطها — لهو أقطع دليل على ان صغار الفلاحين في هذه البلاد في اشد الافتقار الى الارشاد والقدوة الحسنة من كبارهم · او ليس وقوفهم في وجه القوانين الزراعية ومناداتهم بسخافتها وضررها مما يفت في ساعد دعاة الاصلاح ويبطىء في تحقيق مقاصدهم

فثابروا اذن على دعوة الامة الى التعاون مع الحكومة على دفع اذى الآفات والحشرات عن الثروة الزراعية وبينوا للناس سبيل ذلك والتعاون فان مثل هذه الدعوة من اجل الخدم التي يستطيع مقتطفكم الزاهر ان يؤديها للبلاد

وليس أدل على ضرورة القوانين الزراعية المفيدة مما ذكرتموه من ان دودة البذرة القرنفلية لم تدخل هذه البلاد حوالي سنة ١٩١٠ الاَّ لانهُ لم يكن يوجد وقتئذٍ قانون يمنع دخول النباتات والحشرات الى البلاد بغير فحص وذلك ما حمل مصلحة الزراعة منذ انشائها على الاهتمام بهذا الامر فكان من ثمرات عنايتها بهِ صدور القانون نمرة ٥ في سنة ١٩١٣ الذي عُدِّل اخيراً بمقتضى القانون نمرة ١ لسنة ١٩١٦ وهو يقضي بمنع دخول القطن محلوجاً كان او غير محلوج وشجيراتهِ وبذرتهِ وحطبهِ الى القطر المصري منعاً قطعياً كما يقضي بمنع دخول قصب السكر ونبات الموز والنخيل الاَّ بترخيص خاص وبفحص جميع النباتات والفواكه ونحوها واعدام مالا يقبل العلاج منها او اعادتهِ الى مصادرهِ توًّا وعلاج ما ينجع فيهِ العلاج قبل الترخيص بخروجهِ من دائرة الجمرك · وقد انشأت وزارة الزراعة لهذا الغرض منذ بضع سنوات مكاتب فنية في جمارك الاسكندرية وبور سعيد والسويس يديرها اختصاصيون في علم الحشرات وكان من اهم نتائج عملها دفع انتشار آفة الفيلوكسرا في البلاد باعدام ورق العنب الذي يحملها

اما آفة البرتقال التي اشرتم اليها وهي الحشرة القشرية السوداء التي يسمونها باللاتينية اسبديوتس اوندم "Aspidutus Aonidum" فان اذاها غير مقصور على اشجار البرتقال ونحوها من الاشجار الحمضية كاليوسف افندي والنارنج ولكنها كما ذكرتم تصيب اشجار المنجو والموز والكرم والتين والقشدة والورد والياسمين والكافور والنخل والغار والفاغية (نبات يشبه نبات الحناء) وغيرها من اشجار الفصيلة التينية التي تزرع عادة على جوانب الطرقات ولذلك منعت وزارة الزراعة بمقتضى القانون نمرة ١٦ لسنة ١٩١٦ نقل كل هذه الاشجار وثمارها وفروعها الخ من المناطق التي انتشرت فيها هذه

الحشرة وهي مديريات الوجه البحري الى المناطق التي لا تزال سليمة منها وهي مديريات الوجه القبلي

والقانون المذكور يرمي الى استئصال هذه الآفة شيئاً فشيئاً من المناطق الملوثة بالزام ارباب البساتين في دائرة معينة منها بعلاج الشجر المصاب علاجاً لقرهُ وزارة الزراعة فمتى طهرت تلك الدائرة من المرض اخرجت من عداد المناطق الملوثة وادخلت الى المناطق السليمة وهلم جرًّا وبهذه الطريقة طهرت وزارة الزراعة مديرية بني سويف من هذه الآفة في شتاء العام الماضي وستتم تطهير مديرية الجيزة في هذا الشتاء

وانجع علاج لهذه الآفة تدخين الاشجار والشجيرات المصابة بغاز السيانور السام وهذا العلاج على انتشار استعمالهِ في الولايات المتحدة الامريكية والمستعمرات البريطانية لم يجرب في القطر المصري الاَّ في سنة ١٩١٢ بواسطة مصلحة الزراعة . وقد اقتنع ارباب بساتين الفاكهة في كثير من بلاد الوجه البحري بفائدة هذا العلاج بعد تجربتهِ في السنوات الست الماضية فاقبلوا عليهِ اقبالاً عظيماً غيور على رقي الزراعة

[المقتطف] نشكر حضرة الفاضل كاتب السطور المتقدمة على بيانهِ الوافي عمَّا فعلتهُ الحكومة المصرية لمنع دخول الحشرات المضرة من البلدان الاخرى ولمنع اتصال الحشرات القشرية من المناطق التي انتشرت فيها الى غيرها

ونرى انهُ يحسن بنا ان نذكر هنا البيان التالي وهو اننا درسنا طبائع الحشرات القشرية حينما ظهرت في سورية ووصفناها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٤ ثم اعدنا وصفها في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٦ في مقالة موضوعها ضربة الليمون وسميناها حينئذٍ احتياطاً Aspidiotus Phœnicius نسبة الى فينيقية التي رأيناها فيها اولاً وقلنا اننا سنطلق عليها هذا الاسم حتى يتبين لنا ان غيرنا رآها وسماها باسم آخر قبلنا ثم ذكرنا في المجلد السادس عشر سنة ١٨٩١ انها وجدت في قبرص وسميت Aspidiotus aurantii ووصفنا قبل ذلك علاجها بغاز الحامض الهيدروسيانيك في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٠ حيث قلنا ما نصهُ :

« غير خاف ان الليمون قد ضرب في سورية ومصر حتى كثيراً ما تُرَى اثمارهُ مغطاة بنقط صفراء كالنمش . وقد اثبتنا غير مرة ان هذه النقط هي قشور حيوانات صغيرة تدبُّ على اغصان الليمون واثمارهِ وتمتص العصارة منها فتضعفها او تيبّسها ثم تلد وتموت وقد عثرنا

الآن في الجرائد العلمية الاميركية على ان بعض الاميركيين استعمل غاز الحامض الهيدروسيانيك السام لقتل هذه الحشرات على الاسلوب التالي

« تبسط خيمة على شجرة الليمون حتى تغطيها ويجب ان تكون مدهونة بمادة صمغية حتى لا ينفذها الغاز ثم يوضع جزء من سيانيد البوتاسيوم الجاف في اناء من الرصاص ويصب عليهِ جزءان من الماء البارد ثم جزء من الحامض الكبريتيك ويلقى عليهِ كيس من الخيش بسرعة ويلقى التراب على اذيال الخيمة التي على الارض لكي لا ينفذ الغاز من تحتها الى الهواء لانهُ سام جداً

« ومقدار الحامض الكبريتيك مثل مقدار السيانيد . ومقدار الماء مضاعفهُ ولا يلزم استعمال الحامض الكبريتيك النقي لان التجاري يغني عنهُ ولا السيانيد النقي ولكنهُ يجب ان يكون جافًا فيتولد كل الغاز الموجود في السيانيد في نحو خمس دقائق وبعد عشر دقائق أُخرى يمكن رفع الخيمة عن الشجرة وبسطها على شجرة أُخرى ومعاملتها مثل الاولى . وقد وُجد بالامتحان ان كل الحشرات تموت بهذه الطريقة ولا يتضرَّر الشجر ولا الثمر . ويفضَّل ان تكون الخيمة سوداء اللون حتى اذا زاد مقدر الغاز عن المطلوب لا ينحل بسهولة فيضر باوراق الشجرة

« ويقال انهُ ليس بين المواد السائلة ما يميت هذه الحشرات كلها واذا بقي شيء منها حيًّا ولو كان عشراً من كل مئة فهي كافية لانتشار الضربة مرةً اخرى فعسى ان لا يكون غلاء ثمن السيانيد والحامض الكبريتيك مانعاً من استعمال هذه الواسطة الفعَّالة . ولا بدَّ من الاحتراس التام في استعمالها لان سيانيد البوتاسيوم والحامض الهيدروسيانيك المتولد منهُ من أَقتل السموم كلها »

لكن بعض اصدقائنا في طرابلس الشام جرَّب هذه الطريقة حسب ارشاد المقتطف فلم تف بالمراد كما ترى في الصفحة ٧٨ من المجلد السادس والعشرين من المقتطف . ولا وفت بالمراد في اميركا نفسها على ما قرأنا في المجلاَّت الاميركية ولذلك اهتمت الحكومة الاميركية بجلب حشرة من استراليا تسطو على الحشرات القشرية وتميتها . وبلغنا عن بعض الذين جربوا التبخير بغاز الحامض الهيدروسيانيك في القطر المصري ان الحشرات عادت الى اشجارهم بعد زمن غير طويل ولا غرابة في ذلك لانهُ اذا بقي جزء من الف من الحشرات حيًّا فانهُ يكفي لان يتكاثر بسرعة ويتلف الشجرة

لبس نساء العراق

جناب العلماء الكرام اصحاب المقتطف

اطلعت على مقتطف مارس وقرأت مقالة — المرأة في العراق — حتى انتهيت فيها الى صحيفة ١٧١ فوجدت كاتبها يقول : ومن الازياء الوطنية الزبون وهو القنبار بلهجة السوريين والجلابية بلهجة المصريين—والصواب ان الزبون المعروف في العراق هو ما يسميهِ المصريون (القفطان) واما الجلابية فيسميها اهل العراق دشداشه بكسر الدال وسكون الشين الاولى المعجمة وفتح الثانية وهاء ساكنة في آخرهِ

وهي غير مستعملة عندهم كثيراً كما تستعمل في القطر المصري الاَّ للنوم والمجالس الخصوصية والمكث في البيوت ولا يرى احد يلبسها و يتظاهر بها امام الناس لان في ذلك زراية بهم ما عدا الاطفال والغلمان ورعاع الناس. وفي هذا القطر يستعملها كثير من الناس واعيان الفلاحين بل هي اهم ما يلبسون . والزبون المعروف في لغة عامة العراق (ولا تقول بلهجة العراق كما يقول الكاتب) هو ما يعرف عند العرب (بالقباء) والجمع اقبية اشتقوهُ على ما قال المجد من القبوة وهو انضمام ما بين الشفتين لانضمام ما بين طرفيهِ

وتلبس الجلابية في العراق للتفضل وهي لبوس السواد الاعظم من المصريين وكسوتهم التي يتزينون بها ولا شأن لها في العراق . ويخيطونها و يفصلونها في مصر على غير الطريقة الجارية هناك و يصنعونها من الاقمشة الغالية جدًّا وهناك تصنع من ارخص البز

ثم رأيت الكاتب يقول : و... الهاشمي عبارة عن ثوب من قماش رقيق كل الرقة واسع الاكمام والاطراف تلبسهُ المرأة فوق الزبون فيشف عما تحتهُ وهو لباس لطيف يكسو المرأة جلالاً ويملأُها هيبة

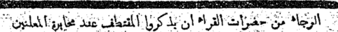
هذا النوع من اللبوس معروف هنا ايضاً بهذا الاسم وليس لهُ اكمام وانما لهُ فتحات من يمين وشمال . وليس كونهُ رقيقاً كل الرقة من صفاتهِ الخاصة بهِ او شروطهِ بل قد يكون من البز الثخين وقد يلبس كثيراً لغير الزينة —كما تفعل كثيرات من النساء الفقيرات وهنَّ اغلب من يكن هناك يتخذنهُ للدفء والتستر والاكتساء

وقد كاد لا تستعملهُ الاَّ العجائز العراقيات وأما العُرُبُ الغيد فقد زهدن فيهِ . والهاشمي هذا كان من ثياب نسوة بني هاشم الخاصة بهنَّ و ينسب اليهنَّ ثم شاع استعمالهُ بين بواقي النساء

القاهرة عراقي بغدادي



لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
النطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham,
England.


الرجاء من حضرات القراء ان يذكروا المقتطف عند مخابرة المعلنين

اسماء الكلاب عند العرب

اطلعت في مقتطف مارس على سؤال السيد الفاضل عبد الكريم نظمي عن اسماء الكلاب عند العرب وجواب المقتطف عليهِ فأحببت ان اكتب اليكم بما اثبتتهُ الذاكرة من تلك الاسماء مجموعاً من موادّ اللغة وكتب الادب

فمنها (احذل) و (أكدر) و (جرَس) و (دراك) بوزن كتاب وقد ذكرهُ الكميت في قولهِ يصف الثور والكلاب

فاختلّ حضنَى دراك واثنى حرجاً   لزارع طعنـة في شدقها نَجَلُ

اي في جانب الطعنة سعة · و(درْواس) وأصل الدرواس العظيم العنق من الكلاب ثمّ سمّي بهِ كلب بعينهِ قال الشاعر :

اعددت درواساً لدرْباس الحُمُتْ

الدرباس الكلب العقور والحمت زقاق السمن جمع حَميت يريد اعددت كلباً يقال لهُ درواس لهذا الكلب الذي قد ضرى في زقاق السمن يأكلها

و (راشد) كلب ظالم وكان معهُ لمّا وفد على النبيّ عليهِ الصلاة والسلام يريد الاسلام فسألهُ عن اسمهِ واسم كلبهِ فلما اخبرهُ ضحك وقال اسمك راشد واسم كلبك ظالم · فدعي براشد بعد ذلك

و (الرَقيم) قيل هو اسم كلب اصحاب الكهف كما في الروض الانف واستشهد عليهِ الزمخشري في الكشّاف بقول امية بن ابي الصلت

وليس بهـا الأ الرقيم مجاوراً   وصيدَهم والقوم في الكهف هُمَّدُ

و (زارع) وقد ذكرهُ الكميت في بيتهِ المتقدّم و(زهمان) بضمّ اوّله وفتحه و(سخام) الوارد في قول لَبيد يصف البقر والكلاب

فتقصدت منها كسَاب فضُرّجت   بدم وغودر في المكرّ سخامها

و(سُخَيم) و(سِرحان) و (سَلْهَب) اسماء كلاب · ومن غريب ما ذكروهُ (شِرْشِير) زعموا انهُ اسم كلب في جهنّم كما في العقد الفريد وذكر انّ ابا سعيد كان يماري اهل الكوفة و يفضّل اهل المدينة فسمّاهُ رجل كوفيّ شرشيراً وقال فيهِ

عندي مسائل لا شرشير يعرفها   إن سيلَ عنها ولا اصحاب شرشير

الى آخر ما اورده في هجوهِ . و(ضَبَّار) كلب كان للحارث بن الخَزْرَج الخفاجي وذكره في قولهِ

سفرت فقلت لها هَجٍ فتبرقعت فذكرت حين تبرقعت ضبَّارا

و(ضُمْرَان) اسم كلب لا كلبة كما زعم الجوهري وذكر السخاوي في سفر السعادة انهُ اسم كلب كان للنابغة وهو الوارد في بيتهِ المذكور في جواب المقتطف

و (مِحَال) و (عِطاف) و (عقَّار) و (عمرو) اسماء كلاب . وفي الف باء قال ابن ابي عتيق لرجل ما اسمك فقال وثَّاب قال فما اسم كلبك قال عمرو فقال واخلافاهُ وانشد الراغب في محاضراتهِ لبعضهم فيهِ

ولو هيَّا لهُ اللهُ من التوفيق اسبابا
لسمَّى نفسهُ عَمْراً وسمَّى الكلب وثَّابا

و (عَيْلان) اسم كلب كان لقيس عيلان وبهِ سمّي في قول . و (غَلَّاب) اسم كلب و(قُرْحان) كلب كان لبعض بني جرول بن نهشل فاستعارهُ منهم ضابئُ بن الحارث البُرْجُمي وكان يصد بهِ البقر والظباء والضباع فلما طال مكثهُ عندهُ طلبوهُ فامتنع فركبوا في طلبهِ حتى اخذوهُ فقال يهجوهم بابيات منها

تجشَّم نحوي وفد قرحان سَرْبخًا تظلُّ بهِ الوجناء وهي حسير
فاردفتهم كلبًا فراحوا كانما حباهم بتاج الهرمزان امير

و (قطمير) قال المحبي في كتاب ما يعوّل عليهِ في المضاف والمضاف اليهِ انهُ اسم كلب اصحاب الكهف . و (القَنيص) و (كُسَيب) و (لاحق) و (مُخالس) و (المختلس) كلها اسماء كلاب

و (مسمار) كلب كان لامّ المؤمنين ميمونة مرض فقالت وارحمتا لمسمار كذا في القاموس . وفي كتاب فضل الكلاب على كثير مما لبس الثياب للمرزباني انها كانت اذا حجّت خرجت بهِ معها فليس يطمع احد في القرب من رحلها فاذا رجعت جعلتهُ في بني جديلة وانفقت عليهِ فلما مات قالت فُجعت بمسمار

و(مُعانق) اسم كلب و (المغناطيس) كان هو وخمسة اكلب تقدّمت اسماؤُها وهي المختلس وغلَّاب والقنيص وسلهب وسرحان لرجل اسمهُ ذريح وآخر اسمهُ ابو دُجانة يصيدان بها الظباء . و(مقلاء القنيص) و(هِبْلع) الوارد في قول القائل

والشدّ يدني لاحقًا وهبلعا

و (هَزْهاز) و (واثب) الوارد في قول السريّ الرَّفّاء

اذا ما دعونا لاحقاً ومعانقاً وقيدَ لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربهُ وقوبل بالنحس الظباء الكوانس

اي اذا اجتمعت لنا هذه الكلاب يوم الصيد كانت نحساً على الظباء لانها لا تفلت منها. وواشق وقد ذكرهُ المقتطف في جوابهِ

هذا ما علق بالذاكرة من اعلام ذكور الكلاب وهي سبعة وثلاثون اسماً اوردناها على حروف المعجم . ومن اعلام الاناث (براقش) وقد ذكرها المقتطف في جوابهِ واورد فيها المثل المشهور على أهلها تجني براقش ويروى دلّت بدل تجني ونظمهُ حمزة بن بِيض في قولهِ :

لم تكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ عليّ كريم وعلى اهلها براقش تجني

و(جدْلاء) و(خطافِ) بالبناء على الكسر و(زُرعة) كلبة كانت لربيعة الجوع أماتوها جوعاً فضرب بها المثل وقيل جوع زرعة . و (عُقاب) و (قَدامِ) بالبناء على الكسر و(كَسابِ) بوزنها ايضاً وقد تقدّم ذكرها في بيت لبيد و(كَسْبة) و (مَلع) ومن يتتبّع اشعار العرب واخبارها يظفر بالشيء الكثير من ذلك احمد تيمور

انشودة الليل

انا يا ليلُ اناجي منك سلطاناً رحيمْ

***

مَن بني جسر الاماني فوق امواج الهمومْ
واحتسى من كأس ودي خمرةَ الخل الحميمْ
يطفئُ النار اذا ما هاجني الذكر الاليمْ
يرسل الرحمة تنفي قسوة الشوق القديمْ
صادق الوعد كريمٌ وعلى الود مقيمْ
هو لي خل أمينٌ ولافكاري نديمْ

انا في الدنيا وحيد ولي الناس خصوم
راقهم أن جد امرؤ برق غدر لا يدوم
ورأيت الغدر ناراً ورأوا فيه النعيم
هدموا بنيان ودي وانمحت منه الرسوم
ومليك الليل برٌّ هو لي امٌّ رؤوم
هو لي خل امين ولافكاري نديم

⁂

انا من ادراك صحبي طاهر القلب سليم
اجد اللذات تترى ان دنا الليل البهيم
فأرى وحيي طروباً بين هالات النجوم
منشداً شعري واني لست ادري ما يروم
ومليك الليل بدني من فمي خمر النسيم
هو لي خل امين ولافكاري نديم

⁂

لا ارى في الصبح الأ كل غدّار اثيم
وارى في الليل سعدي يحمل الخير العميم
هو في عيني نقيٌّ ناصع صافي الاديم
وبهِ صحبي كثيرٌ بعد ان كنت اليتيم
ومليك الليل يحيي ما غدا مني رميم
هو لي خل امين ولأفكاري نديم

⁂

انا يا ليل اناجي منك سلطاناً رحيم

محمد تيمور

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر ابريل

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر ابريل شهر برموده — وفيه اول الخماسين ويجب ان يتم قبلها زرع القصب بالجهات القبلية وزرع القطن بالجهات البحرية وفيها يكثر هبوب ريح الشمال وقد تجيء بشرد فتسبب هيف غلة القمح — وفيه تؤخذ باكورة هذه الغلة لاسيما في الجهات الجنوبية

(احوال الري والصرف) يبدأ بمناوبات الرز في مناطقه عامة وقد تستمر المناوبات الربيعية في غيرها او يبدأ بالمناوبات الصيفية المبكرة لاسيما في مصر الوسطى ويسد فرعا النيل اذا لم يكونا قد سدا من قبل

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة ارض الرز والذرة العويجة وتتم خدمة ارض القطن والقصب

(فلاحة المزروعات وتنميتها) خدمة غيطان القطن عزقاً وسقياً وخفاً وخدمة غيطان القصب سقياً وعزقاً وبذر الارز وتشتيته ويستمر ضم (حصد) المزروعات الشتوية ودراسها وتذريتها وتخزينها وقلع البصل وجني الخشخاش وعمل الدريس — ويقلع الكتان ويجنى القرطم ويبدأ بتربية البرسيم الربابة عامة وتؤخذ زريعة البصل ويزرع السماد والبرسيم الحجازي والذرة الحلوة (النجرو) والذرة الرفيعة الصيفي والفول السوداني والسمسم

(الخضراوات) تزرع الخضراوات الصيفية في الجهات الجنوبية والبحرية معاً وقد ذكرنا اكثرها شيوعاً في العدد الماضي . ونسينا ذكر الطماطم وتزرع البامياء والملوخية زراعة متأخرة بالجهات الجنوبية

وتجنى وتقلع البقول والخضراوات الشتوية وقد ذكرنا اكثرها شيوعاً في العدد الماضي ونسينا ذكر الفلفل . العقر ويجنى من الطماطم الصيفية البدرية وتؤخذ زريعة بعض الخضراوات كالفجل والجرجير واللفت الخ

(آفات الزرع) الفحار والدودة القارضة وتعفن الجذور والتربس — حشرة تشبه

المن — في القطن — والشرد (الهواء الحار) والصدأ والخميرة والدبدان الخيطية في القمح — والبرقان والندوة المسلية بالقصب — والصدأ في البصل والمحار والنطاط في الذرة الرفيعة في جنوب الصعيد وديدان الرز البدري ودودة ورق القطن في البرسيم وقد تظهر لطعها على اوراق القطن البدري في الجهات الجنوبية

(منثورات) اوان تقليم النخل وتلقيحهُ وتظهر باكورة المشمش ويستخرج ماء الازهار ويجز الغنم

يدفع قيراطان من اموال الاطيان في الجهات المحولة من حيضان الى صيفي بمديريات بني سويف والمنيا واسيوط — وفي الجهات التي لها تعريفة مخصوصة في المديريات المذكورة ويدفع ٦ قراريط في ضواحي اسكندرية و ١٢ قيراطاً في جهة كفر الدوار

(ملحوظة) يحسن في كل مزرعة لاسيما في المزارع الواسعة زرع مقدار كافٍ من التيل لصناعة الحبال نظراً لغلاء الحبال المجلوبة من الخارج وقلتها وشهر ابريل اوفق وقت لزراعة هذا الصنف ويمكن في الجهات البحرية زرعهُ في اوائل مايو ايضاً احمد الالفي

معرض الخضر

الاحتفال بفتحهِ

اقامت جمعية فلاحة البساتين المصرية معرضاً للخضر في ٨ مارس في سراي شريف باشا ونظم المعرض اجمل تنظيم في السلاملك فعرضت وزارة الزراعة وقسم البساتين ومدرسة الزراعة العليا بالجيزة في مدخلهِ الاعشاب العطرية الخضراء نامية في اصصها

وعرضت في القاعة الاولى التي تلي المدخل مجموعات من البقول المختلفة لمدارس الزراعة المتوسطة في مشتهر ودمنهور وشبين الكوم وبني سويف وحقل التجارب بالجيزة التابع لوزارة الزراعة . وعرض هذا الحقل ثلاثة انواع جديدة من اللفت تستوقف الابصار لكبرها وجمال الوانها . وعرض قسم البساتين جزراً من افضل انواع الجزر وخضراوات اخرى عديدة جلب بزورها في اول الامر من اوربا ثم زرعها واستخرج منها بزوراً جديدة هنا فافلحت وانتجت احسن النتائج

وعرضت في الغرفة التي الى يسار هذه القاعة مجاميع كبيرة من الخضراوات وفي الغرفة التالية لها شمالاً مجموعة من معمل الجبن والزبدة تحتوي على انواع الجبن المتقن الذي كان

يرد من الخارج وجميعها مصنوعة من الالبان المصرية في معمل مصري · ومجموعات اخرى من الخضراوات · وعرضت في القاعة الكبرى مجموعات من جميع الاصناف لنحو ستين او سبعين من صغار المزارعين

وقد احتفل الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بفتح المعرض ورأس الاحتفال حضرة صاحب المعالي احمد حلمي باشا وزير الزراعة فطاف على المعروضات جميعها يشاهدها ويستنهض هم العارضين ليواظبوا على الجد والاجتهاد في سبيل انماء زراعاتهم وتحسينها ثم خطب في الحاضرين خطبة استهلها بالشكر للعارضين والثناء عليهم ثم قال :

واني الفت نظركم بنوع خاص الى امرين مهمين — الاول هو ان زراعة الخضراوات باتقان لا تكلف من المصاريف اكثر من الزراعة غير المتقنة مع ان الخضراوات الجيدة التي تنتج من الزراعة المتقنة تباع طبعاً باثمان اغلى من الخضراوات الرديئة التي تنتج من الزراعة المهملة · فبناء عليه تقضي عليكم مصلحتكم المالية بالاتقان للحصول على اجود ما يمكن من انواع الخضراوات · والامر الثاني هو ان البزور غير متوفرة في البلاد الا بكميات قليلة واستحضارها من اوربا صعب جداً وهذا نتيجة اهمالنا في الماضي فان تربية البزور الجيدة بالكميات الكافية لسد جميع احتياجات البلاد امر ممكن مع قليل من العناية والاهتمام وقد علمتنا الظروف الحاضرة اهمية هذه المسألة فالواجب عليكم اذاً ان تعملوا كل ما في وسعكم للعناية بتربية البزور لتسدوا بها احتياجاتكم الخصوصية فضلاً عما يعود عليكم من الربح من بيعها للمزارعين الآخرين · ووزارة الزراعة مستعدة ان تقدم لكم كل مساعدة في هذا العمل وهي تدعوكم الى التوجه الى قسم البساتين في الجيزة كلما احتجتم الى ارشاد او مساعدة وهناك يتكفل جناب المستر براون مدير القسم وبقية موظفي القسم بالنظر في احتياجاتكم والاجابة عن جميع الاستعلامات التي تطلبونها واعطائكم رسائل مطبوعة عن زراعة كثير من اهم انواع الخضراوات

اما غلاء ثمن الاغذية فيرجع الى سببين اولهما زيادة نفقات الانتاج وهو سبب طبيعي فلا يخطر ببال الحكومة مطلقاً ان تخفض الاثمان تخفيضاً يحرم المزارعين من ربحهم المشروع · اما السبب الثاني في الغلاء فهو المضاربة وهي التي عم ضررها البلاد فلذلك عولت الحكومة على قطع دابرها بكل الوسائل مراعاة لمصلحة المزارعين والجمهور معاً وبذلك تقف اثمان الاغذية عند حد معتدل يشجع المزارعين على الاستمرار في الاكثار من زراعتها وفي الوقت عينه لا يضر مصلحة جمهور السكان · فقابل الحاضرون هذه الخطبة بالتصفيق الشديد

الحلفاء والقمح

اطلعنا في الجريدة الرسمية لحكومة الولايات المتحدة على بيان مسهب لوزير التموين نيها عن حالة القمح في العالم وحاجة الحلفاء في اوربا اليهِ فاقتبسنا منهُ ما يأتي

محصول القمح في فرنسا وايطاليا و بريطانيا العظمى والبلجيك ووارداتها منهُ بالبشل

متوسط الواردات السنوي من اميركا في ثلاثة اعوام قبل الحرب	٧٩ ٤٢٦ ٠٠٠ بشل[1]
متوسط الواردات السنوي من كندا في ثلاثة اعوام قبل الحرب	١١٢ ٩٠٠ ٠٠٠ «
متوسط الواردات السنوي من سائر البلدان في ثلاثة اعوام قبل الحرب	١٨٨ ٤٧٨ ٠٠٠ «
المجموع	٣٨٠ ٨٠٤ ٠٠٠ «
متوسط المحصول السنوي في بلدان الحلفاء المذكورة	٥٩٠ ٦٧٥ ٠٠٠
تقدير المحصول في عام ١٩١٧	٣٩٣ ٧٧٠ ٠٠٠
النقص	١٩٦ ٩٠٥ ٠٠٠
متوسط الواردات في العام	٣٨٠ ٨٠٤ ٠٠٠
الواردات التي تحتاج اليها هذه البلدان	٥٧٧ ٧٠٩ ٠٠٠

الصادرات التي تزيد عن حاجة البلدان المختلفة

الولايات المتحدة	٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل
كندا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
استراليا من المحصول الحالي	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« المحصول الجديد	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
الهند من المحصول الحالي	٠٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« « الجديد	٠٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
الارجنتين من محصول يناير	١٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
المجموع	٧٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «

وقد كفلت حكومة الولايات المتحدة للزارعين سعراً للقمح متوسطهُ ريالان البشل

(١) اي ان هذه البلدان يفيض عنها من غلاتها ما يزيد على ما يحتاج اليهِ الحلفاء

او ٢٢٠ غرشاً الاردب فينتظر والحالة هذه ان تزيد مساحة الاراضي المزروعة قمحاً وان يكون المحصول اذا لاءمتهُ الاحوال الجوية نحو الف مليون بشل فاذا دامت الحرب كان هذا القدر ضرورياً جداً والاَّ فان اميركا لا تستطيع ان تصرف منهُ في الخارج اكثر من اربعماية مليون بشل فتضطر الحكومة الى اخذ الباقي على حسابها ويقدر انها تخسر فيهِ من ثلاث مئة مليون ريال الى خمس مئة مليون ريال اذا عقد الصلح قبل بيع محصول سنة ١٩١٨

ويسهل سد حاجة الحلفاء في اوربا الى القمح اذا توفرت البواخر الكافية لنقل الصادرات اليها من الخارج

الحبوب او المراعي

اشارت مصلحة التموين في البلاد الانكليزية بحرث الاراضي المستعملة الآن مراعي للقطعان من الغنم والبقر وزرعها بطاطس او حبوباً كالقمح والشعير ونشرت نشرةً في هذا الموضوع قالت فيها انهُ اذا حرثت مئة فدان من ارض المراعي وزرعت قمحاً نتج منها ٦٠٠ اردب ثمنها يكفي لمعيشة ٢٣٠ نفساً واذا زرعت شعيراً نتج منها ٩٠٠ اردب ثمنها يكفي لمعيشة ١٨٠ نفساً واذا زرعت بطاطس نتج منها ١٣٣٠٠ قنطار ثمنها يكفي لمعيشة ٤٣٠ نفساً. واذا بقيت مراعي نتج منها ١١٢٠٠ رطل من اللحم. فاذا اعتبرنا نحن في هذا القطر ان ثمن اردب القمح الآن ٤٠٠ غرش واردب الشعير ١٨٠ غرشاً وقنطار البطاطس ٦٠ غرشاً ورطل اللحم ٨ غروش فغلة مئة فدان مزروعة من هذا الصنف او ذاك او متروكة مرعًى للقطعان تكون هكذا

ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها القمح	٢٤٠٠ جنيه
ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها الشعير	١٦٢٠ جنيهاً
ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها البطاطس	٧٩٩٢ «
ثمن لحم حيوانات رعت ١٠٠ فدان	٠٨٩٨ «

وواضح من ذلك ان غلة الفدان الذي يزرع زراعة متقنة ولو مرةً واحدة في السنة يبلغ ثمنها ٨٠ جنيهاً اذا كانت الزراعة من البطاطس و٢٤ جنيهاً اذا كانت من القمح و١٦ جنيهاً اذا كانت من الشعير واقل من تسعة جنيهات اذا زرع برسيماً وترك لرعي القطعان والمواشي

فليس من الحكمة تربية القطعان والمواشي في اطيان يمكن زرع البطاطس او الحبوب فيها

وفي هذه النشرة ملاحظة نراها مهمة جدًّا وهي ان الاطيان التي تحوَّل للزرع بعد تركها خرسًا أو مراعي للمواشي يجب ان تحرث اولاً بسكتين الواحدة تسير وراء الاخرى تمامًا في الخط نفسهِ والاولى ينزل سلاحها في الارض خمسة سنتمترات الى عشرة والثانية ينزل سلاحها في الارض ١٥ سنتمترًا الى عشرين وبعد ذلك تمرُّ عليها زحافة من نوع اسطوانة ثقيلة من الحديد تكسر كل القلاقيل وتنعم الارض جيدًا وترصها وتترك مدة حتى تبلى فضلات النبات التي فيها قبلما تخطط للزراعة

زمام الزراعة المصرية

	سنة ١٩١٦	سنة ١٩١٧
القطن	١ ٦٥٥ ٥١٢ فدانًا	١ ٦٧٧ ٣١٠ افدنة
القمح	١ ٣٩٤ ١٨٤ «	١ ٠٧٥ ٥٨٧ «
الذرة البلدية	١ ٧٨٢ ٥٥٤ «	١ ٦٧١ ١٣٤ «
الذرة الشامية	٠ ٢٣٨ ٧٢٥ «	٠ ٢٦٦ ٩٩١ «
البرسيم	١ ١٨٧ ٠١٣ «	١ ٣٤٦ ٧٨٥ «
الشعير	٠ ٤٢٢ ٧٦٥ «	٠ ٤٢٨ ٥٠٧ «
الفول	٠ ٥٠٢ ٨١٢ «	٠ ٤٧١ ٧٧٥ «
الرز	٠ ١٤٤ ٨٠٧ «	٠ ٢٥٦ ٦٩٥ «
العدس	٠ ٠٦٢ ٢٨٦ «	٠ ٠٩١ ٨١٦ «
الحلبة	٠ ٠٥٧ ٣٧٨ «	٠ ٠٩٢ ٤١٤ «
البصل	٠ ٠٢٩ ٦٨٨ «	٠ ٠٢٨ ٢٨٧ «

ويظهر من هذا الجدول ان مجموع الاطيان التي زرعت قمحًا وذرة كان ٣ ٤١٥ ٤٦٣ فدانًا سنة ١٩١٦ و ٣ ٠١٣ ٧١٢ فدانًا فقط سنة ١٩١٧ اي ان الاطيان التي حصدت سنة ١٩١٧ كانت اقل ممَّا حصد سنة ١٩١٦ وسنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٢ . ولم نتحقق مساحة موسم سنة ١٩١٧ الاَّ بعد طبع الصفحة ٢٤٢ من هذا الجزء فيجب ان يصلح ما ورد فيهِ في السطر السادس عشر فيقال « اقل ممَّا » بدل « قلما تزيد عمَّا »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اكتشاف الماء

مصر . محمود افندي مصطفى رحمي . يقال انهُ يوجد قضيب اسمهُ Divining Rod اي القضيب المنبئ يتمكن الانسان بهِ من معرفة البقع التي فيها الينابيع والمعادن فنرجو ان تشرحوا لنا السبب في كونهِ ينبئ عن المكان الذي فيهِ الينابيع

ج . هذه دعوى يدعيها البعض ولكن لم يقم دليل قاطع على صحتها . نعم ان بعض الذين استعملوا هذا القضيب استدلوا على اماكن وجدت فيها ينابيع حينما حفرت وقالوا ان القضيب كان يضغط على يدهم حينما وصلوا الى تلك الاماكن كأنهُ يدل عليها ولكننا نرتاب في صحة دعواهم اولاً لانهُ لا يعقل ان توجد علاقة بين قضيب البندق (لانهُ يكون غالبًا من شجر البندق) وبين المياه المستبطنة الارض . وثانيًا لان المياه القريبة من سطح الارض يمكن الاستدلال على وجودها غالبًا من شكل سطح الارض وتكوُّن طبقاتها فاذا كان مستعمل القضيب عارفًا بذلك دلتهُ معرفتهُ على وجود الماء واذا لم يكن خادعًا شعر بشيء من الاستهواء الذاتي كأنَّ القضيب ضغط على يدهِ حينما يصل الى المكان الذي استدلَّ على وجود الماء فيهِ . وثالثًا لان الاراضي التي توجد فيها المياه تحت سطحها قريبةً من السطح او بعيدةً عنهُ كثيرةٌ فلا غرابة اذا وجدت المياه في اماكن كثيرة يدعي ماسك القضيب ان الضغط اشار اليها . ورابعًا انهُ لو صح وجود علاقة فعلية بين القضيب ووجود الماء لوجب ان يكون انباؤهُ صحيحًا دائمًا وهذا غير الواقع . ولذلك كلهِ فصحة الانباء بوجود الماء اما ان تكون اتفاقًا واما استدلالاً بهيئة الارض الطبيعية

(٢) نقل الاعضاء

ومنهُ . هل امكن نقل بعض الاعضاء من الحيوان الى الانسان كنقل كبد حيوان الى انسان نزعت كبدهُ او نقل كليتي حيوان الى انسان نزعت كليتاهُ

ج . جُرب ذلك في بعض الحيوانات

فنقلت كلية حيوان الى مكان كلية حيوان آخر ولكن لا نتذكر ان احداً جرَّب نقل كبد حيوان الى مكان كبد انسان او كلية حيوان الى مكان كلية انسان · وقد يحتمل ان ينقل عضو من انسان الى انسان آخر لان الاعصاب والاوردة والشرايين والاربطة في الواحد تشبه الاعصاب والاوردة والشرايين والاربطة في الآخر شكلاً ووضعاً فلا يستحيل ايصالها في العضو المنقول · ولكن لا ينتظر ان تكون الحال كذلك في الحيوان والانسان · وقد تتصل الاوردة والشرايين والاعصاب مع ما يقاربها ولو لم يكن امامها تماماً كما اذا نقلت قطعة من جلد حيوان الى مكان قطعة من جلد انسان ولكن لا يتم الاتصال حينئذٍ الاَّ بعد زمن طويل ولا يحتمل انتظار مثل هذا الزمن في عضو من الاعضاء الرئيسة كالكبد والكليتين حتى يتم الاتصال فيه لان هذه الاعضاء ضرورية للحياة

وتجدون مقالة وافية عن هذا الموضوع في الجزء الخامس من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف بعنوان « غرائب الجراحة »

(٣) ما هو المزاج

ومنهُ · ماذا يعني بالمزاج اللفاوي والمزاج الصفراوي وهل هذه الامزجة تكون وراثية ام تنشأ مع الانسان وما تأثيرها في البدن والمشاعر

ج · شرحنا هذه الامزجة في بعض مجلدات المقتطف كالعاشر والحادي عشر والسابع عشر والتاسع عشر وغيرها وآخر ما كتبناه عنها جواب لسؤَال في اكتوبر الماضي حيث قلنا :

« كان القدماء يقولون بالاخلاط الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان الامزجة ناتجة من امتزاج اثنين او ثلاثة من هذه الاخلاط (والاخلاط ترجمة حرفية لكلمة كراسس اليونانية) وقال بقراط ان الامزجة الاربعة ناتجة من اختلاط اربعة عناصر ثانوية او مركبة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وان الدم مؤَلف من الحار والرطب والبلغم من البارد والرطب والصفراء من الحار واليابس والسوداء من البارد اليابس · وكل ذلك مرفوض الآن ولكن لا يزال الاطباء يقولون بالامزجة الاربعة ويسمونها بالاسماء التالية وهي الدموي والبلغمي او اللفاوي والسوداوي او العصبي والصفراوي

(٤) الحرب والقطن من اميركا

ديروط · زكي افندي ناشد سركس · احقيقي ما يشاع من ان دخول الولايات المتحدة الحرب يقلل القطن الذي كانت تصدرهُ لانصراف العمال والزراع الى صنع الذخائر والخدمة في الجيش وبذا يكثر الطلب على القطن المصري ويرتفع سعرهُ في العام المقبل

ج · ان الولايات المتحدة تزرع نحو ٣٥ مليون فدان قطناً ويختلف مقدار موسمها بين ١١ مليون بالة و ١٦ مليون بالة حسب تقلبات الجو وفتك الحشرات اي ان الموسم قد ينقص اكثر من ٣٠ في المئة · ومهما أُخذ من الفلاحين للاعمال الحربية لا يؤْخذ عشرهم لاسيما وان اكثرهم من السود ولذلك لا ينتظر ان يقل المحصول بسبب الحرب الاَّ اذا قلَّ ايضاً بسبب تقلبات الجو وفتك الحشرات · ولكن جاءَت الاخبار اخيراً ان معامل الغزل والنسج في الولايات المتحدة ستقلل عملها ايضاً ومعلوم ان الصادر الى المانيا من القطن الاميركي بطل ولذلك قلما يحتمل ان يقل الصادر منها الى بلدان الحلفاء قلة توجب ارتفاع سعر القطن المصري عمَّا هو عليهِ الآن ولكن سعرهُ قد يرتفع لشدة الحاجة اليهِ في الاعمال الحربية كنسج اجنحة الطيارات وعمل قطن البارود · ومع ذلك فالسعر للفلاح المصري قد تحدَّد الآن لكل الموسم المقبل

(٥) شكل رؤُوس السوريين

الاسمعيلية · الخواجه جورج بيروتي · لماذا رؤُوس كثيرين من السوريين غير مستديرة كرؤُوس الاوربيين بنوع عام والانكليز بنوع خاص

ج · لان اكثر السوريين من الجنس الذي وطنهُ شمالي بلاد العرب وسورية والعراق وبلاد الارمن وما اليها ولا يعلم السبب الذي صيَّر رؤُوس هذا الشعب مسفطة ورؤُوس الاوربيين وسكان افريقية مستطيلة من الامام الى الوراء

ويقال ان الامم القديمة العمران كالاشوريين والفينيقيين والحثيين مسفطة الرؤُوس والامم الحديثة او التي لا تزال في حال البربرية او التي اختلط دمها بدم هؤُلاء تكون رؤُوسها مستطيلة

(٦) هل يمكن تغيير شكل الراس

ومنهُ · هل من طريقة لتلافي هذه الحالة فان البعض يظنون ان سببها كيفية تنويم الطفل السوري فانهُ ينوَّم على ظهره على وسادة جاسية نوعًا فيتسطح رأسهُ من قفاهُ ولكن البعض ابطلوا هذه العادة وجعلوا ينيمون اطفالهم تارةً على الجنب الايمن وتارة على الجنب الايسر فلم يغير ذلك من شكل رؤُوسهم بل صارت مثل رؤُوس والديهم

ج · ان الصفات التشريحية والفسيولوجية التي مرَّ عليها قرون كثيرة فثبتت بمر الزمن لا يمكن تغييرها بسهولة · وافضل طريقة لتغيير شكل الراس الاختلاط بالزيجة بين الذين رؤُوسهم مسفطة والذين رؤُوسهم مستطيلة كما حدث في القطر المصري فان الشعوب الاسيوية المسفطة الرؤُوس التي نزلت القطر المصري من قديم الزمان واختلطت بسكانهِ الاصليين المستطيلي الرؤُوس جاءَ نسلها

مستدير الرؤُوس او رؤُوسهم اميل الى الاستطالة منها الى التسفيط

(٧) دلالة رف العين

مصر · مدرسة القضاء الشرعي خامد افندي احمد مصطفى · يزعم العامة ان رف العين يؤْذن بوقوع الحوادث فرف العين اليمنى يبشر بالخير واليسرى ينذر بالويل فهل لهذا الزعم من حقيقة

ج · كلاَّ ولكن الانسان يحسب الحوادث خيراً او ويلاً اما حسب حقيقتها او حسب نظرهِ اليها فاذا كان من المعتقدين بدلالة رف العين انتبه الى ما وافق منها رف عينهِ واغفل ما لا يوافق رف عينهِ فيذكر الاول وينسى الثاني وهذا سبب ما يعتقدهُ البعض من الارتباط بين رف العين والحوادث

(٨) الصلع والعقل

ومنهُ · هل يدلُّ الصلع وفرطحة الجبهة على كبر العقل وقوة الذكاء في الانسان

ج · لا علاقة بين الصلع والذكاء ولكن لاتساع الجبهة شيئاً من العلاقة فان كبر الدماغ وكثرة تلافيفهِ وكثرة المادة السنجابية فيهِ كل ذلك مرتبط بارتقاء نوع الانسان ومن هذا القبيل اتساع الجبهة لان كبر الدماغ يستلزم غالباً اتساع القحف وارتفاع الجبهة ولهذا نجد الذين يولدون بلهاً ضيقي الجبهة جدًّا وادمغتهم صغيرة او قليلة المادة السنجابية

(٩) دلالة الاحلام

ومنهُ · الم يهتدِ احد من الباحثين الى اكتشاف نظرية الاحلام وكونها تدلُّ على خير او شر وماذا ترون انتم في ذلك

ج · ذكرنا آراء العلماء والفلاسفة في كل الفصول التي نشرناها عن الاحلام · راجعوا خطبة الفيلسوف برغسن المنشورة في المجلد الثامن والاربعين من المقتطف ونحن نعتقد ان الاحلام افعال عقلية مثل الهواجس التي يهجس بها المرء في النهار فتصدق اذا كانت نتيجة بعض المعلومات ولا تصدق اذا كانت اضغاثاً لا اساس لها غير الحالة التي يكون فيها المرء وهو نائم ولا سيما حالة الغدد المفرزة في جسمهِ

(١٠) الروح بعد الموت

ومنهُ · نرجو ان تبينوا لنا مذاهب الناس على اختلاف مشاربهم واديانهم في احوال الروح بعد مفارقتها الجسم

ج · اننا لا نعرف كل مذاهب الناس في احوال الروح بعد مفارقتها الجسد لان هذه المذاهب كثيرة جدًّا ولعلها اكثر من ان تحصى كما هي في كل الامور التي لا يعلمها الانسان علماً حقيقياً محدوداً · ولو علمنا هذه المذاهب لما اتسع المقتطف لذكرها ولكننا ذكرنا آراء كثيرين في حال النفس بعد الموت في المجلدات ٨ و١٣ و٢٣ و٣٣ وغيرها من المقتطف

(١١) تأثير عين الحاسد

ومنهُ . ما تأثير عين الحاسد في المحسود فاننا نعرف ان من كبار الباحثين من كان يصدق بصحة هذا التأثير و يقول انهُ من قبيل تأثير النفس القوية في النفس الضعيفة

ج . لم يقم دليل علمي على صحة هذا التأثير حتى الآن . ونريد بالدليل العلمي إما اظهار السبب الطبيعي الذي ينتج هذا التأثير كما في قولنا ان الاطعمة التي تغلى على النار وتوضع في آنية تسدُّ سدًّا محكمًا مانعًا لدخول الهواء اليها تسلم من الفساد لان الاغلاء يميت جراثيم الفساد منها ومنع الهواء يمنع دخول هذه الجراثيم اليها . واما بالاستقراء كقولنا ان تسميد الذرة بالسباخ البلدي او السماد الكيماوي يزيد محصولها . وعزق القطن مرتين او ثلاثًا افيد لهُ من عزقهِ مرة واحدة او تركهِ من غير عزق . والطعام لازم للانسان والحيوان والاَّ مات جوعًا الى غير ذلك من الامور التي ثبتت بالاستقراء . ومن الغريب اننا لم نسمع ولم نقرأ حتى الآن ان الحسد يضرُّ بالمحسود الاَّ اذا اردتم بالحسد ما يعبَّر عنهُ باصابة العين

(١٢) الاسنان والشعر

مصر . زكي افندي سليمان جاء في باب الاخبار العلمية في مقتطف فبراير ان احد اطباء الاسنان اليابانيين قال انهُ يجب على ذوي الشعور الشقراء ان يعتنوا عناية خصوصية باسنانهم لان الميناء في اسنانهم اضعف ممَّا هي في اسنان ذوي الشعور السوداء . فهل توجد علاقة بين لون الشعر وميناء الاسنان

ج . اننا نستبعد وجود علاقة مثل هذه . ولكن قد يكون هناك علاقة معية فان شقرة الشعر غالبة في الاقاليم الشمالية حيث اسنان السكان ضعيفة في الغالب . وسواد الشعر غالب في الاقاليم الاستوائية الحارة حيث اسنان السكان قوية في الغالب فيتفق ضعف الاسنان مع شقرة الشعر عرَضًا

(١٣) من هو ربنر

ومنهُ . وورد فيهِ تحت عنوان الطعام في زمن الحرب ان ربنر الالماني هو اعظم عالم في الغذاء والتغذية فهل لكم ان تكتبوا لنا شيئًا من آرائهِ وترجمتهِ

هو عالم الماني لا يزال حيًّا اشتهر بتجاربهِ الكثيرة في الحيوانات للمقابلة بين ما يدخل اجسامها من المادة والقوة وما تنفقهُ منها و بتطبيق ناموس حفظ القوة وهو الناموس الذي يبرهن على ان مظاهر القوة التي يبديها الجسم انما هي نتيجة ما يدخلهُ منها بواسطة الطعام

(١٤) الادلة على بعث الاحياء

مصر . مدرسة وادي النيل . شفيق افندي محمد محمود . كيف يثبت اهل الدين اثباتًا علميًّا ان الله يزيل هذا الكون يوم القيامة

مع ان المادة لا تفنى وكيف تعاد اجسام الموتى مع انها قد تداخلت بعضها ببعض حتى لقد يكون جل جسمنا متكوناً من بقايا اجسام اجدادنا

ج . ان اهل الدين غير مضطرين الى الاثبات العلمي . ويراد بالاثبات العلمي الرجوع الى النواميس والقوانين الطبيعية مثل كون الاجسام تتجاذب والحرارة تمدد الاجسام والجسم المكهرب بالكهربائية الايجابية يجذب الجسم المكهرب بالكهربائية السلبية والابرة المغنطيسية تتجه الى الشمال والجنوب ولكنهم يعتمدون في اثبات ما يثبتونهُ على ما في كتبهم الدينية من النصوص او ما يؤْخذ بالقياس او بالاجماع . والغالب انهم لا يناقضون الحقائق العلمية المقررة كما قال الامام الغزالي . اي اذا قام دليل قاطع على صحة امرٍ كدوران الارض وكسوف الشمس بحيلولة القمر بينها وبين الارض قالوا بهِ ولو اضطروا ان يؤَولوا الشرع اذا خالفهُ . وعلماء الطبيعة لا يدعون ان معارفهم يقينية نهائية بل يقولون انها غاية ما وصلوا اليهِ حتى الآن ويحتمل ان تنقض غداً . مثال ذلك ان الكيماويين قالوا من ايام دلتون الى الآن ان دقيقة الاكسجين مؤلفة من جوهرين فردين وكل جوهرٍ منها لا يتجزأ ولكن ثبت الآن ان كل جوهر من هذه الجواهر الفردة مؤلف من اكثر من الف الكترون من الالكترونات السلبية حول نواة ايجابية . فاذا قال قائل ان في كل جسم قوة ومادة وان القوَّة هي الشيء الجوهري واما المادة فشيءٌ عرضي كالثياب التي نلبسها والطعام الذي نأْكلهُ وهذا الشيء العرضي يتحلل ويتجدَّد دواماً والجسم الذي نظهر بهِ اليوم لا تبقى فينا ذرة واحدة منهُ بعد عشر سنوات فالعبرة اذاً بالقوة ووقت القيامة تجمع هذه القوة ما شاءَت من دقائق المادة جسماً لها — اذا قال قائل ذلك لم يجد في حقائق العلم ما يناقضهُ

(١٥) صفات المكوّن

ومنهُ . هل يعتقد الطبيعيون ان القوة المكونة للعالم والاحياء ذات وجدان وشعور او يقولون انها مجرَّدة من ذلك

ج . يمكن قسمة العلماء الطبيعيين الى فرقتين فرقة تعتقد ان القوة التي كوَّنت العالم ذات وجدان وشعور كما يعتقد اشد الناس تديناً وفرقة تقول اننا لا نعلم شيئاً من كنه هذه القوة ولا يمكننا ان نعلم عنها شيئاً لان كنهها لا يدرك بالعقول

(١٦) العلماء والذهاب الى الكنائس

ومنهُ . هل يذهب اعاظم علماء اوربا المشتغلين بالعلوم الطبيعية الى الكنيسة ويشتركون في الصلاة والترتيم واذا فعلوا فهل ذلك بمجرَّد العادة او هو رغبة في دخول الجنة

ج · بعضهم يذهب و يشترك في اقامة شعائر الدين و بعضهم لا يذهب · والذين يذهبون يذهب بعضهم جرياً على العادة و بعضهم مدفوعاً بشعور ديني او رغبة في ان يكونوا قدوة لاولادهم

(١٧) التربية الالمانية

دفدق · عبد الله افندي عبد العال · هل تنطبق تربية الامة الالمانية على نواميس الطبيعة وما اوجه الشبه بينها و بين التربية الانكليزية السكسونية لان العنصرين من جنس واحد وهل لتعاليم نيتشه وترتشكي دخل في النزعة الالمانية الحاضرة او لا يوجد امثال هذين الرجلين عند الانكليز في المبادئ والافكار

ج · يقال ان التربية الالمانية كانت ممتازة دائماً بالتدقيق التام والسير في الاعمال الى نهايتها · فاذا طلب من تلميذ ان يمسح حذاءه عوقب اذا ابقى عليه ذرة من التراب · واذا طلب منه ان يمشي عشرة اميال في ساعتين من الزمان وجب عليه ان لا يقضي في قطعها اكثر من ساعتين · فكان شبان الالمان جنود كلهم و يجب ان يتدربوا تدريب الجنود وهو اسلوب طبيعي لا بأس به · ثم أدخل فيها اخيراً على ما يظهر مبدأ ثانٍ وهو ان الالمان ارقى من غيرهم فاليهم انتهت قيادة الامم الاخرى فيجب ان يطبعوها بطابعهم و يسيروا بها في سبيلهم رضيت او لم ترضَ وان ذلك لا يضر الامم بل ينفعها · وهذا يخالف الحرية الطبيعية وما يجري عليه الانكليز في الغالب · ونيتشه وترتشكي من اقوى دعاة هذا المبدإ ولم يقم عند الانكليز رجال مثلها في مذهبها ومبادئهما وافكارهما

(١٨) نشان الحمام

طنطا · احمد افندي الحكيم · قرأت كثيراً عن نشان الحمام البريطاني ولا ادري هل يلفظ بتشديد الميم او بتخفيفها وان كان الاول فما سبب تسميته بذلك

ج · يلفظ بتشديد الميم اي الحمّام ويقال انهُ سمي كذلك نسبة الى الحمّام الذي كان يغتسل فيهِ نائلو رتبة الفرسان اشارة الى تطهير قلوبهم ووجوب سيرهم سيرة خالية من كل شائبة

(١٩) تكلم النائم

شبين الكوم · امين افندي ابرهيم غبريال · شاب من عادتهِ التكلُّم اثناء الليل وهو نائم · وقد يفشي وهو نائم بعض ما لا يريد انشاءهُ في يقظته فهل هذا ناشئ عن مرض وماذا يجب ان يفعل حتى ينقطع عن هذه العادة

ج · قد يتكلَّم الانسان وهو نائم اذا كان جسمهُ متعباً او دماغهُ متهيجاً هذا اذا كان في صحته ولم يكن مريضاً مصاباً بالبحران · والغالب ان ينقطع عن التكلم ليلاً اذا قلل الاشغال العقلية وابطل تدخين التبغ او قللهُ وابطل

العادات السيئة التي يعتادها بعض الشبان اذا كان قد اعتادها.

(٣٠) انحراف القلب

ومنه . من الاقوال الشائعة ان « من القلب الى القلب دليل » فهل هذا صحيح وماذا يعلل

ج - ان هذا شعر غيره من الاقوال المبنية على استقراء ناقص تحفظ فيه المتفقات وتنسى المختلفات . وما يحفظ يجسّم بالزيادة والنقصان حتى ينشئ بعضه في بعض . لنفرض ان رجلاً في القاهرة رأى امرأة طلباً منه تخطر بباله ان يذهب الى النزهة في المطرية وكان له صديق مقيم هناك تراءى له ما رآه هو من قبيل المراد ترجح ان تزوره بعض اصدقائه في ذلك اليوم . فيما يلتقيان يقول الثاني للاول اني كنت افكر فيك منذ ساعة من الزمان والاول انك ستزورني (مع انه لم يكن يفكر فيه خاصة بل كان يفكر في احتمال مجيء البعض لزيارته) فيقول له الثاني ان من القلب الى القلب دليل وانا ايضاً اتيت على نية زيارتك (مع انه ذهب للتجديد النزهة) فيرتسم في ذهنيهما انهما شعرا شعوراً واحداً في وقت واحد وليس الامر كذلك . وعندنا انه لا يصح الحكم بوجود علاقة بين القلوب الا بعد البحث المدقق . كأن يدوّن الواحد كل ما يخطر له من الخواطر في اسبوع او شهر ويدوّن الآخر كل ما يخطر له من الخواطر في ذلك الاسبوع او الشهر من غير اتفاق بينهما ثم يقابل ما دوّنه الواحد بما دوّنه الآخر ويكرّر ذلك مراراً . فاذا زادت المتفقات عما يحتمل ان يقع اتفاقاً حسب قانون المرجحات الرياضي يكون هناك شيء غامض يحسن ان يبحث عن سببه

(٣١) [illegible] الاحلام وتفسيرها

[illegible] ما سبب الحلم ومن اين يأتي وكيف يستطيع الانسان ان يفسر احلامه وهل دلالة الاحلام صحيحة

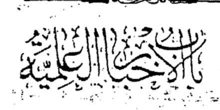
ج - [illegible] كلاماً سبيناً في الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر في المجلد ٨ من المقتطف صفحة ٤٨٨ وما بعدها

(٣٢) لماذا خُلق الانسان

ومنه . ان الانسان يأكل ويشرب ويشتغل وينام ثم يستيقظ ويأكل ويشرب ويشتغل وينام الى ان يموت فما فائدته من هذه الحياة ولماذا خُلق

ج - ان علماءكم [illegible] كل احد في هذا الموضوع سؤاله اي ان معارف الانسان التي يصل اليها باختباره وبحثه لم توصله الى معرفة الغاية من الوجود والفائدة منه ولكن في الانسان معرفة اخرى غير المعرفة الاختبارية اي شعوراً يقوده الى الاعتقاد بان وراء هذه الحياة الدنيا حياة اخرى - وهذا الشعور قاد البعض الى الاعتقاد بان الحياة الدنيا القصيرة استعداد لحياة الاخرى

الخالدة · وادبان اكثر البشر تؤيد هذا الاعتقاد · ويقول بعض العلماء انهم وجدوا لتأييده ادلة علمية كالادلة التي يقيمونها على اثبات القضايا العلمية ومنهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي الذي ورد اسمهُ مراراً في المقتطف فانهُ يقول ان الادلة التي اقنعتهُ بوجود نفس ابنه في العالم الباقي لا تقلُّ في تدقيقها عن الادلة التي اثبت بها بعض الحقائق العلمية · ونحن لم تقنعنا الادلة التي اوردها ولكن ذلك ليس دليلاً على فساد معتقده لان نفي الادلة يوقع الشك في صحة المدلول عليه ولكنهُ لا ينفيهِ · وعندنا ان الدليل الوجداني اقوى جدًّا من الادلة الطبيعية التي اوردها السر اوليفر لدج ومن جرى مجراهُ



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٤	٣	٣٣	مساء
الهلال	١١	٦	٣٤	صباحاً
الربع الاول	١٨	٦	٩	"
البدر	٢٦	١٠	٥	"
القمر في الحضيض	١٠	١١	٤٨	"
" الاوج	٢٣	١	٦	"

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء في آخر الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشاهد اثناء الليل

زحل — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

الانفاق على التعليم العالي

خطب المستر فشر رئيس مجلس التعليم في البلاد الانكليزية فقال ان المدارس الجامعة في اميركا نالت من هبات المحسنين في العشر السنوات الماضية اربعين مليون جنيه اي كان متوسط الهبات السنوية اربعة ملايين من الجنيهات واما الجامعات الانكليزية فلم توهب في السنة من تلك السنوات العشر اكثر من مئتي الف جنيه · وان حكومة بروسيا تعطي مدارسها الجامعة غير الصناعية اكثر من مليون جنيه كل سنة واما الحكومة الانكليزية فتعطي المدارس الجامعة والصناعية معاً ٣٧٨ الف جنيه في السنة لا غير

وجاء في تقرير مجمع العلم البريطاني ان

الهبات التي وُهبت للتعليم في الولايات المتحدة الاميركية بلغت ٦٠٠ ٨٨٣ ١١٦ جنيه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٩١٤ وكان المتوسط السنوي في الاربع السنوات الاخيرة منها ستة ملايين من الجنيهات وذلك عدا ما اعطتهُ الحكومة والمجالس البلدية للتعليم اما المبالغ التي وُهبت للتعليم في هذه المدة في البلاد الانكليزية فكانت اقل من جزء من عشرين جزءًا مما وهب في اميركا . ثم ان المدارس الجامعة في اميركا اعطيت في سنة واحدة مالية وهي سنة ١٩١٠—١٩١١ تسعة ملايين من الجنيهات اما المدارس الجامعة الانكليزية فلم تعط في تلك السنة الا سبع ما نالته الجامعات الاميركية . وان دخل جامعات انكلترا وويلس من اوقافها يبلغ نحو ٩٠٠٠٠٠ جنيه في السنة اما في اميركا فخمس جامعات فقط دخلها السنوي من اوقافها نحو مليون جنيه كما يرى في هذا الجدول

جامعة هارفرد دخلها السنوي ٠٠ ٢٣٩٥ جنيه
« كولمبيا « « ١٩٩٧٠٠ «
« لالندستانفرد « « ١٧٧٤٠٠ «
« شيكاغو « « ١٦٤٧٠٠ «
« يايل « « ١٤٠٩٠٠ «

والحكومة الانكليزية تساعد مدارسها الجامعة بنحو ٣٠٠٠٠٠ جنيه في السنة واما حكومة اميركا فتساعد مدارسها الجامعة بمبلغ ١١٧٥٠٠٠ في السنة ومدن اميركا تساعدها بمبلغ ٢٩٤٠٠٠٠ جنيه والمجموع اكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه

والمانيا تنفق على مدارسها الجامعة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه في السنة وقد بلغت نفقات جامعة برلين ٢٤٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ ومن هذا المبلغ ٣٠٠٠٠٠ كانت من الحكومة

ولو وزعت النفقات السنوية التي كان ينفقها سكان المانيا وانكلترا وفرنسا على تعليم اولادهم قبل الحرب لخص كل نفس في المانيا ٦٥ غرشًا وفي انكلترا ٤٠ غرشًا وفي فرنسا ٣٥ غرشًا . ولو انفقنا نحن على التعليم في هذا القطر على نسبة نفقات الالمان لبلغت نفقاتنا اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات في السنة

السرطان

الَّف الكولونل هلدبرند كتابًا في اسباب السرطان ومنعهِ وعلاجهِ فقال في تعريفهِ « انهُ جسم خلوي يتسبب عن الراديوم او غيرهِ من المواد المعدنية التي لها طبيعة الراديوم » . وقال عن طريقة الاصابة بهِ « ان شرب الماء وخصوصًا الماء القاسي هو في الغالب الواسطة التي ينتقل بها الراديوم والمواد المعدنية المشابهة لهُ الى اجسامنا » . وبسط ذلك بقولهِ « ان الجير وغيرهُ من المواد المعدنية تقسي بطانات اعضائنا المختلفة فيتغلغل الراديوم فيها ويسبب السرطان

بمهاجمته المستمرة للانسجة المجاورة » . قال ومن مصادر الراديوم التي تجرُّ الخراب على الجسم ماء انابيب الرصاص القديمة فان الرصاص يتحول فيها الى راديوم »

هذا ومن المعلوم ان الراديوم يستعمل الآن في معالجة السرطان وانهم يؤملون خيراً كثيراً منهُ ولو لم تظهر للمعالجة بهِ نتائج قاطعة حتى الآن وقد اشرنا الى ذلك في المجلدين ٤٤ و٤٥ من المقتطف . واذا صح ما يقولهُ صاحب الكتاب المذكور من ان الراديوم يسبب السرطان كان ذلك مصداقاً آخر لقول الشاعر العربي « وداوني بالتي كانت هي الداء »

الحساب الغربي في روسيا

روت التيمس ان حكومة روسيا الحالية قررت الغاء التقويم اليولياني واستبداله بالتقويم الغريغوري وبعبارة اخرى اتخاذ الحساب الغربي المعمول بهِ في معظم بلاد المعمور مكان الحساب الشرقي الذي كان معمولاً بهِ في البلاد الارثوذكسية والسلطنة العثمانية . ولطالما بذلت المساعي في روسيا من عهد بطرس الكبير لنبذ الحساب الشرقي فلم تفلح بسبب معارضة الاكليروس اما الآن وقد فصلت الكنيسة عن الحكومة فيها فان ذلك تيسَّر لهم . ومعلوم ان تركيا وبلغاريا نبذتا الحساب الشرقي في خلال هذه الحرب فلم يبقَ معمولاً بهِ الآ في بلاد اليونان وتوابعها على ما نذكر

حفظ الاثمار وغيرها

تحفظ الاثمار والبيض وغيرها من الاشياء السريعة العطب بطريقة تسمى طريقة لوتن وخلاصتها ان توضع هذه الاشياء واشباهها في صناديق وعلب يفرغ الهواء منها ويوضع مكانهُ غاز يمنع الفساد . ووجه الاعتراض على هذه الطريقة ان هذا الغاز يحتوي على شيء من اكسيد الكربون الاول فيتحد بحلويات العلب ويتألف من هذا الاتحاد غاز قابل الانفجار . وقد روت التيمس ان الدكتور كاديا الهندي المقيم في لندن حسَّن هذه الطريقة بان استعمل غازاً مؤلفاً من النتروجين واكسيد الكربون الثاني وشيء قليل من الاكسجين وجرب هذا الغاز في التفاح فابقاهُ فيهِ خمسة اسابيع ثم رفعهُ منهُ فاذا هو كما كان حين وضعهُ فيهِ وكان بين هذا التفاح بعض تفاحات قد دبَّ اليها الفساد فلم يعدُ بهِ غيرها . ووضع في الغاز شيئاً من ثمر الراسبري وهو مثل ثمر العليق سريع العطب وابقاهُ فيهِ اسبوعين فلم يعتره اقل تغيير وبقي كذلك اربعة ايام بعد انتشاله من الغاز . وجرب السمك المملح فابقاهُ في الغاز شهراً ونصف شهر فلم يطرأ عليهِ فساد ما . ووضع فيهِ شيئاً من البيض

وابقاهُ خمسة اشهر ثم سلقهُ فاذا هو كأَنهُ بيض جديد

احتفال ادبي علمي

احتفلت جمعية القديس جاورجيوس في هذه العاصمة عصر الرابع من الشهر الفائت احتفالاً ادبيًّا علميًّا ذُكرت فيهِ خلاصة اعمالها في التعليم وتُليت خطب مفيدة واشعار نفيسة نشرنا منها في هذا الجزء خطبة الآنسة ماري زياده (مي) وسننشر غيرها في جزء تالٍ

وقد أُسست هذه الجمعية في اواخر سنة ١٩١٥ للاهتمام بفقراء الطائفة الارثوذكسية السورية واصلاح حال ابنائها وبناتها بتعليمهم وتهذيبهم

السكرين مكان السكر

السكر من الاطعمة وهو من الصنف المسمَّى كربوهيدرات ويمكن الاستغناء عنهُ من جهة التغذية بالقمح والرز والذرة وغيرها من الحبوب والبقول الكثيرة النشا. ولكن السكر لا يطلب في الاكثر لمادتهِ المغذية بل لحلاوتهِ. ولما غلا سعرهُ كثيراً في هذه الحرب طفقوا يفتشون عن مادة رخيصة الثمن تستخرج مقادير كبيرة منها لعلها تقوم مقامهُ فما وجدوا غير الغلوكوز وهو نوع من السكر يستخرج من النشا بمعالجتهِ بالحامض الكبريتيك ولكنهُ قليل الحلاوة بالنسبة الى السكر العادي فاستعمالهُ مكان السكر ليس من الاقتصاد في شيء. وهناك مواد سكرية كيماوية كثيرة اهمها الدولسين والسكرين. اما الاول فحلاوتهُ مئتا ضعف حلاوة السكر المستخرج من قصب السكر ولكنهُ لم يستعمل للتحلية لأن السكرين ارخص وافعل منهُ كثيراً. والسكرين يستخرج من التولوين وهذا من قطرات الفحم الحجري بطرق لا محل لشرحها هنا ويقال ان حلاوتهُ خمس مئة ضعف حلاوة السكر. ولكن عيبهُ هو انهُ صعب الذوبان في الماء فيركبونهُ مع الصودا او الاموثيا فيصير بذلك سريع الذوبان

وكان معظمهُ يرد قبل الحرب الى بلاد الحلفاء ولاسيما فرنسا من المانيا ولكن الفرنسويين شرعوا حديثاً يصنعونهُ في بلادهم. والغريب ان التولوين الذي يصنع منهُ هو الركن الاكبر في صنع المادة المفرقعة المعروفة باسم ترينتروتولوين ولزومها في الحرب مشهور. ويقال ان خير الطرق لاستعمالهِ في الاكل هو مزجهُ بالسكر فيزيد حلاوتهُ ويقلل المقدار اللازم منهُ وفي ذلك ما فيهِ من توفير السكر. فان حلاوة خمسة قناطير من السكر العادي مضافاً اليها رطل من السكرين تساوي حلاوة عشرة قناطير من السكر وحدهُ

الطعام ووحدات الحرارة

بحث الدكتور كيز الانكليزي في طعام اهل سنغافورة من شبه جزيرة ملقا وما يحتوي طعامهم من وحدات الحرارة واتخذ نموذجاً له طلبة الطب هناك فوجد ان طعام التلميذ منهم يحتوي على نحو [illegible] وحدة وطعام التلميذ الاوربي على اكثر من ذلك ولكن اذا كان الاوربي لا يأكل اللحم فان قسماً كبيراً من طعامه لا ينتفع الجسم به

وبالمقابلة طعام المتقدمين بطعام غيرهم تقول ان متوسط وحدات الحرارة في طعام الاوربي المقيم في الهند ٣٨٠٠ وفي طعام الرجل من اهل الفيلبين ٢٦٦٣

حفظ الفحم الحجري

كتب بعضهم مقالة في مجلة «المهندس» الانكليزية يقول فيها ان غمر الفحم الحجري بالماء غير الغزير يحفظه ولو كانت اكثرها تنفقد على ما يرجح . وقرأنا في مجلة ناشر ما يأتي : جربت هذه الطريقة في انكلترا سنة ١٩٠٥ لاول مرة فجاءت نتيجة التجربة على تمام المرام . وكان الشائع قبلاً ان ماء البحر الملح يحفظ الفحم من الانحلال دون غيره ثم ظهر بعد ذلك ان الماء العذب والملح سواء من هذا القبيل . وعند رفع الفحم من الماء لا يبقى به من الماء الا القليل فلا يفسد به ولا يحول دون اشتعاله جيداً . واول مخزن خزن الفحم على هذه الطريقة انشئ في مدينة شيكاغو بأميركا وكان يسع ٤٠ الف طن ثم انشئ مخزن اكبر منه بكثير في مدينة بتسبرج من ولاية بنسلفانيا وهو حفرة طولها ٨٠٠ قدم وعرضها ٢٠٠ قدماً وعمقها [illegible] قدم وسعتها [illegible] الف طن يرش الفحم الحجري فيها ويغمر بالماء

ويقال ان الفحم الذي استخرج من البارجة مين الاميركية التي غرقت في ميناء هفانا في جزيرة كوبا لم يفقد من قوة حرارته سوى [illegible] في المئة مع انه بقي في الماء ١٤ سنة

بترول رومانيا

يؤخذ من بعض الاحصاءات انه كان في آبار البترول التابعة لرومانيا قبل الحرب ٦١ معملاً لتكرير البترول تسع [illegible] مليون طن ولكن معظم ما استخرج من تلك الآبار في سنة من السنين لم يزد على [illegible] طن . وجميع الآلات اللازمة للعمل جيء بها من المانيا

علاج للسرطان

علمنا ان صديقنا الفاضل الدكتور اسعد حداد من اشهر اطباء الاسكندرية عالج سيدة مصابة بسرطان الثدي الصلب معالجة دوائية فشفيت منه وسنشرح ذلك في الجزء التالي

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٧) القمر

لعلَّ الناس انتبهوا اولاً لحركات الافلاك من مشاهدتهم القمر يظهر هلالاً ويزيد رويداً رويداً الى ان يصير بدراً كاملاً ثم ينقص ليلة بعد اخرى الى ان يعود هلالاً. ويقضي في هذا التدرُّج اربعة اسابيع. ويتغير مقرهُ في السماء يوماً بعد يوم على التوالي ويعود في الشهر التالي الى ما كان عليهِ في الاول وهلمَّ جرًّا

وقد كان الاولون ينظرون الى اجرام السماء كما كنا ننظر اليها في صبانا او كما ينظر اليها الفلاحون الاميون في عصرنا فانهم يرونها فلا يعبأون بها الاَّ من حيث دلالتها على ابتداء النهار وانتهائهِ وكون الليالي مقمرة يسهل ري الاطيان فيها او مظلمة وفيها يعسر الري. ومن حيث دلالة بعض النجوم الكبيرة على قرب طلوع الفجر ونحو ذلك. اما بُعدها عنا واقدارها واشكال حركاتها فما لا يدرك العامة منهُ شيئاً ولا يلتفتون اليهِ

لكن قام من الناس منذ القدم رجال شذُّوا عن معاصريهم فنظروا وبحثوا ووصلوا بعد البحث والتحري الى معرفة امور عن الشمس والقمر والنجوم لا يعرفها العامة حتى في عصرنا عصر العلم والعرفان. ومن اول ما انتبهوا لهُ القمر كما تقدم فعرفوا من امرهِ اكثر مما يُظَن. فان الفيلسوف انكسغوراس اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح قال ان القمر كبير كبلاد المورة وفيهِ سهول واودية وان نورهُ مستمد من الشمس. وسبقهُ الى هذا القول الاخير

برمينيدس الفيلسوف اليوناني وهو ايضاً من ابناء القرن الخامس قبل المسيح

ثم قام يودكسس اليوناني الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح وبحث في حركات القمر فقال انها ثلاث وهي ناتجة من اتصالهِ بثلاثة افلاك الاول يدور من الشرق الى الغرب كل ٢٤ ساعة وبهِ يعلل سير القمر الظاهر من الشرق الى الغرب. والثاني يدور من الغرب الى الشرق مرةً كل شهر قمري وبهِ يعلل انتقال القمر يوماً بعد يوم في ابراجهِ من الشرق الى الغرب . والثالث يدور من الشرق الى الغرب حول محور مائل على محور دائرة البروج وبهِ يعلل تغير المكان الذي يشرق منهُ القمر والمكان الذي يغيب فيهِ يوماً بعد يوم شمالاً او جنوباً. وقد عُرف الآن ان ليس هناك افلاك تمسك القمر وتدور بهِ بل هو يدور حول الارض بنفسهِ ويدور مع الارض حول الشمس وبذلك يُعلل كل ما تقدَّم . ولكن ما قالهُ يودكسس يدل على انهُ بحث وحقق ولو اخطأ في التعليل

واعجب من ذلك بحث هبَّرخس الذي نشأ في القرن الثاني قبل المسيح فانهُ قاس زاوية ميل فلك القمر على دائرة البروج فوجدها خمس درجات ووجد ان القمر يرتد في فلكهِ نحو عشرين درجة كل سنة فيتمم دائرة كاملة في تقهقرهِ هذا كل ١٨ سنة وثمانية اشهر بانياً حسابهُ على ارصاد البابليين والمصريين . واكتشف ان القمر يسرع تارة ويبطئ اخرى في دورانهِ حول الارض وعلل ذلك بان فلكهُ ليس دائرة بسيطة متساوية الاقطار والارض في مركزها بل دائرة مستطيلة (اهليلجية) والارض في احد محترقيها . وان بعدهُ عن الارض يساوي نحو ٢٤٠٠٠٠ ميل (او مثل نصف قطر الارض $\frac{1}{2}$ ٦٠ مرة) وان قطرهُ نحو ثلاثة اعشار قطر الارض . ولم يكن قولهُ هذا حزراً مجرداً بل كان نتيجة رصد وقياس. فاقترب من الحقيقة جدًّا لان متوسط بعد القمر عن الارض يساوي من نصف قطرها ٥٩ مرةً ونسبة قطرهِ الى قطرها كنسبة واحد الى ٣٫٦٤

ولم يصل الينا شيء من مثل هذا التحقيق عن الاشوريين والمصريين والفينيقيين ولا شيء موثوق بقدمهِ عن الصينيين . وما نُقل عن الهنود من هذا القبيل حديث من القرن الثالث قبل المسيح اي بعد اتصالهم باليونان. واما العرب فلا يعلم من امرهم شيء حقيقي يتعلق بعلم الفلك الأ بعد اتصالهم باليونان والهنود في القرن الثامن والتاسع بعد الميلاد . والبحث في ذلك ليس من البسائط فنقف عند

هذا الحد ونلتفت الى الامور التي يود عامة القراء الوقوف عليها وهي

اولاً خلاصة ما عرف عن مادة القمر وشكلهِ وبعدهِ عن الارض

ثانياً سبب ظهورهِ هلالاً ثم تزايدهِ ثم تناقصهِ

ثالثاً سبب تغير موقعهِ في السماء ليلة بعد ليلة والمكان الذي يطلع منهُ

رابعاً سبب الهالة التي ترى حولهُ احياناً

خامساً علاقتهُ بمصالح الناس

(١) القمر جسم مظلم اي غير منير لذاتهِ تابع للارض يدور حولها في دائرة مستطيلة نوعاً والارض في احد محترقيها فيقرب منها تارة حتى يصير على ٦١٤ ٢٢١ ميلاً منها ثم يبتعد عنها حتى يصير على ٩٧٢ ٢٥٢ ميلاً . ومتوسط بعده ٨٤٠ ٢٣٨ ميلاً وقطره ٢١٥٩ ميلاً فاذا كان على اقرب بعده من الارض قيل انهُ في الاوج واذا كان على ابعد بعدهِ من الارض قيل انهُ في الحضيض . فاذا كان في الاوج ظهر كبيراً . واذا كان في الحضيض ظهر صغيراً اصغر من قرص الشمس . ونسبتهُ في الاوج الى نسبتهِ في الحضيض كنسبة الدائرة الخارجة الى الدائرة الداخلة في الشكل الاول المقابل

وهو يدور على نفسهِ في المدة الذي يدور فيها حول الارض فلا نرى الاَّ وجهاً واحداً من وجهيهِ . ولو كان سيرهُ في فلكهِ منتظماً تماماً لما رأينا منهُ الا نصفهُ المتجه نحونا ولكن محورهُ غير عمودي تماماً على سطح فلكهِ فاذا مال قطبهُ الشمالي او الجنوبي نحونا رأينا ايضاً بعض نصفهِ الآخر وكذلك نرى قليلاً من الجانب الشرقي والجانب الغربي من النصف الآخر لاسباب لا تدخل في هذه البسائط فنرى ثلاثة اخماس سطح القمر واما الخمسان الاخران فلا نراهما مطلقاً

وجرم القمر مثل جزء من ٤٩ جزءاً من جرم الارض اي ان الارض تساوي ٤٩ جسماً مثل القمر ووجههُ ليس على تمام الصفاء ولو كان بدراً فاذا نظرنا اليهِ بنظارة صغيرة رأينا فيهِ بقعاً منيرة وبقعاً مظلمة كما ترى في الشكل الثاني . ولما رئيت هذه البقع عند اول اختراع النظارات ظُنَّ ان المظلمة منها بحار فسميت باسماء مختلفة مثل بحر الانواء وبحر الزمهرير وبحر الغيوم وبحر الرطوبات وبحر الرحيق وبحر الخصب . اما الآن فثبت ان القمر خالٍ من الماء وان البقع المظلمة سهول فسيحة ولكنها لم تزل تسمى باسمائها القديمة . واتضح ان البقع المنيرة جبال عالية وما فيها من نقط سوداء منخفضات في تلك الجبال ككؤوس البراكين الارضية . والمرجح

ان الجبال كانت براكين ثائرة في سالف عهدها والمنخفضات التي فيها كانت بحيرات من المواد المصهورة . وبراكينهُ اكثر واكبر من براكين الارض فقد رسم منها احد الفلكيين ٣٣٠٠٠ بركان ووجد ان الفاً منها سعة الواحد منها تسعة اميال على الاقل

وفي القمر سلاسل طويلة من الجبال والاودية . وبعض الاودية واسع جدًّا كالسهول الفسيحة وبعضها ضيق كأنها مجاري الانهار

وقد قيس ارتفاع بعض هذه الجبال من عهد غاليليو ثم كرّر قياسهُ فاذا ارتفاع ارفعها نحو ٢٦ الف قدم فهي مثل اعلى جبال الارض تقريباً

(٢) اذا التفتنا الى القمر عند غروب الشمس فوجدناهُ على نحو ٢٠ درجة فوق الافق الغربي رأيناهُ هلالاً . واذا وجدناهُ فوق رؤوسنا رأيناهُ نصف دائرة واذا وجدناهُ طالعاً من الافق الشرقي رأيناهُ دائرة كاملة. ولو استطعنا رؤيتهُ وقتما يغيب مع الشمس لوجدناهُ دائرة غير منيرة فما سبب ذلك كلهِ

ان الشمس بعيدة عنا بعداً شاسعاً كما تقدم والقمر قريب منا بالنسبة اليها ويقع نورها عليهِ فينير نصف كرتهِ كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض كما تقدم من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دورانهِ حولنا فان نصفهُ المنير يكون متجهاً نحو الشمس ونصفهُ المظلم نحونا كما ترى عند الرقم ١ في الشكل الثالث فلا نراهُ في النهار لان شدة نور النهار تمنعنا من رؤيتهِ غالباً كما تمنعنا من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون القمر قد تقدم الى الشرق لانهُ يقطع في اليوم نحو ١٣ درجة في دورانهِ حول الارض فنرى حرفاً دقيقاً من جانبهِ المنير وان لم نرهُ حينئذٍ لانهُ يغيب قبلما يقل نور الشفق قلة كافية لرؤيتهِ فاننا نراهُ في اليوم التالي او الذي بعده كما ترى عند الرقم ٢ . واذا وصل الى اعلى قبة السماء كما ترى عند الرقم ٣ فاننا نرى نصف نصفهِ المنير اي نراهُ نصف دائرة منيرة ويقال انهُ في الربع الاول ثم يزيد ما نراهُ منهُ بتقدمهِ شرقاً . ومتى طلع من الشرق حين غروب الشمس يكون كل وجههِ الواقع عليهِ نور الشمس متجهاً الينا فنراهُ بدراً كاملاً كما ترى عند الرقم ٥. ثم ينقص ما نراهُ منهُ منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعهِ بعد الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون محاقاً لان كل وجههِ المنير يكون حينئذٍ متجهاً نحو الشمس والمتجه نحونا انما هو وجههُ الآخر المظلم . وسيأتي الكلام على الامور الباقية

الطب والامتحان في الحيوانات

في اوربا واميركا جماعة كبيرة من المتحمسين تحرّم اجراءَ التجارب العلمية في الحيوانات الحية كالارانب والجرذان مع ان العلماءَ الذين يجرون هذه التجارب فيها ينبجونها اولاً لكي لا تتألم .وليس غرضهم من هذه التجارب التسلية بل اكتشاف ما ينفع الناس . وقد وقفنا الآن في مجلة العلم الاميركية على مقالة للدكتور كين W. W. Keen ذكر فيها بعض المنافع التي جناها الجنود من التجارب التي جربها العلماءُ في الحيوانات فلخصنا منها ما يأتي قال

شرعتُ في دروسي الطبية سنة ١٨٦٠ واشتغلت بالجراحة في الحرب الاهلية باميركا (من سنة ١٨٦١ — ١٨٦٥) وعلّمتُ التشريح والجراحة لنحو عشرة آلاف تلميذ وكنت اعلّم الجراحة القديمة وامارسها على ما فيها من القذَر وبقينا لا نعرف غيرها الى اول اكتوبر سنة ١٨٧٦ . ومن ذلك التاريخ اخذت اعلّم وامارس الجراحة الجديدة — الجراحة التي اساسها مضادّة الفساد وهي مبنية على التجارب في الحيوانات . ومنذ نشبت الحرب الحاضرة جعلت ادرس الجراحة الاجدّ ولذلك لا عجب اذا كنتُ خبيراً بهذه الانواع الثلاثة من الجراحة وها انا مورد بعض النتائج التي نتجت من التجارب في الحيوانات الحية

(١) في الحمى التيفويدية — كانت هذه الحمى من اشد الرزايا على الجنود . وقد كشف المكروب الذي يسببها سنة ١٨٨٠ ثم ثبت ان عدواها تنتقل باللبن والماءِ وبواسطة الذبان اذا مشى على مبرزات المصابين بها ثم على الطعام.فاتضح انهُ يمكن منع انتشارها ببعض الوسائل الصحية ولكن هذه الوسائل يتعذر استعمالها في المعسكرات الكبيرة فاستعان الاطباءُ بعلم المكروبات المبني على التجارب في الحيوانات الحية واكتشفوا الطعم الواقي منها. وها كم شيئاً من المقابلة بين ما كانت تفعلهُ هذه الحمى في الحروب قبلاً وما تفعلهُ الآن بعد استعمال التطعيم الواقي منها

	عدد الاصابات	عدد الوفيات منهم
ففي حربنا الاهلية كان	٧٩٤٦٢	٢٩٣٣٦
وفي حرب نامع اسبانيا	٢٠٧٣٨	٠١٥٨٠
وفي حرب البوير	٥٨٠٠٠	٠٨٠٠٠

ولم يكن عدد جيشنا في حرب اسبانيا سوى ١٠٧٩٧٣ ولذلك فقد اصيب

خمسهم بالتيفويد .والذين ماتوا بها حينئذٍ ٨٦ في المئة من كل الذين فقدناهم اي مات بالتيفويد ١٥٨٠ و بغيرها ٢٥٧ لا غير

وقد استُعمل التطعيم الواقي في التيفويد في حرب البوير اولاً ولكن طريقتهُ لم تكن متقنة ثم زيدت اتقاناً الى ان صار اجبارياً سنة ١٩١١ لان من يصاب بهِ يكون سبباً لعدوى كثيرين غيره ان لم يجبر على وقاية نفسهِ منهُ حتى لا يعدي غيرهُ اذا اصيب بهِ. وها نتيجة جعلهِ اجبارياً بين الجنود البرية والبحرية في الولايات المتحدة الاميركية

ففي الجنود البرية

	السنة	عدد الحوادث	عدد الوفيات
قبل جعل التطعيم اجبارياً	١٩٠٦	٢١٠	١٢
	١٩٠٧	١٢٤	٧
	١٩٠٨	١٣٦	١١
	١٩٠٩	١٧٣	١٦
بعد جعلهِ اجبارياً	١٩١١	٧٠	٨
	١٩١٢	٢٧	٤
	١٩١٣	٤	٠
	١٩١٤	٧	٣
	١٩١٥	٨	٠

وفي الجنود البحرية

	السنة	عدد الحوادث	عدد الوفيات
قبل جعل التطعيم اجبارياً	١٩٠٩	١٨٩	١٧
	١٩١٠	١٩٣	١٠
	١٩١١	٢٢٢	١٥
بعد جعلهِ اجبارياً	١٩١٢	٢٧	٢
	١٩١٣	٢٢	٤
	١٩١٤	١٣	٠
	١٩١٥	١٥	١

والامر على مثل ذلك في الجنود المشتبكة الآن في الحرب العظمى فقد قال وكيل وزارة الحربية الانكليزية في اول مارس سنة ١٩١٧ ان الذين كانوا مصابين بالتيفويد في الاسبوع السابق في كل الجيوش الانكليزية الاربعة في فرنسا وسلانيك ومصر والعراق كانوا ٢٤ نفساً لاغير وان كل الذين اصيبوا بالتيفويد في الجيش البريطاني من اول الحرب الى اول نوفمبر سنة ١٩١٦ كانوا ١٦٣٤ وبالباراتيفويد ٢٥٣٤ وبحميات غير محددة ٣٥٣ ومجموع الحوادث التيفويدية والشبيهة بها ٤٥٧١ . ولا يخفى ان عدد الجنود الانكليزية الآن خمسة ملايين فلو اصابتهم التيفويد على نسبة ما اصابت الجنود الاميركية سنة ١٨٩٨ لوجب ان يبلغ عدد المصابين بها منهم مليون جندي ولكنهم لم يزيدوا على ١٦٣٤ وزد على ذلك ان الذين توفوا الآن بلغوا ٤٧ فقط في الالف من المصابين المتطعمين و٢٣٥ في الالف من المصابين غير المتطعمين. وكان انثقاب الامعاء يحدث في ستة من غير المتطعمين قبلما يحدث في واحد من المتطعمين فلو كان التطعيم اجبارياً لنجا كثيرون من الذين توفوا

وبين ٢١ ستمبر سنة ١٩١٧ و٢٥ يناير ١٩١٨ كان متوسط عدد الجنود الاميركية ٦٢٦ ٧٤٢ ومع ذلك لم يصب منهم بالتيفويد في هذه المدة كلها (وهي من اصلح الاوقات لانتشار الحمى) سوى ١١٤ واصيب بالباراتيفويد خمسة وكلهم تقريباً من غير المتطعمين ولو كانت الاحوال كما كانت سنة ١٨٩٨ اي وقت الحرب مع اسبانيا لبلغ عدد الاصابات ٥٠٦ ١٤٤ بدلاً من ١١٩ والسبب واضح وهو التطعيم الواقي من التيفويد. ومن ١٤ دسمبر الى ٢٥ يناير كان عدد الجنود قد بلغ مليوناً ومع ذلك لم يصب منهم في هذه المدة سوى ٦ بالتيفويد وواحد بالباراتيفويد . والفضل في ذلك كلهِ لعلماء المكروبات الذين يجربون في الحيوانات

(٢) التتنوس او الكزاز — قلَّ من يقدر ان يتصور مقدار الالم المبرّح الذي يتألمهُ بل العذاب الشديد الذي يتعذبهُ من اصابهُ هذا الداء الوبيل لاسيما وان عقلهُ يبقى سليماً الى آخر دقيقة من حياتهِ وكذلك يبقى شعورهُ على سلامتهِ فيؤثر فيهِ الالم كل التأثير وايّ الم فان عضلات جسمهِ كلها تنقبض وقت النوبة انقباضاً مؤلماً جدًّا فينحني جسمهُ كالقوس من شدة الانقباض لاقل صوت يسمعهُ ويتوالى عليهِ ذلك الى ان يبلغ الانقباض حلقهُ فيخنقهُ وينقذهُ من العذاب

لكن علماء الجراحة تغلبوا على هذا الداء الوبيل ففي سنة ١٨٨٤ اكتشفوا

مكروبهُ ووجدوا ان وطنهُ امعاء الحيوانات ولاسيما الخيل . وتربة فرنسا وبلجكا داستها حوافر الخيل وسمدت بزبلها منذ اكثر من الفي سنة الى الآن . والجنود في الخنادق تتلطخ ثيابهم بالاوحال الممزوجة بهذا المكروب فاذا اصابتهم شظايا القنابل دخلت هذه المكروبات جروحهم من ثيابهم وهي من اشد المكروبات فتكاً فان مكروبات الغنغرينا الغازية لا تقتل الانسان اذا كان عددها اقل من ٢٢٥ مليوناً والمكروبات التي تولد القيح لا تقتلهُ اذا كان عددها اقل من الف مليون ولكن مكروبات التتنوس تقتل اذا كان عددها الف مكروب فقط وهذا يعلل شدة فتك هذا الداء بجنودنا وقت الحرب الاهلية فانهُ قتل ٩٠ في المئة من المصابين بهِ

وفي بداءة الحرب الحاضرة لم يكن عند الحلفاء مقدار كافٍ من المصل المضاد للتتنوس فاصيب كثيرون من جنودهم بهِ ثم تغيرت الحال بعد عمل مقدار كافٍ من المصل فكادت شأفة الداء تستأصل الا حيث يجرح الانسان بعيداً عن رفاقهِ ويبقى زمناً طويلاً قبلما يستطيعون الوصول اليهِ .ومن المؤكد ان الفضل في ايجاد هذا المصل لعلماء المكروبات والجراحين الذين اشتغلوا معهم

(٣) الجدري — والطعم الواقي من الجدري فائدتهُ اشهر من ان تذكر وقد طعم مئات الالوف من الجنود في العام الماضي بالطعم الواقي من الجدري فكانت النتيجة انهُ لم يصب احد منهم بهذا الداء مدة السنة كلها . ومن الادلة الحديثة على فائدتهِ ان سكان جزائر فيلبين كان يجدر منهم كل سنة ٢٥٠٠٠ نفس فيموت من المجدورين ٦٠٠٠ ثم طعم اطباء الحكومة الاميركية ثمانية ملايين نفس من السكان فمضت السنة الاخيرة ولم يمت منهم احد بالجدري. ومعلوم ان طعم الجدري عرف فعلهُ اولاً من التجارب في الحيوانات

(٤) الغنغرينا الغازية — وهذه ايضاً من الآفات الجراحية القتالة التي تفتك بجرحى الجنود وقد وصفناها ووصفنا فعالها في مقتطف يناير الماضي وقلنا هناك ان الدكتور بول والدكتورة ايدا برتشت اكتشفا مصلاً يشفي منها وجرباهُ في الحيوانات فوفى بالمراد ومن ثم اخذ الاطباء يداوون بهِ المصابين بها من الجنود في فرنسا

وزبدة القول ان التقدم العظيم الذي تقدمهُ فن العلاج في الطب والجراحة مبني كثير منهُ على تجارب العلماء في الحيوانات فمن يمنع هذه التجارب كمن يسعى لمنع شفاء الاسقام وازالة الآلام

النور والبصر [1]

كان فلاسفة اليونان الاقدمون كثيري البحث العقلي قليلي التجربة والامتحان وكانت لهم مذاهب عجيبة في النور والإبصار . فالفيلسوف امبيدقليس الذي مات نحو سنة ٤٢٠ قبل المسيح رأى من اللازم ان يقول في بعض كتبهِ ان الظلمة ليست شيئاً حقيقيًّا وانما هي فقد النور . وان القمر يشرق بنور يأتيهِ من الشمس و ينعكس عنهُ وان الجوفيهِ مادة بلورية تعكس الينا نور الشمس التي هي النار الاولية. وعلل ديموقريطس (سنة ٣٨٠ ق . م) البصر بان هباء دقيقاً جدًّا ينبعث على الدوام من سطوح الاشباح ويخترق العين الى اعضاء الحس مارًّا وسط مسام دقيقة. وهو مثل ما نقولهُ نحن الآن في تعليل الذوق والشم . وبعبارة اخرى ان هذا الهباء الذي هو اشبه شيءٍ بالارواح والخيالات يصدر عن المرئيات بلا انقطاع و يصيب سطح العين فيتخللهُ الى مخادع العقل

ويظهر ان ارسطو (سنة ٣٢٥ ق . م) اعترض على بعض آراء سالفيهِ في هذا الموضوع . نعم انهُ لا يكاد يذكر النور والبصر في كتابهِ الطبيعة ولكن هناك ما يحمل على الظن ان لهُ مقالاً في البصريات فقد ولم يصل الى ايدينا.

وقام بعدهُ بقرنين العالم الشاعر لقريطس وتناول هذا الموضوع في احد مؤلفاتهِ . وقد جاء في اقوالهِ هذه العبارة « صور او اشباه كالسحب تنكشط عن سطوح الاشباح وتطير في الهواء من هنا ومن هناك عن الجانبين » . ثم لما بحث في الخيالات كنى عنها بلفظة « اشباه » التي استعملها في كلامهِ عن النور والبصر ثم شرح كيفية تخويف هذه الخيالات لنا في المنام . وانتقل من ذلك الى تفسير ظهور الصور في المرايا المحدبة ومقدار بعد الصورة خلف المرايا العادية

وحاول فلاسفة القرون الوسطى السير في أثر ارسطوما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ثم لما انقضى القرن السادس عشر كان الناس قد شرعوا يخلعون عنهم ثوب الاسترقاق للفلاسفة القدماء فيما ظنوا وقالوا و يفكرون لانفسهم و يستدلون و يستقرئون

---

(١) من خطبة للمستر تروتر القاها على جمعية هندسة النور بانكلترا

خطب سلفانوس طمسن رئيس هذه الجمعية الاول عند تأسيسها فاشار حينئذ الى شباب هذا الفرع فرع هندسة النور وقال انهُ يذكرهُ الالعاب النارية التي اقيمت عند عقد الصلح بعد حرب القرم ثم قال « ولكن جميتنا هذه لا تهمها الالعاب النارية اكثر مما يهمها ضوء الحباحب وان تكن طبيعة النورين مما يهم مهندس النور بعض الشيء » . فان سر ضوء الحباحب لا يزال محجوباً عنا واذا عرفناهُ وعرفنا كيف نحدث الاهتزازات السريعة التي هي سبب النور من غير ان نحدث الاهتزازات البطيئة التي هي سبب الحرارة امكننا اذ ذاك ان نحدث نوراً بلا حرارة . فان القوة التي تتحول نوراً من مصباح كهربائي باهر النور هي ٢ في المئة من مجموع القوة المنبعثة منهُ . اما في الحباحب فان القوة التي تتحول نوراً تساوي ٩٦ او ٩٧ في المئة . وبعبارة اخرى اذا استطعنا عمل مصباح يحوّل الكهربائية الى نور فقط فان قدرة الدينامو الكهربائي على احداث النور تصير ٥٠ ضعف ما هي الآن وحينئذ نستخرج من ٤٥ رطلاً من الفحم ما نستخرجهُ الآن من طن الفحم . ولكن نفقة الانارة لا تنقص بمثل هذه النسبة . فان ثمن الوقود يساوي نحو عشر ثمن نور الاضاءة والرجل العادي في لندن يدفع ١٢ مليماً الى ٢٥ مليماً ثمن هذا النور كل ليلة في حين انهُ لا يستهلك من الفحم للحصول على هذا النور الا ما ثمنهُ نحو مليمين حسب اسعار الفحم قبل الحرب

وقد ظهر منذ ٢٥ سنة ان الدهان المنير سيكون ذا نفع عظيم في اعمالنا العادية ولكن النتيجة جاءت مثبطة للعزائم مخيبة للآمال .فان تركيب احسن انواع هذا الدهان بقي سراً مكتوماً فلم يعرض الدهان للبيع في الاسواق.ولكن الاعمال الحربية الليلية في هذه الحرب نبهت الافكار الى هذا الموضوع فاستعملت مركبات مختلفة من الراديوم لعمل وجوه الساعات المنيرة والبوصلات و«القمحات» التي تسدد بها البنادق والمدافع

ولا يزال سبب رؤية الالوان غير مقرّر امرهُ وان كان المشتغلون بهذا الموضوع لا يسلّمون بذلك . واريد الآن ان ابحث في علاقة انبعاث النور بحاسة البصر فاقول ان النور يؤثر في العين ولو اتى من مصدر بعيد جداً او كان ضعيفاً جداً . فاذا رأينا طريقنا في ليل حالك لا تكاد الاشباح فيهِ ترى فان النور يساوي حينئذ نحو جزء من عشرة آلاف من نور شمعة موضوعة على قدم منا او يساوي

النور المنبعث من شمعة على بعد مئة قدم منا . ولتعلم نسبة هذا النور الضئيل الى غيره اقول ان ضوء الشمس في الصيف يساوي عادة في بلادنا نور خمسة آلاف شمعة على بعد قدم وكثيراً ما يبلغ نور عشرة آلاف شمعة . ونيران الاتاتين الكبيرة ابهر نوراً من ضوء الشمس . واصحاب الاتاتين يحكمون على قوة حرارتها من لون نارها

وللعين قدرة عجيبة على تقدير اختلاف الالوان وتأثير النور فيها على بعد الوف الملايين من الاميال . وليس لتضيق البؤبؤ يد في ذلك بل لا بد ان يكون سببهُ تغير كيماوي في قرنية العين او سبب آخر في العصب البصري او الدماغ

الحجارة الكريمة

سنة ١٩١٦

يقول الخبيرون بالتجارة ومداخلها ومخارجها ان حركة سوق الجواهر في بلد ما اصدق دليل على حالة التجارة فيهِ . خذ الولايات المتحدة الاميركية مثلاً فقد بلغت قيمة واردات الحجارة الكريمة اليها سنة ١٩١٦ عشرة ملايين من الجنيهات اي ضعفي ما بلغتهُ سنة ١٩١٥ و بزيادة عشرة على قيمة هذه الواردات سنة ١٩١٣ التي حسبها الاميركيون سنة شاذة في الخير والرفاه والسعة

ونخص بالذكر من هذه الحجارة الكريمة الماس سيدها بلا امتنان . فقد ارتفعت اسعارهُ بسبب الحرب وقطع الغواصات الالمانية لسبل التجارة بحراً وارتفاع اسعار التأمين. ثم لما استهلت سنة ١٩١٦ عادت نقابة الماس في اميركا فرفعت اثمان حجارة الماس الطبيعية اي التي لم تصقل ولم تهذب ٥ في المئة . وكانت هذه النقابة قد وضعت يدها على سوق الماس تديرها كيف شاءت وذلك بعدما اتفقت مع منجم الماس الشهير الذي في جنوب افريقية والمعروف باسم « برميير » على بيع الحجارة التي تخرج منهُ و بعد ما اتفقت مع حكومة جنوب افريقية على شراء الحجارة التي توجد على سواحل المستعمرة التي كانت لالمانيا في جنوب افريقية الغربي

ومما يذكر هنا ان للماس شأناً عظيماً في الصناعة غير شأنهِ المشهور . اما شأنهُ

المشهور فهو اتخاذه حلياً واما شأنهُ الصناعي الذي نريدهُ هنا بوجه خاص فهو استعمالهُ في صنع ذخائر الحرب فلذلك حسبتهُ الحكومة الانكليزية هو وغيرهُ من المواد القاسية في جملة المواد المهربة

وجميع حجارة الماس الطبيعية الواردة على اوربا تمر في لندن قبل توزيعها على الاسواق . فمن الغريب والحالة هذه ان لا تكون صناعة قطع الحجارة وتهذيبها وصقلها قد بلغت حد الاتقان اللازم في تلك العاصمة الكبرى بل بقي مقرها في هولندا و بلجكا . ولكن الحرب انالت انكلترا ما لم تنلهُ في زمن السلم فان معظم جوهرية البلجيك فروا من انفرس بعد سقوطها في يد الالمان وكثيرون منهم قصدوا انكلترا وانشأوا معامل لهم في لندن ومعامل اكثر منها في برمنهام . وقد انتفعت امستردام بخراب سوق الماس في انفرس ولكن قلة الفحم فيها افضت الى اقفال كثير من معاملها الصغيرة فانحصرت الحركة في المعامل الكبيرة

ولما تحسنت سوق الماس في اوربا زادت حركة العمل في مناجم جنوب افريقية فوجد حجر كبير وزنهُ ٣٧قيراطاً في منجم فتح حديثاً واسمهُ كميلفونتين وحجارتهُ تشبه حجارة منجم برمير في بريقها

ووجد حجر مربع من البجادي ثقلهُ ½ ١٠ رطل في حقل بمدينة نيويورك سنة ١٩١٥ . وراجت سوق الياقوت بعض الرواج بعد ضعفها بضع سنين على اثر تمكن البعض من صنع احجار ياقوت كثيرة الشبه بالطبيعية

وعلى ذكر الحجارة الكريمة لا نرى بأساً من كلمة نقولها عن البلاتين فانهُ على كونهِ ليس من الحجارة الكريمة لا يقل ثمناً وندرة عن بعضها . فقد كان ٩٥ في المئة مما يوجد في اسواق العالم منهُ يستخرج من روسيا فنقص هذا المستخرج بعد الحرب الى الربع مع ان الطلب ازداد كثيراً لان البلاتين يستعمل في استخراج الحامض الكبريتيك القوي بالكهربائية ويدخل في عمل الطيارات وغيرها من الادوات والمواد والآلات اللازمة في الحرب . فكانت نتيجة نقص المستخرج منهُ وازدياد الطلب عليهِ ان ثمنهُ زاد كثيراً حتى بلغ ثمن الاوقية المكررة منهُ ٢٠ جنيهاً اي خمسة اضعاف ثمن الذهب وزناً لوزن . فجعلوا يستبدلونهُ بمعادن اخرى صلبة يصنعونها من مزج هذا المعدن بذاك ويسمونها اسماء مختلفة. على انهم يستعملون بدلاً منهُ لانابيب اشعة اكس معدن التنغستن

طول القامة وقصرها

ظهر من مباحث الدكتور دفنبورت في القامة وسبب طولها او قصرها ان التغذية لا شأن لها في ذلك اي ان قلة الطعام وسوء نوعهِ ليس لهما تأثير يذكر في طول الانسان او قصره . ومثل ذلك يقال في التجويع الوقتي والافراط في الأكل فان الافراط في الأكل قد يزيد ثقل الجسم ولكنهُ لا يؤثر في القامة فيما يرجح. وجهد ما هنالك انهُ قد يعجل نمو الجسم فتبلغ بهِ القامة حدها المقدر لها قبل الاوان الطبيعي

على ان ما يؤثر حقيقة في القامة المفرزات الداخلية من الغدد كالخصيتين والغدة الدرقية والنخمية وما اشبهها . اما مقدار عمل هذه الغدد فتتغير في الافراد ومنتقل بالوراثة ولكنهُ عرضة لتأثير الامراض الشديدة والعوارض الفجائية الطارئة على الجسم . وعليهِ يرى مما تقدم ان القامة تتأثر بدرجة نشاط هذه الغدد من طريقين

واهم النتائج التي وصل اليها العالم المشار اليهِ ان بين العوامل التي يرجع اليها في اختلاف القامة اختلاف سن البلوغ . وان الوالدين اللذين يحيدان عن المتوسط في جهة واحدة اي يكونان طويلين او قصيرين يجيء اولادهما اقل اختلافاً بعضهم عن بعضهم من الاولاد الذين احد والديهم طويل والآخر قصير . وان اولاد والدين طويلين اقل اختلافاً في قاماتهم من اولاد والدين قصيرين . واذا كانت قامتا الوالدين اكثر كثيراً او اقل كثيراً من المتوسط جاء اولادهما مثلهما وخصوصاً اذا كانا طويلين . واذا كان الوالدان دون المتوسط كثيراً جاء اولادهما في الغالب صغار القدود لا دائماً . وهنالك من الدلائل ما يدل على ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين في الوالدين الطوال القامة اكثر تجانساً منها في الوالدين القصار من حيث انها خالية من معظم العوامل التي تسبب القِصَر

والخلاصة ان سبب القصر على ما يظهر عوامل تمنع نمو اجزاء الجسم المختلفة. ولكن لا سبيل الى وضع ناموس بسيط لوراثة القدود لان اجزاء القامة المختلفة وهي الرأس والعنق والجذع والفخذان والساقان لا تجري على سنن معين في اختلافها بل هي مستقلة بعضها عن بعض استقلالاً كثيراً

على ان البحث اثبت ان خصائص كل من اجزاء القامة المذكورة متوارثة بصرف النظر عن الاجزاء الاخرى . وان قصر جزء منها بالنسبة الى الاجزاء الاخرى يتوقف على عوامل شتى لم تعرف حتى الآن . والمرجح ان في اجسام الاقزام عوامل كثيرة خفية تمنع نموها . وقد لاحظ الباحث المشار اليهِ ان الرجل الطويل القامة اميل الى تزوج امرأة طويلة مثلهِ والقصير اميل الى تزوج امرأة قصيرة وان هذا الميل متبادل في الفريقين ويزداد في الذين يحيدون عن المتوسط سواء كان من جهة الطول او القصر. اي ان الجبَّار اميل الى تزوج امرأة مقاربة لهُ في عظم جسمهِ والقزم اميل الى تزوج امرأة مثلهِ في صغر قده

دعوى ميراث كاذبة

الناس في طلب الرزق صنفان — عامل مجتهد امين وآخر قعدة ضجعة ما عندهُ من آلة السعي سوى التمني . وتمنيهِ هذا قد يقودهُ الى السعي الحرام اذا عدم وسائل الكسب الحلال فاذا لم يكن وارثاً حاول ان يكونهُ . واذا عضهُ الجوع بنابهِ عمد الى التكدي لانهُ اسهل وسائل المعيشة واهونها على من كان هيناً مثلهُ . فان اعياهُ التكدي لجأ الى السرقة على اشكالها الجمة

وقد خصصنا هذا المقال بمسئلة محاولة الوراثة من غير طرقها المشروعة. وانما نبهنا اليها قضية غريبة رفعت حديثاً الى المحاكم الانكليزية وفصلت هذه المحاكم فيها بعد ان طال تحدث الناس بها وتقولوا فيها الاقاويل الكثيرة فكانت موضوع سمرهم في هذه الايام العصيبة وباباً للتسلية عن الحرب وحديث اهوالها . وقد سبق لنا ان لخصنا في بعض اجزاء المقتطف الماضية (١) قضية غريبة مثلها خلاصتها ان رجلاً من اعيان الانكليز ومن اسرة تتشبورن المعروفة ركب البحر من مرفإ هافر سنة ١٨٥٣ قاصداً اميركا الجنوبية فغرقت السفينة بهِ فورث اخوه الاصغر املاكه ولقبهُ . ولكن قام رجل جزار من استراليا سنة ١٨٦٥ يدعي انهُ هو الغريق والوارث الحقيقي لاملاك اسرة تتشبورن . وبعد محاكمة دامت نصف سنة ثبت للمحكمة انهُ كاذب فحكمت عليهِ

(١) انظر مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٥

والقضية التي نحن في صدد الكلام عليها قضية من هذا النوع وخلاصتها ان بستانياً اسمهُ توث ادعى انهُ جورج برسفورد وانهُ ابن شرعي لجون هنري دي لابور مركيز ووترفورد الخامس فهو لذلك وارث شرعي لاملاكه وليس للمركيز سوى ابن وحيد لا يزال قاصراً وامهُ القيمة عليهِ

اما البستاني فولد في ٢٥ يناير سنة ١٨٧٢ ولكنهُ قال انهُ ولد في ٢٩ مارس سنة ١٨٧٣ ليطابق هذا التاريخ تاريخ ولادة ولد للمركيز ادعى المدعي انهُ هو والحقيقة ان امهُ اسقطتهُ

وتحرير الخبر ان امرأة اسمها مسز ففيان كانت متزوجة الكبتن ففيان فطلقها فتزوجها مركيز ووترفورد الخامس . وكانت تسكن قبل هذا الزواج في بيت لها فلما تزوجت اللورد انتقلت طبعاً الى قصر من قصوره اسمهُ تشّام . وفي ٢٩ مارس سنة ١٨٧٣ ولدت طفلاً بحضور طبيب مشهور ولكنهُ كان سقطاً فكتب الطبيب شهادة بذلك قدمها المدعى عليهِ الى المحكمة . وممن شهد الولادة غير الطبيب لورد ووترفورد وخادمة وقد جاء في بيان منقول عنهما ان الطفل ولد حيًّا وصرخ صراخ الاطفال ولكنهُ لم يلبث ان مات فسلم الطبيب الجثة الى الخادمة وعرف اهل القصر كلهِ بذلك

ولم تمض على دفن الطفل ثلاثة ايام حتى ماتت امهُ فقر الرأي على نبشهِ من قبره ودفنهِ مع امهِ في مدفن الاسرة بمكان اسمهُ كراغمور فوضعت جثتهُ في تابوت خاص ونقلت الى كراغمور في ارلندا . ولكن الجثتين لم تدفنا في مدفن الاسرة اما لضيقهِ دونهما او لسبب آخر فدفنتا في مدفن آخر بني لهما خصيصاً وشهد الدفن كثير من اعضاء الاسرة ونقش على قبرهما تاريخهما . ثم اقيم لهما اثر بديع في كنيسة الاسرة مثلت فيهِ اللادي ووترفورد لابسة ملابس جميلة وهي ترضع طفلها

هذه الامور كلها ثبتت للقاضي كما قال في تلخيص القضية ولكن المدعي ادعى ان الطفل عاش وانهُ أُخذ خلسةً من القصر الذي ولد فيهِ بغير علم احد وان الطبيب شهد شهادة زور وان الخادمة (ولا تزال حية) كاذبة في كل ما تقول وان لورد ووترفورد واعضاء اسرتهِ كانوا مطلعين على هذه المؤامرة وجرت بعلمهم . وانهُ هو ذلك الطفل

والحقيقة على ما ثبت للمحكمة ان المدعي ابن امرأة اسمها جورجيناتوث ولها اخت اسمها ساره توث كانت خادمة للادي ووترفورد ثم توفيت والدتهُ بعد تسعة ايام من ولادتهِ فحنت اللادي ووترفورد عليهِ وارسلت خادمتها فاحضرتهُ وعمدتهُ باسم جورج توث وسلمتهُ الى امرأة تعنى بهِ وتربيهِ باجرة تدفعها اليها ثم لما ماتت هي بقي اللورد يعنى بتربية الطفل كرامةً لها . اما المدعي فانكر ذلك كلهُ وقال ان اللادي ووترفورد ولدت توأمين مات الواحد منهما فدفن و بقي الآخر حيًّا وانهُ هو هو على ان المدعي لم يستطع ان يعلل للمحكمة كيف ان لورداً شابًّا كلورد ووترفورد اعظم ما يهمهُ ولادة وارث لهُ يترك هذا الوارث نسياً منسيًّا تتقاذفهُ ايدي البؤس والفاقة وهو ابن امرأة احبها حبًّا جمًّا خلع بهِ العذار حتى فرَّ بها وتزوجها زواجاً خالف بهِ تقاليد اسرتهِ

وقد حكم القاضي على المدعي برفض قضيتهِ و بالمصاريف . وقالت التيمس في التعليق على هذه القضية «لقد خسر البستاني توث قضيتهُ ولم يبقَ لهُ ما يعلل بهِ نفسهُ ولا ما يسليهِ عن هذه الخسارة لان الحكم لم يترك اقل شبهة او ريبة في صدر اي رجل عاقل . ومن الصعب التصديق بانهُ وجد رجلاً واحداً يؤيد دعواهُ الكاذبة . فان المدعي في قضية تتشبورن قدم ادلة وجيهة قضت المحكمة ١٠٣ ايام حتى استطاعت تفنيدها اما دعوى توث فظاهرة البطلان واهية النسج بادىء بدء وهي شاهد ناطق بكنوده وكونهِ غير اهل للمعروف الذي صنع معهُ. وان كان كفر النعمة هو كل ما وصمتهُ المحكمة بهِ فقد خرج منها والحكم في مصلحتهِ»

ومن الغريب ان دعاوى البنوة لاجل الارث تتكرر في الغرب وقلما نسمع بدعوى مثلها في الشرق فهل تكثر هناك لان الجرائد تذيع خبرها فيكثر مدعوها باقتفاء خطى غيرهم او ان المحاكم اخطأت احياناً في تأييد بعض الدعاوي الباطلة فاغرت طلاب الكسب بان يدعوا دعاوى مثلها

اعتراف محب للسلام

وسياسة المانيا العدائية

قرأنا للسر وليم متشل رمزي العالم الاثري مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ذكر فيها اموراً كثيرة مما عرفهُ عن الالمان مدة اقامتهِ في بلادهم تلميذاً ومدة معاشرتهِ لهم واشتغالهِ معهم فلخصنا منها الصفحات التالية قال

ان ما يأتي يتضمن خلاصة ما عرفتهُ بالاختبار مدة اكثر من اربعين سنة عاشرت فيها علماء الالمان والشعب الالماني . وقد توخيت فيها انصافهم بذكر الحسنات والسيئات لاسيما وانني بقيت اكثر من ثمانٍ وثلاثين سنة وانا اودهم واعجب بهم الى ان كانت سنة ١٩١٢ فاتضح لي فيها ان رأيي القديم فيهم لا ينطبق على احوالهم الحاضرة وان مناحي المانيا تغيرت فصارت خطراً على السلم العام وجعلت تحسب بريطانيا حاجزاً بينها و بين امانيها كدولة عظيمة فصار همها الاكبر الاستعداد للقضاء عليها

ولا اقول ان المانيا مخطئة في كل آرائها وافعالها ولا بريطانيا مصيبة في كل ما ارتأت وفعلت ولكن قوة بريطانيا قائمة في ان افعالها آلت بوجه الاجمال الى فائدة العالم بنوع عام اكثر مما آلت افعال اية دولة اخرى . ولقد كانت المانيا نافعة لغيرها بارتقائها ولكنها فقدت هذه المزية بغرورها و بالجهل الذي ادَّى اليهِ هذا الغرور والضرّ الذي نتج عنهُ . و يتضح ذلك من النظر في نشوء المانيا الجديدة من المانيا القديمة

ان العلم الذي اخترتهُ للاشتغال بهِ وقضيت العمر فيهِ جعلني اتصل بعلماء الالمان . فاني اقمت اولاً في جامعة اكسفرد سنتين في احدى مدارسها القديمة فلم ارَ فيها مرغبات العلم ولم اكد اجتاز الامتحان السنوي في صيف سنة ١٨٧٤ حتى اسرعت الى المانيا لاقضي الاجازة فيها فرأيت هناك ما يحبب العلم الى طلاَّبهِ . وحبذا لو تمكنتُ حينئذٍ من الذهاب الى فرنسا ايضاً ولكن لم تكن فرنسا حينئذٍ ما صارت اليهِ في القرن العشرين من حيث محبة العلم . ولما انتهت اجازتي وعدتُ الى اكسفرد اعطاني بعض الاساتذة الالمان مكاتيب الى اصدقائهم من

اساتذة اكسفرد مثل كوك ولسن ومكس مار وسايس فانفتح امامي باب جديد لمحبة الدرس والعلم

ومن سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩٠٥ كان اختلاطي بالالمان محصوراً بالعلماء منهم الذين من العهد الماضي . وكان مذهبهم العامي يقضي على الطالب ان لا يقلد ولا يتابع غيرهُ في شيءٍ بل يفتكر لنفسهِ ولا يأخذ عن غيره شيئاً ما لم يكيّفهُ حتى يصير كأنهُ من مبتكراتهِ وبنات افكارهِ . وكل ما بلغتهُ ولو كان قليلاً الفضل فيهِ لأولئك الاساتذة . وقد اعترفت لهم بهذا الفضل دائماً باحترامهم والاعجاب بهم وانتقاد ما رأيتهُ محلاً للانتقاد من تعاليمهم . هذا كان شأن العلم والعلماء في المانيا في العهد القديم وكان هذا شأني وشأنهم لما أُرسلت الى بلاد اليونان و بلاد الدولة العثمانية في آسيا سنة ١٨٨٠ للبحث والاستقصاء ولقيت حينئذٍ من قنصل المانيا في ازمير الذي اكتشف آثار برغاموس من المودة والتعضيد ما لم ار مثلهُ من قناصل بريطانيا في بلاد الدولة العثمانية

وسنة ١٩٠٥ التقيت بقنصل آخر الماني في مدينة بعيدة في تركيا حيث لم يكن احد من الاور بيين المتعلمين فكنت اجتمع بهِ كثيراً وكان من رجال السياسة ومن العلماء في الآثار الشرقية عالماً مدققاً كثير الاشتغال الاَّ انهُ كان يأسف على السنوات التسع التي قضاها في تعلم اليونانية واللاتينية . وكثيراً ما كنا نتذاكر في المواضيع السياسية وكان من رأيهِ ان لا بدَّ من الحرب بين المانيا وانكلترا لان الحوادث ستقضي بذلك قضاءً لا مفر منهُ . ومما كان يرددهُ هذه العبارة وهي « اني انا آسف لوقوع هذه الحرب ولكن ما العمل وانتم مسيرون للوقوف في طريقنا ونحن مسيرون لدفعكم من هذا الطريق » ثم يقول ان احب ما يسمعهُ الالمان الآن في اجتماعاتهم العمومية هو الحديث عن الحرب المقبلة بين المانيا وانكلترا . اما انا فلم اكن اعبأُ بهذا الكلام حينئذٍ بل كنت اجادلهُ واسفّهُ رأيهُ مبيناً لهُ ان هنالك اعتبارات اخرى لا يعلمها تمنع وقوع الحرب او تؤخرها الى ما شاء الله فلا تقع الاَّ اذا اضرم نارها بعض رجال السياسة القصيري النظر في عواقب الامور . وليس في انكلترا ما يدعو الى الحرب وكل مقومات العمران الاوربي تقاوم الحرب الآن لاسيما وان الناس قد ادركوا ان و يلات الحروب تصيب الغالب كما تصيب المغلوب على حد سوى ولا بد من ان ساسة

الالمان يعلمون ذلك اتم العلم ولو تكلموا عن وجوب الاستعداد للحرب لانهم انما يفعلون ذلك لكي يقنعوا الشعب بدفع الاموال اللازمة لبناء البوارج الحربية

لم يقنعني كلامهُ ولكنهُ اثر فيَّ بعض التأثير ولاسيما بعد ان كرَّرهُ مراراً على نسق واحد فجعلت ارقب مظاهر السياسة . ثم التقيت بعد ذلك بكثيرين من الالمان في البلاد العثمانية من المشتغلين بالسياسة فجعلت انتبه لاقوالهم اكثر مما كنت انتبه لو لم اسمع كلام القنصل المشار اليهِ آنفاً . ثم رقي ذلك القنصل الى منصب اعلى من منصبهِ فنقل الى مكان آخر على غير رغبتهِ فانهُ كان يفضل ان يبقى في بر الاناضول لاعتقادهِ ان تلك البلاد ستصير ميداناً سياسياً كبير الاهمية .وقد كان كثير الاهتمام بالكتابات العربية التي في برّ الاناضول والف فيها كتاباً ضخماً واستأجر اناساً من السكان سرقوا لهُ بعض الآثار القديمة فارسلها الى برلين تحت ختم القنصلاتو . وعرف الامر وقبض على اثنين من هؤلاء الرجال ووُجد معهم باب قديم مزخرف سرقوهُ من اثر مشهور ونقلوهُ الى بيت القنصل مسافة اربعين ميلاً . ثم رأيت هذا القنصلَ سنة ١٩٠٧ و بلغني حديثاً انهُ مات في دمشق بالتيفوس منذ عهد قريب وكان قد قضى السنتين الاخيرتين يدعو الناس في سورية الى منابذة الانكليز . ولقد كان هذا الرجل يمثل كل الماني في حبهِ لبلادهِ و بذلهِ كل مرتخص وغال في سبيل مجدها لكنهُ لم يكن يحجم عن سرقة ما عند امة اخرى مخالفة لامتهِ لكي يتحف بلادهُ بهِ معتمداً على المنصب الذي هو فيهِ لارتكاب هذا الفعل القبيح . ولم نسمع عن هذا الفعل وامثالهِ الاَّ بعد ان نقل من برّ الاناضول فعجبنا من اجتماع الفضائل والرذائل في شخص واحد على هذه الصورة ومن اقتناعهِ ان الرذيلة يمكن ان تنتج فضيلة

وكان هذا القنصل يمثل كثيرين من الالمان من وجه آخر وهو تعزيز سياسة بلادهم ولو في ما يعتقدون انهُ خطأ فانهُ كان من اشد انصار حزب الاستعمار الالماني ولكنهُ قال لي غير مرة انهُ يفضل الاقامة في مستعمرة انكليزية على الاقامة في مستعمرة المانية . وتأييدهُ لحزب الاستعمار جعلهُ من اشد المعجبين بولي عهد المانيا والكارهين لابيهِ الامبراطور حاسباً انهُ سيضر المانيا في المستقبل كما اضرَّ بها في الماضي . ومن الغريب انهُ كان يكره ملتكي رئيس اركان الحرب حاسباً اياهُ نكساً وكلاً معتمداً على المنصب الذي هو فيهِ والاسم الذي ورثهُ من ملتكي الاكبر

ومقدرتهِ على مرضاة الامبراطور . وكثيراً ما قال لي انهُ اذا دخلت المانيا في حرب وكان ملتكي لا يزال رئيساً لاركان الحرب اوقعها في بلية عظيمة .ولا شبهة في انهُ كان يعبر عن رأي جمهور كبير من رجال الحرب في المانيا . وقد كان قولهُ هذا مثل نبوَّة تنبأ بهِ فان هذه الحرب ابتدأت وملتكي رئيساً لاركان الحرب ثم كانت معركة المارن التي دارت فيها الدائرة على الالمان

ثم تعرفت بكثيرين من الموظفين الالمان لبعضهم وظائف علنية ولبعضهم وظائف سرية وكانوا كلهم دئبين في القيام بالاعمال المنوطة بهم فتراهم من الصباح الى المساء يدرسون و يرسمون و يبحثون ويحققون لكي يقوموا بما يطلب منهم احسن قيام حاسبين ان عملهم جزء لا يتجزأ من حياتهم فاذا زرتهم او زاروك انتقلوا بالحديث رويداً رويداً الى تركيا وعادات الاتراك واساليبهم وافضل الطرق للمعاملة معهم . وقد كنت اسر بلقائهم لانني كنت مهتماً مثلهم باحوال تركيا . وكنت اذا لقيت احداً من الالمان في سكة الحديد او الفندق اراهُ فظاً لا يطاق الى ان يدور الكلام على تركيا فاذا لحظ انني اعرف عنها شيئاً صار كلهُ انساً وظرفاً وجعل يحدثني في هذا الموضوع. وكثيراً ما كان يأتي واحد لا اعرفهُ فيعرفني بنفسهِ معتذراً بانهُ بلغهُ انني سافرت كثيراً في تركيا ويريد ان يستفيد من معرفتي بها . هذا ما يقال في مدحهم ولكنهم كانوا كالقنصل المشار اليهِ آنفاً لا يحجمون عن فعل مهما كان منكراً اذا ظنوا انهُ يأول الى نفع بلادهم . واذا حدثتهم في السياسة خرجوا عن المعقول

ولا شبهة في انهم افادوا تركيا فائدة كبيرة في انشاء سكة الحديد واعمال الري ونحوها ولكنهم عملوا اعمالاً اخرى كرهتهم الى السكان . وقد قال لي واحد من الاتراك انهم كالجراد يلتهمون كل شيءٍ ولا يبقون على خضراءَ ولا على يابسة . لكن هذا الرجل نفسهُ كان اكبر المعجبين بالاعمال العظيمة التي عملوها والهمة التي اتموها بها

وفي صيف سنة ١٩٠٩ دعاني قنصل جنرال في القسطنطينية للطعام وكان على المائدة رجل الماني كان قبلاً اميرالاً في الاسطول التركي وقد جاءَ الآن ليبيع الحكومة العثمانية بعض الذخائر الحربية . وكان اكثر الحضور من اصدقائنا فجعل

هذا الاميرال يصف الحرب البحرية القادمة بين انكلترا والمانيا مبيناً كيف ان الاساطيل الالمانية تستطيع ان تمر في البحر الشمالي آمنة بسبب ما على الساحل الالماني من الحصون التي تحميها كأنهُ كان يصف ما حدث فعلاً في هذه الحرب. ولكنني لا اتذكر انهُ اشار الى فعل الغواصات. وكان يتكلم عن الحرب كأنها امر محتوم لا مفر منهُ. فأثر كلامهُ في نفسي اكثر مما اثر كلام القنصل المذكور سابقاً. وكان من رأيهِ ان الدولتين انكلترا والمانيا سائرتان نحو الحرب حتماً وقد بلغتا في سيرهما مرحلة يستحيل عليهما الرجوع عنها. واتضح لي من كلامهِ انهُ رجل مخلص وانهُ يود بريطانيا اكثر مما يود المانيا. ولم يكن يعبأُ بالاسباب الداعية الى هذه الحرب بل كان همهُ مصروفاً الى ما يتعلق بحرفتهِ وهو كيفية ادارة الحرب البحرية. ومما استوقف نظري بنوع خاص اهتمامهُ الشديد بالطيران فانهُ كان يحسب له اكبر حساب في الحرب المقبلة

وبعد بضعة أسابيع قابلت رجلاً من اكبر الثقات في برلين وحادثتهُ محادثة طويلة عن الحرب لعلي ازيل ما علق بذهني من كلام ذلك الاميرال. واسم هذا الرجل معروف عند كل المشتغلين بالسياسة ولكنني لست حراً لاذكرهُ فرأيت من رأيهِ ان سياسة المانيا متجهة ضد الولايات المتحدة اكثر مما هي متجهة ضد بريطانيا وانها لا تقصد بعمارتها البحرية القضاء على عمارة بريطانيا بل اجتياح اميركا الجنوبية وذلك يستلزم حتماً محاربة الولايات المتحدة لان اهاليها لا يسلمون بوصول الالمان الى اميركا الجنوبية وتثبيت قدمهم فيها. وكان من رأيهِ ايضاً انهُ لا يصعب التوفيق بين بريطانيا العظمى والمانيا ومنع نشوب الحرب بينهما

وقد رأى هذا الرجل بعد ذلك انهُ كان مخدوعاً اما انا فرأيت حينئذ ان ما اشار اليهِ محتمل او مرجح. وكيفما كانت الحال فكلامهُ يدل على انهُ كان في المانيا حزب مضاد للحرب او يميل الى الاتفاق مع بريطانيا على وجه من الوجوه لمنع الحرب. ومما قالهُ لي ايضاً ان وزراءنا (اي وزراء الانكليز) على حبهم للسلم وسعيهم اليهِ يذكرون في خطبهم اموراً تغيظ الالمان وتحملهم على الرغبة في الحرب

ولما كان هذا الرجل في مركز يخولهُ الوقوف على حقيقة السياسة الالمانية اثر كلامهُ فيَّ فبقيت ثلاث سنوات مرتشداً بهِ في اعمالي

وسنة ١٩١٢ كنت راجعاً من القسطنطينية فرأيت ما اقنعني بحرج الموقف وان الحرب على الابواب وانني كنت مخطئاً في حسباني وقوعها ضرباً من المحال لاسيما وانني رأيت وانا في برلين سنة ١٩١٠ خرائط ما ستكون عليهِ البلدان في المستقبل القريب وفيها ممالك المانيا والنمسا ممتدة من الهاثر الى القسطنطينية وكوبنهاغن وريغا ورأيت الاطفال يتعلمون في مدارسهم كره انكلترا والشيوخ يخوفون من غزوها لبلادهم والشبان يرغبون في محاربتها واغتنام اموالها

ولما نشبت حرب البلقان توقع الالمان وتوقعتُ انا ايضاً ان يكون الفوز للاتراك فجاءَت النتيجة على ضد ذلك وللحال شعرت المانيا ان فوز دول البلقان يقيم لها عدواً جديداً في شرق اوربا فقلتُ في نفسي ان ذلك تدبير الهي لمنع الحرب العظمى ولكن الالمان فصلوا بين بلغاريا وسربيا واليونان والقوا بينها العداء. وفي شهر مايو من سنة ١٩١٣ قال لي رجل خبير في القسطنطينية ان المحالفة بين تركيا والبلغار كادت تتم واخبرني آخر ان الاستعداد قائم في البلغار على ساق وقدم لمحاربة السرب واليونان فحدث ذلك فعلاً بعد شهرين. وسن الالمان نظاماً جديداً للجندية قبلتهُ البلاد بسهولة وزاد بهِ عدد جيشهم اكثر من نصف مليون لان الناس كانوا راغبين في الحرب اشد الرغبة ومتدربين في مدارسهم على طاعة حكامهم في كل ما يأمرون

ولديّ أمثلة كثيرة على ذلك منها ان ابني الاصغر كان يدرس الالمانية سنة ١٩١٠ في مدرسة بالمكان المعروف بالغاب الاسود فكان البعض يسألونهُ من وقت الى آخر قائلين متى يجتاح الانكليز بلادنا. ومنها ان الملحق في السفارة الاميركية ببرلين بعث بابنهِ الى مدرسة المانية كان يعجب بها فجاءَهُ ابنهُ بعد ايام وقال لهُ ان معلمهُ قاصهُ لان التلميذ الجالس الى جانبهِ اذنب ولم يشكهُ هو الى المعلم فقال لهُ ابوهُ انك احسنت في عدم شكواك نعم يجب عليك ان تطيع كل قوانين المدرسة ولكنك لست مطالباً بمراقبة غيرك من التلامذة. وبعد ايام حدث ما حدث اولاً ولما اراد المعلم ان يقاص هذا التلميذ دافع عن نفسهِ بما قالهُ ابوهُ لهُ فارسلهُ رئيس المدرسة الى ابيهِ ومعهُ كتاب منهُ يقول لهُ فيهِ انك ان لم توجب على ابنك ان يطيع كل قوانين المدرسة تماماً (وفي جملتها الشكاية على الغير) فلا تردهُ اليها

وهذا النظام من التعليم يوجب على كل طفل وفتى ان يكون جاسوساً على

غيره يتجسس اعماله ويخبر بها معلم المدرسة وهو في المدرسة وحاكم البلاد متى خرج من المدرسة

وقد راق هذا النظام ونظام الجندية جمهور الالمان حتى الشيوخ منهم. قال لي واحد من اهالي ورتمبرج وكان مسافراً معي من بودابست الى القسطنطينية ان نظام المدارس الالمانية ونظام الجيش الالماني غاية ما تطلبهُ الجمهورية لان التلامذة متساوون تماماً في مدارسهم اغنياؤهم وفقراؤهم شرفاؤهم وصعاليكهم وكذلك الجنود متساوون في كل شيء . وفاتهُ ان التلامذة والجنود وان كانوا متساوين كتلامذة وجنود لكنهم تحت سيادة معلميهم وضباطهم وهذه السيادة استبدادية مطلقة وقد خضع لها الشعب الالماني حتى الاشتراكيون منهم

ثم اسهب الكاتب في لوم بلادهِ لتغاضيها عن الاستعداد للحرب . وحضرت اجتماعاً في غلاسكو سنة ١٩١٢ لتشجيع عمل الطيارات في اسكتلندا وأعطيت كرسي الرياسة فالقيت خطبة قلت فيها انهُ يستحيل علينا ان نحارب عدواً الآن اذا كنا غير مستعدين لمحاربتهِ في الهواءِ واننا باهمالنا امر الطيران حرمنا انفسنا من آلة مهمة من آلات الحرب . واشرت الى النفقات الكبيرة التي تنفقها المانيا في هذا السبيل .ولا ينحصر الاهتمام هناك بالحكومة بل ان الامة الالمانية اكتتبت تلك السنة بمبلغ ٣٢٥٠٠٠ جنيه لاجل الطيران والسبيل الوحيد لمقاومة البلونات هو الطيارات حتى ان البوارج الحربية قلّ نفعها مالم تعززها الطيارات

ثم استطرد الى تأثير الحرب الحاضرة في المانيا. وعندهُ ان عامة الشعب ندمت على ما حدث بعد ما خاب املها ولقيت ما لقيت من الشدائد واما الخاصة فلا تزال تعتقد انها لم تفز كما قدّرت لانهُ وقع في حسابها بعض الخطإ وستتلافى ذلك في المستقبل في حرب تستعد لها اكثر مما استعدت لهذه الحرب . وهذه الخاصة لم تشعر بالخسارة حتى الآن لانها لم تخسر الاّ من قتل منها واما في ما سوى ذلك فقد زادت سلطتها وسطوتها ومكنت سيادتها على النمسا وتركيا والبلغار وزادغناها لان اكثر الاراضي الزراعية لها فربحت كثيراً من ارتفاع الاسعار

السلّ

وآخر ما قيل فيهِ

ظهر في اواخر السنة الماضية كتاب بالانكليزية في « اسباب التدرن الرئوي وشيوعهِ وكيفية توزعهِ » من قلم الدكتور لويس كوبيت احد اعضاء الجمعية الملكية المنتدبة للبحث في هذا الداء . وقد قرظتهُ مجلة ناتشر بقولها انهُ سيبقى سنين طوالاً المرجع الاخير الذي يرجع اليهِ الباحثون في تاريخ علاج التدرن الرئوي (السلّ) والادوار التي مرَّ بها هذا التاريخ منذ عرف التدرن حتى الآن

وقد الم المؤلف في كتابهِ باسباب التدرن واكتشاف مكروبهِ ومباحث اللجنة الملكية الانكليزية فيهِ وكذلك مباحث ويبر وزملائهِ في المانيا والعلماء الاميركيين والفرنسويين والبلجيكيين والهولنديين . ثم بحث في وسائل انتقال المكروب والعدوى بهِ طبيعياً وصناعياً . وقد دل هذا البحث على ان كثيراً من الحيوانات التي لا تصاب بالسل من تلقاء نفسها بسبب احوالها المعاشية تصاب بهِ بالتلقيح . فخنزير غينيا مثلاً لا يصاب بالتدرن طبيعياً الاَّ في النادر جداً حتى يكاد يصح القول انهُ لا يصاب بهِ البتة . ولكن اذا لقح بمكروبات السل البشري او البقري تمكنت منهُ مكروبات النوعين على السواء بكل سهولة . في حين ان القط يعدى بسهولة بمكروب السل البقري من غير تلقيح ولا يعدى كذلك بمكروب السل البشري

ويؤخذ من نتائج بحث الباحثين في هذا الداء ان مكروب السل البقري هو سبب السل في البقر والخنازير والمعزى والغنم والخيل والجمال والقطط والكلاب والسعادين والناس . واذا أُصيب الانسان بمرض الذئب ظهر فيهِ مكروب آخر غير مكروب التدرن البقري . اما مكروب التدرن الذي يوجد في الطيور الداجنة خاصةً فقد أُعديت بهِ الارانب والخنازير والجرذان والفيران التي خالطت هذه الطيور . ويكاد الباحثون يكونون مجمعين على ان هذا المكروب قلما يصيب الانسان . واما مكروب السل البشري فيوجد في رئة الانسان ويوجد فيهِ ايضاً اذا اصيب بمرض الذئب ولكن بشكل آخر معدَّل. وكذلك يصيب الكلاب كثيراً حتى ان نحو نصف اصاباتها بالتدرن هو من مكروب السل البشري . ويصيب

الخنازير ويسبب فيها التدرن الغدي المحلي (الخنازيري) . وقد وجدوا هذا المكروب ايضاً في السعادين والببغاء المحبوسة في الاقفاص وفي بعض ذوات الثدي كالوعل والفيل والاسد اذا كانت في الاسر

ومما جاء في احصاءات المؤلف ان مكروب التدرن البشري هو سبب ٩٤ في المئة من وفيات الناس بالسل الرئوي . ومكروب التدرن البقري سبب الستة الباقية . ولكنهُ عاد فالحق بكتابهِ ملحقاً عدّل فيهِ هذه النسبة بناء على المباحث والاحصاءات الاخيرة في تدرن العظام والغدد . اما اصابات السل التي لا تنتهي بالموت فان نحو نصفها مسبب من مكروب التدرن البقري . والعدوى بهذا المكروب الاخير اكثر ما تكون في الاطفال فاذا جاوزوا الخامسة من سنهم باتت اصابتهم بالسل البقري قليلة واذا بلغوا باتت نادرة . والغالب ان هذا المكروب يصيب القناة الهضمية والغدد المتعلقة بها ولكنهُ وُجد ايضاً في بعض حوادث السل الرئوي

ومما يستحق الذكر هنا ان المكروب البقري افعل في اسكتلندا منهُ في سائر بريطانيا العظمى على ما يظهر وفي مدينة ادنبرج منهُ في سائر المدن . ولعل هذا يبين اسباب الخلاف الذي شجر بين كوخ والباحثين الاسكتلنديين بادئ بدء . فانهم كانوا يبنون نتائجهم على معلومات استقوها من بلادهم وهي تخالف معلومات كوخ ومقدماتهِ

ومن رأي الدكتور كوبيت ان المكروب البقري اخف وطأة على الانسان من المكروب البشري و بذلك يختلف الانسان عن سائر الحيوانات لان المكروب البقري اشد وطأة عليها كلها ما عدا القرود والسعادين والكلاب . فالقرود والسعادين تصاب بالنوعين على السواء وقدرة الكلاب على مقاومتهما واحدة

وقد لاحظ المؤلف امرين : الواحد ان عظم خطر التدرن الرئوي لا يقاس فقط بعدد الوفيات بهِ (وهي في انكلترا وواياس وحدهما تزيد على ٥٠ الفاً في السنة ومعظمهم في عنفوان الصبا او ما قبيل الصبا) . ولكن التدرن سبب كثير من حوادث الكساح . والثاني ان عدد الوفيات بالتدرن في الخمسين سنة الماضية نقص سنة فسنة نقصاً يذكر وان نسبة الوفيات بهِ الى مجموع السكان هبطت ٥٠ في المئة او اكثر وانها مستمرة الهبوط بسرعة متزايدة

درس البحار

ساح العلماء بحراً سياحات طويلة نائية في القرن التاسع عشر وعادوا منها بمجموعات كبيرة غريبة من رواميز النبات والحيوان أُودعت المتاحف المختلفة. واشهر هذه السياحات سياحة الباخرة تشالنجر الانكليزية حول الارض سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٦ فان الموكلين بها لم يقنعوا بجمع الرواميز الحيوانية بل درسوا طبيعة البحار التي اخذت تلك الحيوانات منها فسبروا اغوارها وقاسوا حرارتها

وتلا هذه السياحة سياحة الباخرتين ترافيور وتلسمان الفرنسويتين وناشنل وفلديفيا الالمانيتين وسيبوغا الهولندية وانفستجايتر الانكليزية من الهند وبلايك والبتروس الاميركيتين وغيرها. ولم تكن طريقة البحث والدرس في هذه السياحات مقررة ومنظمة وبقيت كذلك الى عهد قريب اي الى سنة ١٩٠٢ حينما انشأت دول البحر الشمالي (وهي انكلترا ونروج والدنمرك والمانيا وهولندا) مجلساً سمته «المجلس المختلط الدائم لاكتشاف البحار» وألحقت بهِ مستوصفاً مركزياً للبحث العلمي في كرستيانيا عاصمة نروج

ويقسم درس البحار الى قسمين — الواحد البحث الطبيعي الكيماوي والآخر البحث البيولوجي. والاول يشتمل على قياس عمق البحر ومعرفة ما في قاعهِ وقياس درجة حرارتهِ وملوحتهِ وما يحوي ماء البحر من الغازات وتعيين لون الماء ومقدار شفوفهِ ودرس تياراتهِ. والغالب ان يعنى بهذه الامور كلها في وقت واحد. فاذا اريد مثلاً قياس عمق البحر في مكان معلوم أُخذ نموذج من قاعهِ في ذلك المكان وقيست حرارة الماء فيهِ واخذ نموذج منهُ. والثاني اي البحث البيولوجي يشتمل على درس طبائع الاحياء الحيوانية والنباتية التي تسكن البحار ونشوئها وارتقائها وتوزعها من الاحياء المكرسكوبية التي توجد في طبقات البحر العليا التي اطلقوا عليها اسم بلانكتون (plankton) اي الأفّاقة تمييزاً لها عن الحيوانات الكبرى التي تقطن بقاعاً معينة كالاسماك على انواعها .

واهم ما يهم البيولوجي من خصائص الماء درجة حرارتهِ لما لها من الشأن الكبير بيولوجياً . ودرجة ملوحتهِ اذ بها يعرف المصدر الجغرافي الذي جاءَ الماء منهُ . وكثافتهُ اي ثقلهُ النوعي وهي تتوقف على درجة الحرارة والملوحة وعلى الضغط العمودي والجانبي . اما لون الماء ودرجة شفوفهِ فاقل شأناً وهما يساعدان على تحديد الدور البيولوجي المعقد الذي تمر عليهِ الاحياء الصغرى

ولصيد البلانكتون والحيوانات السابحة على اعماق مختلفة صنعوا شباكاً مختلفة الاشكال والحجوم تطرح وتجمع بادوات خاصة بها على ظهر السفن التي تنتدب لهذه المهمة . وقد تقاسمت الدول المذكورة آنفاً هذه الاعمال فيما بينها وعهدت الى كل منها في اكثر الاعمال ملاءَمة لها وهي تصدر آناً بعد آن تقارير تشرح فيها ما اكتشفتهُ لجانها في هذا الباب

وقد امتازت الامة النروجية في الخمس عشرة سنة الماضية على غيرها في مباحثها البحرية واكتشافاتها العلمية في الاصقاع القطبية الشمالية بوجه خاص . ففي سنة ١٨٩٥ كتب الدكتور هجورت مدير مصلحة المصايد العلمية في نروج يقول انهُ لا يعلم احد اين تعيش الاسماك بعدما تترك مياه الساحل في حين ان معرفة هذا الامر لازمة كل اللزوم لبلد مثل نروج يعتمد في جزءٍ كبير من دخلهِ على الاسماك وصيدها . وعليهِ اشار على حكومتهِ بانتداب لجنة خاصة لدرس هذه المسئلة فانتدبتهُ الحكومة هو وبعض العلماء وجهزتهم بسفينة كاملة العدة لبلوغ هذه الغاية

وقد تمكنت هذه اللجنة بعد البحث الطويل من اكتشاف امور ذات شأن كبير في سفرتها الاولى سنة ١٩٠٠ . ومعظم ما اكتشفتهُ متعلق بالمواضع التي يبيض السمك فيها بيضهُ وخصوصاً اصناف القد (cod) الكثيرة الاستعمال في التجارة . فقد ظهر ان منها ما يبيض قرب السواحل على اعماق لا يزيد متوسطها على ٢٠٠ متر وهو القليل . ومنها ما يبيض في عرض البحر على اعمق من ذلك وهو الكثير . ثم تحمل التيارات صغار السمك بعد فقسهِ الى المياه المختلفة وتوزعهُ عليها

ومما اثبتتهُ في بحثها ان من صنف الرنكة (herring) ما يعيش ١٤ سنة ويبيض

١٤ مرة في السنة ويبلغ طولهُ ٣٧ سنتمتراً وقد اكتشفت البعثة مقادير عظيمة من هذا السمك في اماكن كان الصيادون يجهلونها

وتلا هذه اللجنة لجنة اخرى برياسة الدكتور ننسن الشهير عهد اليها في قياس درجة الحرارة والملوحة في طبقات بحر نروج المختلفة وفي درس تياراتهِ الكبيرة فاتمت هذه المهمة هي ولجنة اخرى برياسة عالم آخر اسمهُ هلندهنسن . ومما فعلتاهُ تقدير مقدار الماء الذي يجلبهُ تيار الخليج (خليج المكسيك) الى بحر نروج ومعرفة حرارتهِ . وتأثير ذلك في هواء نروج . والانباء بما يكون عليهِ طقس البلاد في الشتاء على وجه التقريب بناء على ارصاد تؤخذ عادة في شهر مايو الذي قبلهُ كل سنة . وعلاقة ذلك كلهِ بمصايد الاسماك

وفي سنة ١٩١٠ قام هلندهنسن بمعاونة السرجون مري بسياحة في الاتلنتيكي لعلاقتهِ الشديدة ببحر نروج فاثبتت ارصادهُ في جهة جزر الازور ان اشعة الشمس تخترق اعماق البحر الى ابعد مما كان يظن حينئذ . فقد اثرت الاشعة في الالواح الفوتغرافية على عمق الف متر او ما هو اعمق من ذلك

واشتهر في الولايات المتحدة الاميركية موري وباش وبلسبري وغيرهم بدرس اعماق البحر فانشئت محطة بيولوجية لهذا الغرض في بلدة تورتوغاس بولاية فلوريدا من مال معهد كارنجي فدرست بحر كريب حيث مصدر تيار الخليج . وانشئت محطة اخرى مثلها في سان دياجو بولاية كليفورنيا وعينت باخرة لدرس ساحل كليفورنيا الجنوبية وهي مجهزة بجميع الآلات اللازمة للجرف وقياس العمق والصيد وقياس الحرارة وانتشال الروامز من البحر على جميع الاعماق وقياس قوة التيارات وقوة النور في الماء

وعهد الى سفينة صغيرة في درس خليج ماين من هذا القبيل . وانما وقع الاختيار على هذا الخليج اذ فيهِ تلتقي مياه تيارات متضادة في طبيعتها — تيار الخليج الحارّ من جهة وتيارات الساحل الباردة من جهة اخرى . وربما كان في درس احوالهِ نفع كبير للمصايد الكثيرة التي يعدّ مركزاً لها . وقد وجد بعد درس احوالهِ سنة ١٩١٢ ان متوسط حرارة مائهِ واطئ وملوحتهُ قليلة وان سبب ذلك محليّ اي مركزهُ الجغرافي وضعف الاتصال بينهُ وبين البحر الاكبر

اما في بحر الروم وبحر ادريا فمباحث امير موناكو البحرية مشهورة اشتهارها في الاتلنتيكي واقليم سبتسبرجن . ومنذ سنة ١٩١٠ شرع الايطاليون ينقبون في بحر ادريا تنقيباً دقيقاً ولاسيما بعد استيلائهم على طرابلس الغرب فعينت لجنة لدرس احوال البحور الايطالية طبيعياً وكيماوياً وبيولوجياً وعلاقة ذلك بالملاحة والصيد ومنحتها الحكومة الايطالية ٦٠ الف فرنك سنوياً عدا التبرعات الاخرى التي ترد عليها من مصادر عديدة . وعقدت هذه اللجنة مؤتمرها الاول في نابلي سنة ١٩١٠ . والثاني في رومية سنة ١٩١١ . والثالث في جنوى سنة ١٩١٢ . والرابع في سيانا سنة ١٩١٤ . وانشأت معهداً مركزياً لها في مسينا (عاصمة جزيرة صقلية) خاصاً بفرع البيولوجيا البحرية لمتابعة المباحث البيولوجية وفحص الروامز التي تجمعها السفن في اسفارها العلمية وتوزيع هذا الروامز على الاخصائيين لابداء رأيهم فيها . وقد تبرعت الحكومة الايطالية بمئة الف فرنك بادئ بدء لبناء هذا المعهد فشرعوا يبنونهُ في يناير سنة ١٩١٤

وقد اجتمعت اللجنة المختلطة الخاصة بدرس بحر الروم ثلاث مرات برياسة امير موناكو وعقدت جلستها الثالثة في رومية سنة ١٩١٤ فعرض الايطاليون بياناً كاملاً لدرس احوال بحر الروم كما درست احوال بحر ادريا وعينوا لكلّ من دول بحر الروم عملها الخاصّ بها

والغاية التي يرمي اليها هؤلاء الباحثون وترمي اليها دولهم معاشية والغرض الاهم من كل المباحث العلمية الوصول الى ما يزيد راحة الناس ورفاهتهم

افلا نطمع في درس مثل هذا في مياه القطر المصري كبركة قارون والبحر الاحمر وساحل بحر الروم والبحيرات الكثيرة المتصلة بهِ ولاسيما ان السمك الذي يصاد من هذه الاماكن كثير جداً وعليهِ تتوقف معيشة عدد كبير من السكان فمن سمك بركة قارون مثلاً يصدر من محطة ابو كساه ومحطة ابشواي فقط ما يبلغ نحو خمسة عشر مليون كيلو في السنة ويمكن ان تربى فيها وفي غيرها انواع اخرى مما يحسب من اجود انواع السمك والذها طعماً واكثرها غذاء

تأهب اميركا البحري

خطب المستر هرلي رئيس مجلس الملاحة الاميركية في وصف استعداد الولايات المتحدة البحري خطبة اقتبسنا منها اهمها . قال ما خلاصتهُ :

لو تيسر انشاء جسر بقوة السحر بين اميركا واوربا لانتصرت الدمقراطية على الاتقراطية قبل ان تنقضي السنة الحالية لان الولايات المتحدة تملك الرجال والمدافع والمهمات والمؤونة . ولكن المسألة مسألة نقل بالبحر . وقد اهملت الولايات المتحدة قبل الحرب صنع البواخر وصارت تعتمد في البحر على سواها ثم اضطرت فجأة الى الاكثار منها في الوقت الذي يطلب فيهِ من دور الصنعة الاميركية ان تزيد عدد ما تصنع من البوارج المختلفة الحجوم وما يتبعها من السفن

ان اعظم جزء من المهمة هو انشاء دور جديدة للصنعة فانهُ لما اعلنت اميركا الحرب كان عندها ٣٧ داراً في كل البلاد اما الآن فقد انشأت ٨١ داراً اخرى ووسعت ١٨ داراً وهم ينشئون ٢٣٥ مستقراً (١) للبواخر الفولاذية وهذا يزيد ٢٦ مستقراً على ما في انكلترا كلها . وستصير اميركا اكبر بلاد بحرية في تاريخ العالم. وقد قضت المانيا ٤٠ سنة في انشاء قوة العسكرية . اما الولايات المتحدة فانشأت في ثمانية اشهر قوة بحرية متى اتيح تشغيلها فانها ستحطم قوة المانيا العسكرية

واكملت شركة «سكنر اند ادي» في «ستل» في ٦٤ يوماً باخرة حمولتها ٨٨٠٠ طن وسلمتها في ٥ ينابر وابحرت الباخرة في ١٤ يناير . وانزلت شركة اخرى الى البحر في يوم واحد ثلاث بواخر حمولة الواحدة منها ٩٤٠٠ طن وهذا امر لم يسبق لهُ نظير في تاريخ الملاحة . وسيكون لاميركا من بواخر الفولاذ ما حمولتهُ ٧٠٨ ٧٠٥ ٨ اطنان منها ٣٠٠ ١٦٠ ٥ طن ابرمت لها العقود والباقي من البواخر التي وضعت يدها عليها او استأجرتها. وقد اكمل من هذا المجموع ٥٦٨ ١٣١ ٢ طناً او ٢٨ في المئة واكمل في اول مارس من بواخر الفولاذ التي ابرمت عقودها ومن البواخر الاخرى ٤٥٦ ٦٥٥ طناً وابحرت . وهذا وحدهُ اكثر مما صنعت اميركا سنة ١٩١٦ كلها بخمسين في المئة . ومع كل ما لقينا من الصعوبات في تنظيم العمل

(١) اخترنا لفظة مستقر للاخشاب التي تكون الباخرة مستقرة عليها قبل انزالها الى البحر

وسوء حالة الجو واحوال النقل وتراكم العمال على سكك الحديد فقد انشأنا من البواخر في الاشهر الثلاثة الماضية اكثر مما انشأت سائر بلدان العالم البحرية معاً في المدة عينها

اما البواخر الالمانية والنمسوية المعتقلة التي رممت فقد تمكنا بعد انفاق اقل من مليوني ريال من ان ننتفع نحن وحلفاؤنا بمئة واثنتي عشرة باخرة منها وهي من احسن البواخر حمولتها نحو ٨٠٠ الف طن . ومتى تمت جميع التدابير فاننا نستطيع ان نصنع من البواخر الخشبية في السنة الواحدة ما حمولته ٣٠٠ ٠٠٠ ٢ طن. وقد قوبل الاقتراح بصنع بواخر الخرسانة في اول الامر كأنهُ حديث خرافة ولكن شركة سان فرنسسكو انزلت الى البحر يوم ١٤ مارس اول باخرة من بواخر الخرسانة وسمتها « الايمان » وقد جاء في التلغراف المنبيء بانزالها ما نصهُ : « وان منظر الباخرة بعد نزولها الى البحر يؤيد الاعتقاد بامكان التعويل على هذا الضرب من البواخر »

وكان عدد الصناع في دور الصنعة الاميركية في سنة ١٩١٦ اقل من ٤٥ الف رجل فصار في ٢ مارس ١٩١٨ نحو ٠٠٠ ٢٣٦ منهم ٥٨٩ ١٧٠ يعملون في بناء البواخر فعلاً والباقون ينشئون دور الصنعة الجديدة وسواها من الاعمال البحرية

ومن دور الصنعة ثلاث مهمتها جمع اجزاء البواخر وتركيبها وهذه الاجزاء تصنع في عشرين مصنعاً للفولاذ في داخلية البلاد حتى ولاية نبراسكا في الغرب . وكثيراً ما يصنع ٩٥ في المئة من اجزاء الباخرة في مواضع بعيدة عن دور الصنعة ثم ترسل اليها لتركب فيها . وهذه الطريقة ستضيف ملايين الاطنان الى الملاحة . ومتى دار العمل تماماً في دور الصنعة التي تجمع فيها الاجزاء في جزيرة هوج حيث للبواخر ٥٠ مستقراً وفي خليج نيوارك حيث لها ٢٨ مستقراً وفي برستول حيث لها ١٢ مستقراً فان هذه الدور تصنع في السنة من البواخر اكثر مما تصنعهُ انكلترا . فان دور الصنعة في خليج نيوارك ستنزل الى البحر باخرتين كل أسبوع اما دور الصنعة في جزيرة هوج فاكبر وتنزل الى البحر بواخر اكبر من تلك

وختم خطبتهُ بوصف عظمة اميركا البحرية المقبلة وضرورة البواخر لحرب الغواصات وبالثناء على الرجل العظيم الذي يقود قوات البر والبحر الاميركية وهو الدكتور ولسن رئيس الجمهورية

السم في الدسم

او الطعام السام

لا يندر ان يأكل انسان طعاماً عادياً مما يأكلهُ كل احد كل يوم كاللبن والجبن او طعاماً بائتاً مما يؤكل في العيال الكبيرة او غير الغنية فيصاب بمغص وألم واسهال او تعرض لهُ اعراض السم وقد يقضي عليهِ من جراء ذلك فيقال ان الطعام الذي اكلهُ كان في اناء نحاسي فاتصل بهِ السم من زنجار النحاس او ان عدوًّا دس لهُ السم في طعامهِ

هذا كان القول الشائع منذ اربعين سنة او اكثر تعليلاً لما كان يحدث بعد تناول الطعام من الالم والضرر او المرض والموت

ثم شاع انهُ يتولد في الطعام مواد سامة أُطلق عليها اسم البتومايين اي المواد الرمّية من بتوما باليونانية اي رمّة ونسبت اليها المضار التي كانت تنسب الى الطعام السام او الضار حسبان انها حادثة من فساد حل فيهِ

لكن ثبت بعد ذلك ان البتومايين لا يتولد في الطعام الاَّ اذا فسد وانحلَّ وانتن حتى يعافهُ الانسان من رائحتهِ الخبيثة . وان الحوادث التي نسب فيها الانسمام الى البتومايين سببها اما سموم مكروبية مثل سم الدفثيريا وسم التتانوس او مكروبات مرضية اتصلت بالطعام

اما السموم المكروبية فسببها مكروبات سامة تتصل بالطعام وتولد فيهِ السموم . وهذه المكروبات نادرة ولا يعلم من اين تأتي كما في حوادث الانسمام من اكل السجق لكن حوادث الانسمام بسموم المكروبات قليلة واكثر منها حوادث الانسمام بالمكروبات نفسها التي تلصق بالطعام

ولا يخفى ان في بعض الاطعمة كالجبن واللبن الرائب مواد كثيرة متولدة من المكروبات ولكن لا دليل على انها ضارة . ولا نستطيع التمييز حتى الآن بين المتولدات المكروبية الضارة والمتولدات غير الضارة ولكننا نعلم ان الاطعمة الجديدة اقل مكروبات من القديمة او البائتة وان الناس مجمعون على تفضيل الاطعمة الجديدة على غيرها فلا بد ان يكون لاجماعهم سبب والمرجح انهُ صحي

والاطعمة التي فيها جراثيم مرضية او عدوى مرضية على نوعين نوع تكون فيهِ العدوى او الجراثيم المرضية من اصلهِ ونوع تصل اليهِ هـذه الجراثيم او العدوى من انسان يامسهُ او ينفث فيهِ او ينقلها اليهِ الذباب

فمن النوع الاول اي الاطعمة التي تكون فيها الجراثيم المرضية او العدوى من اصلها لحم الخنازير المصابة بمرض التريخينا ولبن البقر المصابة بالسل ولبن المعزى المصاب بحمى مالطة . والغالب ان الحيوان الذي في لحمهِ او لبنهِ جراثيم مرضية يكون المرض ظاهراً فيهِ فيسهل الامتناع عن اكل لحمـهِ. ولكن ليس كل الحيوانات المريضة تظهر آثار المرض فيها ظهوراً واضحاً او يعدى آكل لحمها بمرضها ولا الفحص الذي تجريهِ الحكومة في المسالخ يكفي لاظهار كل مرض في الحيوانات التي تذبح وعليهِ فالامتناع عن اكل اللحم النيء وشرب اللبن غير المغلى اسلم عاقبة على كل حال الاَّ اذا اعتاد الانسان اكل اللحم نيئاً كالاحباش وشرب اللبن من غير اغلاء كعرب البادية او كانت معدتهُ سليمة قوية تهضم كل شيء فلا خوف عليهِ حينئذٍ

والضرر من طعام حاوٍ لعدوى مرضية من اصلهِ قليل جدًّا في جنب الضرر من الاطعمة التي تتصل بها العدوى من الانسان قبلما تؤكل . وتتصل العدوى بالاطعمة اما من انسان مصاب بمرض وفيهِ مكروبات ذلك المرض او من انسان حامل لمكروبات ذلك المرض ولو لم يكن المرض ظاهراً فيهِ او كان قد شفي منهُ . وتتصل المكروبات منهُ الى الطعام اما بلمسهِ باليد او بوقوع نفثهِ عليهِ او بوقوع الذباب على مبرزاتهِ او باتصالها بالبقول . والغالب ان العدوى لا تتصل من المريض الى الطعام الاَّ اذا صار المرض فيهِ في درجاتهِ الاخيرة او اذا شفي منهُ وصار في حالة النقه وذلك غير مطرد لان المريض بالتيفويد يعدي غيرهُ ولو كان مرضهُ خفيفاً . واكثر العدوى من الناقهين لانهم لا يمتنعون عن مس طعام غيرهم كما يمتنعون قبل ذلك حينما يكون المرض شديداً عليهم

والجراثيم المرضية تبقى في الانف او الحلق او الامعاء او غيرها من الاعضاء الباطنة مدةً بعد الشفاء . والمرجح ان مكروب التيفويد يبقى في امعاء المصاب بها ومثانتهِ مدة طويلة بعد ما يقال انهُ شفي منها تماماً فلا يحذر مخالطة غيرهِ ولا

يحذر احد مخالطتهُ . فلا يجوز لناقه من مرض معدٍ ان يمسك بيدهِ طعام غيره .
ويجب على كل احد ان يعلم ذلك

ومن الناس من يحمل في بدنهِ مكروب التيفويد سنين كثيرة ولو لم يظهر المرض فيهِ فقد وجدت امرأة سنة ١٩٠٨ تعدي الناس بالتيفويد وعمرها ٧٩ سنة وكانت قد اصيبت بالتيفويد سنة ١٨٥٤ فاقامت اكثر من اربع وخمسين سنة ومكروب التيفويد في بدنها تعدي بهِ الذين حولها من اهلها وخدمها فاعدت ٣٢ شخصاً . ولكن يتضح من ذلك ان المعرضين للعدوى على هذه الصورة قلال جداً ولولا ذلك لوجب ان تعدي الوفاً في هذه السنين الطوال

واذا كانت المكروبات من امراض اخرى معدية تبقى في المصابين زمناً طويلاً بعد شفائهم او اذا كانت تدخل اجسام اناس ولا يعدون بها بل ينقلون العدوى الى غيرهم فيكون الانسان في خطر دائم من بلوغ الامراض المعدية اليهِ من حيث لا يدري . ولكن قلة ما يحدث من هذا القبيل تدلُّ على ان نقل المكروبات على هذه الطريقة نادر جدًّا ولا يحسن انشغال البال بهِ لاسيما وان منعهُ ليس في الامكان الاَّ اذا ثبت وجود الشخص الذي ينقل العدوى فحينئذٍ يعمل ما يجب عملهُ لمنع انتقال العدوى منهُ الى غيره

وما تقدم يدل دلالة صريحة على ان المصابين بامراض معدية تنتقل بالطعام والناقهين منها والذين يمرّضون المرضى بها او يخالطونهم والذين ثبت انهم اعدوا غيرهم بها كل هؤلاء يجب ان لا يلمسوا طعاماً . فلا يجوز ان يكونوا طباخين ولا خبازين ولا ندُلاً ولا باعة اطعمة الاَّ بعد ما يثبت انهُ لم يبقَ في ابدانهم شيء من جراثيم تلك الامراض . وان الذين عملهم جلب الطعام الى الاسواق يجب ان يكونوا اصحاء خالين من هذه الامراض وغير مخالطين للمرضى بها . وهذا الشرط لا يتعذر العمل بهِ لان الامراض المعدية التي ثبت انها تنتقل بالطعام قليلة وهي التيفويد والباراتيفويد ويضاف اليها الامراض التي تنتقل باللبن كالدفتيريا والقرمزية وتقرّح الحلق اذ قد ثبت ان مكروب هذه الامراض يصل الى اللبن من الانسان مباشرةً . ومن المحتمل ان مكروب سل البشر ينتقل بواسطة الطعام ولكن الادلة على حدوث ذلك ضعيفة ولم تقم ادلة قاطعة ان الحلاَّبات المصابات

بالسل تنتقل عدوى السل منهنَّ الى اللبن الذي يحلبنهُ ولكن عدم توفر الادلة على حدوث شيء لا يثبت منهُ عدم حدوثهِ ما دام حدوثهُ ممكناً او مرجحاً بقياس التمثيل

ومما يجب ان يذكر في هذا الصدد ان الاطعمة من اصلح ما يكون لنمو المكروبات المرضية وتكاثرها فاذا وقعت فيها وجدت تربة صالحة لنموها ولولا ذلك لهلكت . وهذا يعلل كيف ان الطعام الذي لا يضر ابداً وهو جديد يضرُّ احياناً اذا بات كأن المكروبات المرضية التي تقع فيهِ وهو جديد تكون قليلة غير كافية للاضرار ثم تنمو فيهِ وتتكاثر اذا بات . وهذا سبب ما يحدث من اكل الاطعمة البائتة المطبوخة باللحم او التي فيها هلام (جلاتين) ولاسيما في زمن الصيف لان الحرارة تزيد نمو المكروبات وتكاثرها . واكثر ما يحدث ذلك في اللبن الذي يرضعهُ الاطفال فانهُ قلما يخلو من جراثيم الفساد

وقد يصل مكروب التيفويد الى البقول التي تؤكل طرية كالخس والفجل والجرجير اذا سمدت بمبرزات المدن لان هذه المبرزات قلما تخلو من المكروبات المرضية . وقد اثبت بعضهم ان مكروب التيفويد يبقى عالقاً بالخس والفجل اسابيع كثيرة اذا سمدا كذلك وان غسل هذه البقول كما هو جارٍ لا يكفي لازالة هذا المكروب منها وسلامة آكليها

ان من يقرأ السطور المتقدمة قد يحسب ان جراثيم الامراض المعدية راصدة لهُ في كل لقمة طعام يأكلها وان لا سبيل لاجتنابها ولكن الامر ليس على هذه الدرجة من الخطر فاذا امتنع الانسان عن اكل كل ما حلَّ بهِ الفساد من الاطعمة وما اتصل باناس مصابين بامراض معدية ولو كانوا في حالة النقه واعتدل في طعامهِ حتى لا يزيد عما تستطيع معدتهُ وامعاؤهُ هضمهُ بسهولة فقد يعيش عمرهُ كلهُ ولا يصيبهُ مرض من مكروب مرضي او سم مكروبي . والذين يمرضون او يموتون من كثرة الطعام اكثر من الذين يمرضون او يموتون من وجود المكروبات المرضية او سمومها في طعامهم . والحكيم من اجتنب البطنة والعدوى على حدٍّ سوى

مناجم الاسكا وغنى اميركا

الاسكا بلاد واسعة في الطرف الشمالي الغربي من اميركا الشمالية. اشترتها الحكومة الاميركية من الحكومة الروسية سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومائتي الف ريال

وقد ظن كثيرون حينئذٍ ان الصفقة غير رابحة لاميركا لان البلاد قفار قاحلة قلما يفارقها الجليد على مدار السنة لكن الاميركيين كانوا يعلمون على ما يظهر انها غنية بالمعادن وانهم سيكسبون منها اضعاف ما دفعوهُ ثمنها. فقد ظهر بالامس التقرير السنوي عمَّا استخرج من معادنها سنة ١٩١٧ وجاءَ فيهِ انهُ غير بالغ تمام الدقة ولكنهُ ان زاد عن الحقيقة او نقص عنها فالزيادة او النقص دون خمسة في المئة . ويؤخذ منهُ ان قيمة المعادن التي استخرجت منها في العام الماضي بلغت ٠٠٠ ٧٦٠ ٤١ ريال ولم يستخرج منها اكثر من ذلك الاَّ سنة ١٩١٦ اذ بلغت قيمة المستخرج حينئذٍ ٠٠٠ ٦٣٢ ٤٨ ريال . وقد استخرج منها مدة الثلاث والثلاثين سنة الماضية من الذهب والفضة والنحاس ما قيمتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٩١ ريال اي نحو ٨٠ مليون جنيه

اما قيمة كل من المعادن التي استخرجت منها في العام الماضي فكما ترى في هذا الجدول

الذهب	٠٠٠ ٤٥٠ ١٥	ريال
النحاس	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٤	«
الفضة	٠٠٠ ٠٥٠ ٠١	«
الفحم الحجري	٠٠٠ ٣٠٠ ٠٠	«
القصدير	٠٠٠ ١٦٠ ٠٠	«
الرصاص	٠٠٠ ١٦٠ ٠٠	«
الانتيمون	٠٠٠ ٠٤٠ ٠٠	«
معادن اخرى	٠٠٠ ٦٠٠ ٠٠	«
المجموع	٠٠٠ ٧٦٠ ٤١	«

هذا من حيث الاسكا وحدها اما سائر البلاد فغناها يفوق الوصف . فقد احصي المخزون من الذهب في خزينة الحكومة الاميركية في اول نوفمبر

الماضي فبلغ ٣٤١٥٠٠٠٠٠٠ ريال (نحو ٦٨٣ مليون جنيه) او اكثر من ثلث مجموع الذهب المخزون في خزائن الدول

وبلغ المستخرج من زيت البترول في العام الماضي ٣٤١٨٠٠٠٠٠ برميل فكانت اكبر كمية استخرجت من البترول حتى الآن

واستخرج من النحاس في العام الماضي ما زنتهُ ٢٣٦٢٠٠٠٠٠٠ رطل مقابل ١٦١٥٠٠٠٠٠٠ رطل في سنة ١٩١٣

وبلغ محصول البطاطس في العام الماضي ٤٤٢٥٣٦٠٠٠ بشل وهو اكبر محصول عرف في تاريخ تلك البلاد

وبلغت ايرادات الحكومة الاميركية في يوم ٢٢ يناير الماضي وحدهُ ٣٢٦٤٧٧٧٣ ريالاً (نحو ٦٥٢٩٥٥٤ جنيهاً)

وبلغت قيمة الصادرات من الطعام والقطن وزيت البترول وزيت بزر الكتان من الولايات المتحدة في العام الماضي ١٨١٠٢٩٠٣٩٨ ريالاً

وتقدر قيمة الاموال في البنوك الوطنية وهي غير البنوك الخصوصية والشركات بنحو ٣٧٥٢٩٠٠٠٠٠٠ ريال اي انها ضعفا الاموال التي في بنوك سائر بلدان العالم ونصف ضعف ايضاً

وربحت الولايات المتحدة من تجارتها الخارجية في الثلاثة الاعوام الماضية ثمانية آلاف مليون ريال ودفعت ما كان عليها من الديون في الخارج وتقدر بخمسة آلاف مليون ريال واستوردت ما قيمتهُ الف مليون ريال من الذهب

واكثر غنى الولايات المتحدة من زراعتها لا من معادنها ولو كانت ذهباً ولا من صناعتها مهما بلغت من الاتقان . وغناها الزراعي قائم باتساع اراضيها الزراعية على كثرة ما فيها من السكان فان فيها تسعماية مليون فدان يساوي ريعها السنوي نحو الفي مليون جنيه . ومعلوم ان عدد السكان هناك نحو مئة مليون نفس فلكل نفس منهم تسعة افدنة من الاراضي الزراعية او خمسة افدنة من الاراضي المزروعة فعلاً بينما النفس في القطر المصري لا ينالهُ نصف فدان . ويصيب النفس منهم من دخل الزراعة عشرون جنيهاً ولا يصيب النفس في القطر المصري من زراعتهِ الاَّ نحو ستة جنيهات او سبعة

الابهام في الحرب العظمى

وقفنا على مقالة في مجلة «القرن التاسع عشر» للجنرال السر جورج استون بعنوان " Jargon in the Great War " .وقد اراد الكاتب بلفظة Jargon هنا التلفظ باقوال لا معنى لها في الظاهر وانما جيء بها للابهام فهي تقابل لفظة الدش المستعملة في كلام العامة هنا والدردشة المستعملة في كلام عامة اهل الشام . وكلتا اللفظتين صحيحتان لغة على ما في التاج ومعناها الابهام .ويستعمل اهل الشام كلمة اخرى وهي اللَّقش ويقول صاحب التاج ان اللقش النطق بمعاريض الكلام والمعاريض جمع معرّض خلاف المصرّح .وقد جاء في بعض الامثال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة. وبعبارة اخرى ان المعاريض كذب غير صريح فهي والحالة هذه شرٌّ من الكذب الصريح . قال كاتب المقالة :

اذكر ان الابهام نفعني في صغري . فقد تعلمت في بعض مدارس فرنسا وكان مستقبلي كلهُ يتوقف على اجتيازي الامتحان وفي جملتهِ كتابة مقالة في موضوع يعين لنا. فاستشرت رجلاً خبيراً بالامتحان فقال لي ان نجاحي بعيد.لكنني كتبت صفحتين لا معنى لهما وكلفت من ترجمها لي الى الفرنسوية ثم حفظتهما غيباً. وقابلت ذلك الرجل ثانية ليختبرني فعين لي موضوعين لكتابة مقالة فيهما وهما « الجنرال بولانجه » و « استخدام النساء معلمات في المدارس » وكان هذان الموضوعان حديث الناس في ذلك الزمان . فكتبت المقالة التي حفظتها غيباً وجعلتها تصلح للموضوعين بعد تغيير بضع كلمات . ولا ازال اذكر شيئاً منها حتى الآن . وهاك افتتاحها :

« يسوءني اني لم اشتغل بهذه المسئلة كثيراً وعليهِ أرى انهُ يعسر عليَّ التصرّف فيها بطريقة ملائمة . وعندي ان النقطة الاولى التي يجب توجيه النظر اليها هي هل » الخ الخ

ثم لما جيء بنا للامتحان طلب منا ان نكتب مقالة موضوعها "Esprit de corps" اي روح الحرفة او جامعة الحرفة فكتبت فيهِ مقالتي المشار اليها آنفاً فنجحت في الامتحان نجاحاً باهراً . ومنذ ذلك العهد تعلمت ان

اللت والعجن ينفعان احياناً . ولكنني تعلمت شيئاً آخر وهو ان كثيرين من الناس اذا لم يفهموا عبارة مبهمة فسروها بما يريدون وهذا الامر يزيد الابهام شأناً كبيراً في احوال الناس العادية

وبعد انتهاء الامتحان عدت الى بلادي ومعي رفيقان ممن تقدم الى الامتحان وجازهُ . فدار بينهما الحديث التالي

الاول « عمَّ كتبت »

الثاني « عن صحة الجسم طبعاً »

الاول « يا أحمق لسوف يسقطونك . ان Esprit de corps معنى حضور الذهن » !

وقد يظن ان هذه القصة مبالغ فيها ولكنها صحيحة لم ازد عليها شيئاً . وقد طالما جال في خاطري بعدها ان عظماء الرجال انما يلجأون الى الابهام لانهم اذا تلفظوا باقوال يفهمها كل احد انفضَّ من حولهم الانصار

ولقد كان للابهام شأن كبير في السنوات القليلة الماضية حتى يكاد يصحّ القول انهُ هو الذي جرّ الحرب علينا . خذ لك مثلاً لفظة "Encirclement" اي إحداق . ففي سنة ١٩١٤ كان الالمان يسرحون ويمرحون في جميع انحاء المعمور بلا قيد يقيدهم . فكان لتجارهم وكلاء في كل بلد يتجسسون تجارتهُ وصناعتهُ ويجمعون تجارة العالم كلهِ في ايديهم . وكانت تجارتهم البحرية تتقدم تقدماً عظيماً . وكان سيل المهاجرة من المانيا قد وقف ولكن متوسط المواليد جعل يهبط فكان في البلاد متسع لمن شاء الاقامة فيها والمعيشة بهناء ورخاء . وكانت حال القوم المعاشية آخذة في التحسن والثروة آخذة في الازدياد. واذا بالامبراطور يخبر قومهُ بان هناك مَن يريد الاحداق بهم .ففرنسا قائمة على جانب منهم وروسيا على جانب آخر والجزر الانكليزية بين البحر الشمالي والاتلنتيكي . على ان هذه البلدان كانت قائمة حيث هي منذ القدم وهي لا تستطيع تبديل اماكنها بل ستبقى فيها الى ما شاء الله ولكن مركزها الجغرافي فُسّر فجأة بانهُ مركز يقصد بهِ الاحداق بالمانيا . وهذا القول المبهم كفى لإقامة امة على بكرة ابيها وافلاتها من عقال عقلها والخروج من دائرة صوابها ومهاجمة جاراتها . وكان اسرع سبيل الى ضرب فرنسا

نبذ كل شرف وارسال جيش بطريق البلجيك يحرق القرى والمزارع ويقتل ويعذب وينهب ما شاء بداعي « الضرورة » وهي كلمة من باب الابهام ايضاً. ثم لما اخفقت الضربة التي وجهت الى فرنسا جعل الالمان يضربون في كلّ جهة وساد الناس رعب لم يسدهم منذ القرون الوسطى . وقضي على الابرياء نساء واولاداً في البر والبحر . واستُعبد اهل البلدان المحتلة . ونبذ كلّ قانون وعُرف وعهد ادبي وميثاق دوليّ . وكل ذلك في سبيل الابهام — في سبيل لفظة الاحداق . ولم تقنع الامة الالمانية بمهاجمة جاراتها بل أغرت النمسويين والمجريين بالانضمام اليها واقنعتهم بانهم انما يحاربون معها لمصلحتهم لا لمصلحة دولة هوهنزلرن . وهكذا فعلت بالترك والبلغار

وفي سنة ١٩١٦ ظهر كأن اغراض المانيا الحربية تشبه اغراضنا حتى حار ابناء عمومتنا الاميركيون في ذلك فسأل الرئيس ولسن بلسانهم ما هو القصد من هذا القتال كله . أولا يمكن تسوية المسئلة بما يحقن الدماء ويوقف الفظائع والاهوال عند حدّ . فجعل اعداؤنا اذ ذاك يطلقون من الابهام سيولاً حتى أخذ البابا نفسهُ في سيل العواطف السامية التي تظاهر بها مخربو الكنائس وقتلة رؤساء الدين ومعذبوهم وخاربو البلجيك وذابحو ام برمتها من ارمن وعرب وغيرهم ومرتكبو فظائع لا يحصى عديدها في البحر بغواصاتهم

ويكاد يستحيل صدّ سيل الابهام الجارف الذي يرسل من برلين او حمل مرسليه على الافصاح عما يريدون تماماً وعلى بيان البواعث التي بعثتهم على العدوان بضرب جيرانهم وعلى انتظار السلم في حين انهم لا يزالون يأتون الموبقات . وترى اقوال الامبراطور أكثر الاقوال وضوحاً وبياناً فاذا حاد عن موضوع أُسرته ومزايا خدمة رجالها اصحاب السواعد المدرعة والدروع اللامعة والسيوف المسنونة وغيرها من ادوات القتال وقع هو نفسهُ في الابهام من مثل لفظة الاحداق وغيرها من ألفاظ التعميم . وهذا هو ايضاً شأن الاميرال فون ترپتز في احاديثهِ مع كتّاب الصحف في ترديده كلمتي « حرية البحار » . فان لهذه العبارة وقعاً عالياً في الآذان أطرب كثيرين من اهل السلطة والصدق . اما نحن فلا نفهم منها الاَّ ان تكون الجيوش الالمانية حرّة مطلقة اليد تعثو في البلاد التي هي عبر البحار بمثل ما عثت في البلجيك وغيرها من البلاد التي بلغتها بطريق البرّ

ومن الابهام المضرّ عبارة « صلح بلا ضم ولا غرم » . فان عبارة مثل هذه محدودة اللفظ واضحة المعنى الى حدّ ينكرهُ وزراء المانيا فلا يفوهون بها لانها تجرُّ الذين ارادوا هذه الحرب ودبروها الى حيث يهتك الحجاب عنهم ويفتضح امرهم فتثور ثائرة مجلس النواب الالماني وجمهور الامة معاً . ولكن كان لهذه العبارة تأثير عظيم في الحالة الحربية لانها تركت الجيش الروسي مكتوف اليدين في اعظم ازمات هذه الحرب شدة ولولا ذلك ما تيسر للالمان والنمسويين مهاجمة ايطاليا ولكانت ضربة الجيش البريطاني للالمان عند كمبراي اعظم تأثيراً وابعد صدى مما كان . ويخيل الينا انهُ سيكون للقلم ما سيكون للسيف من الاثر في الفوز بهذه الحرب اذا ابدى صاحبهُ براعة وحذقاً في كتابة الالفاظ المبهمة الطنانة الرنانة

ووزير الامبراطورية الالمانية الآن — وهو الكونت هرتلنغ — يحتاج الى مهارة خاصة في الخطابة لا في الكتابة . وقد كان التناقش في اغراض الحرب ممنوعاً بين الالمان في اوائل الحرب لاسباب ظاهرة ولكنهُ ليس ممنوعاً الآن . والوزير الالماني مخير في كلامهِ بين الابهام والروغان فاختار الكلمة الثانية على الاولى . فمن اقوالهِ ما يأتي «وقد كانت غايتنا الحربية منذ اول يوم من ايام هذه الحرب الدفاع عن وطننا وسلامة املاكنا وحرية حياتها الاقتصادية واستقلالها» . وهذا القول ليس ابهاماً بل كذب فلا يندرج والحالة هذه تحت موضوع مقالتنا . فان الوزير يعلم ان الامة الالمانية سمعت مثل هذا القول مراراً وتكراراً حتى باتت مصدّقة لهُ . وسامعو قولهِ موالون لهُ فلا حاجة بهِ الى الابهام ولكنهم منقسمون بعضهم على بعض في مسئلة اخرى . فان منهم فئة تريد ان تعطى الامة صوتاً في سياسة البلاد الداخلية وفئة تعارض في ذلك شديد المعارضة فالحالة تقتضي ابهاماً في هذه النقطة ودونكهُ فيما قال الوزير :

« ان النيابة البرلمانية في مجلس النواب مبنية على اوسع القواعد . فاذا جدّت مهامّ لم تكن اولاً ونشأت حاجات جديدة ضمن حدود الدستور الامبراطوري فحينئذٍ تصغي الحكومة الامبراطورية الى الرغبات والمقترحات حالاً وعلى الدوام . وكلكم تعامون مبادرة المقامات العليا في اعظم ولايات المانيا المتحدة الى الشروع في الاصلاحات الواسعة النطاق بسعة صدر ما بعدها سعة » . وقد اشار بهذا القول الى مشروعات قانون الاصلاح الانتخابي في بروسيا وهي مشروعات حسنة السبك

لفظاً ولكنها تترك السلطة الحقيقية حيث كانت اولاً . ولكن هذا الابهام الواسع سهل في جنب الابهام المطلوب من الوزير اذا رام تفسير شروط الصلح الذي تريده جميع الاحزاب في المانيا. فان آراءها لا يستطيع التوفيق بينها الاَّ رجل بالغ منتهى البراعة في الابهام بحيث يلوح الابهام على خلوهِ من المعنى كأنهُ ينطوي على معانٍ كثيرة

فعندك اولاً الحزب الذي طلب الحرب لذاتها وهو حزب الضباط بما لهم من الجاه الاجتماعي والنفوذ السياسي والامتيازات الخاصة . ورجالهُ لم يشهدوا حرباً قبل الآن .اما الجيل الذي اشترك في الحرب فقد مضى لسبيلهِ او فقد ما كان لهُ من النفوذ . والجيل الجديد لا يعلم عن الحرب الاَّ انها لبس الملابس الرسمية وحضور الاستعراض والطنطنة الحربية والسير في مواكب النصر الى عواصم البلدان الاجنبية واقامة معالم الزينة الباهرة في مدن بلادهم . فالحرب في نظرهم هي ما في نظر الولد . ووليُّ العهد كالدمية في ايديهم . وقد علمتهُ معارك فردون شيئاً من حقيقة الحرب . والمظنون ان هذا الحزب فقد شيئاً من نفوذهِ ولكن لا يزال يحسب لهُ حساب كبير

وعلى الوزير الالماني ان يوفق بين احزاب الحرب على كثرتها . فهناك الحزب الذي لا يقنعهُ الاَّ انتصار الاغراض الالمانية وهي : (١) انشاء سلطنة المانية عظيمة في اواسط افريقية تمتدُّ من الاوقيانوس الهندي شرقاً الى الاتلانتيكي غرباً . و (٢) حرية البحار بضمّ سواحل البلجيك وشمال فرنسا وقهر الاسطول الانكليزي.و (٣) حرية البحار باغراق جميع السفن التجارية المعادية والمحايدة التي تركب البحر في زمن الحرب وقتل بحريتها . و (٤) زيادة املاك المانيا من املاك روسيا . و (٥) السيطرة على المواصلات بسكة الحديد بين برلين وبغداد وجني جميع المزايا السياسية والاقتصادية التي تتوقف على هذه السيطرة . و (٦) سيطرة بروسيا على سائر المانيا وسيطرة المانيا على النمسا والمجر وبولندا والبلقان وجعل امبراطور النمسا وبعض صغار الملوك تابعين لبيت هوهنزلرن . فهذه الاغراض المتباينة المتضادة يجب التوفيق بينها بالابهام وبدعوى ان المانيا اقدمت على الحرب دفاعاً عن ارضها ولو كانت هذه الدعوى حديث خرافة

وهناك ايضاً حزب صغير ادرك هذه الحقيقة وهي ان لا امل في نصر الماني يضع هذه الاسلاب كلها في قبضة المانيا ويبرّر عبادة القوة التي لا يعصمها عاصم

من الادب العالي بما تنالهُ البلاد من المزايا المادية التي تكتسب من تلك العبادة . وهذا الحزب يرى بعين الحكمة والعقل ان الحياة على هذه الكرة لا تطاق اذا اجمعت الامم كلها على عبادة القوة التي لا شكيمة لها تكبح جماحها ولا شرف يشفع فيها . وهو يشكّ في ان القوة الغالبة تكون دائماً في جانبهِ . نعم انهُ لا يصدق ان القوة الغالبة يمكن ان تكون في جانب اعدائهِ ولكنهُ يظنّ ان هذه الحرب قد تنتهي من غير ان يكون فيها غالب يفرض شروطهُ على خصمهِ . وحزب هذا شأنهُ قد ترضيهِ قاعدة «لا ضمّ ولا غرم» . وهذه القاعدة اذا فسرت بحرفها الظاهر فمعناها ان يرجع كل فريق من المتحاربين الى الارض التي كانت لهُ قبل يوليو سنة ١٩١٤ ولكن هذا التفسير يقيم احزاب النصر ويقعدها . فلا بدع اذا طلب من الوزير الالماني والحالة هذه ان يكون ماهراً في الابهام وخلط الكلام

وربما جاءَ يوم يطلب منهُ فيهِ ان يرضي حزباً آخر صغيراً جدًّا كحبة الخردل لكنهُ مثلها سريع النموّ والكبر. وهو الحزب الذي يعلم ويعتقد ان ليس بين البلاد المحيطة بالمانيا بلد نوى مهاجمتها وان الحرب الحاضرة حرب فتح تدار على خطة قضت هيئة اركان الحرب الكبرى في برلين سنين طوالاً في رسمها واعدادها . وقد شرعت تنفذها سنة ١٩١٤ حسبان ان هذا الوقت افضل الاوقات لتنفيذها

اما الحقيقة فتسير على مهل ولكن مسيرها لا يرد وانصارها في المانيا قليل ولا سبيل امامهم الى رفع اصواتهم . وهؤلاء لا يقابلون بالابهام الذي يقابل بهِ غيرهم بل بالمدافع المتعددة الطلقات وقلب الحقيقة فيما يتعلق بسبب الحرب . وعليهِ فان الوزير لايعنى بهم الآن بل السلطة العسكرية فترسلهم الى خط النار

وانتقل الكاتب الى بيان المسئول عن هذه الحرب فقال :

ان الحزب الذي عليهِ مسئولية الحرب بادئ بدءٍ هو الحزب الذي اراد الحرب حقيقة اي حزب الحرب البروسي الذي لم يحتمل بسمرك نفسهُ صلف رجالهِ وغطرستهم . فان هيئة اركان الحرب الكبرى في برلين ارادت الحرب لانها عرفت انها مستعدة لها وعليهِ امّلت نصراً هيناً عاجلاً . واعتقدت ان النصر مكفول لها لان الامم الاخرى لم تستعد الاستعداد الكافي للحرب بسبب مقاومة الحزب المضاد للحروب . ولولا ذلك ما كانت الحرب . ولا ريب اننا نحن الانكليز اعرنا آذاناً صاغية لبعض ذوي الاوهام الذين حاولوا اقامة الادلة على ان الحروب

الكبرى لن تقع في مستقبل الزمان لاسباب مالية واقتصادية . ولكننا علمنا الآن علماً ليس بالظنّ ان الحرب ليست وهماً من الاوهام بل حق اليقين . ونحن نريد ان ننتصر في هذه الحرب انتصاراً فاصلاً يكفي العالم تجدد هذه الاهوال الى ما شاء الله . ولسنا نريد سلماً واهناً يترك البلدان الالمانية والنمسا والمجر وتركيا والبلغار في قبضة الحزب العسكري البروسي والاَّ لم يلبث ان يشرع في اعداد العدة للحرب القادمة وقد اخذ يتحدث بها من الآن

وهيهات ان ننتصر في هذه الحرب بالاقوال والتحدث بقتل روح العسكرية والكتابة عن ذلك وانما ننتصر بقتل الجنود الالمانية . وهنا كثيراً ما يقف الابهام عثرة في سبيل الخطط الحربية وتنفيذها . والابهام لغة الذين لاهمّ لهم في البلاد الموالية او المعادية الاَّ الهاء واضعي الخطط الحربية ومنفذيها عن قتل جنود العدوّ وكسر جيوشهِ والانتصار في الحروب البرية بالطرق المبنية على الخبرة المكتسبة من الحروب الماضية. فان النصر في الحروب لا يكون بالجيوش وحدها. وامهر القواد يبيت عاجزاً في حرب عظيمة تدور رحاها بين امم كبيرة ما لم يبين لهذه الامم اغراض هذه الحرب . وليست الجيوش عندنا سادة للامم التي تدافع عنها بل آلات في ايديها للدفاع عن وجودها القومي. ولولا هذه الجيوش لنشر الحزب العسكري البروسي ورجال دولة هوهنزلرن في العالمين عبادة القوة التي لارادع لها من الناموس الادبي . فالابهام انما ينفع حكام المانيا وسائر الذين يهمهم كتمان سبب الحرب وطريقة السير فيها والذين يريدون الاستفادة من المصائب التي جرتها على العالمين . اما نحن فليس لدينا ما يحملنا على طلب الاستفادة من الابهام

لقد دخلنا الحرب في ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ لان جيوش المانيا اجتازت حدود البلجيك في صباح ذلك اليوم مع ان الحكومة الالمانية متعهدة باحترام حياد البلجيك . ولسنا نريد من الحرب ربحاً ولا نطمع في شيءٍ سوى ان نضمن سلامتنا من السيطرة البروسية وان نعيش آمنين على سربنا وهذا ما لا يتسنى لنا الاَّ اذا بقيت طرق مواصلاتنا مع العالم مفتوحة بحراً . وكذلك نبغي الوقوف في جانب حلفائنا حتى يبيتوا هم ايضاً آمنين ضمن دائرة العقل من اعتداء المانيا عليهم. ونبغي مساعدتهم على انقاذ اقوامهم من النير الالماني . هذه هي اغراضنا الحربية ولا مجال للابهام فيها . انتهى ملخصاً

حياة اللغات وموتها

ولماذا تبقى العربية حية

(١)

الشعوب كالبحار : لهذه مدٌّ وجزر ولتلك ارتفاع وهبوط . للبحار موجات تكوّنهن الريح فيأتين لاطمات الشاطىء بتجمع مياههن ثم يغرن في صدر موجات متهجمات . وللشعوب مدنيات تنمو فتعلو الى ذروة المجد والسؤدد ثم تعود الى منحدر الوهن والنسيان وتنحط مرغمة على التخلي عما لديها من نظام وقوة وخبرة لمدنيات جديدات تحلُّ محلها

ما هو سبب هذا التموج الدائم في مناطق الشعوب حتى تهلك فيهِ اشواط المدنية واحداً بعد آخر ؟ وما هو العامل الذي يجعلُ الزاهر بالامس جافاً اليوم والخصيب اليوم قاحطاً غداً ؟ لقد درس هذه المسئلة الخطيرة طائفة من المؤرخين والاجتماعيين والاثريين ففصَّلوا لذلك الاسباب ووضعوا المؤلفات الكبيرة . الاَّ ان ابحاثهم لا تفيد في تلافي الانحطاط المحتم على كل مدنية بلغت شأوها المنطّق فرجعت تخضع في هبوطها كما في ارتقائها لناموس التموج الدائم . وليس في وسع المتأمل المخلص الاَّ اثبات ما قد تتابع وقوعهُ منذ فجر التاريخ وهو ان الشعوب تخلف الشعوب والمدنيات تعقب المدنيات وانهُ في دوران الاحقاب لا بد ان يمسي الجديد قديماً وان ينقلب القديم يوماً جديداً

كذلك تنتشر لغة قوم بانتشار حضارتهم فيسارع المغلوب الى تعلمها واتقانها ما استطاع . حتى اذا انحطت تلك الحضارة قلَّ انتشار لغتها ودخلت مع الزمن في صف اللغات الميتة . ان ما هو مقدور قد دهى جميع اللغات القديمة حتى التي يكاد يختلط عهدها بعهد اللغة العربية . لقد ارتفعت اليونانيـة واللاتينية بارتفاع مدنيتيهما وهبطتا معهما او بعدهما بزمن يسير . فلماذا نجت اللغة العربية من حكم ذلك المقدور فظلت حية كل هذه القرون الطوال بعد تشتت دول العرب واندثار العظمة العربية ؟

(٢)

تاريخ بلاد الاغريق هو الفصل الاول من تاريخ اوربا ومدنيتها الحديثة . اي انحياة اوربا الفكرية من علم وفلسفة وآداب تنتمي الى تلك المدنية المندرسة. وما كانت تتمتع بهِ المدن اليونانية من حرية واستقلال انما هو مثل أعلى يستطلعهُ المفكرون والمصلحون وتنشدهُ آمال الحكومات الحديثة الحرة. وقد بدأ اليونان بحل جميع المشاكل الفلسفية والعلمية التي تضطرب لها افكار أجيالنا فكانهم وسموا كل فرع من فروع المقدرة البشرية بطابعهم الخاص. وفي ذلك اهمية تاريخهم الفريد

لقد مرَّت عليهم عصور كثيرة لم يكونوا فيها الاَّ منفعلين بحضارة الكلدان والسوريين والمصريين اذ كانت شواطىء النيل والفرات منذ زمن بعيد محط مدنيات قد وصلت الى اوج العظمة والاقتدار . لكن جاء يوم بهِ تكوَّن في نفوسهم كرهٌ شديد للساميين فدفعوا الغرباء عنهم مقاومين تأثير الفينيقيين فيهم مقاومةً عنيفة ليفسحوا المجال لنمو مدنيتهم القومية. فارتقوا ارتقاء باهراً وبسطوا شوكتهم على شواطىء البحر المتوسط . وبينا جيوشهم تحمل اعلامهم الى بلاد الغرباء كان اهل البلاد اليونانية يعيشون عيشة هنيئة مستمتعين بما وضعتهُ جمهورياتهم من النظامات الديموقراطية والاستقلال القومي . ولما ان قام الفرس يهددون بلادهم الاوربية بعد فتح الاسيوية نهضت اثينا واسبارطة لردّ غارات المقتحمين واصبحت اثينا عاصمة المدنية اليونانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد . غير ان منافسة اسبارطة لها وأدت بينهما الحرب البيلوبونيزية (١) الشهيرة التي انتهت بانكسار اثينا . ثم جاءت طيبة تزاحم اسبارطة . وهذه الحروب المتوالية اضعفت المدن اليونانية ونالت من تضامنها واستقلالها فسطا عليها فيلبس المكدوني واخضعها لسلطانهِ . واجتاح ولدهُ الاسكندر مملكة الفرس عدوة اليونان فضمها الى مملكتهِ الواسعة. الاَّ ان الاغريق انقسموا بعضهم على بعض بعد موت الاسكندر فاستدعى الايتوليون الرومان لاصلاح شؤونهم فكان ذلك اول النهاية وصارت بلاد اليونان اقليماً لاتينياً منذ عام ١٤٦ قبل الميلاد

---

(١) Peloponnesian War — هي الحرب التي دامت بين اثينا واسبارطة من سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ قبل الميلاد وكانت نتيجتها تغلب اسبارطة على اثينا

ليست المدنية الاغريقية كبيرة بفتوحاتها بل هي كبيرة بمآثرها العلمية والفلسفية والفنية .اما اللغة اليونانية ففرع من طائفة اللغات الهندية الاوربية التي تنضم اليها لغات الفرس والهند وارمينيا وليتونيا والقات والجرمان والسلاف.وقد استعملت أولاً في بلاد الاغريق الاوروبية ثم امتدت الى شواطىء آسيا الصغرى والى الجزر التي كانت تأتيها السفن للاستراحة في رحلاتها بين القارتين الاسيوية والاوربية . ولما تعددت مستعمرات اليونان على شفة البحر المتوسط كثر انتشار لغتهم فاصبحت لغة ايطاليا الجنوبية واكثر جهات صقلية وبلغت قارة افريقية يوم شادوا قيرين وبلاد غاليا يوم بنوا مرسيليا

اللغة اليونانية الاولى من اوفر اللغات ثروة تتجلى الفصاحة في رناتها الرخيمة والفاظها الانيقة وأساليبها الفخمة . وقد اكسبها تنوع تشكيلها وتحريك كل لفظ من منطوقها فنًّا في مقاطع الاصوات وموسيقى لفظية جعلتها آلة فريدة في التعبير عن الافكار والعواطف . وقد امتازت بشيء لم تعرفهُ اللغات الاخرى وهو ان لها مفردات خاصة باللغة الشعرية ومثلها للغة النثرية . وقد كتب بها بعد المتقدمين المدعوين «بالمدرسيين» علماء العهد الاسكندراني وآباء الكنيسة الشرقية وادباء الزمن البيزنطي منذ ملك يوستنيانس الى فتح الاتراك لمدينة القسطنطينية (١٤٣٥) . فبلاد الاغريق هي وطن أدبٍ فاق علوًّا وفنّ تفرد كمالاً . ان الشعر القصصي الحماسي (Epic) تكوّن في اعماق النفس اليونانية مع اشعار هوميرس الايلياذه والأوديسا ومع قصائد هيزيوذس.وبرز الشعر الغنائي (Lyric) ذو الوصمة الدينية او السياسية او الرثائية مع صولون وسافو واناكريون وغيرهم . ولما جاء العصر الشهير المدعو بعصر بريكلس (١) سمت جميع الفروع الفكرية الى درجة اتقان لا اتقان فوقها : فالروايات المفجعة مع اسخيلوس وصوفوقليس واوريبيذس. والروايات الهزلية مع ارستوفانس . والتاريخ مع هيرودوتس وثوسيديدس وزينفون . والفلسفة مع افلاطون وارسطو . والبلاغة مع خطباء الاطيقيين . هؤلاء وكثيرون غيرهم جعلوا الآداب اليونانية آيات ينسخ عنها الناسخون.ووصل

---

(١) Pericles هو خطيب وسياسي اثيني وقد كان رئيساً للحزب الديموقراطي . فاصلح البحرية وتابع الفتوحات وحصن اثينا وشاد البرثينون وقد كان منشطاً للفنون والآداب حتى استحق ان يسمى باسمه أعظم عصر عرفته بلاد اليونان في ارتقائها (٤٩٩ — ٤٢٩ قبل الميلاد)

الفن الى طور جمالهِ الانيق الساذج سواء في هندسة البناء والنحت والرسم. الى القرن الرابع ظلّ الادب والفن في منزلة عالية الاَّ انهما فقدا قوة الابداع والبداهة. فالرسامون والنحاتون امسوا غير مبتكرين بل نقلوا التماثيل القديمة. والشعراء صاروا ينسجون على منوال هوميرس وامثالهِ. غير ان الفلسفة لبثت تتألق في سماء مجدها مع الرواقيين والابيقوريين والمشائين والمرتابين واتباع الافلاطونية الجديدة. كذلك كانت علوم التاريخ واللغة في ازدهار

اخضع اللاتين اليونان فاعطاهم هؤلاء مدنيتهم الفريدة وباحتكاك الفكرين لطف الفكر اللاتيني وسما سموًّا عظيماً. ثم انشطر العالم الروماني الى شطرين: قلب احدهما روما وقلب الآخر بيزنطية (١) وقد زاد الاختلاف الديني في هذا التباعد. فمن جهة اليونان وتلاميذهم السلاف. ومن جهة اخرى اللاتين وتلاميذهم الجرمان والانجلوقلتيين. لم تتلاش اللغة اليونانية تماماً بعد وقوع بيزنطية بل لم يفتأ شعب الاقاليم يتكلم في خلال القرون الوسطى لغة اصطلاحية مشتقة من اليونانية القديمة ومن تلك اللغة الاصطلاحية استخرجت اليونانية الحديثة. اما اليونانية القديمة فقد دخلت في عداد اللغات الميتة منذ زمن طويل ولا يهتم اليوم بدرسها الاَّ بعض العلماء ويدرس مبادئها بعض الطلبة في الكليات الكبرى. وقد قلّ الذين يعرفونها بين الاكليروس اليوناني وان كانت تستعمل في الطقوس الدينية

(٣)

يبتدىء التاريخ الروماني بدور انما هو اقرب الى اعاجيب الاساطير الخرافية منهُ الى الحقائق التاريخية الثابتة ويخمن المؤرخون تتابع ملوك سبعة ملكوا في خلالهِ من عام ٧٥٤ (؟) الى عام ٥١٠ قبل الميلاد. وفي ٥١٠ أُعلنت الجمهورية في روما وقد ادّى ذلك بالامة الى استنباط نظامات جديدة كالقنصلية والتشريع وضمها الى ما كان عندها من نظامات سابقة كطبقة الاشراف وامتيازاتها وجمعية المقاطعات ومجلس الشيوخ الخ. وعقب الانقلاب منازعة طويلة بين الاشراف والعامة لم تنتهِ الاَّ بفتح ابواب التشريع للشعب. ولما اتحدت كلمة روما وقويت في الداخل ارادت بسط سلطانها على انحاءٍ جديدة فاجتاحت جميع جهات ايطاليا

(١) Byzance — اسم الاستانة قبل ان يطلق عليها اسم القسطنطينية

وزحفت الى الشرق فهدمت قرطاجنة العظيمة وحوّلت بلاد اليونان الى اقليم لاتيني غير انها رحّبت بنفوذ هؤلاء اليونان الفكري الذي كان سينها قد قهرهم. ولما عادت المنازعات الداخلية تبلبل احوال الجمهورية قبض اكتافيوس على أعنة الدولة فاصبح سيد العالم القديم ونودي به امبراطوراً باسم اغسطس يجمع في يده كل اقتدار وسلطة وتشريع

ثم انتقل الصولجان الى القياصرة وعلى رغم ما تخلل ايام حكمهم من ثورات عسكرية اصبحت روما بعد اخضاع الاغريق عاصمة الشرق والغرب فسميت « سيدة العالم » . وتكاد تنحصر عظمتها الفريدة في القرون الاولى من عهد الامبراطورية لانها كانت حقيقة عاصمة العالم اذ كانت دماغهُ المفكر وقلبهُ الخافق ويدهُ العاملة . وليس من مدينة اخرى حتى ولا انطاكية والاسكندرية تقوى على منافستها وادعاء مالها من الشأن والفخار

في عهد قسطنطين (٣٠٦ — ٣٣٧) اصبحت النصرانية دين روما الرسمي وقد اخّر حزم ذاك الامبراطور زمناً سقوط تلك المدينة العظيمة لكنّ الذين خلفوهُ هبطوا بها الى ادنى دركات الاهمال والتقهقر فما مضى زمن وجيز حتى ثلمت اسوارها حرابُ الهاجمين واندكت جدرانها امام غارات الفاتحين

اللغة اللاتينية كاليونانية فرع آخر من طائفة اللغات الهندية الاوربية وهي التي كان يتكلم بها جنود اللاتين والمستعمرون من الرومان فحملوها الى جميع انحاء الدولة ونشروها في كل بلد اكتسحتهُ جيوشهم. فاستخرجت منها اللغات اللاتينية الجديدة (Néo latines) كالفرنساوية والبرتسالية والاسبانية والبرتوغالية والايطالية والرومنشية (او اللادينية) والرومانية (Roumain) . ويظن علماء اللغات ان بين اللاتينية الاصلية واللغات الحديثة المشتقة منها وسيطاً وهو اللغة الرومانية (Langue romane) الخالصة وهي شديدة الشبه بالفرنساوية والبرونسالية

قبل ان تتأثر روما بالمدنية الاغريقية لم تكن على شيء من الآداب اذ يتعذر اطلاق هذا الاسم على بعض الاناشيد الدينية والنكات المبتذلة وفن الايماء او التخييل (pantomime) الذي كان يطرب لهُ اللاتين طرباً شديداً . على ان اختلاطهم باليونان بث فيهم الميل الى الاقتداء بهم من حيث الابداع الفكري والرغبة في تعاطي الآداب الكتابية . فكان الشعر اللاتيني في بادىء الامر مقلداً الشعر اليوناني في الاساليب والموضوعات او ناقلهُ الى اللاتينية معنى ومبنى . اما

اول الناثرين فكانوا مؤرخين واشهرهم كاتو الرقيب(١) الذي الف تاريخ اهم المدن الايطالية . ووضع غيره تواريخ عامة او خاصة في الشعوب اللاتينية وقد كان اكثرهم مستوحياً مؤرخي الاغريق متتبعاً خطاهم في سياق الكلام وتصنيف الفصول وتبويب التآليف . وقد ظلت البلاغة اللاتينية فظة متوعرة مدة طويلة فلما لمستها البلاغة اليونانية حتى انقلبت فتأثرت تأثراً عظيماً استمر مصطلحاً مكتملاً تحت تأثير البيان الاغريقي وكان نظام روما السياسي ملائماً لفن الخطابة اذ كانت اساليب الكلام متوفرة للمحامين والمتشرعين

لقد كانت بلاد اليونان مدرسة روما لان شبان اللاتين العازمين على الاشتغال بالمحاماة والوقوف على المنابر كانوا يقصدون مدارس اليونان الكبرى لاتمام دروسهم وتثقيف عقولهم كما ان كثيرين من الاغريق كانوا يدرّسون في روما فن الخطابة والالقاء . واذا استقصى باحث كتابات العهد المدعو «بعهد اغسطس» (اي آخر قرون الجمهورية) تحقق ان جميع المؤلفين كانوا مطلعين على اشهر مصنفات الاغريق من شعر ونثر وانهم يقلدونهم ما امكن . واشهر هؤلاء شيشرون العظيم وهو تلميذ اليونان في الخطابة والكتابة والفلسفة جميعاً . كذلك المؤرخون والشعراء على وجه خاص

لكن هذا لا يعني ان الآداب اللاتينية حاشية معلقة على هامش الآداب اليونانية . بل كان لها طابعها الخاص لانها امتزجت اكثر من تلك بالاحوال العمومية وحياة الامة . ذلك ان اكثر الكتّاب من خطباء ومؤرخين وفلاسفة مثَّلوا دوراً سياسياً عظيماً فكان لعلمهم وافكارهم اثر فعال في مصالح الدولة وكفى ان يذكر منهم شيشرون وقيصر وماركس اورليوس وتاشيتوس وبلينوس الاول وبلينوس الثاني ليثبت لنا ما تقدم . ولما كانت الآداب اللاتينية متعلقة بالتاريخ السياسي كان اللاتين جاهلين اتباع الفن لذاته كما كان يفعل اليونان في اكثر كتاباتهم

فن اللاتين كادابهم منقول عن الفن الاغريقي . الا انهما يختلفان في ان الاول يقلد الثاني بلا اماتة ثم يخلطه بصنوف فنية اخرى فيحرمه بساطته الانيقة والزخرفة القليلة التي كان يستعملها الاغريق بمنتهى التحفظ كان الرومان يجودون بها على ابنيتهم وصروحهم بلا حساب . فلئن كانت الآثار الرومانية اقل دقة وسذاجة

(١) Caton le Censeur سياسي ومؤرخ روماني

من الآثار اليونانية فهي لا تعدم عظمة خصيصة وجلالاً يلقي التهيب في نفس الناظر اليها . بيد ان فن النحت في روما امتاز بفرع لم يكن ليهتم بهِ الاغريق كثيراً وهو تماثيل الاحياء . ومن عادات الرومان القديمة قبل اختلاطهم باليونان انهم كانوا يحفظون في منازلهم صور آبائهم وجدودهم وكانت تلك الصور والتماثيل تصنع في بادىء الامر من الشمع او الخشب ثم ارتقت بارتقاء الفن فصارت تحفر في الرخام . والرغبة في التزلف الى القياصرة وتملق كبار الشعب كانت تؤدي الى الاهتمام بتماثيلهم ووضعها في الابنية العمومية وصروح الحكومة ومن هنا كثرة التماثيل اللاتينية واتقانها

أما في غير ذلك فقد صدق الشاعر اللاتيني القائل : « ان بلاد الاغريق المغلوبة ارتدت على قاهرها في دورها »

(البقية للجزء الآتي) (مي)

شفاء سرطان في الثدي

وكيفية المعالجة

الدكتور اسعد حداد من اشهر اطباء الاسكندرية ومن اكثرهم اشتغالاً بصناعة الطب وبحثاً في اصولهِ وحقائقهِ . وقد بلغنا منذ عهد قريب انهُ عالج سيدة اوربية مصابة بسرطان الثدي فشفاها منهُ . ولما سألناهُ عن صحة هذا الخبر اكدهُ لنا واخبرنا بطريقة العلاج فظهر لنا انها يمكن ان تفيد ولا يمكن ان تضر . واظهرنا رغبتنا في مشاهدة هذه السيدة فاستدعانا لمشاهدتها في رمل الاسكندرية فشاهدناها ودققنا النظر في مكان السرطان وسألناها وسألناهُ اسئلة كثيرة وها نحن موردون هنا خلاصة ما وقفنا عليهِ منهما بعد استئذانهِ واقناعهِ بوجوب نشرهِ لكي يسهل عليهِ امتحان علاجهِ في غيرها

عمر السيدة ٥٤ سنة وهي متزوجة ولها اولاد

تاريخ العلة — رأت منذ نحو ست سنوات او اكثر اوراماً صلبة مستطيلة مؤلمة في ثديها الايسر وشعرت بتصلب حول الحلمة ورأت فيها انكماشاً الى الداخل . ومنذ اربع سنوات اخذ الجلد حول الحلمة وعلى سطح هذه الاورام يتقرح وجعل التقرح يتسع ويعمق وهي تتحمل الآلام وتكتم ذلك عن كل احد الى ان

وصلت الى الحالة التي رآها فيها الدكتور حداد حينما دعي لعلاجها

الحالة قبيل العلاج — دعي الدكتور حداد لمعالجتها في ١٤ يناير هذه السنة فوجد الثدي الايسر قد زال اكثره ومكان الحلمة بؤرة متقرحة تسع الجوزة عمقها نحو سنتمترين ونصف سنتمتر ممتدة الى الاعلى والانسية وراء الانسجة السطحية على شكل مغارة. وعلى اربعة سنتمترات منها الى الاعلى والانسية قرحة مستديرة الشكل غير منتظمة الحافات قطرها نحو اربعة سنتمترات وعمقها نحو سنتمترين ونصف سنتمتر ويمتد منها الى الاسفل والوحشية قرحة اخرى طولها نحو ٣ سنتمترات وعرضها نحو سنتمتر ونصف سنتمتر. وتمتد من طرف البؤرة قرحتان مستطيلتان منفرجتان الانسية منهما طولها نحو ٥ سنتمترات وعرضها نحو سنتمترين وربع سنتمتر وعمقها سنتمتر والوحشية طولها ٣ سنتمترات وعرضها نصف سنتمتر

وجميع هذه القروح مغطاة بنسيج متعفن رمادي اللون وحافاتها صلبة اسفلها محفور وقواعدها صلبة مندغمة في الانسجة التي وراءها فيتكون منها جميعها كتلة صلبة غير متحركة شبهتها المصابة برغيف من الخبز اليابس ولا ازرار لحمية على سطحها وهي تفرز مادة قذرة تنبعث منها رائحة رمية خبيثة جداً

وحول هذه القروح على الجلد السليم اورام صغيرة مستديرة مرتفعة عن سطحه قليلاً حمراء اللون متهيجة صلبة مؤلمة باللمس يختلف حجمها من قدر حبة الترمس الى حبة العدس . وتحت الجلد الى الوحشية من البؤرة ورمان صغيران صلبان جداً مؤلمان كل منهما قدر اللوزة في غلافها

وكانت المصابة تشعر حينئذ بآلام شديدة جداً من جانب الصدر المصاب تمتد الى رقبتها وذراعها اليسرى واما غددها اللمفاوية تحت ابطها فكانت سليمة وكذلك حالتها العمومية كانت جيدة ولكن الالم والهم اضعفاها واعدماها هناء العيش

لما تحقق الدكتور حداد ان المرض سرطان من مشاهدته هو ومن مشاهدة من استدعاهم معهُ من الاطباء ورأى ان العملية الجراحية متعذرة في هذه الحال لالتصاق الاورام السرطانية بالاضلاع خطر لهُ ان يستعمل علاجاً دوائياً فنجع العلاج اكثر مما قدَّر وزالت هذه القروح كلها واندملت وزال الثدي كلهُ وزال الالم وصغرت الاورام الجلدية ولم نرَ حين مشاهدتنا لها الا ورمين صغيرين جداً احدهما كفلقة الحمصة الصغيرة والآخر اصغر من حبة العدس وقالت المريضة انهما لا يؤلمانها

ولو تحت الضغط. ولو لم نرَ مكان الثدي والقروح ما كنا نصدق انها هي التي كانت مصابة بالسرطان لانهُ لا يظهر شيء من الضعف في صحتها او القلق في هيئة وجهها

ويرى الدكتور حداد انهُ لا يمكن الجزم من الآن بأن السرطان زال تماماً ولا يمكن ان يعود ثانية ولكنهُ يقول انهُ اذا عاد عالجناهُ ثانيةً كما عالجناهُ اولاً والعلاج سهل وليس فيهِ شيء من الالم. ويرى ايضاً انهُ قد يكون العلاج قد وصل الى اصل السرطان فازالهُ ومنع عودتهُ . ولا يمكن تقدير الفوائد التي تنجم عن هذا العلاج الاَّ بعد معالجة حوادث كثيرة ومرور الزمن الكافي على شفائها من غير ان تعود. وانما يمكن الحكم من الآن ان العلاج افاد في هذه الحادثة فائدة لا شبهة فيها فشفى قروح السرطان الصلب كما شفاء يرتجى من عملية جراحية حيث يمكن عمل هذه العملية

ومن النتائج العظيمة التي يرجى الوصول اليها بواسطة هذا الاكتشاف

اولاً — شفاء هذا النوع من السرطان شفاء تاماً حتى يمتنع عودهُ

ثانياً — شفاء القروح السرطانية من غير النوع الصلب

ثالثاً — الاستدلال على سبب السرطان وماهيتهِ

رابعاً — الاستدلال على نوع المكروب او السبب الذي يحدث هذا التقرح وهل هو من مكروبات السرطان نفسهِ اذا كان للسرطان مكروب يحدثهُ او من مكروب آخر وقد وقع على سطح السرطان واحدث هذا التقرح

ولا يمكن الوصول الى نتيجة مقررة ايجاباً او سلباً الا اذا تيسر للدكتور حداد ان يعالج حوادث كثيرة ويشفع المعالجة بالبحث المكرسكوبي والبكتريولوجي المدقق وهذا هو السبب الذي لاجلهِ سمح لنا ان ننشر هذه الخلاصة. فاذا كان لدى احد من اخوانهِ الاطباء شخص مصاب بالسرطان فالدكتور حداد يود ان يجرب العلاج فيهِ ولاسيما ان المواد التي يستعملها لا يحتمل ان تضر ان لم تنفع . وهو لا يدعي ان النفع مؤكد في كل انواع السرطان وفي كل حادثة سرطانية من النوع الصلب ولكن لا شبهة في ان الحادثة التي عالجها شفيت حتى الآن كما كان يحتمل ان تشفى لو امكن معالجتها بعملية جراحية تزيل كل الانسجة المصابة بالسرطان

اذا تحقق ما يرجى من هذا الاكتشاف فيكون من انفع اكتشافات العصر وقد يكون اساساً لمعالجة امراض اخرى

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

رحلة قلب

بعث الينا حضرة الاديب رياض افندي اسكندر قصيدة في مئة بيت ومما قالهُ فيها

اخاطب من يحاوبني بصمت غير معتاد
ألا لا تقطعن املاً نسجتَ عليهِ ابرادي
اليك اسوق خاطرة ستحيا رهن آباد
ويحيا بعدهن الشعر موموقاً بامداد
اليس الروح خالدة وان رزئت باجساد
كما تحيا باحفاد خيالات لاجداد
وما الدنيا وما الاخرى سوى ذكرٍ وميعاد
والاَّ اين بلقيسَ واين العهد من عاد
اريني الارض قائمة على عمد واوتاد
اراها كالفراش تحوم حول الشمس في الراد
وذي الايام فوق الارض تفعل فعل برَّاد
وما فطنت لدورتها ولا فقهت لارشاد
ستصبح وهي بائدة شهيدة حمقها البادي
فلا فرق لابطال تضيق بحصر سرَّاد
ولا عدد مراجلها مشذبة باسناد
مفوهة باحكام مسيرة بإعداد
ولا غواصة كالحوت تسبح سبح رعاد

ولا مقذوف طوربيد ولا رميات طرّاد
تقوم بنجدة للناس من اعصار إلحاد
ولا رأي فيسعفها باسلحة واجواد
ولا جيش يساعدها بهاوون ومنطاد
ولا خدع وآراء مديرة لقوّاد
ولا جو يلطفها باهواج وأرعاد
ولا بحر فيطفئها بارغاء وازباد
وليس ليومها اهل سوى في جوف الحاد
بدت كف الفناء تشير للدنيا باتقاد
وفوق اديم قشرتها صدوع جروح اكباد
مشققة مبددة مفوقة باوهاد
مبعثرة نواصيها باجسام واجساد
تناثر وهي اشلاء شظايا سقط ازناد
واني سائر قصدي اهيم بساحة الوادي
فاذ بي من هنا وهنا اسير رهن اصفاد
اسير لست مهتدياً بلا رأي ولا هاد
وما للمرء في قدر يتاح اليه من راد
اجبني اي انسان اليه غير منقاد

اسكندرية رياض اسكندر

السيف والقلم

بعث الينا السيد محمد مهدي البصير احد علماء بغداد بقصيدة عصماء في هذا الموضوع اخترنا منها الابيات التالية

بين المحابر والاقلام كم نبعت حياض ماء الحياة السلسل الشبم
وما الصحافي من نصاح ملته اذا عدى النصح والاصلاح بالحكم
لم تفترق امة في الدين من شطط الاّ وقد سقطت في هوّة العدم

والملك جسم يعدّ الرّوح مالكهُ والعدل صحتهُ والجور كالسقم
تستصغر الدولة الكبرى اذا طمت والبغي موصولة عقباهُ بالندم
واكيس الناس اولى ان يسوسهم غضّ الشبيبة او اشفى على الهرم
والجيش يضعف او يقوى بقائده وما السلاح لهُ اجدى من الهمم
ان لم تجد لك بالاقلام معتصماً من الاذى فبحدّ السيف فاعتصم
فما تصان عروش الملك قائمة الاّ بنضح مداد او بنضح دم
وربّ صارم قول حين تصقلهُ يمضي اذا فلّ غرب الصارم الخذم
اذا اردت من الغايات ابعدها فاسلك اليها طريق الحزم من أَمم
اتبع مقالك افعالاً تصدّقهُ فالفوز بين يدي فعالةٍ وفم
صن جوهر الفكر عمن ليس ينقدهُ حذار ان يشترى في ابخس القيم
ليس الرجال سواء ان سبرتهم فاختر لنفسك حرًّا صادق الذمم
ماذا يؤمل وان في بطالته وحظ ذي النوم منهُ باطل الحلم
كم همة نجمت بالهمّ اونةً والشهب وضاءَة الانوار في الظلم
العلم اكبر ما يرجى النجاح بهِ اكرم بمبتدإٍ منهُ ومختتم
ومن تكلف ما لا يستطيع سطا بلا يدٍ وسعى جهلاً بلا قدم
من غضّ عن حقهِ الفادُ مهتضماً والحق انَّ ذدت عنهُ غير مهتضم
والعار ان زمام الامر تقبضهُ يدا امير على التدبير متهم

ثم استطرد الى وصف الحرب الكبرى فقال

حرب بها الدول العظمى مذ اصطدمت مدت الى كل عمرٍ كف مصطلم
كانما قام للاجال مؤتمرٌ ان قرّر الحكم امضى بارئ النسم
فالارض فاضت دماء الابرياء بها فأعجب اذا انبتت زهراً سوى العنم
سل الاساطيل بالانسان ما فعلت فكم ركبن غماراً غمرت بدم
فللقنابل وسط البحر صكصكة تهفو بلجة طامي الموج ملتطم
تناطقت السن النيران مفصحة فاغربت في معاني الكلم لا الكلم
وفي الصدور براكين مذ انفجرت تعاظت النار عنها قادة الامم
هذي الضغائن قد كانت مخبأة فاظهر الدهر منها كل مكتتم
ان وطدوا السلم سداً في بلادهم فقد تمزق في سيل الدم العرم

مالي ملكت دموعاً لست اذرفها ولا يكفكفها من شقوة قلبي
فان تنم مقلتي من بعدما سهرت فعين فكري كعين النجم لم تنم
يراع كل يراع اذ يصوّر لي حالاً كأنيَ قد شاطرتهُ المي
ادعو الشعوب ولو ان القلوب صغت لما توقرت الاذان في صمم
اين السلام ومن في الارض واضعهُ وهل يعود لعهد منهُ منصرم

حله محمد مهدي البصير

جنايات التربية واللثغة

كاتب هذه السطور ممن كان ضحية نوع من انواع هذه التربية عندنا فقد ترك ليد الزمن ليصلح ما اعوج منهُ ولكن ببطئها المعهود. الكثير منا يصاب بآفة في النطق واظهار مخارج الحروف فيقابلهُ الناس بالجمود المطلق ويقولون هذه قدرة الله لا تبديل فيها ولا تغيير. هكذا حكم عليه بذلك فلا يلبث هذا المسكين ان يسقط في يده وينقبض صدرهُ ويذوي املهُ ورجاؤهُ في الشفاء حتى يستسلم اخيراً لليأس والقنوط. يدخل المجتمعات وهو كسير الجناح لتشويه خلقته خافض الرأس ذليل وربما يجنح الى العزلة والانفراد ويقضي على مواهبهِ العقلية. تعزى طبعاً تلك الجناية لنقص تربية المرأة ولكن تلك ضحيتنا الاخرى اضعفناها فاضعفتنا وحكمها عدل. لو كنت مندمجاً تماماً ضمن ذلك الوسط الابله وتلك القوة العمياء لما امكنني ان اعرف كنه هذه العاهة او التفكير فيها وكانت قلما تخطر بالبال. واني اشكر الظروف التي اختمرت جيداً فجعلتني افكر فيها فاتوصل لبعض حقيقتها فاستجمع قواي لاستئصال شأفتها لان ما علق بحكم العادة بمرور الزمن لا يسهل نزعهُ الا بصبر طويل. وتلك هي العاهة

من الاطفال من يولد ولسانهُ غليظ فيساعد ذلك على عدم خفة حركتهِ وعدم مهارتهِ في سرعة ارتكازهِ فاذا لم يتعهد هؤلاء بكل اهتمام يومياً اختل نطقهم سريعاً لان الطفل الذي بهذا الشكل يصير تعودهُ النطق الصحيح من اصعب الامور وابطأ من غيرهِ جداً.

والحروف التي يكثر اللثغ فيها هي تارة الراء وطوراً السين والزاي والصاد والظاء. ونشاهد الذين يلثغون بالراء لا يلثغون بالسين وما يشابهها ذلك لان بيت

القصيد في هذا الباب هو في ارتكاز اللسان الى الفك الاعلى ام الاسفل فان كان الاول لثغ في السين وحروفها واعتدل في الراء وان كان الثاني فالعكس . واللغة العربية من بين اغلب اللغات توجب اظهار الراء بكل وضوح لذا يشق على اللسان الغليظ الخفة لما يحتاج اليهِ نطقها من السرعة الهائلة واما السين وغيرها فلا تحتاج الاَّ لبضع ارتكازات بسيطة ولتوضيح ذلك اكثر نقول

ان الراء عند نطقها صحيحاً يجب ان يرتكز اللسان فيها على لثة الفك الاعلى وقريبة من الاسنان ثم تحرك التحريك المطلوب (وهي لآلاة سريعة جدًّا) اما في نطق السين فيجب ان يرتكز اللسان على لثة الفك الاسفل ويطل جزء من طرف اللسان على اسنان ذلك الفك . واما الصاد فكالسين تماماً فقط يقعر اللسان الى اسفل قليلاً واما الزاي فكالسين مبدئياً فقط يصحبها صوت من الحلق ولا يرفع طرف اللسان الذي يمس الاسنان كثيراً لئلاَّ تكون مختلط جملة زايات او تنطق كالدال . واما الظاء فهي كالزاي مصحوبة بصوت وتقعر كالصاد الاَّ انهُ يكون كبيراً لدرجة ان تماس دائرة تقعر اللسان بارضية الفك الاسفل مع انحراف الى جهة الامام قليلاً

والمدار في نجاح النطق على استمرار التعود يومياً حتى يألف اللسان السرعة والانتظام . ومما يسرع الى النجاح أن يتصور المرء قبل البدء في العمل صوت نطق غيره لاحد الحروف ويحفظهُ ثم يعود يقلدهُ وهو في حالة حفظهِ وتلك الحال تفيد جداً ولكن يجب ان يكون في حجرة هادئة يمكنهُ ان يميز صوتهُ فيها بجلاء . وهناك حروف اخرى تصلح اذا نطقت من الفك الاعلى او الاسفل على السواء وهي اللام والتاء . ولكن يغلب في اللام نطقها من الفك الاعلى والتاء من الاسفل وربما يكون هذا الاصح الاَّ انّي لا اشير على ذوي اللسان الغليظ باختيار اي الفكين لينطقوا بهِ اللام والتاء بل عليهم أن يتبعوا الاصح

هذا جملة ما توصلت اليهِ باختباري الشخصي لنفسي راجياً من الامهات ان يعرفن ذلك بكل دقة ويتنازلن عما ورثنهُ من تعاليمنا وتقاليدنا القديمة التي ربت عندنا الوهم والخوف فالجبن فالجهل وراجياً من الاطباء ان يزيدوها ايضاحاً وبياناً . واخشى ان تكون صرخة في وادٍ فاني لا زلت اردد قول المقتطف الاغر وهو صادق « الناس هنا تعتني ببقرهم وحميرهم اكثر مما تعتني باولادهم » وان سكوتنا جناية لا تغتفر والسلام

عبد الله عبد العال

الطائر السجين

طائر فوق الغصون خاشع الطرف عليل
هو في سجن الشجون لا يرى عنهُ بديل

كلما هزَّ الغرام منهُ شوقاً للحبيب
جاءهُ طيف السقام يقرع القلب الكئيب

قام في الليل البهيم يملأ الليل نواح
هو والحبّ الظلوم ريشة بين الرياح

ان شدا بين الحقول هبّ في الروض النسيم
ومضى فوق التلول يحملُ الذكر الاليم

صوتهُ والدمع يجري حائراً فوق الخدود
فاضحاً لليل سري بعض أنات الوجود

علهُ لما استردا أمل القلب وطارا
شبح الهجر تبدى ساعة ثم توارى

خلتهُ رمز غرامي لابساً ثوب الظلام
نابشاً قبر سقامي صائحاً « اين المنام »

طائر العشاق صبراً ان نأى عنك المرام
قد بلوت الناس طرّاً فعلى الحب السلام

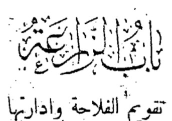
قم على الغصن وغنِّ واهتك السر الدفين
ردد الاحزان عني يا صدى القلب الحزين

محمد تيمور

«على كتاب»

كتابي لاعدمتك من كتاب ... تراهُ العين ممشوقاً جميلا
حبيباً لم يعودني دلالاً ... وخلاً لا يخون لهُ خليلا
بخلتُ عليهِ بالثوب الموشى ... ولم يكُ في حشاشتهِ بخيلا
كأن الوجد قد اضناهُ مثلي ... لذاك تراهُ مضطرباً نحيلا
تناثر في يديَّ وطار شوقاً ... وأبرز قلبهُ العاني دليلا
تبادلنا المودة بالتساوي ... فلم نعرف مودتنا عذولا
رفيقا نزهة في الروض صبحاً ... وخطرات على الشاطي أصيلا
اذا غرَّبتُ يصحبني غريباً ... وان اعللتُ يلزمني عليلا
يناجيني اذا نخلو فتمضي ... بنا الساعاتُ تقطعها ذهولا
ويصمتُ ان أتى احدٌ الينا ... كسيف البال ينتظر الرحيلا
يطيب لنا السهاد معاً فلسنا ... نميل الى الكرى الاَّ قليلا
كتابي ان تكن اتعبت عيني ... فقد اوليتني نفعاً جزيلا
تركت بمقلتي أثراً ضئيلاً ... وطيَّ بصيرتي أثراً جليلا
اخطُّ عليك هذا الشعر شكراً ... لروح انشأتك فكن رسولا
صحبتكَ من صباي وكم رفاق ... سواك تركتُ صحبتهم ملولا
ابدّلهم كما يرضى زماني ... فاما عنك لا ارضى بديلا
أزيدُ مع السنين عليك عطفاً ... وانت تزيد في كفي ذبولا
ستقوى يا ضعيف ولست اقوى ... على دفع الردى زمناً طويلا
يعزُّ عليَّ ان تركوك بعدي ... بلا إلف ألا صبراً جميلا

جورج صيدح



تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر مايو

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر مايو شهر بشنس وهو بدء فصل الحرارة المرتفعة

(احوال الري والصرف) تبدأ المناوبات الصيفية عامة وتطهر بعض المصارف العمومية لتطهيرة الصيف وكذلك تنظف المصارف الخصوصية في المزارع المعتنى بها ويحظر ري البرسيم المسقاوي بعد ١٠ منهُ (عدا جهات مخصوصة اهمها مناطق الرز)

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة الارض لزراعة الرز والفول السوداني والسمسم والمقاثي

(فلاحة المزروعات) تستمر زراعة السمار والفول السوداني والسمسم والنجرو وصنع الدريس وزراعة الذرة الرفيعة وخدمتها رياً وعزقاً وخفاً وتسميداً وخدمة زراعة القطن والقصب عزقاً ورياً وتسميداً ويجب اتمام ترقيع القطن في اوائله واتمام زراعة التيل . وفيه يبدأ ازهار القطن البدري بالصعيد وتستمر زراعة الرز وتشتئته ويحسن ان تتم فيه زراعة الاصناف التي تمكث ستة شهور كالفينو والسلطاني ويبدأ في البدري منهُ بالتغليت (نقاوة الغلت) والملخ والشتل ويبدأ بزراعة الدنيبة الصيفي في الجهات البحرية وزراعة الذرة الشامي الصيفي في الوجه القبلي ويتم حصد اغلب المزروعات الشتوية وتستمر درسها وتذريتها وتخزينها ويزهر البرسيم الربابة ويبدأ بحصد البدري منهُ في الجهات الجنوبية ويزهر القطن البدري في الجهات الجنوبية

(الخضراوات) يستمر زرع الخضراوات الصيفية بذراً وشتل ما يزرع منها شتلاً وتبذر بذور الطماطم النيلي (ترقيدة) ويجنى منهُ الخضراوات الصيفية ويتم اخذ زريعة الخضراوات المزروعة في الشتاء

(آفات الزرع) الفحار والدودة القارضة في القطن المتأخر ولطع ديدان الورق في القطن البدري والدودة القارضة بالقصب والفحار والنطاط في الذرة الرفيعة وديدان الارز

(منثورات) آخر ربيع الماشية

(الاموال الاميرية) في الوجه القبلي عامة . على الاطيان يدفع ٣ قراريط في الفيوم و ٥ في بني سويف و ٦ في سائر المديريات الاخرى — وفي الجهات التي لها تعريفة خاصة وهي بمديريات بني سويف والمنيا واسيوط يدفع قيراطان ما عدا مركزي ملوي وديروط من اسيوط يدفع ٣ قراريط — وفي الجهات المحولة الى ري صيفي بمديريات بني سويف والمنيا يدفع قيراطان و ٣ في اسيوط

وفي الوجه البحري عامة لا يدفع شيء عدا الجهات التي لها تعريفة خصوصية فيدفع ٨ قراريط بالاسكندرية و١٢ قيراطاً في كفر الدوار وقيراطان في بعض بلاد مركز ابو حمص بمديرية البحيرة و١٢ قيراط في بعض بلاد اخرى منها

احمد الالفي

القمح والسماد

مسئلة القمح — هل يكفي اهل الارض مدة طويلة وكم يكفيهم — من المسائل التي شغلت العلماء منذ زمان طويل ونخص منهم بالذكر السر وليم كروكس فان خطبة الرآسة التي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ والكتاب الذي اصدرهُ في السنة التالية يرد فيهِ على انتقاد المنتقدين ويؤيد آراءَه التي بسطها في تلك الخطبة عن القمح وقال فيها ان الذين يعتمدون في طعامهم على القمح يزيدون سنة بعد سنة اكثر مما تزيد غلة القمح في الدنيا حتى يأتي يوم تقصر غلة القمح عن حاجة الذين يأكلونهُ — هذا كلهُ اطلع عليهِ القراء في حينهِ . فقد نشرنا خطبتهُ في المجلد الثاني والعشرين وقرظنا كتابهُ في المجلد الثالث والعشرين ونشرنا فيهِ خلاصة اقوال بعض منتقديهِ

وقد كتب كاتب في العدد الاخير من جريدة « لندن نيوز » المصورة يقول: تشيع الصحف ان في نية الحكومة ان تعيد طبع الكتاب الصغير الذي اصدرهُ

السر وليم كروكس منذ ٢٥ سنة بعنوان « مسئلة القمح » فكان اصداره حينئذ باعثاً على ثوران الخواطر ولكنهُ كان ثوراناً معتدلاً ما عتم ان زال باسرع مما ظهر . فاذا صحت هذه الاشاعة ونشرت الحكومة هذا الكتاب اثبتت بنشره اهمالها هي وغيرها لما انذر بهِ العلم والعلماء منذ سنين كثيرة

اما الكتاب المذكور فقد ابان فيهِ كاتبهُ الكيماوي المشهور ان سكان الارض يزيدون سنة فسنة في حين ان المساحة التي تزرع قمحاً لا تزيد . واننا لسنا بعيدين عن الزمان الذي تعجز فيهِ الحقول عن اخراج الخبز الكافي لنا اذا بقيت احوال الزراعة على ما هي عليهِ . وقد وصف لذلك علاجاً هو ان تسمد التربة فتخرج من الحنطة اكثر مما تخرج الآن . وقال ان خير الوسائل لذلك زيادة مقدار مركبات النتروجين او الاسمدة الصناعية التي تسمد بها التربة

ويوم كتب كتابهُ لم يكن معروفاً من هذه المركبات سوى نترات الصودا المستخرجة من بلاد شيلي خصوصاً على انهُ لما كانت هذه النترات سائرة في سبيل النفاد العاجل اشار باتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة نتروجين الهواء واستخدامهِ في الشؤون الزراعية لانهُ معين لا ينضب . فلم يهتم بهذا النداء الاهتمام الواجب غير الالمان

وقد جاءت هذه الحرب فطرأ على مسألة القمح عاملان جديدان : الاول ان اخراج نحو عشرين مليون نفس من زهرة الامم من اعمالهم العادية الى عمل السلاح افضت الى قلة الايدي العاملة في الارض فالى قلة انتاجها . والثاني ان كثرة استعمال المواد المنفجرة في الحرب افضى الى الاسراف الشديد فيما عندنا من النترات

ولنعد الى مسئلة القمح فنقول : دل الاحصاء على ان مواسم القمح في الارض آخذة في النقصان سنة فسنة في حين ان استهلاك النترات آخذ في الزيادة . ويؤخذ من بعض الاحصاءات ان طول حفائر النترات في شيلي ٧٠٠ كيلومتر الى ٨٠٠ وعرضها ٦٠ كيلومتراً وعمقها يختلف بين ٦ بوصات و١٢ بوصة . وقد اخذ منها منذ اوائل القرن التاسع عشر حتى نشوب هذه الحرب ٥٠ مليون طن . ويقدر الباقي فيها بنحو ٢٠٠ مليون طن . وفي سنة ١٩١٤ اخذ منها ٢٠٠٠٠٠٠ ٢ طن لتسميد الارض . وبين نوفمبر سنة ١٩١٥ ونوفمبر سنة ١٩١٦ اخذ منها ٢٩٤٠٠٠٠ طن لعمل المواد المنفجرة . وعليهِ قدروا ان ما بقي فيها من النترات يكفي الناس ٥٠

سنة الى ٧٠ في الاكثر . فلا يبقى والحالة هذه سبيل الى الحصول على النترات الاَّ الهواء

ولعمل النترات من الهواء طرق شتى ولكن اصحها امرار الهواء بين طرفي قوس كهربائية كبيرة وتحويل النتروجين الحاصل من ذلك الى نترات الجير . وهذا يقتضي استعمال مصدر للقوة قليل النفقة تدار بهِ الآلات الكهربائية الكبرى والاَّ كانت نفقة الحصول على النترات اعظم من قيمتها فانتفت بذلك فائدتها التجارية . وقد وجد الالمان هذا المصدر القليل النفقة في شلالات نروج قبل الحرب ولكنهم لما رأوا بعد نشوب الحرب ان مواصلاتهم مع نروج باتت مهددة عمدوا الى الامونيا الصناعية فركبوا منها مقادير عظيمة »

صفات القطن المصري

وضع المستر بولاند النباتي تقريراً مسهباً جدًّا جمع فيهِ خلاصة بحثهِ الطويل في صفات القطن المصري على انواعهِ ملا ١١٧ صفحة من المجلة الزراعية المصرية وخلاصة هذه الصفات ما يأتي

الاشموني	طول التيلة	٢٦ الى ٢٨ مليمتراً
	متانتها	من متينة الى متوسطة المتانة
	لونها	من الاسمر الى السمني
	صافي الحليج	من ١٠١ الى ١١٠
	وزن البزرة الواحدة من ٠.٩٦ الى ١١٠.٠ من الجرام	
	وهي سمراء غامقة اللون وزغبها اسمر سنجابي	
الاصيل	طول التيلة	٣٢ الى ٣٣ مليمتراً
	متانتها	من متوسطة الى ضعيفة
	لونها	من سمنية غامقة الى سمنية
	صافي الحليج	٩٦ الى ١٠٥
	وزن البزرة	٠.١٠٦ الى ٠.١٢٠ من الجرام وهي سمراء غامقة الى سمراء وزغبها رمادي الى اخضر سنجابي

النوباري

طول التيلة ٣٠ الى ٣٢ مليمتراً
متانتها متوسطة الى ضعيفة
لونها سمني غامق الى فاتح
صافي الحليج ٩٦ الى ١٠٥
وزن البزرة ٠،١٠٦ الى ٠،١٢٠ من الجرام وهي سمراء غامقة الى سمراء وزغبها رمادي الى اسمر سنجابي

السكلاريدس

طول التيلة ٣٣ — ٣٥ مليمتراً
متانتها من متينة لى ضعيفة
لونها من سمنية فاتحة الى بيضاء
صافي الحليج ٩٦ الى ١٠٥
وزن البزرة ٠،١٠١ الى ٠،١١٥ من الجرام ولونها اسمر وزغبها كثير ولونهُ من اخضر سنجابي الى رمادي

ويختلف صافي الحليج كثيراً بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى والمتوسط في الاصناف المختلفة على ما ترى في هذا الجدول

	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	المتوسط
الاشموني	١٣٠	٦٦	١٠١ — ١١٠
الاصيل	١٢٠	٧٦	٩٦ — ١٠٥
النوباري	١٣٠	٧١	٩٦ — ١٠٥
إلسكلاريدس	١١٠	٧٦	٩٦ — ١٠٥

وكذلك طول التيلة يختلف كما ترى في هذا الجدول

	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	المتوسط
الاشموني	٣٣	٢١	٢٦ — ٢٨
النوباري	٣٦	٢٤	٣٠ — ٣٢
الاصيل	٣٧	٢٥	٣١ — ٣٢
السكلاريدس	٣٧	٢٤	٣٣ — ٣٥

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوم الاولاد وساعات درسهم

وضع الدكتور كليمنت ديوك الانكليزي هذين الجدولين لمقدار ساعات النوم والدرس التي يجب ان يجري عليها الاولاد فرأينا ان ننشرها للفائدة وان يكن العمل بهما في هذه البلاد لا يلائم اولادها تمام الملاءمة لما بين انكلترا ومصر من الاختلاف الكثير في امور شتى وخصوصاً حرارة الهواء

(١) نوم الاولاد

السن	عدد الساعات	وقت النوم
تحت ٦ سنوات	١٣	من ٦ مساء الى ٧ صباحاً
من ٦ الى ٧	١٢ ½	٦ ¾
من ٧ الى ٨	١٢	٧
من ٨ الى ٩	١١ ½	٧ ½
من ٩ الى ١٠	١١	٨
من ١٠ الى ١٣	١٠ ½	٨ ½
من ١٣ الى ١٥	١٠	٩

وقد خالف اكثر الثقات الذين جعلوا نوم الاولاد بين ١٣ و ١٦ تسع ساعات في الصيف و ٩ ½ في الشتاء لا اكثر

(٢) ساعات الدرس

السن	عدد الساعات في الاسبوع
٥ الى ٦	٦
٦ الى ٧	٩
٧ الى ٨	١٢
٨ الى ٩	١٥

السن	عدد الساعات في الاسبوع
٩ الى ١٠	١٨
١٠ الى ١١	٢١
١١ الى ١٢	٢٥
١٢ الى ١٤	٣٠
١٤ الى ١٥	٣٥

امراض الاولاد والمدرسة

ان جمع الاولاد في غرفة واحدة كما في المدارس عادة يسهل انتقال عدوى الامراض من تلميذ الى تلميذ. فلذلك يجب منع الاولاد الذين شفوا من مرض معدٍ والاولاد الذين تعرضوا للعدوى به ولم يصابوا من مخالطة الاصحاء ومن حضور المدرسة المدة المعينة في الجدول الآتي:

المرض	مدة العدوى	وقت العود الى المدرسة	مدة فرز المشبوهين
الدفثيريا	٣ــ٤ اسابيع او اكثر	٤ اسابيع بعد تمام الشفاء	٣ اسابيع من اول التعرض للعدوى
الحمى القرمزية	٦ ــ ٨ اسابيع او اكثر	اسبوعين	اسبوعين
الحصبة	٣ ــ ٤ اسابيع	٤ اسابيع	٣ اسابيع
السعال الديكي	٦ ــ ٨	٨	٣
الحميراء	٢ ــ ٣	٣	٣
جدري الماء	٢ــ٣ او اكثر مادامت القشور	بعد زوال القشور	١٨ يوماً
التهاب الغدد النكفية	٣ ــ ٤	٤	٢٤ يوماً

طعام الاولاد

قدَّر احد مشاهير الاحصائيين ان الولد بين الثالثة والخامسة يحتاج من الطعام الى اربعة اعشار ما يحتاج اليه الرجل الذي يعمل عملاً معتدلاً. ومن ٦ــ٩ سنوات

نصف ما يحتاج اليهِ الرجل . ومن ١٠ — ١٣ ستة اعشار . ومن ١٤ —١٦ ثمانية اعشار. واذا كان الولد بنتاً ففي السنّ الاخيرة يحتاج الى سبعة اعشار ما تحتاج اليهِ الرجل فقط

باب التقريظ والانتقاد

حضارة العرب

كتاب في حضارة العرب وتاريخهم وعلومهم وآدابهم واخلاقهم وعاداتهم من قلم حضرة الكاتب الاديب اسعد افندي داغر اوجز فيهِ تاريخ العرب وقسمهُ الى اربعة فصول الاول في العرب في الجاهلية . والثاني العرب بعد الاسلام . والثالث علوم العرب . والرابع فنون العرب . وصدرهُ برسم صاحب الجلالة حسين الاولى ملك العرب وقدمهُ الى صاحب السموّ الملكي الامير فيصل بن الحسين وزينهُ برسوم وخرائط كثيرة تقارب المئة عداً . ولغة الكتاب سهلة منسجمة وطبعهُ متقن وثمن النسخة منهُ ٣٥ غرشاً

ديوان المصري

اصدر حضرة الشاعر المطبوع عبد الحليم افندي حلمي المصري الجزء الثالث من ديوانهِ المسمى ديوان المصري حافلاً بالقصائد الرائعة مصدراً برسم عظمة السلطان فؤاد الاول فمن غرر قصائده قصيدة في هارون الرشيد والخصيب وابن هانىء . واخرى في ماضي الاسلام وحاضره واخرى في نهوض سوريا . هذا من باب التاريخ والادب والاجتماع ويليهِ باب مدائح البيت السلطاني ثم باب المدائح والمراسلات فباب المراثي والتعازي ومعظمها في ساكن الجنات السلطان حسين

اما ورق الديوان وطبعهُ فما لا نجد احسن منهُ في الايام العادية فكيف بهذه الايام التي فاق غلاء الورق فيها كلّ غلاء

تاريخ الاتراك العثمانيين

هو الجزء الثاني من تاريخ الاتراك العثمانيين نقله عن الانكليزية حضرة الفاضل حسين افندي لبيب مدرس التاريخ في مدرسة القضاء الشرعي . وهو يبحث في في النظام الداخلي للسلطنة العثمانية في عهد محمد الثاني وفي تاريخ السلاطين من بايزيد الثاني الى حروب روسيا مع الدولة العثمانية من ١٦٩٦ الى ١٨١٢

ديوان الافنان

اهدى الينا حضرة الشاعر المعروف عبد الرحمن افندي شكري الجزء السادس من ديوانهِ وقد حوى نحو خمسين قصيدة ومقطعاً في مواضيع شتى منها ابو الهول وهرم خوفو وطائر السعادة والمثل الاعلى والصيف ودلال الربيع وعالم الحسن الى غير ذلك

البول السكري

كتيب في البول السكري وكلّ ما عرف عنهُ بقلم حضرة الدكتور ميخائيل معلوف وهو فصول في اسباب المرض وانواعهِ وتشخيصهِ وعلاجهِ وسائر ما يتعلق بهِ . وهو على صغرهِ شامل كلّ ما تهمّ معرفتهُ عن هذا الداء الشائع

جمعية القديس جاورجيوس

وقفنا على تقرير مرفوع من مجلس ادارة جمعية للقديس جاورجيوس الخيرية السورية المصرية الارثوذكسية الى مشتركيها عن الجمعية وميزانيتها وميزانية مدرستها في سنتها الثانية

وكذلك وقفنا على كراس آخر يشتمل على بيان اعمالها لسنة ١٩١٧ وهو يتضمن اسماء المشتركين وتبرعات المحسنين

مجلة الروضة

وقفنا على الجزءين الخامس والسادس من مجلة ادبية تاريخية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر في مدينة لورنس من ولاية مستشوستس باميركا الشمالية لصاحبيها الفاضلين بطرس عبود شعيا وعزيز جورج فرنسيس . ومن مواضيعها «ابنة الامس وزوجة اليوم وام الغد» و«فوائد الزواج» و«العلم والمساواة» . وهما يتضمنان كثيراً من الفوائد التاريخية والاجتماعية والادبية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل : (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف.

(١) كثرة الذباب

الزقازيق . احمد افندي محمد شاكر . اني ساكن بمنزل بالزقازيق واجهته بحرية تقريباً وظهره قبلي تقريباً وليس له منفذ الا في الجهتين فقط فامس مساء قبيل المغرب هجم علينا في غرفة من الغرف البحرية جيش هائل من الذباب حتى اسودت المرايا وحجب اخشاب الدواليب وصار سلك الكهرباء اسود ثخيناً جداً فاحترنا فيه اشد الحيرة وبخرنا الغرفة بالكندر (اللبان الذكر) فلم ينفع ثم بخرناها بدواء من الاجزاخانة ينفع للبعوض فلم ينفع ايضاً فتركناه للصباح والآن طردناه بالمنشات فخرج الا اقله مع العلم ان هذا بهذه الكثرة لم يكن الا في غرفة واحدة والغرفة التي في جوارها دخلها ايضاً ولكن بنسبة اقل واما الدور الارضي في هذه الوجهة فلم يصب بشيء ايضاً . فالرجا الافادة عن رأيكم في سبب هذا الحادث فاننا لم نر له سبباً اصلاً ولم يوضع في البيت شيء يقتضيه ثم ما دواء هذا ان عاد مرة اخرى وهل يخشى من هذا نقل حميات او غيرها . نرجو البيان بياناً واضحاً في المقتطف في العدد الآتي مع عدم الاحالة على المجلدات السابقة فانها ليست عندنا ولا اظن انها توجد عند احد من معارفنا بالزقازيق وتقبلوا فائق الاحترام .

ج - ان كان مرادكم بالذباب ذبان البيوت فقد تولد في مكان فيه كثير من الزبل ولاسيما زبل الخيل وان كان مرادكم نوعاً آخر من الذباب اي الحشرات الصغيرة كالبعوض فالغالب انه متولد في مستنقع او بقعة رطبة او مكان فيه حبوب صغيرة كحبوب البرسيم حسب نوعه . وكيفما كانت الحال فان وصوله الى منزلكم كان اتفاقاً ساقته الريح اليه على غير قصد منه . وقد حدث عندنا في مصر في العام الماضي شيء من ذلك دخل الغرف البحرية في بيتنا جيش كبير

من الذباب الصغير الضارب الى الخضرة يشبه السكيت غطى الواح الزجاج حين محاولته الخروج من الغرف . وحاول الخادم طرده بمنشة فلم يفلح فجعلناه يجمعهُ بيديهِ ويمسهُ فجمع منهُ حفنات. فاذا عاد هذا الذباب اليكم وذلك بعيد جدًا فاصبروا عليهِ او اجمعوه واقتلوه والاقتصاد في المخلوقات ليس من شأن الطبيعة ولا خوف من ان ينقل اليكم شيئاً من الامراض الا اذا كان من بعوض الملاريا وهذا بعيد او اذا كان ذباباً وقد وقع على مبرزات مريض مصاب بالتيفويد قبل وصوله اليكم وهذا بعيد ايضاً

(٢) شفاء الفتق

قراشة . عبد الرحمن افندي علي قريط . اذا عولجت الادرة فهل تشفى تماماً

ج . الادرة او الفتق على انواع فالبسيط منها يمكن رده واستعمال الخفاض لهُ واذا كان المصاب صغير السن يشفى تماماً باستعمال الخفاض فقط مرة او باعادة الفتق مرةً بعد اخرى ويتم الشفاء حينئذ في سنة او سنتين.

ولكن اذا خيف من اختناق الادرة في الكبار دعت الحال الى اجراء عملية جراحية ويقال ان كل الحوادث التي اجريت فيها العملية شفيت شفاء تامًا.

واذا اختنقت الادرة فعلاً فلا بدّ من عملية جراحية فان كانت الامعاء التي خرجت سليمة فيسهل ردها من غير ضرر واذا كانت قد فسدت فلا بد من قطع الجزء الفاسد منها وحينئذ قد يشفى المصاب اذا كانت قوتهُ الحيوية شديدة وقد لا يشفى اذا كانت ضعيفة

(٣) علاج الفتق

ومنهُ . هل الافضل معالجة الادر او تركها

ج . اذا كانت صغيرة لا تتزايد ولا تؤلم فلا مانع من تركها واذا كانت مما يشفى بالخفاض فالاحسن معالجتها بهِ واذا خيف اختناقها فلا بد من المعالجة

(٤) كبر الجسم وصغره

ومنهُ . يصل الانسان الى سن البلوغ احياناً ولا ينمو زيادة عما كان في سن الطفولية فما سبب ذلك وهل من واسطة لنمائه

ج . يظهر من بعض المباحث الحديثة ان النمو يتوقف على فعل بعض الغدد فقد يصير بها الانسان جباراً طويل القامة كبير الهامة وقد يبقى قزماً محتزاً حسب قوتها وضعفها وكثرة افرازها وقلته فمن يتوقف نموهُ اذا عولج حقناً تحت الجلد بمفرزات هذه الغدد عاد الى النمو على الراجح

(٥) الحاجة الى الاطباء

طنطا . احمد افندي الحكيم . الى اي مهنة من المهن الثلاث الطب والهندسة والمحاماة يكثر احتياج القطر المصري في الوقت الحاضر

ج . الى الطب فان الاطباء قلال جدًّا في جنب كثرة السكان وانّنا نعرف اماكن في هذا القطر فيها عشرات من العزب والوف من السكان وليس فيها طبيب . فاذا زاد عدد الاطباء اربعة اضعاف عما هو بقي لهم مجال واسع للعمل ولكن لا ينتظر حينئذٍ ان يكون دخل اطباء الارياف كثيراً وقد علمنا ونحن نكتب هذه السطور انهُ خرج من مدرسة قصر العيني الطبية هذه السنة ١٣ طبيباً فقط فما هذا العدد بالكافي لزيادة السكان السنوية فاننا اذا حسبناها واحداً ونصفاً في المئة فقط بلغت ١٩٥ الفاً او نحو مئتي الف نفس فلو بلغ عدد الاطباء الذين يخرجون من مدرسة الطب مائة تلميذ كل سنة ما زادوا عن حاجة السكان وهذا يقتضي توسيع مدرسة الطب حتماً ...

(٦) الآثار المصرية الجديدة

ومنهُ . قرأت في الجرائد ان مصلحة الآثار عثرت على عدة تماثيل من الذهب في جهة دندرة ومنها تمثال لكليوباترة بحجم الجسم الطبيعي فهل هذه التماثيل مصمتة او مجوفة

ج . علمنا ان في الخبر مبالغة كبيرة فالتماثيل صغيرة وهي مموهة بالذهب فقط ولا نعلم هل هي مصمتة او مجوفة وسيأتينا الخبر الصحيح ممن يطلع على سؤالكم وهو عارف به

(٧) تصديق المعجزات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . كيف يصدق اهل الاديان صحة المعجزات

ج . ان اكثر الناس ان لم نقل كلهم لا يعلمون ما هو ممكن لذاتهِ من الحوادث وما هو غير ممكن لذاتهِ فاذا قال لهم رجل ذو شأن يعتقدون صحة كلامهِ انهُ رأى رجلاً صار امرأة صدقوهُ ولاسيما اذا اعتقدوا انهُ نبي مرسل مؤيد بقوة الهية . والذين درسوا العلوم الطبيعية حق درسها وبحثوا في حوادث الكون لا ينفون خبراً غريباً نفياً باتاً الاَّ اذا قامت ادلة قاطعة على استحالتهِ ولكنهم يرتابون فيهِ الى حد الانكار اذا رأوهُ مخالفاً لاختبار الناس او لنواميس الطبيعة المعروفة ويحق لهم ان ينفوهُ حينئذٍ الى ان تقوم الادلة القاطعة على اثباتهِ . فاذا قال قائل لاهل الزراعة انكم اذا امتنعتم عن ري القطن في شهري يونيو ويوليو كليهما نما وجاد محصولهُ

وتضاعف لم يصدقوه ولا عملوا بقوله مهما كان اعتقادهم بعامه وصلاحه شديداً لانهُ مخالف لاختبارهم واختبار كل الذين يعرفونهم ومضر بمصلحتهم اذا لم يصح ولكنهُ اذا اثبت لهم ذلك بالامتحان سنتين متواليتين صدقوه وعملوا بقوله مع الحذر اولاً ثم من غير حذر . فالانسان لا يأنف من تصديق المستحيلات اذا لم يعد عليه ضرر من تصديقها ولا رأى ما يرجح نفيها لانهُ قلما يعلم الحد الفاصل بين الممكن والمستحيل

(٨) تصديق المستحيلات

ومنهُ . الاحظ ان بعض ذوي العلم في الهندسة والطب مثلاً يعتقدون صحة كثير من الخرافات التي لا تعقل فاسبب ذلك عقلياً واجتماعياً

ج . السبب ما تقدم وهو عدم وجود حد فاصل بين الممكن والمستحيل لاسيما وان اموراً كثيرة كانت تحسب غير ممكنة فاصبحت الآن ممكنة كطيران الانسان والاقامة تحت الماء اياماً ونقل القوة من مكان الى آخر من غير موصل بينهما ثم ان قوة اكتشاف الخطإ ضعيفة في بعض الناس ولو كانوا من اكابر العلماء لانهم لا يمرنونها لسلامة نيتهم فيتغلب عليهم الوهم حتى يصدقوا ما يراهُ غيرهم واضح البطلان . فقد رأينا رجلاً اميركيًّا عالماً فاضلاً وقف مدهوشاً امام لعبة غريبة لعب بها اولادنا حتى كاد يظن ان فيها شيئاً من السحر . وسمعنا شابًّا من تلامذة جامعة كمبردج النابغين يتكلم عن امور مستحيلة كأنها واقعة فعلاً فقال انهُ رأي بعيني رأسهِ مواد انتقلت من مكان الى آخر بقوة سحرية . ولذلك يكثر انخداع العلماء حتى قيل ان العالم مطية الجاهل

(٩) المعطلات والمعطلون

ومنهُ . لماذا لا نرى نسبة المعطلات Atheists كنسبة المعطلين فهل يرجع ذلك الى عدم التفكير العميق او قلة الشجاعة الادبية او عدم القدرة على التخلص من الاعتقاد باسباب غير صحيحة

ج . ان الذين وصلوا الى التعطيل باستدلال عقلي فريق صغير جدًّا من العلماء الباحثين ولا نبالغ اذا قلنا انهم يعدون على اصابع اليد الواحدة . والنساء اللواتي بحثن مثل الرجال حتى الآن اقل من الرجال ولعل نسبة المعطلات منهن الى مجموع النساء الباحثات اكثر من نسبة المعطلين الى الرجال الباحثين . ولا يراد بالتعطيل هنا ما يدعيه جمهور كبير من الخلعاء وادعياء العلم لان هؤلاء تعطيلهم « موضه » لا عن اقتناع عقلي بان الكون قديم موجود لذاته

(١٠) العقاب بالبرد

ومنهُ . ان العقاب في الآخرة عند سكان البلاد الحارة هو النار المحرقة فهل هو عند سكان البلاد الباردة برد قارس

ج . كلاَّ فان الذين تنصروا منهم يعتقدون اعتقاد النصارى والذين لا يزالون على الوثنية كالاسكيمو وهنود الطرف الشمالي من اميركا الشمالية لاجهنم حارة ولا باردة عندهم بل يعتقدون ان الميت يحيا ويعيش في الآخرة كما عاش في الحاضرة

(١١) تأثير الفصول في الاجنة

ومنهُ . ان الحمير التي تولد صيفاً تكون اضأَل من التي تولد شتاء اي ان الفصول تؤَثر فيها فهل تؤَثر ايضاً في مواليد الناس

ج . المشاهد ان الحيوانات من نوع الخيل والحمير والغنم والبقر تقوى وتنشط وتتزاوج حينما تأكل نبات الربيع فتلد في بداءة الربيع التالي لكي تجد صغارها نباتاً ترعاهُ . فاذا كان ما ذكرتموه عن الحمير صحيحاً فسببهُ ان اماتها تجوع في فصل الشتاء وهي عشار فيأتي نتاجها ضعيفاً . اما النساء فطعامهن لا يتوقف على الفصول وقد يأكلن شتاء اكثر مما يأكلن صيفاً

(١٢) الرياضة والقوة والضعف

ومنهُ . يقال ان المفرطين في الالعاب الرياضية تكبر وتقوى بعض عضلاتهم وقد تقصر اعمارهم ويعلل ذلك بان هذه القوة مكتسبة من بعض الاعضاء الاخرى فيقوى مثلاً الذراعان والقدمان ويضعف القلب فيموت من يحدث فيهِ ذلك فجأَةً او يقصر عمرهُ فهل هذا التعليل صحيح ام ماذا ترون واذا صحَّ هذا التعليل فلا فائدة من الالعاب الرياضية لانها تقوي بعض الاعضاء وتضعف البعض الآخر

ج . التعليل صحيح نوعاً اذا كان القلب ضعيفاً من اصلهِ او اذا كانت الرياضة مفرطة جداً . واما الرياضة المعتدلة فتقوي القلب والرئتين حينما تقوي العضلات الظاهرة . والافراط مضر في كل شيء تقريباً كالتفريط . ولطول العمر وقصرهِ اسباب كثيرة يتعذر حصرها . منها وراثي ومنها مكتسب ومنها طارئ . فالذين يولدون من اناس طوال الاعمار يعمرون اكثر من الذين يولدون من اناس قصار الاعمار اذا تساوت بقية الاحوال . والذين يقتصدون في قواهم البدنية يعمرون اكثر من الذين يسرفون فيها اذا تساوت بقية الاحوال . والذين يتعرضون للآفات كموادي الادواء

ونحوها يعمرون اكثر من الذين لا يتعرضون لها اذا تساوت بقية الاحوال اما الرياضة فيراد بها تقوية البدن والقلب والرئتين. ومن قوي بدنهُ وقلبهُ ورئتاه فالامل بتغلبهِ على الآفات اشد من امل غيره

(١٣) شمع النحل

ومنهُ . عثرت في اثناء قراءتي في المجلد ٢٢ من المقتطف صفحة ٨٤٧ على ما يأتي وهو ان الذين يحسنون تربية النحل لا ينزعون شمعهُ بل يتركونهُ لهُ لكي لا يضيع وقتهُ في عمل الشمع بل يضيعهُ في عمل العسل . فنرجو ان تشرحوا لنا ذلك

ج . ان الذين يحسنون تربية النحل يسبكون اقراصاً من الشمع بآلة تسبكها ذات خلايا مسدَّسة ويضعونها في بيوت النحل ليملأَها عسلاً . واذا ارادوا اجتناء العسل منها وضعوها في آلة تدور على نفسها فيخرج العسل منها بقوة التباعد عن المركز كما يخرج الماء من اسفنجة مبتلة اذا ربطتها بخيط وادرتها بيدك بسرعة . ثم يردّ قرص الشمع الى بيت النحل ليجمع العسل فيهِ ثانية

(١٤) اكل الشمع

ومنهُ . هل الاصلح ان يؤكل العسل وهو في شمعهِ او بعدما يعصر ولماذا ذلك

ج . الاصلح بل الواجب ان يؤكل من غير شمع الاَّ اذا مصّ مصاً لان الشمع لا يهضم فيتعبُ المعدة ولا يفيد آكلهُ

(١٥) قياس الاجرام السموية

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . كيف توصَّل العلماء الى قياس حجم الاجرام السموية وابعادها الشاسعة

ج . ابنا ذلك بطريقة بسيطة في مقتطف فبراير صفحة ١٠١

(١٦) حفر بئر الى مركز الارض

ومنهُ . هل ما يمنع علماءَ الجيولوجيا من الوصول الى مركز الارض بحفر بئر تصل اليهِ فيعلموا انواع طبقات الارض

ج . ان ذلك ضرب من المحال بناء على ما يعلم من نواميس الطبيعة المعروفة حتى الآن كقوة الآلات التي يمكن استعمالها في الحفر وثقل المواد التي تتراكم فوق المنقب حينما يغور في باطن الارض الى عمق مئات من الاميال ووجود الحرارة الشديدة في باطن الارض التي تذيب كل معدن معروف

(١٧) الالكحول من الخشب

ومنهُ . سمعت ان الالكحول يستقطر من الاوراق الخضراء ومن بعض المواد الخشبية كما يستقطر من العنب وغيره من الفاكهة فما هي طريقة الحصول على ذلك

ج . ان الالكحول الذي يستقطر من العنب وكل المواد التي فيها سكر او نشا هو غير الالكحول الذي يستقطر من الخشب . اما استقطارهُ من الخشب فيكون بوضع الخشب في آنية معدنية وسدها سداً محكماً وتسخينها وتزاد الحرارة تدريجاً فمن الدرجة ١٥٠ الى الى ٢٨٠ بميزان سنتغراد تستقطر منهُ الحوامض المائية ومن الدرجة ٢٨٠ الى ٣٥٠ تستقطر منهُ المواد الغازية ومن الدرجة ٣٥٠ الى ٣٠٠ تستقطر منهُ المواد الهيدروكربونية السائلة والجامدة مثل روح الخشب او الالكحول الخشبي *

وعليهِ فاستقطار هذا الالكحول وتنقيتهُ صعبة وشرحها يقتضي رسوماً كثيرة

(١٨) كتاب للدباغة

مصر . اسكندر افندي سوريا . ارجو التكرم بافادتي عن احسن كتاب لتعليم صناعة الدباغة بالعربية او بالانكليزية

ج . لا نعرف في العربية غير ما نشرناهُ في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد الاول والمجلد التاسع عشر فان فيهما فصولاً مسهبة في الدباغة . ومن احدث الكتب الانكليزية في هذا الموضوع الكتاب التالي

Flemming Practical Tanning.

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٤	٠	٢٦	صباحاً
الهلال	١٠	٣	١	مساء
الربع الاول	١٧	١٠	١٤	
البدر	٢٦	٠	٣٢	صباحاً
القمر في الحضيض	٨	٦	٠	مساء
الاوج	٢٠	٤	٣٠	

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

قلعة محمد علي

ورأي المهندسين الفنيين

توجه بعض مهندسي الآثار العربية ومعهم حضرة الاثري يوسف افندي احمد بأثمنتش لجنة حفظ الآثار العربية وجماعة من رجال العلم والتاريخ وعدد كبير من طلبة المدارس المختلفة الى القلعة التي انشأها باعلى جبل المقطم المغفور له محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم. وبعد ما وصلوا اليها خطب حضرة يوسف افندي احمد ملخصاً الرسالة التي نشرها الشيخ عبد الجواد الاصمعي ثم قال ان مباني هذه القلعة وشرفاتها تركية وهي تماثل الشكل الموجود في الباب الاوسط من قلعة صلاح الدين فهي بلا ريب من آثار محمد علي لا من اعمال نبوليون. وشكر الاستاذ المحقق لاظهاره هذه الحقيقة التاريخية. وطلب منهُ ان يقف بجانب باب القلعة مشيراً بعصاه الى الكتابة التي كتبت بالطلاء حديثاً على باب القلعة بالعربية والفرنسوية ونصها « قلعة محمد علي باشا اسسها سنة ١٢٢٣ ـ ١٢٢٤هـ (١٨٠٩ ـ ١٨١٠م) حقق ذلك الشيخ محمد عبد الجواد الاصمعي » ووقف الجميع صفوفاً ثم صورت صورتهم الفتوغرافية تخليداً لذلك التحقيق الفني . صورها حضرة علي افندي يوسف بمصلحة تنظيم القاهرة كما ترى قبالة هذا

ولا يسعنا بعد هذه البراهين التاريخية والفنية الآن نطالب لجنة حفظ الآثار العربية بان تجعل هذه القلعة بين آثارها وتعدها من الاماكن التي يقصدها الزائرون من كل بلاد لاسيما وان هذا الاثر الفخم من باكورة اعمال ذلك البطل العظيم الذي خلد له التاريخ اسماً لا يمحى . وفوق ذلك فقد جاء في المادة الاولى من قانون الآثار العربية الجديد الذي اقرَّه مجلس الوزراء في جلسة ١٣ ابريل سنة ١٩١٨ ما نصهُ:

« يعد اثراً من آثار العصر العربي كل ثابت او منقول يرجع عهدهُ الى المدة المنحصرة بين فتح العرب لمصر وبين وفاة محمد علي بما له قيمة فنية او تاريخية او اثرية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة الاسلامية او الحضارات المختلفة التي قامت على سواحل البحر الابيض المتوسط وكانت لها صلة تاريخية بمصر »

الامراض في الحروب

يؤخذ من خطبة خطبها المستر مكفرسن وكيل الحربية في مجلس النواب

البريطاني ان ٩٧ في المئة من وفيات الجنود الانكليزية في حروب نابليون كانت بالامراض و ٣ في المئة بالسيف والمدفع . وانهُ بلغ عدد مرضى الجنود الانكليزية في حرب الترنسفال الاخيرة ٦٧ الفاً مات منهم ٨ آلاف . وان عدد وفيات الجنود الانكليزية بالامراض في الميدان الغربي (فرنسا) بلغ حتى نوفمبر الماضي ربع الذين ماتوا بالامراض في حرب الترنسفال . اما ميدان مقدونية فالحالة الصحية فيهِ ليست على ما هي في الميدان الغربي ولكن شدة العناية بالتدابير الصحية خفضت الامراض فيهِ سنة ١٩١٧ الى ثلثي ما كانت سنة ١٩١٦ ومتوسط الوفيات الى ثلث ما كان

الدكتور سندويث

الدكتور سندوث معروف في هذا القطر جاءَهُ سنة ١٨٨٣ مندوباً لمقاومة الكوليرا واقام فيهِ سنين كثيرة يطبب ويبحث في امراض البلاد الحارَّة وعاد الى انكلترا منذ بضع سنوات . وسنة ١٩١٥ جعل كولونلاً في القسم الطبي البريطاني وجاءَ القطر المصري واقام فيهِ سنتين يدأب ويعمل حتى مرض فعاد الى بلاده للاستشفاء فوافاه القدر المحتوم فجأة في ٢٧ فبراير الماضي

اقوى المتفجرات

ظهر من مباحث بعض الخبيرين ان النتروغليسرين وهو من اقوى المواد المتفجرة المعروفة يولّد ١٥٨٠ وحدة حرارة من كل كيلوغرام وان المتفجرات المصنوعة من الهواء السائل المعروف باسم « اوكسيلكويت » تولد ٢٢٠٠ وحدة لان الاكسجين السائل يتحد رأساً بالكربون والهدروجين . على ان هناك متفجرات اشدّ قوة من هاتين المادتين ولم تقس قوتها بالدقة بل قدرت تقديراً لانها لم تركب فعلاً . فلو صنعت مادة منفجرة من تريكلورات الغليسرين لولدت ٣٠٠٠ وحدة او من الهدروجين السائل والاوزون السائل لولدت ٤٥٠٠ وحدة فيما يقدرون

مخترع التلفون

مخترع التلفون الدكتور جراهم بل ولد في انكلترا ودرس الطب فيها وكان نحيف البنية فخشي والداهُ عليهِ ولاسيما ان ابنين لهُ قبلهُ ماتا بالسلّ فهاجر بهِ الى كندا . وظهر فيهِ الميل الى الاختراع وهو لا يزال حدثاً فاخترع هو واحد شقيقيهِ آلة للتخاطب كانت اساس التلفون الحالي . واخترع بعد ذلك آلات

اخرى ولكنهُ اشتهر باتقانهِ التلفون حتى بلغ شأنهُ الحالي وبلغ بهِ شهرة بعيدة واصاب ثروة واسعة فاعطتهُ عليهِ جامعة اكسفورد لقب دكتور في العلوم سنة ١٩٠٦ والجمعية الملكية الانكليزية مدالية هيوز وانتخبتهُ جمعية المهندسين الكهربائيين عضواً اكرامياً . وآخر ما كرّم بهِ نصب اقامتهُ لهُ مدينة برانتفورد في كندا وهي المدينة التي عاش معظم عمره فيها

هبات للعلم بسبب الحرب

وهب المستر وينس الاميركي ١٢ الف جنيه لجامعة دلهوسي الكندية تخصص لتعليم الاقتصاد السياسي تذكاراً لمقتل ابنهِ الكبتن اريك وينس في الميدان الغربي

وترك الماجور رتشيلد الذي توفي في هذه العاصمة في الشتاء الماضي من جروح اصابتهُ في ميدان فلسطين خمسة آلاف جنيه لمدرسة هرو من مدارس انكلترا

الخطر من الغارات الجوية

قدر بعض الاحصائيين ان الخطر من اصابة الناس بقنابل الطيارات في العراء هو ١ من ١٥٠ الفاً ومن اصابتهم في منزل متين البناء هو ١ فقط من خمسة ملايين . وقد بني هذا التقدير على غارات الطيارات الالمانية على مدينة لندن

رحلة الى القطب الشمالي

ينوي امندصن الرحالة النروجي المشهور ان يسافر في الصيف القادم قاصداً بلوغ القطب الشمالي في سفينة بناها لهذه الغاية. وسيأخذ من الزاد والمؤونة ما يكفيهِ سبع سنوات ولكنهُ يرجو العودة من هذه الرحلة في اربع سنوات فقط

مجمع ترقية العلوم البريطاني

كان في النية عقد مجمع ترقية العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة كارديف ولكنهم اجلوا عقدهُ سنتين مع بقاء السر ارثر ايفانس رئيساً لهُ

طول العمر

اتمت سيدة انكليزية في شهر يناير الماضي المئة والثالثة من عمرها وكان لها تسعة اخوة جاوز اربعة منهم الرابعة والتسعين واربعة الخامسة والثمانين وواحد السابعة والسبعين وكان مجموع اعمارهم كلهم ٩٠٦ سنين ومتوسطها اكثر من ٩٠ سنة ونصف

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثاني والخمسين

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٨) القمر ايضاً

ذكرنا في مقتطف مايو امرين من الامور الخمسة التي قلنا ان جمهور القراء يود الاطلاع عليها ووعدنا بشرح الامور الثلاثة الباقية في هذا الجزء فنقول :

(٣) سبب تغير موقع القمر في السماء

القمر يدور دورة كاملة حول الارض كل ٢٧ يوماً ونحو ثلث يوم وعند التحقيق ٢٧ يوماً و٧ ساعات و٤٣ دقيقة فلو كان ثابتاً في مقره كالنجوم الثوابت نسبةً الى الارض لرأينا موقعهُ بينها لا يتغير من يوم الى آخر فيطلع معها ويغيب معها بسبب دوران الارض على محورها يوماً بعد يوم ولرأينا موقعهُ في الفلك يتغير من يوم الى آخر مثل موقع جميع النجوم الثوابت لا غير بسبب دوران الارض في فلكها حول الشمس . ولكن القمر لا يكتفي بهاتين الحركتين الظاهرتين اللتين يشارك فيهما سائر الاجرام السموية وهما ناتجتان عن حركة الارض نفسها بل له حركة اخرى خاصة به يدور بها حول الارض من الغرب الى الشرق وتظهر هذه الحركة ويُعلم مقدارها بسهولة من مراقبته ليلة بعد اخرى مدة شهر من الزمان . فلنفرض اننا رأيناهُ الساعة الثامنة مساء في كبد السماء قريباً من النجم الكبير المسمَّى الدبران ولنفرض اننا رأيناهما في خط واحد شمالاً وجنوباً فبعد ثلاث ساعات نراهما قد مالا الى الغرب كلاهما ولكن القمر تأخر قليلاً عن الدبران وعن سائر النجوم التي كانت قريبة منهُ اي ان نسبة موقعهِ الى الدبران والى سائر الثوابت

تغيرت فتأخر عنها . واذا غاب الدبران الساعة الثانية بعد نصف الليل فالقمر لا يغيب الساعة الثانية بل بعدها بنحو ربع ساعة . واذا رصدناه في الليلة التالية الساعة الثامنة تماماً نراه قد ابتعد عن الدبران شرقاً ثم نرى انهُ يغيب بعده باكثر من ساعة واذا واظبنا على مراقبته نراه يعود الى الاقتران بالدبران بعد نحو شهر من الزمان . ولا يعلل ذلك الا بانهُ كان ينتقل شرقاً لذاته وقد دار حول الارض دورة كاملة في هذه المدة . فهذا سبب تغيّر موقعهِ في السماء يوماً بعد يوم

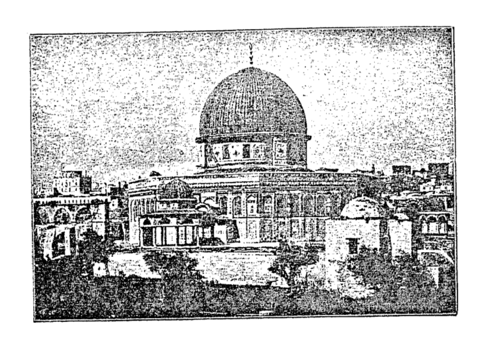
(٤) سبب الهالة التي ترى حولهُ

لا اجمل من القمر اذا كان بدراً . الشمس ابهى منهُ واسطع نوراً ولكن نورها يبهر العين ويؤذيها فلا تستطيع التحديق فيها. ويزيد البدر بهاء اذا دارت حولهُ هالة من النور كانها جند تحيط بملك عزيز الشان تحرسهُ ولا تستطيع الدنو منهُ مهابة

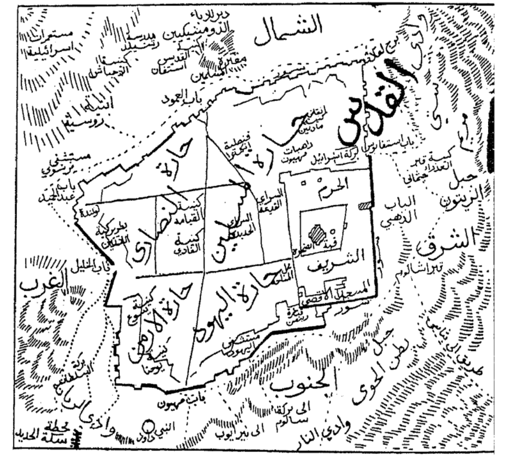
وتحدث الهالة اذا كان في الهواء بلورات صغيرة من الثلج او الجليد فان النور الذي يمر فيها ينكسر وينحرف على زاوية تعدل نحو ٢٢ درجة فيصل الى عين الرائي كأنهُ اشعة صادرة من نقط حول القمر بعيدة عنهُ نحو ٢٢ درجة فتظهر هذه الاشعة في دائرة حول القمر قطرها نحو ٤٤ درجة لاننا نرى ما نراهُ في المكان الذي تجتمع فيهِ اشعة النور الواصلة الى عيوننا . وكما تحدث الهالة حول القمر تحدث حول الشمس ايضاً . وقد يكثر عددها لاختلاف اشكال البلورات التي يمر النور فيها او ينعكس عنها فتتولد منهُ دوائر مختلفة الاشكال والاوضاع حتى لقد يتولد منها قرنان على قرص الشمس كالقرنين اللذين يريان في النقوش المصرية القديمة على رأس دائرة تمثل الشمس كأن المصريين الاقدمين رأوا هذه الحادثة الجوية فاثرت في نفوسهم ورسموها ونقشوها وعلقوا عليها شأناً دينيًا كبيراً . وتتكون للشمس هالات كثيرة في وقت واحد وتتقاطع فيكون منها شكل كالصليب او بقع منيرة كالشموس

(٥) علاقة القمر بمصالح الناس

اول علاقة للقمر بمصالح الناس تقسيم الزمان الى شهور واسابيع. فان الشمس تقسم الزمان الى ايام متساوية بشروقها وغروبها والاصح ان يقال بدوران الارض على محورها دورة كاملة كل يوم . وكذلك تقسمهُ الى ستين متساوية مؤلفة حسب



الحرم وقبة الصخرة



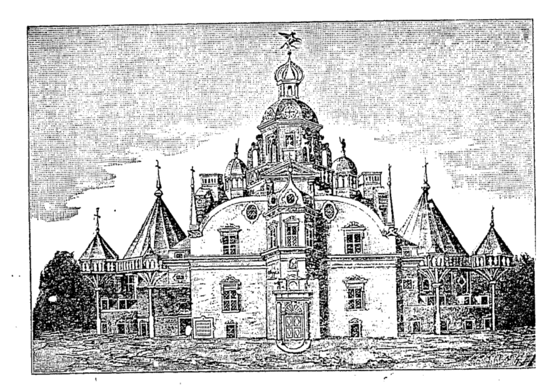
خريطة القدس

مقتطف يناير ١٩١٨

امام الصفحة ٣٣



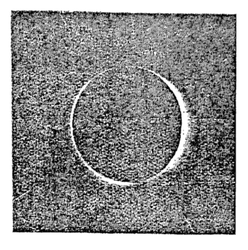
تيخو براهي الفلكي



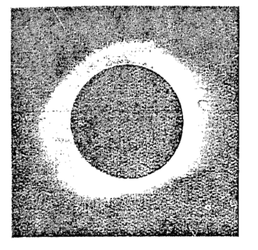
الاورانينبرج (اي برج السماء) مرصد تيخو براهي

مقتطف يناير ١٩١٨

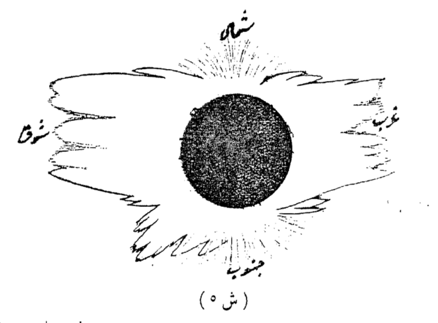
امام الصفحة الاولى



(ش ٣)

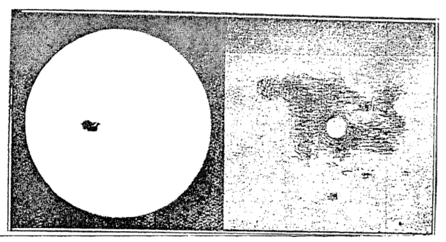


(ش ٤)

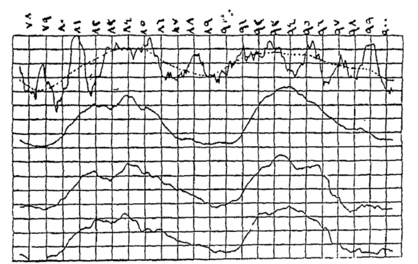


(ش ٥)

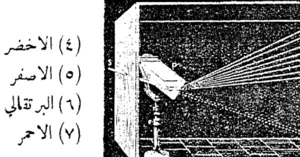
مقتطف مارس ١٩١٨
امام الصفحة ١٨٥



صورة الارض لو التيت هذه الكلفة   كلفة من اكبر الكلف ظهرت سنة ١٩٠٥



كثرة الكلف وقلتها باختلاف مغنطيسية الارض من سنة ١٨٧٨ — ١٩٠٠



الوان الطيف

(١) البنفسجي

(٢) النيلي

(٣) الازرق

(٤) الاخضر

(٥) الاصفر

(٦) البرتقالي

(٧) الاحمر

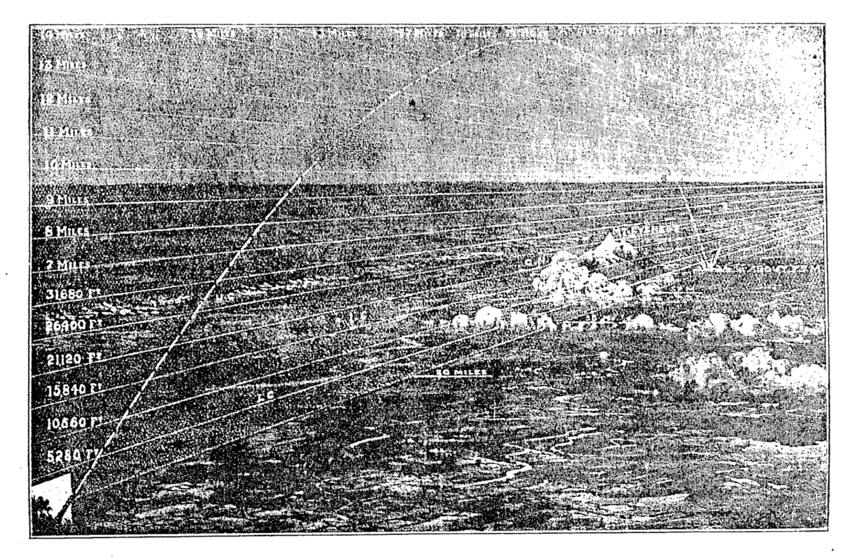
انحلال النور بموشور زجاجي

مقتطف ابريل ١٩١٨

امام الصفحة ٢٥١

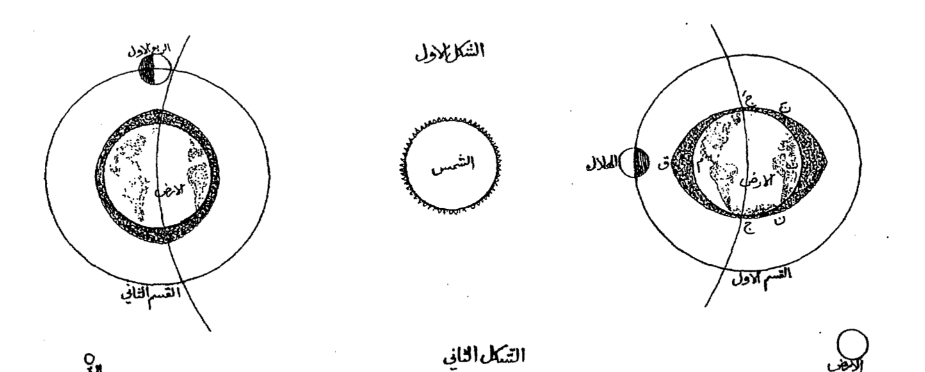


لا رولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham, England.



صورة خيالية للمدفع الذي اطلقت قنابلهُ على باريس





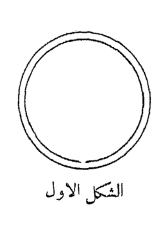
الشكل الاول يمثل القسم الأول منهُ المد والجزر حينما يشترك فعل القمر وفعل الشمس . والقسم الثاني المد والجزر حينما يخالف فعل الشمس فعل القمر.

والشكل الثاني يمثل الارض والقمر حسب جرميهما وما بينهما من البعد

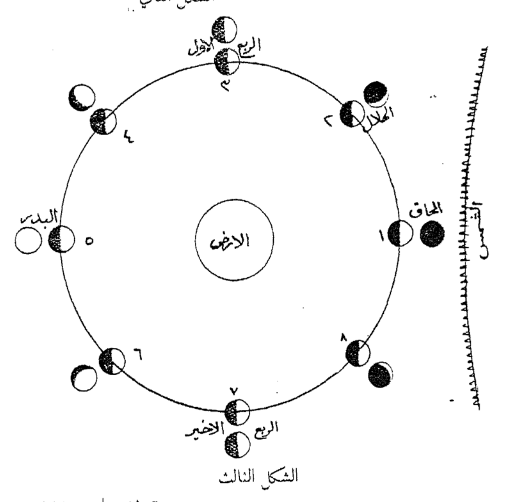
مقتطف يونيو ١٩١٨
امام الصفحة ٣٨٣



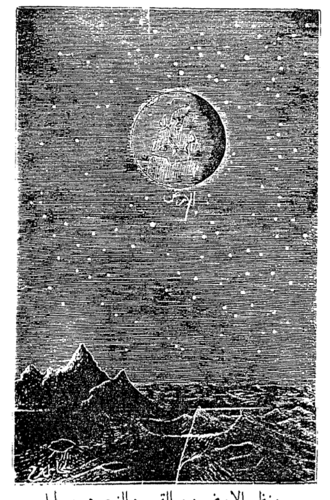
الشكل الثاني



الشكل الاول



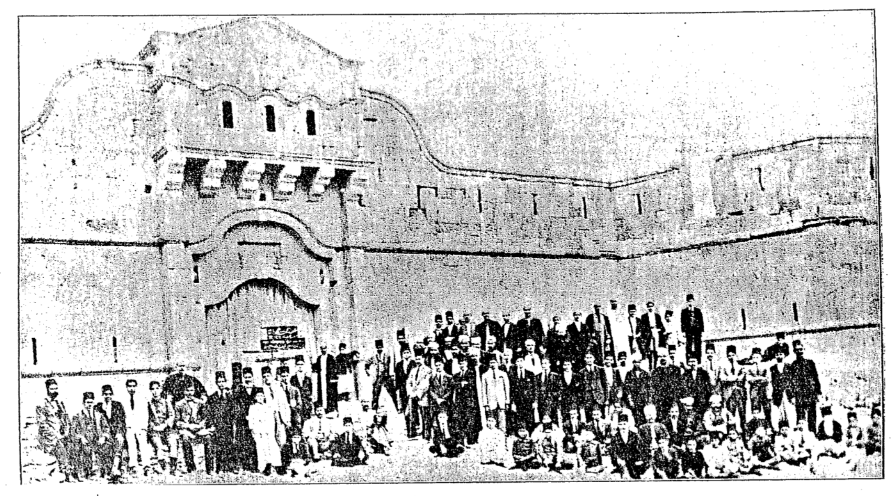
الشكل الثالث



منظر الارض من القمر والنجوم حولها

مقتطف يونيو ١٩١٨

امام الصفحة ٣٧٥



قلعة محمد علي باشا

الظاهر من فصول تتوالى كل نحو ٣٦٥ يوماً او من سنين مقيدة بفيض الانهر المرتبط بوقوع المطر اوبالاماكن التي تشرق منها الشمس وتغرب فيها ثم تعود اليها بعد ٣٦٥ يوماً . والمعروف الآن ان سبب ذلك كله دوران الارض في فلكها حول الشمس فانها تتمم هذه الدورة في نحو ٣٦٥ يوماً وربع يوم ويتكرر ذلك سنة بعد سنة

لكن الزمان بين اليوم والسنة كبير يود الناس تقسيمهُ الى اقسام متساوية فانتبهوا من عهد قديم الى ان القمر يكون هلالاً او بدراً كل نحو ٢٩ يوماً ونصف يوم وان ذلك يتكرر في السنة ١٢ مرة ويبقى من السنة نحو ١١ يوماً فقسموا الزمان بموجب ذلك الى شهور قمرية وقسموا الشهر الى قسمين من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال الثاني وقسموا ما بين الهلال والبدر الى قسمين وكذلك ما بين البدر والهلال ولما كانت هذه الاقسام لا توافق الايام تماماً اي لا يكون فيها عدد صحيح من الايام اكتفوا بحسبان الشهر اربعة ارباع كل ربع منها اسبوع اي سبعة ايام ولما رأوا ان اثني عشر شهراً قمريًا لا تتم سنة شمسية كاملة ولكنها تقرب منها عادوا الى السنة الشمسية فقسموها الى ١٢ قسماً متساوياً كلاً منها ٣٠ يوماً فبقي منها ٥ ايام ونحو ربع يوم ابقوها وحدها كما فعل المصريون في سنتهم وجرى عليهِ الاقباط او وزعوها على بعض الاشهر كما هي الحال في الحساب الغريغوري الشائع الآن

والخلاصة ان اول علاقة للقمر بمصالح الناس كانت في تقسيم السنة الى شهور قمرية وتقسيم الشهر القمري الى اسابيع ولولا هذا الانتظام في حركات الارض والقمر لتعذرت قسمة الزمان الى اقسام متساوية وتعذرت المعاملات وكتابة التواريخ وقسمة السنة الى شهور شمسية استغني بها عن القمرية . فقد كان الفضل الاول للقمر في قسمة الزمان الى شهور واسابيع .

العلاقة الثانية المد والجزر — ان الذين يسكنون على الشواطئ البحرية ولاسيما شواطئ البحار الكبيرة يرون ماء البحر يرتفع مرتين وينخفض مرتين كل يوم وهذا الارتفاع وهذا الانخفاض يأتيان متدرجين فهما مستقلان عن امواج البحر . فاذا كانا طفيفين يبلغان اقداماً قليلة كما في سواحل بحر الروم فقد

يقل التفات الانسان اليهما ولكنهما اذا كانا عظيمين يبلغان اقداماً كثيرة فلا بدَّ من الانتباه اليهما ولاسيما في المرافىء التي تكثر فيها السفن والزوارق . ويطلق على ارتفاع الماء اسم المد وعلى انخفاضهِ اسم الجزر . ومما يوجب الانتباه ايضاً انهُ اذا حدث المدّ اليوم في اول يونيو وبلغ اعلاهُ عند الظهر تماماً لا يبلغ اعلاهُ عند الظهر غداً بل بعد الظهر بساعة وبعد اسبوع اي في ٧ يونيو يصير ميعاد الجزر عند الظهر وميعاد المد عند الغروب وبعد اسبوعين اي في ١٤ يونيو يعود ميعاد المد الظهر وهلمَّ جرًّا على مدار السنة اي ان المد والجزر يجريان في ادوار كل دور منها ١٤ يوماً او ٢٨ يوماً مما يدل على ان للقمر علاقة بهما . ويظهر عند التدقيق ان بلوغ المد اعلاهُ في مكان ما متعلق ببلوغ القمر هاجرة ذلك المكان اي وصولهُ الى منتصف السماء فكلما بلغ القمر هاجرة مكان فالمد يبلغ اعلاهُ في ذلك المكان بعد ذلك بوقت محدود كأنهُ تابع للقمر ولكنهُ مقصر عنهُ في سيره معهُ

ومما يزيد ذلك ثبوتاً ان ارتفاع المد وانخفاض الجزر يختلفان من اسبوع الى اسبوع فاذا بلغ المد معظم ارتفاعهِ اليوم والجزر معظم انخفاضهِ فبعد اسبوع يكون المد قليل الارتفاع والجزر قليل الانخفاض وبعد اسبوع آخر يبلغ المد معظم ارتفاعهِ والجزر معظم انخفاضهِ اي ان المد والجزر تابعان للقمر في زيادتهِ ونقصانهِ

واول من قيل انهُ انتبه الى علاقة القمر بالمد والجزر هو فيثياس اليوناني الذي كان معاصراً للاسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد فانهُ راقب المد والجزر وعرف علاقتهما التامة بالقمر واختلافهما باختلاف اوجههِ

ولكن اول من بيَّن كيفية تأثير القمر في المد والجزر هو لابلاس الفلكي الفرنسوي وتابعهُ اسحق نيوتن وسائر علماء الفلك مع شيء من التعديل وخلاصة ذلك ان الارض والقمر يتجاذبان كما تتجاذب كل الاجسام جرياً على ناموس الجاذبية العام . والارض الجامدة لا تستطيع دقائقها ان تتحرك بهذا الجذب ولكن ماء البحر يطيع الجاذبية حسب قوتها ويتجمع في البحر من هنا ومن هنا تجاه القمر ومن حيث ان القمر يدور حول الارض دورة كاملة كل نحو ٢٥ ساعة فالمد يتبعهُ في دورانهِ حول الارض . ومتى تجمع بعض الماء فارتفع سطحهُ وجب ان ينخفض الماء الباقي فاذاً يجب ان يتبع القمر ارتفاع في الماء وانخفاض وراءهُ وامامهُ وبموجب ذلك يجب ان يحدث المد في المكان الواحد مرة واحدة كل يوم لا مرتين ولكن

متى كان القمر تجاه مكان فانهُ لا يكتفي بجذب الماء الذي في ذلك المكان بل يجذب ايضاً الارض التي تحتهُ الاَّ ان جذبهُ للماء يكون اقوى من جذبهِ لقاع البحر اي للارض التي تحت الماء لان الماء اقرب اليهِ من الارض والجاذبية تقل بنسبة مربع البعد وهو يجذب ايضاً ماء البحر الذي على الجانب الاخر من الارض لكن جذبهُ للارض هناك يكون اشد من جذبهِ للماء لان الارض اقرب اليهِ من ماء البحر الذي عليها ويكون جذبهُ للماء الذي على جانبي النقطة المقابلة من البحر اشد من جذبهِ للماء الذي فوق تلك النقطة فيضطر الماء ان ينخفض في الجانبين ويرتفع فوق النقطة المقابلة كما ترى في الشكل المقابل فان الماء الذي عند الحرف ق هو اقرب ما يكون الى القمر فيكون الجذب عليهِ على اشدهِ فيتجمع من الجانبين ج و ج فوق النقطة م . والماء الذي فوق النقطة ب هو ابعد ما يكون عن القمر فيكون جذب القمر له على اضعفهِ واقل من جذبهِ للماء الذي على جانبيهِ عند ن نَ فينجذب الماء من عند ن نَ الى ما فوق النقطة ب ولذلك اذا ارتفع المد تحت القمر عند ق يرتفع ايضاً عند ب في الوقت نفسهِ على الجهة المقابلة من الارض ويحدث حينئذٍ جزر عند ج وعند جَ ون ونَ . ففي كل يوم يحدث مدان وجزران والمدان يدوران حول الارض مع القمر والجزران يدوران معهُ ايضاً

ثم ان الشمس تجذب الارض كما يجذبها القمر فاذا اتفق ان كانت هي والقمر في جهة واحدة كما يحدث والقمر هلال او في جهتين متقابلتين كما يحدث والقمر بدر فان المد يكون على اعلاهُ والجزر على اوطاهُ كما ترى في القسم الاول من الشكل واذا كانت الشمس في جهة من الارض والقمر ليس في جهتها ولا مقابلاً لها بل بين بين كما يحدث حينما يكون عمر القمر ٧ ايام او ٢١ يوماً فعمل القمر يعاكس فعل الشمس اي ان الشمس تحاول جذب الماء حيث ينتظر ان يكون جزر لو كان القمر وحده ولكن من حيث ان جذب القمر اشد من جذب الشمس لانهُ اقرب منها جداً الى الارض فيبقى فعل القمر اقوى من فعل الشمس ولكن ليس اقوى من مجموع فعله وفعلها وهذا يظهر في القسم الثاني حيث ترى الشمس في جهة والقمر في اخرى والمد تحت القمر اقل من المد في القسم الاول والجزر اقل من الجزر في القسم الاول لانهُ واقع تجاه الشمس وبين هاتين الحالتين حالات متوسطة من اول ما يتفق فعل الشمس والقمر الى ان يختلفا

ولكن المد لا يكون مع القمر تماماً بل يتأخر عنهُ بسبب ما يلقاهُ الماء في حركتهِ من المقاومة بالاحتكاك وبسبب كثرة العوائق في طريقهِ. ونسبة قوة القمر الى قوة الشمس في المد كنسبة ١١ الى ٥ فاذا كانتا مجتمعتين فهما ١٦ واذا اختلفتا لاشت قوة الشمس ٥ من قوة القمر فبقي ٦ منها

وهناك اختلاف آخر وهو ان مد الشمس يتوالى في الوقت نفسهِ كل يوم فاذا حدث اليوم الساعة الخامسة بعد الظهر اي اذا تأخر خمس ساعات عن وصول الشمس الى الهاجرة فانهُ يحدث غداً الساعة الخامسة وبعد غد الساعة الخامسة وهلم جرًّا. ويحدث اليوم الساعة الخامسة صباحاً وغداً الساعة الخامسة صباحاً وبعد غد الساعة الخامسة صباحاً وهلم جرًّا . واما مد القمر فاذا حدث اليوم الساعة الخامسة بعد الظهر لا يحدث غداً الساعة الخامسة تماماً لان القمر ينتقل في هذه المدة نحو ٤٩ دقيقة شرقاً فيحدث مدهُ الساعة الخامسة والدقيقة ٤٩ اي ينفصل عن المد الشمسي وبذلك يتغير انتظام المد والجزر

والشائع ان للقمر علاقة كبيرة بالزراعة ولكن لم يقم على ذلك دليل مطلقاً. وقد جرب المسيو فلامريون الفلكي تجارب كثيرة في ضواحي باريس ليتحقق هل للقمر تأثير في المزروعات فزرع بعض الخضر في اوقات مختلفة تطابق اوجه القمر الاربعة فلم يجد للقمر اقل تأثير في نموها . ولا عجب في ذلك فان الشمس تؤثر في النبات بحرارتها اما حرارة القمر فاقل من ان يشعر بها فقد قاس الاستاذ بيازي سميث حرارة القمر فوجد ان الشمعة التي بعدها عن آلتهِ ١٥ قدماً حرارتها الواصلة الى آلتهِ اشد من حرارة القمر الواصلة اليها . وقاس الاستاذ لنغلي حرارة القمر فوجدها جزءًا من مليون جزءٍ من الدرجة

لكن ان لم يؤثر القمر بحرارتهِ فقد يؤثر بجذبهِ اي بما يثيرهُ من الزوابع فقد ثبت ان العواصف تكون اشد والقمر هلال منها والقمر بدر اي تكون متى اجتمع الشمس والقمر الى جهة واحدة من الارض اشد منها متى كان القمر في جهة والشمس في أُخرى

ثم ان الانواء الكهربائية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر منها والقمر بدر الى بداءة الربع الاخير اي انها تكون في السبعة الايام الاولى من

الشهر القمري اكثر قليلاً مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر

ومما هو من الغرابة بمكان ان للقمر علاقة باحوال بعض الناس العقلية حتى نُسب الجنون الى فعله وجعل تأثيره اسماً للجنون في اللغات الاوربية القديمة والحديثة كاليونانية واللاتينية والانكليزية والفرنسوية والالمانية والاسبانية وله ايضاً علاقة باحوال النساء البدنية بين سن البلوغ وسن اليأس كما هو واقع فيما يصيبهن مرة كل اربعة اسابيع اي كل شهر قمري . ولم نرَ احداً من الباحثين طرق هذا الموضوع قبل الآن وبين علاقة القمر بذلك . وقد انتبهنا منذ نحو اربعين سنة لدى قراءتنا الرحلات الافريقية لما يفعله الزنوج في الليالي المقمرة ولاسيما حينما يصير القمر بدراً من اجتماعهم في حلقات الرقص والخلاعة رجالاً ونساء مما يهيج فيهم الشهوات البدنية والى افراطهم حينئذ في شرب الاشربة الروحية المسكرة التي تذهب بعقولهم فقلنا ألا يحتمل ان يكون ذلك سبب التهييج الجنسي والعقلي . والعادات التي يعتادها الناس ويكررونها ستة بعد اخرى وشهراً بعد آخر ويمارسها اعقابهم بعدهم قروناً كثيرة لا بدَّ من ان تؤثر في بنيتهم الجسدية والعقلية اي في اعضائهم المختلفة ووظائفها ويرسخ تأثيرها فيهم على مرور الزمن

فان صحَّ تعليلنا هذا فيكون القمر علة معيَّنة لوظيفة من اهم وظائف جسم الانسان ولداء من اسوإِ الادواء التي تعتريه

ونسبة القمر الى الارض اكبر جداً من نسبة سائر الاقمار الى سياراتها فاذا نظر اليهما من مكان بعيد في الفضاء بانا كما ترى في الشكل الثاني . واذا وقف مخلوق عاقل في القمر ونظر الى ما حوله ثم نظر الى الارض بانت وبانت كما ترى في الشكل الثالث

وقد نشرنا في المقتطف منذ اول انشائه الى الآن مقالات شتى في القمر وحركاته وافعاله وآراء العلماء في كيفية تولده احدثها في المجلد الثاني والاربعين والحادي والثلاثين والسابع والعشرين والرابع والعشرين فليرجع اليها من اراد التوسع في هذا المـ

المدفع البعيد المدى

امتازت هذه الحرب بامور كثيرة ومخترعات بديعة تبارت فيها علوم الناس الطبيعية والرياضية بفروعها المختلفة . ومن اشهر مميزاتها اهتمام الالمان باختراع ما يدهش خصومهم ويرعب غير المحاربين منهم اي بما يقوم اكثر فعله بالتأثير الادبي. واهتمام الحلفاء باستنباط ما يمنع خصومهم عن الحرب لحصرهم في بلادهم ومنع وصول الذخائر اليهم وتخريب مصانع اسلحتهم اي بما يقوم اكثر فعله بتأثيره المادي

ومن احدث وسائل الالمان المدفع البعيد المرمى الذي اطلقوا قنابلهُ على مدينة باريس عن نحو ٧٥ ميلا . فقد ثبت الآن ان اول من صنع مدفعاً صغيراً بعيد المرمى رجل انكليزي اسمهُ ولي رود سنعهُ منذ نحو ثلاثين سنة وامتحنهُ في بو بيل ملكة الانكليز وكان اعتماده فيهِ على طولهِ ونصبهِ على ٤٠ درجة حين اطلاقهِ لكي ترتفع قنبلتهُ الى اعلى مكان يستطيع البارود قذفها اليهِ فلم يكترث لهُ الانكليز حينئذ لانهم رأوا ان لا فائدة حربية منهُ

وقد ابان علماء المقذوفات انهُ اذا زادت السرعة التي تخرج بها القنبلة من المدفع فصارت مضاعف ما كانت زادت بها المسافة التي تصل اليها اربعة اضعاف هذا اذا لم تصادف مقاومة من الهواءِ فاذا كانت السرعة التي تخرج بها من المدفع ١٠٠٠ قدم في الثانية بلغ مداها ١١ ميلاً وستة اعشار الميل واذا كانت السرعة ٢٠٠٠ قدم في الثانية بلغ المدى ٤٧ ميلا واذا كانت ٣٠٠٠ قدم بلغ المدى ١٠٦ اميال واذا كانت ٤٠٠٠ قدم بلغ المدى ١٨٨ ميلاً واذا كانت السرعة ٥٠٠٠ قدم بلغ المدى ٢٩٢ ميلاً هذا اذا لم يكن الهواء موجوداً بل كانت المقاومة محصورة في جاذبية الارض فاذا اطلقت بسرعة ٥٠٠٠ قدم في الثانية على زاوية ٤٥ درجة وقاومها الهواء قبلما وصلت الى ارتفاع شاهق حتى لم يبق من سرعتها سوى ٢٠٠٠ قدم الى ٣٠٠٠ قدم في الثانية فان هذه السرعة تكفي في الهواء اللطيف لايصالها ٧٥ ميلاً او اكثر والمدفع الذي استعمل الآن قطر قنبلتهِ ٩ بوصات فقط لكن طولهُ نحو سبعين قدماً

وقد رسم بعضهم في جريدة لندن المصورة صورة خيالية لهذا المدفع وهو يطلق على مدينة باريس فترتفع قنبلتهُ اولاً حتى تعلو ١٨ ميلاً كما ترى في الشكل المقابل لكنها لا تفعل اكثر مما تفعلهُ قنبلة كبيرة تلقى من طيارة

الكتابة الآلية

او الكتابة بالوحي

نريد بالكتابة الآلية ما يقع لبعضهم من انهُ يمسك قلماً فتتحرك يدهُ وتكتب على غير قصد منهُ . وبعض الذين يكتبون كذلك يدَّعون ان روحاً تحرك يدهم للكتابة كأنها توحي اليهم وترشدهم ولكن غيرهم لا يدَّعون هذه الدعوى بل يقولون ان اياديهم تتحرك على غير قصد منهم ولا يعلمون كيف تتحرك . وقد شاهدنا فتاتين تكتبان كذلك كتابة مفهومة وفيها شيء من الفكاهة او المداعبة او النكتة الادبية فاذا سئلت الكاتبة متى تنتهي هذه الحرب مثلاً كتبت يدها شيئاً مثل « العلم عند الله » او « علمي وعلمك سواء » او « حينما تنتهي » . واذا سئلت هل يعود فلان من سفرهِ اليوم كتبت « نعم ان لم يعقهُ عائق » واذا سئلت هل يشفى فلان من مرضهِ كتبت « نعم اذا قدرت لهُ السلامة »وهلم جرا مما يكثر ورودهُ على لسان اهل النكتة.وهي في كل حال لا تدري ماذا كتبت.وقد فسرنا ذلك بان شيئاً من الذهول يعتريها كما يعتري السكران والحشاش فيذهل عقلها الظاهر ويتنبه عقلها الباطن فتصير تجيب كما يجيب الانسان وهو في حالة التنبُّه من مسكر او حشيش قبلما يذهل الذهول التام اوكما يجيب من ينام بالاستهواء

ولم نرَ حتى الآن دليلاً يقنعنا بصحة قول الذين يدعون ان الارواح توحي اليهم وتحرك ايديهم ومع ذلك لا نتأخر عن ذكر اقوالهم ونشر اخبارهم لعلَّ فيها ما يرشد الى الحقيقة فيثبت صحة دعاويهم او بطلانها اثباتاً ينفي كل ريب لان معارف الناس لا تزال في دور التحقيق وقد ينقض الغد ما ثبت اليوم اوكما قال امرسن الفيلسوف الاميركي « اني اود ان اقول ما اعتقدهُ واشعر بهِ الآن ولو نُقض غداً » . ومن هذا القبيل حوادث ذكرتها سيدة اسمها اليصابات ثيل في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقالت ان هذه الحالة تعرض لها وهي في صحتها التامة فتشعر حينئذ كأن يداً فوق يدها تحركها للكتابة كما يفعل المعلم الذي يعلّم تلميذاً الكتابة والغالب ان الروح التي تفعل ذلك تكون روح ميت ولكن هذا ليس مضطرداً لان روح الحي قد ترشدها في بعض الاحيان كما سيجيء

قالت الكاتبة : لقد اخذت اهتم بهذا الموضوع منذ سنوات وحدث ذلك اولاً هكذا . شعرت ذات يوم ان روح ميت من معارفي امرتني ان ارسل بعض الرسائل الى شخص لا اعرفهُ . والروح التي امرتني اثبتت لي ذاتيتها بادلة كثيرة بعضها كان معروفاً لديَّ وبعضها كنت اجهلهُ حينئذٍ ثم علمتهُ ولولا ذلك ما كنت لاعمل بما امرتني بهِ . اما الشخص الذي كانت روحهُ ترشدني للكتابة فاسميهِ باسم الدكتور نيل وهو اسم مستعار مثل كل الاسماء التي ساذكرها فيما يلي

والكتابة التي كنت اكتبها في اول الامر لم تكن واضحة ثم زادت وضوحاً شيئاً فشيئاً . والقسم الاول من الرسالة الاولى لم اكتبهُ انا بل كتبتهُ سيدة اخرى. وهذا نصهُ « في شارع سمث عند الرقم ٣ بيت في حالة الضيق الشديد فاخبري مس ثيل لكي تذهب اليهم وتساعدهم ». ثم أُخبرت في المساء كتابةً ان هناك بنتين مات والداهما وقيل لي ان ابحث عنهما اذا لم اجدهما في ذلك البيت

فقمت في الصباح وذهبت افتش عن ذلك البيت وانا مترددة في امري فوصلت الى شارع سمث وهو في حي من احياء الفقراء ولما وصلت الى الرقم ٣ وجدت البيت معروضاً للايجار ولا ساكن فيهِ وعلمت من المرأة الساكنة في البيت المجاور لهُ اسم الذين كانوا فيهِ والى اين انتقلوا وان اثنين منهم توفيا في الثلاثة الاشهر الاخيرة والباقون في حالة يرثى لها من الفقر . ولما وصلت الى البيت الذي انتقلوا اليهِ قرعت الباب ففتحتهُ لي فتاة نحيفة الجسم على وجهها أمارات الغم الشديد فقلت لها ان صديقة اخبرتني انكم في حالة الضنك فاتيت لاساعدكم . فرحَّبت بي . ولما دخلت وجدت ان لها اختاً مثلها وانهما ليستا ممن يعيش بالاستعطاء وان احداهما تعلمت حرفةً تعيش بها ولكنها اضطرت ان تتركها لضعفها وان ضعفها وضعف اختها من قلة الطعام فلم اجد صعوبة في مساعدتهما وهما الآن في حالة صالحة جدًّا

وتوجيه الفكر الى هذا النوع من الكتابة يقوي بداهة الكاتب حتى يصير يدرك ما يُوحى بهِ اليهِ من غير كتابة ولكن تبقى الكتابة ادلَّ على صدق الوحي ولاسيما اذا كان فيها انباء بالمستقبل حيث لا يصح الاعتماد على الذاكرة . مثال ذلك ان الامر التالي تم بعد ان جاءَني خبرهُ بسنوات . وقد كتبتهُ حينئذٍ ولكن الكتابة أُتلفت خطأً لكنني كنت قد اخبرت كثيرين من الثقات بما أُوحي بهِ اليَّ وذلك ان الدكتور نيل طلب مني ان اتعرف بسيدة اسمها مسز برتن واحملها على

الاهتمام بتجلي الارواح وافيدها بما يستفاد منهُ وذلك على غير ارادتي لانني كنت اود ان يبقى امري سرًّا مكتوماً .فتعرفت بها وبزوجها وهو في رتبة ماجور في الجيش وتحدثنا كثيراً في المواضيع النفسية . وكانت متعلمة متهذبة تعرف كثيرين من العلماء ولها مشاركةٌ في العلوم الطبيعية وكانت تشك في كل ما يقال عن المباحث النفسية وقالت انها لا تثق بها ما لم تتجلَّ لها روح واحد من معارفها وتذكر لها اموراً تدل على ان ذاكرة الانسان تبقى معهُ بعد موتهِ وانها حتى تلك الساعة لم ترَ شيئًا من ذلك .فلما اخبرتها بما كان يوحى بهِ اليَّ اهتمت بهِ جدًّا لاسيما وانها كانت تكره ان يقال ان الانسان يتلاشى بالموت جسداً ونفساً . والامر المشار اليهِ آنفاً هو ان الدكتور نيل اوحى اليَّ ذات يوم فكتبت يدي كتابةً مؤداها ان الماجور برتن سيموت فجأةً في بلاد غيلية حارّة بعد زمن غير طويل .وكان هو وزوجتهُ عازمين على الذهاب الى الهند حينئذٍ . فطلبت من الدكتور نيل ان يأذن لي في إخبارهما بذلك فلم يأذن لانهُ قال ان إخبارهما لا يصرفهما عن الذهاب الى الهند لان الماجور برتن خاضع للاوامر العسكرية

ولما نشبت الحرب الحالية كان الماجور برتن وزوجتهُ في الهند ولم يظهر حينئذٍ انهُ سيرسل الى اوربا ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى جاءَ العراق مع الحملة الانكليزية فاصابتهُ رصاصة في مقتل قضت عليهِ حالاً . ولما بلغني نعيهُ كتبتُ الى زوجتهِ اسألها عن صحة بعض الامور التي جاءَني الوحي بها بعد ان ذكرتها لها فكتبت اليَّ تقول :

عزيزتي فلانة — قرأت ما كتبتهِ لي وقد اغفلت امراً مهماً وهو ان جاك (زوجها) ذكر ادلة قاطعة بَعْد موتهِ على انهُ هو الذي كان يتكلم فازال كل شك من نفسي . قد يمكن تفسير بعضها بالتلبثي ولكن لا يحتمل انكِ تخبرينني بامور نسيتها انا لقدم عهدها ومن هذا القبيل كاس الفضة فانهُ فقد لمَّا أُرسلت امتعتهُ الى البيت لكن جاك كان يقول انهُ سيردّ الينا وقد رُدَّ بعد ستة عشر شهراً ولا اعلم مَن ردَّهُ

وجاءَني من شخص آخر الكتابة التالية وهي اشهد انكِ اخبرتني بموت الماجور برتن منذ سنة ١٩١١ وكلما اخبرتني بهِ عن موتهِ وقع تماماً .وانا اعرف زوجتهُ منذ سنين وهي صديقة لي واعرفهُ هو ايضاً

وانبأني الدكتور نيل بامر آخر فوقع كما انبأني . ففي بداءة هذه الحرب شاع ان سفننا الحربية أمرت بالذهاب الى مكان مجهول فوقع ذلك وقعاً شديداً في النفوس وارجف البعض في آخر اغسطس بحدوث معركة بحرية كبيرة فقد بها عدد من البوارج فاوجس كثيرون خيفةً وكان الدكتور نيل قد طلب مني ان اخبر سيدة تثق بهِ ان لا تقلق على ابنها وهو ضابط في احدى السفن الحربية . وهذا نص ما اوحى بهِ اليَّ فكتبتهُ « اخبريها عن لساني ان لا تقلق فان ابنها سيمر بهِ خطر شديد ولكنهُ يسلم منهُ ويجازى جزاءً حسناً . وخير لهُ ان يطمئن بالها . وقد يجرح ولكنهُ يشفى من جرحهِ ». و بعد قليل اشتبكت السفينة التي كان فيها بالحرب فقلقنا عليهِ ولكن الدكتور نيل اكَّد لنا ثانية ان لا خوف عليهِ وان تلغرافاً أُرسل الى امهِ وهو في الطريق . ووصل هذا التلغراف . وبعد ثلاث ساعات أخبرت ان ابنها جرح وطلبت مني ان استزيد الدكتور نيل ايضاحاً فقال لقد زال الخطر وهو غير متألم ولم يفقد عضواً من اعضائهِ . ثم جاءَها التفصيل من الطبيب الذي كان يعالجهُ . ولما قرأنا عما حلَّ برفاقهِ الذين كانوا الى جانبهِ ادركنا عظم الخطر الذي كان فيهِ . ثم ان الجرح الذي اصابهُ كان قريباً جدًّا من مقتل من مقاتلهِ . وطال زمان النقه بعد ما شفي ورقي الى منصب عالٍ

ثم اوحى اليَّ الدكتور نيل ان هذا الشاب ينجو مرةً اخرى من غير ان يجرح . وحدث فعلاً ان سفينتهُ حاربت سفن الاعداء ثانية فاوحى اليَّ الدكتور نيل حينئذ قائلاً ان الشاب لم يصب بسوءٍ فاكتبي الى امهِ واخبريها بذلك . فكان كما قال . كانت المعركة شديدة واصيب كثيرون من رفاقهِ اما هو فبقي سليماً . ولما كتبت الى امهِ بذلك لم تكن قد سمعت شيئاً عنهُ ولكن جاءَها منهُ في ذلك اليوم عينهِ بعد وصول كتابي رسالة يقول فيها انهُ سالم . فكتبت اليَّ تؤيد ذلك وتقول ان اكبر دليل لديها على البقاء بعد الموت هو رغبة الذين ماتوا في تخفيف آلام الاحياء

وتعتقد الكاتبة ان الروح التي توحي الى من يكتب كتابة آلية وتحرك يدهُ للكتابة قد تكون روح انسان ميت وقد تكون روح انسان حي فيشعر في الحالين ان قوة غير عادية تحرك يدهُ للكتابة قسراً وقد يكون شكل الكتابة واسلوبها مما يخص روح المحرك للكتابة كأنَّ الكاتب آلة في يدهِ لا غير . وقالت عن نفسها انني لم اشعر ان روح انسان حي حركت يدي الاَّ مرتين مرة نصف الليل

استيقظتُ وانا اشعر ان عجوزاً من معارفي دعتني لانهض واكتب فوجدت قلماً وقرطاساً وجعلت اكتب كما كانت تحرك يدي .ومما كتبتهُ ان تلك العجوز ضاعت ثم احضرها اليّ رجل من معارفها التقى بها على غير انتظار وكان قد مات منذ مدة ولذلك فهي تظن انها هي ايضاً ماتت واتت الآن لتودعني وتخبرني انها رتَّبت كل امورها قبل وفاتها ولم يبقَ الاَّ امر واحد طلبت مني ان اتولى تدبيره .واخبرتني ايضاً عما عندها من التحف وانها تركت لشخص سمتهُ مالاً ريعهُ ٤٥ جنيهاً في السنة. ولما التقيت بها بعد ذلك لم اخبرها بما كتبت يدي بل جعلت اسألها عما عندها من التحف فوجدت ان ليس عندها بعض ما ذكرتهُ لي في الليل وان بعض ما عندها اشترتهُ بعد ذلك . ثم ماتت بعد سنوات ووُجد انها اوصت للشخص الذي قالت لي عنهُ بما ريعهُ ٥٤ جنيهاً في السنة لا ٤٥ جنيهاً . ويقيني انهُ ما من احد كان يعلم ذلك غيرها وغير المحامي الذي كتب وصيتها

والمرة الثانية ان امرأة مختلة الشعور وُضعت في البيمارستان على غير علم مني ولم اكن اعرفها ولا اعرف زوجها وكل ما اعرفهُ من امرها انهما نسيبان لسيدة من معارفي وهي التي اعلمتني بعنوان الرجل وطلبت مني ان اكتب اليهِ واخبرهُ بما اوحتهُ اليّ روح زوجتهِ . وهذا ما حركت يدي لكتابتهِ

« اكتبي اني حية وقد اخبرتك صديقتي عني ولست في الجسد الذي كان لي ولا اقدر ان استعمل ذلك الجسد الاَّ في بعض الاحيان فاذا استطعت ان تريحي بال زوجي من جهتي فلكِ مني شكر جزيل. فان اكبر بلية عليهِ حسباني فقدت عقلي . لكن عقلي لا يزال سليماً كما كان ولكنهُ لا يستطيع ان يستعمل جسدي كما كان يستعملهُ قبلاً ويسوءني انني لا استطيع ان اخاطبهُ واخبرهُ بانني لست في ذلك الجسد واحثهُ على الاعتناء بولدي

فابيت ان ارسل اليهِ هذه الرسالة ما لم اتاكد ان محركة يدي هي زوجتهُ حقيقةً فحرك الدكتور نيل يدي فكتبت ما يأتي «اودّ ان تبذلي جهدك لتعملي بما قالتهُ لكِ فان حادثتها غير عادية وقلما يتفق ان يأتي علم مثل هذا من عالم الارواح. ونحن باذلون جهدنا في مساعدتها على تحقيق شخصيتها »

وبعد ايام ذكرت لي روح هذه المرأة تسعة ادلة على شخصيتها الاول ان عندها شيئاً كالوردة . والثاني وصف بلاد غريبة كانت فيها مع زوجها . والثالث

اللون الذي تحبهُ. والرابع وصف بذلة من ثيابها. واخيراً ارتني نفسها شاخصةً تعض خنصرها . وقال لي الدكتور نيل انها مهتمة جداً بوصول خبرها الى زوجها لانها مستغربة كيف يعتقد ان المرأة المجنونة هي زوجتهُ ولو كان جسمها جسم زوجتهِ. فيجب ان تقنعيهِ بان نفس زوجتهِ ليست الآن في ذلك الجسم وان تقنعيها هي ان زوجها عرف ذلك لكي يطمئن بالها

فبعثت بذلك كلهِ الى الزوج وجاءني منهُ كتاب يقول فيهِ وصلني كتابك والكتابة التي فيهِ فقرأتها بلهفة ولقد رسخ في ذهني منذ عهد طويل ان عقل زوجتي فارق جسدها لانني لا ارى فيها المزايا التي كنت اراها في زوجتي . واما الادلة على شخصيتها فصحيحة كلها الاَّ الدليل التاسع وهو عضها لخنصرها

ثم كتب اليَّ بعد قليل يقول ان اختهُ اخبرتهُ انها تتذكر جيداً ان زوجتهُ كانت تعض خنصرها كما رأيتها

ولما التقيت بهِ اخبرني عن مرض زوجتهِ وكيف تدرَّج حتى أنحلَ جسمها ثم اصابها تيبس فاقامت اياماً عيناها شاخصتان وهي متيبسة واخيراً اضطر ان يرسلها الى البيمارستان واراني الوردة التي اشارت اليها وهي حلية من الفضة تنفتح فتصير مثل الوردة

ومن امثلة التليبثي التي وقعت لي الحادثة التالية وهي ان رجلاً ذهب الى الحرب وكانت معرفتي بهِ قليلة وكنت اود ان اريح بال اختهِ فكتبتُ اليهِ لكي يجتهد حتى يؤثر فكرهُ فيَّ اذا اصابهُ ما يمنعهُ من الكتابة الى اهلهِ واني انتظر منهُ خبراً الساعة التاسعة صباحاً ومضت خمسة اشهر ولم اسمع منهُ شيئاً ثم شعرت ذات يوم الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين صباحاً ان عقلهُ اثر في عقلي فكتبت يدي العبارة التالية « يكاد عقلي يطير من رأسي فقد جرحت وأسرت » وحسبتُ حينئذٍ ان ذلك وهم مني لشدة اهتمامي بهِ واذ كنت افكر في ذلك اهتزت يدي وكتبت الحرف D وكلاماً غير مقروء فشعرت انهُ في ضيق شديد وطلبت من الدكتور نيل ان يمضي اليهِ ويساعدهُ . وبعد اسبوع جاءتني رسالة بعث بها الى اختهِ تاريخها ٢٦ ابريل بتوقيع مثل الحرف D فكتبت اليهِ انهُ جاءتني اشارة منهُ في ٤ مايو وانني اجبتهُ عنها بتوجيه الدكتور نيل اليهِ لمساعدتهِ . فجاءني كتاب منهُ في آخر الشهر

يقول فيهِ انهُ استغاث بي في ٤ ابريل لانهُ كان في ضيق شديد من صوت القنابل وللحال شعر ان استغاثتهُ وصلت اليَّ فاطمأنَّ بالهُ وقوي وانتعش ثم هجم مارًّا في قرية وكانت القنابل تتساقط عن يمينهِ ويسارهِ وهو لا يعبأ بها كأنهُ محروس

ولما جاءَ بالاجازة منذ عهد قريب اخبرني انهُ وقع في ضيق شديد في الرابع من مايو بين الساعة ٩ ونصف والساعة ١٠ فصرخ مستغيثاً بي وللحال شعر بسرور واطمئنان فعلم انني اجبت دعاءَهُ . ثم اخبرني عما لقيهُ قبل ذلك في اول مايو وهو انهُ أُمر ان يحتفظ بحصن مهما كلفهُ ولم يكن في الامكان ان تأتيهُ نجدة حينئذ واذا عجز عن الاحتفاظ بهِ فكل رجالهِ يقتلون او يؤسرون . وفي الثاني من مايو زاد اطلاق المدافع حتى اضطرَّ الجنود ان يدخلوا الحصن ويتحصنوا فيهِ واخترقت قنبلة كبيرة جدار الحصن وانفجرت فأغمي عليهِ وعلى الجنود الذين معه فحسب ان العدو وصل اليهم واسرهم . ولا نزال نتراسل بالفكر فيخبرني عما يقع لهُ بما قلَّ ودلَّ . ومما يجب ان لا يُنسى هو انهُ لما استردَّ قوتهُ في ٤ مايو وفي كل المآزق التي وقع فيها بعدئذٍ كان يشعر دائماً كأنَّ معه شخصاً يحرسهُ شخصاً قوي البنية شديد العضل . وكنت اعرف الدكتور نيل انه نحيل الجسم ثم علمت من الذين يعرفونهُ في شبابهِ انهُ كان من الاشداءِ ذوي البأس فصدق وصفهُ لهُ وهو لا يعلم شيئاً من امرهِ ولا من امري معهُ . انتهى

لا سبيل للقول ان مدّعي مناجاة الارواح استغفلوا هذه الكاتبة فأوهموها بصحة ما لا صحة لهُ كما اوهموا السر اولفرلدج وغيرهُ من المصدقين بتجلي الارواح سواءٌ كانوا من اكابر اهل العلم او من غيرهم فانها هي التي تشعر وهي التي تكتب ويبعد عن الظن انها تدعي ما لا حقيقة لهُ . اما الكتابة الآلية فامرها معلوم وكثيرات من العصبيات يصبن بشيءٍ من الاستهواءِ الذاتي فتكتب ايديهن كتابة مثل هذه . ولكن كيف يتم الانباء بالمستقبلات كانبائها بموت الماجور برتن في بلاد غيلية فجأة .اي كيف يشعر المرء او الروح بحدوث ما سيحدث قبل حدوثهِ . هذا شيءٌ لا يعقل الاَّ اذا نفينا الزمان وفرضنا ان حوادث الكون الماضية والحاضرة والمستقبلة يراها المرء في وقت واحد كما يرى سلسلة حوادث مذكورة في صفحة كتاب . وهذا فرض لم يقم عليهِ دليل محقق حتى الآن .واقرب من ذلك انها

سمعت بعزم الماجور برتن على الذهاب الى الهند فتصوَّرت انهُ يموت هناك من شدَّة الحر وفساد الهواء وذكرت ذلك امام بعض معارفها وهو فكر عادي يخطر على بال كل احد . ثم لما قتل ظنَّت قتلهُ على ما خطر ببالها وذكرت من اموره اشياء سمعتها عنهُ من معارفهِ ونسيت انها سمعتها . اما تجلي روح المرأة المجنونة لها فلا يفسر بمثل ذلك فاذا لم يكن ناتجاً عن مجرد وهم منها وتكرَّرت امثالهُ كثيراً فهو محل للنظر والبحث . وما اصاب الجندي والبحري لا يستحق البحث الا اذا كانت قد كتبت ما اوحي اليها عنهما ثم اتضح ان ما اصابهما مماثل تماماً لما اوحي بهِ اليها في حالهِ وزمانهِ

والكتابة الاولى التي ارشدتها الى الابنتين لم تكتبها هي بل كتبتها سيدة اخرى او كتبت القسم الاول منها ولذلك فالمرجح ان هذه السيدة اخبرتها من حيث لا تدري بامر هاتين الابنتين . والكتابة التي حركتها لها روح العجوز تفسَّر بانها سمعت عن تلك العجوز في وقت كانت مشغولة فيهِ بامور اخرى اي دخل صوت المخبر اذنيها واثَّر في عقلها الباطن ولكنهُ لم يؤثر في عقلها الظاهر لانهُ كان مشغولاً بمواضيع اخرى — وهذا يقع لكل احد — فانتبه عقلها الباطن ليلاً كما ينتبه عادة الاحلام وارشد يدها لكتابة ما كتبت

وما حدث من تبادل الافكار بينها وبين الشاب الجندي ينسب الى التليبثي اي « الشعور عن بعد » . والقائلون بهِ كثيرون وهم يجمعون الادلة على صحتهِ ولا يزال حتى الآن في معرض الشك لان كثيراً من الحوادث التي تنسب اليهِ يمكن تعليلها بغيرهِ . ولا عبرة بشعور هذا الجندي ان روح الدكتور نيل تحرسهُ لان شعورهُ ليس دليلاً على ان روح هذا الدكتور تحرسهُ فعلاً . ولو كان في الامكان استنجاد ارواح الاموات لحراسة الاحياء لوجب على هذه الكاتبة وعلى كل حي قاعد في بيتهِ ان يستنجد ارواح الملايين وملايين الملايين من اسلافهم ليحضروا الى فرنسا وايطاليا والعراق وكل ميادين القتال ويحرسوا أقرباءهم وينجوهم من القتل والجرح . وان كانت ارواح الاموات قادرة على ذلك فيجب ان تفعلهُ من غير ان تُستنجد والاَّ فعلها اكبر وزر . وان كان لا بدَّ من استنجادها وهي قادرة ان تؤثر في العقول وتحرس الاجسام فعليها على الاقل ان تؤثر في عقول الاحياء وتحملهم على الاستغاثة بها

في الفصول التي كتبناها سنة ١٩٠٧ عن الفلسفة العملية ما مفاده ان مقياس الصحة في الآراء والاحكام هو صحة العمل بها فاذا كانت مما يصح العمل بها فهي صحيحة وحينئذ يشيع استعمالها والا فلا . مثال ذلك الوقاية من التيفويد بواسطة التطعيم فانه حالما ثبتت في بعض حوادث شاع التطعيم حتى طُبِّق كل الجنود الذين اشتبكوا في هذه الحرب . فان صح ما قالته هذه الكاتبة وهو انها استدعت روح الدكتور نيز كرس جندياً ووقاه من القتل وجب على الحكومة الانكليزية ان تستدعي هذه الروح وارواح الملايين من الموتى لتحرس جنودها في ميادين القتال والا فعملها لا يغتفر . ولا تعذر هذه السيدة وكل السيدات وكل الذين لهم اقارب او معارف في هذه الحرب اذا لم يستدعوا ارواح الموتى لحراسة الاحياء ولعلهم فعلوا ولكن قتل من جنودهم كما قتل من غيرهم . وقس على ذلك سائر ما استنتجته فانه لا يصح الا اذا امكن العمل به

الخبز الاسمر والخبز الابيض

وايهما انفع

اذا طحنا قمحاً جيداً بعد ان غربل وغسل ووزناه بعد طحنه فوجدناه مئة رطل ومرّ وقت طحنه في المناخل العادية في المطحنة البخارية وجدنا ان المناخل قسمته الى الاقسام التالية وقد ذكرنا وزن كل قسم منها واسمه الذي يعرف به عادة

زيرو	١٥	رطلاً وهو شديد البياض والنعومة
نمرة ١	٦٢	رطلاً وهو ابيض وناعم ايضاً
سن ابيض	٦	ارطال وهو ابيض ولكنهُ خشن
سن احمر	٤	« وهو خشن ايضاً ضارب الى الحمرة
رضة ناعمة	٦	« هي النخالة الناعمة التي يرق عليها العجين عادة
رضة خشنة	٧	« وهي النخالة التي تطعم للدواب والمواشي
والجملة	١٠٠	«

وانواع الخبز (العيش) المشهورة في هذا القطر خمسة وهي اولاً خبز البيرا والافرنجي الابيض جداً وهو يصنع من الدقيق الزيرو فقط او منهُ مخلوطاً بقليل من نمرة ١

وثانياً الخاص وهو يصنع من الزيرو وتمره ١ فلا يدخله الا ٧٧ في المائة من مادة القمح .

وثالثاً الجراية وهو يصنع من الدقيق الزيرو وتمره ١ والسن الابيض ففيه ٨٣ في المئة من مادة القمح .

ورابعاً السوقي وهو يصنع من الزيرو وتمره ١ والسن الابيض والسن الاحمر ففيه ٨٧ في المئة من مادة القمح .

وخامساً عيش السجون وهو يصنع من الزيرو وتمره ١ والسن الابيض والسن الاحمر والرضة الناعمة ففيه ٩٣ في المئة من مادة القمح وهو شديد السمرة وسيأتي الكلام على انهُ اجود انواع الخبز واكثرها غذاء ويتلوه السوقي فالجراية فالخاص فالنينو على ترتيبها .

وتختلف انواع القمح بعض الاختلاف في مقدار ما يخرج منها من اقسام الدقيق هذه ولكنها تتفق في ان القسم الاول والثاني يحويان كل المواد النشوية تقريباً اللازمة لتوليد القوة والحرارة وقلما يحويان شيئاً من المواد النتروجينية (او المرق) اللازمة لتوليد اللحم وان هذه المواد النتروجينية موجود اكثرها في السن والنخالة وفيها ايضاً المواد القليلة المقدار الشديدة اللزوم التي اطلقنا عليها اسم المواد الحيوية (ڤيتامين) .

وتقسم انواع الخبز من حيث لونها الى قسمين كبيرين الاول ابيض وهو يشمل النوع الاول والثاني اي النينو والخاص والثاني احمر وهو الرابع والخامس اي الخبز السوقي وخبز السجون . واما الثالث فبين بين ولكنهُ قلما يخلو من السن الاحمر فيكون احمر اللون ولو كانت حمرتهُ اقل من حمرة الخبز السوقي وهو كذلك من حيث كثرة الغذاء . فالاحمر منها كثير الغذاء والابيض قليل الغذاء .

وهاك خلاصة ما يقال في خواص كل منها لانهُ لا يكفي ان يكون الغذاء في احدها اكثر مما في الآخر بل يجب ان ننظر ايضاً الى ما يهضم من كل منها والى تأثير كل منها في الصحة العمومية والى ثمن كل منها .

والباحثون في هذا الموضوع فريقان فريق يشير بعمل الخبز من الدقيق كله فلا ينخل منهُ الا النخالة الخشنة (الرضة) بناء على ان في السن والناعم من النخالة مواد مغذية لا يستغنى عنها . وفريق يقول ان هضم السن والنخالة

الناعمة عسر جدًّا فلا فائدة من بقائهما في الدقيق وان الخبز الابيض اكثر غذاء من الخبز الاسمر لانهُ اسهل هضماً منهُ . وقد زاد الاستاذ سنيدر زعيم هذا الحزب على ذلك ان الدقيق الاسمر يضرُّ آكليهِ فوق ما يسببهُ من عسر الهضم ولذلك وقع الناس في حيرة لا يدرون اي القولين يصدقون وبايهما يعملون

وقد تناول الدكتور دتشر هذا الموضوع في مجلة العلم Science الاميركية وقال فيهِ قولاً معتدلاً نورد خلاصتهُ هنا. فاستشهد اولاً بالاية القائلة « ليس بالخبز وحدهُ يحيا الانسان » اي ان الخبز لا يحوي كل العناصر اللازمة لغذاء الانسان ولا المقادير اللازمة لهُ فالمواد النتروجينية التي فيهِ هي اقل مما يلزم لقوام الجسم والمواد المعدنية التي فيهِ ليست كل ما يحتاج اليهِ الجسم فلا بد من اطعمة اخرى معهُ

وقد جرَّب الاستاذ سنيدر تجارب كثيرة سنة ١٨٩٧ ليعلم كم يهضم من كل نوع من نوعي الدقيق فوجد انهما متساويان في ذلك تقريباً كما ترى في هذا الجدول

	الدقيق الابيض	الدقيق الاسمر
البروتين يهضم منهُ	٨٦ في المئة	٨٧ في المئة
الدهن « «	٨٧ «	٨٦ «
النشا « «	٩٧ «	٩٧ «

وهذه اهم المواد التي في الدقيق اي البروتين او العرق والمادة الدهنية وهي قليلة جدًّا والمادة النشوية وهي اكثر الدقيق . ومقدار البروتين يبلغ نحو ١٣ في المئة من الدقيق الاسمر ونحو ١٢½ في المئة من الدقيق الابيض

ثم اعاد التجارب سنة ١٩٠١ فوجد ان مقدار البروتين في الدقيق الاسمر اكثر مما وجدهُ قبلاً لكن المقدار الذي يهضم منهُ اقل من المقدار الذي يهضم من بروتين الدقيق الابيض او ان الغذاء الذي يتناولهُ الجسم من ١٠٠ رطل من الدقيق الابيض يعادل الغذاء الذي يتناولهُ من ١٠٦ ارطال من الدقيق الاسمر

لكن يرد عليهِ بان كل ١٠٠ رطل من الدقيق الابيض يلزم لها ١٣٠ رطلا من القمح وكل ١٠٠ رطل من الدقيق الاسمر يكفي لها ١٠٧ ارطال ونصف رطل فقط من القمح . فاذا كان معنا مقداران من الدقيق احدهما ابيض والآخر اسمر وكانا متساويين في مقدار تغذية الجسم وكان الاسمر يستخرج من ١٠٧½ رطل

من القمح فالابيض لا يستخرج الاَّ من ١٣٠ رطلاً من القمح

واذا التفتنا الى القوة التي تتولد في الجسم لاغتذائهِ وتقويتهِ من اكل الخبز وجدنا انهُ اذا ولد الدقيق الابيض الحاصل من ١٠٠ رطل من القمح ما يعادل ١١٦ فالدقيق الاسمر الحاصل من ١٠٠ رطل من القمح يولد ١٤٠ الى ١٥٠ . وكذلك اذا نظرنا الى البروتين الذي يتولد منهُ اللحم في الانسان وجدنا ان الغذاء الموجود في الدقيق الاسمر من البروتين يزيد على الغذاء الموجود في الدقيق الابيض نحو ٢٥ في المئة اذا تساوى القمح المطحون لكل منهما وزناً

والذين يفضلون الدقيق الابيض يقولون ان ما يطرح منهُ من النخالة الناعمة والنسل يطعم للغنم والبقر فيستحيل فيها الى لحم ولكن وجد بالبحث انهُ اذا اطعمت المواشي من النخالة والنسل ما فيهِ ١٠٠ درهم من الغذاء ضاع منها في جسمها ٦٠ الى ٨٠ في المئة اي لم يتحول الى لحم ودهن في جسمها الآخر اربعين درهماً الى ٢٠ درهماً من العلف الذي تأكلهُ . فالنسل الذي نخرجهُ من الدقيق ليبيض ولطعمهُ للغنم والبقر يضيع اكثرهُ

ثم ان مفضلي الدقيق الابيض يقولون انهُ اطول بقاء من الاسمر فلا يفسد سريعاً كما يفسد الاسمر وهذا صحيح ولكن قلة الحبوب في الوقت الحاضر لا تؤذن بتخزين الدقيق زماناً طويلاً

وهناك امر آخر لا يجوز الاغضاء عنهُ وهو ان في القمح مادة حيوية ضرورية جدًّا (فيتامين) وهي موجودة في الجرثومة التي تنمو من الحبة وهذه الجرثومة تزول كلها تقريباً من الدقيق الابيض وتبقى في الدقيق الاسمر

وقد كتب احد علماء الكيمياء المشهورين الى ٤٥ رجلاً من الثقات في علم التغذية في الولايات المتحدة الاميركية يسألهم عن الدقيق واي انواعهِ اكثر غذاء واصلح للصحة الابيض او الاسمر . وهاك بعض هذه المسائل وخلاصة الاجوبة التي جاءتهُ عنها

السؤال الاول . هل يدلكم اختباركم على ان اكل الخبز الابيض يسبب امساكاً في الامعاء

فاجابهُ ٤٨ في المئة بالايجاب و٣٢ في المئة بالسلب وقال الباقون انهم مترددون في الحكم

السؤال الثاني . أتظنون ان الخبز الاسمر يفيد من كان فيه ميل الى الامساك

فجابهُ ٨٦ في المئة بالايجاب

السؤال الثالث . هل من ضرر من الاستمرار على أكل الخبز الاسمر

فجابهُ ٧٥ في المئة كلاَّ وستة في المئة انهُ ينتظر منهُ ضرر والباقون في حالة الشك

السؤال الرابع . اذا نظرنا الى تغذية الجسم من أكل الخبز فاي النوعين اصلح لاهالي الولايات المتحدة الخبز الابيض او الخبز الاسمر

فجابهُ ٥٠ في المئة الخبز الاسمر و١١ في المئة الخبز الابيض و١٦ في المئة ان لا فرق بينهم

السؤال الخامس . اذا كان الجسم مائلاً الى الامساك وأُريد اصلاح ذلك بالطعام فاي الخبزين اصلح الخبز الاسمر او الخبز الابيض

فاجابهُ ٨٦ في المئة ان الخبز الاسمر اصلح لذلك من الخبز الابيض

السؤال السادس . اذا اعتبرنا التغذية ومنع القبض معاً فاي الخبزين اصلح لسكان الولايات المتحدة

فاجابهُ ٧٩ في المئة ان الخبز الاسمر افضل من الابيض

السؤال السابع . اي الخبزين افضل حسب اختبارك الاسمر او الابيض

فاجابهُ ثمانية في المئة انهم يفضلون الابيض و٦٥ في المئة انهم يفضلون الاسمر

ومن رأي الدكتور لويس لابيك الكيماوي الفرنسوي انهُ يجب ان يكون الدقيق ٨٥ في المئة من القمح اي اذا طحن مئة رطل من القمح وجب ان لا ينزع منها الاَّ الرضة ونصف السن الاحمر اي يجب ان يبقى مع الدقيق الناعم كل السن الابيض ونصف السن الاحمر

ويستخلص من كل ما تقدم ان الخبز الاسمر الذي يحتوي على السن وهو المعروف بالسوقي لا يضر آكليهِ وانهُ يهضم مثل الخبز الابيض وان فيهِ من الغذاء اكثر مما في الخبز الابيض وانهُ يفعل فعل مسهل خفيف فيمنع امساك البطن . ويجب ان يكون ارخص ثمناً من خبز الدقيق الابيض لانهُ لا يفقد الاَّ الرضة

الشمس وحرارة الارض

(١)

دلت التجارب على ان انواع النبات العليا لا تعيش حيث الحرارة على درجة واحدة سواء كانت هذه الدرجة واطئة الى حدّ الصفر بمقياس سنتغراد او عالية الى حدّ الدرجة الخمسين بهِ . بل ان معظم النباتات التي تستعمل طعاماً للناس تعيش وتزكو حيث الحرارة تتراوح بين هذين الطرفين . فالقمح والذرة يزرعان حيث متوسط الحرارة السنوي بين ٤ درجات و٣٠ درجة بمقياس سنتغراد . والشعير بين ٢ تحت الصفر و٣٠ . والرز بين ١٠ و٣٠ . والبطاطس بين ٢ و٢٥

على انهُ بالرغم من هذه الحدود لم يضطر الانسان في عصر التاريخ اي منذ نحو خمسة آلاف سنة الى المهاجرة من اقليم الى اقليم بسبب تقلبات الهواء ولا ثمة ما يدل على ان نباتات الطعام غيرت اقاليمها في تلك المدة بل ان ما جرى من هذا القبيل انما جرى في العصور التي قبل التاريخ. ولكن ما يحدث من تغير الهواء في بلد ما في خمسة آلاف سنة وما يعقبهُ من المهاجرة لا يكونان ظاهرين الى حدّ يشعر بهِ كثيراً

ولا ادلّ على بطء تقلب الهواء مما قالهُ شوف الدنمركي وهو من كبار علماء النبات والظواهر الجوية . قال : ان البلح ينضج حيث متوسط الحرارة السنوي ٢٠ س على القليل . والكرم لا يزكو حيث تزيد متوسط الحرارة السنوي على ٢٢ س . ولكن النخل والكرم كانا يزكوان في فلسطين في عهد الاسرائيليين الاول ولا يزالان يزرعان فيها حتى الآن . وعندنا ما يدل على ان متوسط المطر السنوي في فلسطين لم يتغير في خلال الفي سنة مرت . انتهى

معلوم ان حرارة الارض تتوقف على نتيجة قوتين — الاولى ما يرد الينا من اشعة الشمس المنظورة وغير المنظورة . والثانية ما يصدر عن الارض من اشعتها (اي الحرارة التي تشعُّ منها) . وهذه الاشعة الاخيرة لا ترى بالعين وانما يشعر بها وتقاس بمقاييس الحرارة . وهي لا تختلف في جوهرها وطبيعتها عن نور الشمس والاختلاف الوحيد هو في سعة الامواج . فقطر موجة النور ٠٠٠٠٤ من المليمتر الى ٠٠٠٠٨ اما قطر الموجة من اشعة الارض فيبلغ ٠٠٠٤ المليمتر الى ٠٠٠٥٠ منهُ فقط . وكلما سخن سطح الارض ازداد اشعاع هذه الامواج

الواسعة منهُ فاذا بلغت حرارة سطحها درجة معلومة ساوى الصادر منها الوارد اليها . وهذا الوارد يأتيها كلهُ تقريباً من الشمس

وتعترض لاشعة الشمس والارض عوارض تؤخر سيرها في جوّ الارض . فبخار الماء والغبار واكسيد الكربون الثاني ودقائق الهواء نفسهِ هذه كلها تعترض لاشعة الشمس وتؤخر سيرها فيضيع منها في الفضاء ٤٠ في المئة ويبقى ٦٠ . ومن هذه ١٢ في المئة (او الخمس) تمتصها بخار الماء الموجود في الهواء لتوزيع الحرارة فيهِ من علوّ خمسة اميال او اكثر الى مساواة سطح البحر و٢٤ في المئة (او الخمسان) تمتصها الغيوم بين ارتفاع ميل وميلين فلا يصل الارض نسبيا بين اشعة الشمس سوى نحو خمسها . اما اشعة الارض فتلتقي عقبات اعظم من هذه العقبات . فان نحو نصفها تمتصهُ الغيوم وثلاثة ارباع الباقي يمتصهُ بخار الماء وغاز الحامض الكربونيك اللذان في الهواء فلا يكاد يفلت من اشعة الارض الى عرض الفضاء سوى نحو العشر او الثمن . فمنزلة هواء الارض منها والحالة هذه منزلة الزجاج الذي يوضع حول بعض النباتات لحفظ حرارتها ووقايتها من البرد . ولولاهُ لكان متوسط حرارة سطح الارض أقلّ مما هو الآن بنحو ٣٠ درجة بميزان سنتغراد او ٥٤ بميزان فارنهيت ولكان الفرق كثيراً بين حرارة النهار والليل

ويؤخذ من تجارب جربها لورد روس والاستاذ لنغلي وغيرهما انهُ في خلال خسوف القمر الذي لا يجاوز بضع ساعات تهبط حرارة سطحه من درجة عالية قد تقرب من درجة الغليان الى ما تحت الصفر بكثير وما ذلك الا لخلوّهِ من الهواء. وهذا يدلنا على عظم قيمة هواء الارض في تعديل حرارتها فان معظم الفرق بين حرارة النهار والليل حتى في الصحارى قلما يزيد على ٢٠ درجة س . وغنيٌّ عن البيان انهُ لولا الغيوم وما في الهواء من بخار الماء واكسيد الكربون الثاني لاستحالت الحياة على الارض لشدة البرد . فان الغيوم والبخار واكسيد الكربون تعوق اشعاع الحرارة من سطح الارض وافلاتها الى الفضاء فتحفظ في الارض والحرارة قوام الحياة . اما الاكسجين والنتروجين فلا يؤثران الا القليل في منع الاشعاع وانما يوزعان الوارد على الارض من اشعة الشمس في جوّها . وهذا هو سبب اشراق الجوّ نهاراً وزرقة لونهِ

ومنذ سنتين نشر الاستاذ هان النمسوي بياناً بتغير متوسط الحرارة اليومي

في تسعين محطة موزعة على سطح الارض . ويستفاد من هذا البيان ان اقليم اميركا وكندا اكثر تغيراً من كل اقليم واسع مثله ما عدا بلاد روسيا في اسيا . وبالرغم من ان الغيوم وغيرها كما تقدم ذكره تمنع ٨٠ في المئة من الحرارة الواردة الى الارض ان تصل اليها و ٩٠ في المئة من الحرارة الصادرة منها ان تفلت الى الفضاء فان متوسط حرارة الهواء قرب سطح الارض قلما يختلف من يوم الى يوم اكثر من ١ في المئة في معظم الحالات .

والمشاهد ان انقطاع اشعاع الشمس ليلاً لا يفضي الى هبوط درجة الحرارة على سطح الارض الى الصفر وذلك لان انقطاعها لا يدوم مدة طويلة فلا يشع من حرارة الارض الا القليل في هذه المدة . ثم ان الماء واليابسة مختلفان من حيث التأثر بالحرارة واشعاعها . فاذا كانت حرارة سطح البحر فوق درجة ٤ س وجعلت الحرارة تهبط فان الماء الذي على السطح يتقلص بالبرد فيكثف ويهبط ويحل محله ماء من تحته اسخن منه . وهذا يحدث على عمق عشرة امتار على القليل . ثم ان مقدار ما يتحمله الماء من الحرارة اعظم مما تتحمله اليابسة ولذلك فمقدار معين من الماء يشع من الحرارة نحو خمسة اضعاف ما يشعه مثل ثقله من الصخر اذا كانا على درجة واحدة من الحرارة ثم هبطت حرارتهما بالتساوي . والغالب ان يكون جو البحر اكثر سحاباً ورطوبة من جو اليابسة . فلهذه الاسباب كانت تغيرات الحرارة اليومية والسنوية فوق البحر صغيرة جداً بالنسبة الى ما هي فوق البر

اما اليابسة وخصوصاً الصحارى فان مقدار الحرارة الذي فيها يكون اقل بكثير منه في البحر واذا برد سطح اليابسة بالاشعاع لا يأخذ غيره محله كما في البحر . واليابسة موصل رديء للحرارة حتى لا تكاد تجد فرقاً في حرارتها بين النهار والليل تحت عمق ٥٠ سنتمتراً . فلذلك تجد حرارة اليابسة ليلاً مساوية لحرارة الهواء فوقها الا اذا كان ذلك السطح كثير الرطوبة والماء فحينئذ يكون كأنه سطح البحر . وهذا يعلل الفرق العظيم بين هواء البحر والبر وطقسهما . فان حرارة هواء البحر اقل تغيراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء من حرارة هواء البر كما هي في الجزائر والسواحل البحرية .

وسيكون مدار البحث في المقالة التالية على طبيعة الشمس ومقدار ما تشع من الحرارة الى الارض والفضاء .

حياة اللغات وموتها

ولماذا تبقى العربية حية

(٤)

سقطت روما العظيمة فتساءل العالم أي شعب قُدِّر لهُ ان يحمل مصباح الارتقاء باعثاً باشعتهِ الى القارات الثلاث . واذا بموجة حياةٍ جديدةٍ تنبع في ارض بعيدة بين قوم جهلت اسماءهم فهارس التاريخ . قضت مدنيةُ الاغريق دور طفولتها في حضن المدنية الفينيقية ثم دفع اليونان الاسيويين عنهم فنمت مدنيتهم وترعرعت في ارض خصيبة جميلة الموقع معتدلة الهواء عذبة الماء . ثم نسخ اللاتين مدنية الاغريق مكيفينها في قالب يلائم سليقتهم ويتمشى مع روح لغتهم . وقد كانت بلادهم في منطقة تسهل لاهلها الانطلاق الى الخارج وبسط سلطانهم على ما حولهم . ولكن من اين اتت المدنية العربية وهي التي انبثق نورها الاول في شبهِ جزيرة العرب حيث تستعر الرمضاء ليلَ نهار ؟ نعم ان بعض جهات البلاد الساحلية مثل اليمن والحجاز وحضرموت كثيرة الخصب تنتج البنّ والقطن واللبان والمرّ والندّ والبلح والموز والمشمش والحنطة والذرة والعدس وقصب السكر وشجر النارجيل (جوز الهند) وانواع الطيوب العربية على اختلافها . غير انها كانت بعيدة عن اوساط التمدن والعمران بعيدة عن تأثير الاغريق ونفوذ الرومان . فايّ سرّ اوجد تلك الحضارة التي انتشرت بسرعة لم تظفر بها حضارة من قبلها فخطت من قارةٍ الى قارة تحمل عزّ العرب باسطةً مدنهم على آسيا وافريقية وبعض اوربا جالبةً ثروةً وعلماً وارتقاءً اينما نشر القوم اعلامهم

تنتمي اللغة العربية الى طائفة اللغات السامية وهي ثالث اصول جوهريةٍ ثلاثة : الارامية والكنعانية والعربية . فالارامية تشمل الكلدانية والسريانية والاشورية (الميتة منذ زمن طويل) وهي لغة عامية يقال ان السيد المسيح كان يخاطب بها تلاميذهُ . وتتألف الكنعانية من العبرية والفينيقية : فالعبرية لغة اليهود المقدسة ومع انها تختلف اليوم كثيراً عن العبرية الاصلية فانها ما زالت مستعملةً عندهم في الطقوس الدينية . ولهجة من الفينيقية (وهي البونيقية)

استعملت في قرطاجنة وعلى شواطىء اسبانيا مدةً طويلة ولها بالعبرية قرابة لفظية شديدة

اما العربية فتشمل العربية الفصحى ولهجات مختلفات تكلمتها القبائل القاطنة في جنوب بلاد العرب و بلاد الحبشة وغيرها . وهي اللغة التي سعدت بنصيب البقاء على حين ان اخواتها و بنات عمها دخلنَ في عالم النسيان منذ امدٍ مديد

ظلت العربية منزوية الى اواسط القرن السادس فبرزت بغتةً تتمتع بقوة لغة بالغة اشدها . فما عرف لها التاريخ طفولةً ونموًّا . على ان ذلك لا ينفي انها قد تكوّنت في زمن بعيد القدم او انها قد تكون فرعاً من لغة سامية سابقة فقدت في مجاهل التاريخ . لان بعض خصائصها اللغوية (كجمع التكسير مثلاً) يميزها عن العبرية والارامية فيجعلها اوسع منهما معنىً واتم نظاماً . ومن ذا الذي لم يسمع بغناها في المفردات والمترادفات ؟ ذاك الغنى الذي يصبح عجيباً اذا ما قابلناهُ بفقر اللغات السامية الاخرى

ما بدت العربية في القرن السادس الاَّ لتكون لسان التمدن الجديد . فانطلقت من شبه الجزيرة تنقل الى الامصار القصية مفرداتها ومميزاتها وقطعت شاسع المسافات ناشرة لهجاتها المتخلفات من جزر الهند الى اواسط افريقية

يظن الكثيرون ان سطوة العرب في ايام مجدهم وعزيز الذكر المحفوظ لهم الى ايامنا مرتكزان على فوزهم في حروبهم . لكن الخلافة العربية مدينة بعظمتها للآداب والعلوم اكثر منها لمضاء السيف وتعدّد الفتوحات . ففي القرون السبعة الاولى التي بدأت بالدعوة الى الاسلام والهجرة من المدينة (عام ٦٢٢ للميلاد) وامتدت الى القرن الثالث عشر يشهد المؤرخون لمدنية من اعظم المدنيات التي عني باثباتها تاريخ الآداب . فيها كان الشعراء والادباء والعلماء والمؤرخون والفلكيون على اختلاف طبقاتهم ونحلهم يتسابقون الى اصقاع اظلها العلَم العربي فصارت وجهة الطالب وكعبة الباحث . كانوا يذكرون حثّ النبي على طلب العلم واشارتهُ الى ان الذي يسير في سبيل طلبهِ انما هو مسهل امامهُ طريق الجنة . يذكرون ذلك فيتقاطرون من كل الامصار من المغرب الاقصى والهند وجاوه والقوقاز وتركستان . فيقطعون البحار الواسعة ويطوون الجبال والوهاد وراء القوافل الكبرى ووجهتهم المساجد الشهيرة في مكة ودمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة . لان

الجامع لم يكن مكان الصلاة فحسب بل كان ملتقى العلماء ومجمع المتباحثين ومدرسة المتعلمين (كما لا يزال في اكثر البلاد الاسلامية) . فتقوم ثمت المناظرات في الموضوعات السياسية واللغوية والدينية . ويجوز القول في الذين كانوا يهتمون بذلك الجدال وتلك المناقشات اهتماماً يدفعهم الى تدوين خلاصة ما يسمعون في صحائف يوزعونها على فريق دون آخر — يجوز القول فيهم انهم كانوا الصحافيين الأُول . وقد كانت جميع احوال الدولة داعية الى اثارة هـذه النهضة الفكرية . فالاحتكاك المتواصل بالشعوب الغريبة وعيشة المدن الكبيرة وثروة الدولة المتزايدة ورفاهية الحياة الفردية الناتجة عن الفتوحات الواسعة كل ذلك كان دافعاً بالمدنية الفكرية الى الامام

منذ القرن الثاني للهجرة اخذت تلتئم الاجتماعات العلمية في مدن الشام والعراق في دمشق والبصرة والكوفة على وجه خاص . فكان عهد الخليفة المنصور عهداً زاهراً تقدمت فيـهِ الآداب وارتقت الافكار وترجمت اهم المؤلفات الهندية واليونانية في الفلسفة والاداب والعلوم . فتعدّدت المكاتب العمومية وغصت قاعاتها بالطلاّب والمطالعين . وكان كل خليفة وامير يفاخر بما انشأهُ من المكاتب وبعدد ما جمعهُ من الكتب النادرة . ولما كان الخلفاء يبتاعون الكتب بوزنها ذهباً ويفسحون صدر مجالسهم للشعراء والعلماء ويجزلون لهم العطاء كان الاغنياء والاعيان يقتفون خطى خلفائهم في ذلك مفسحين للعلم والادب مكاناً رحباً في حياتهم وحياة من حولهم

لقد اهتم العرب بالتاريخ اهتماماً خاصاً لانهم شعروا باحتياجهم اليهِ لتدوين ما يقع من الحوادث في صدر الاسلام وما يلقاهُ انتشارهُ من المقاومة او الترحاب. اما العلوم اللغوية فقد كان لها عندهم من الشأن ما لم ينلهُ غيرها من العلوم الاخرى. وسرعان ما وضعوا قواعد الصرف والنحو للغتهم الواسعة في حين ان الاغريق وهم مهذبو الامم الاوربية لم ينتهوا من وضع اصول غراماطيقهم[1] الاّ بعد انتقال

(١) الفلاسفة وعلماء المنطق هم الغراماطيقيون الاول عند الاغريق . منهم افلاطون (في محاورتيه كراتيلس والسفسطائي) وارسطو (في كتابه في الخطابة) والرواقيون . الا ان جميع هؤلاء كانوا يهتمون بفلسفة الغراماطيق اكثر من اهتمامهم بالغراماطيق نفسه . وقد دعي ارستوفانس البيزنطي اب الغراماطيق وهو اول من استعمل الحركات في اللغة اليونانية . ولم يفرغ الاغريق من وضع جميع اصول غراماطيقهم الا في العهد البيزنطي

تمدنهم الى خارج بلادهم يوم خطت حضارتهم الى وادي النيل فقامت بها عظمة الاسكندرية

ان ما قيل في الرومان من حيث تأثير الاغريق في مدنيتهم يصح قولهُ في العرب بعد ان فتحوا بلاد فارس . فان التمدن الفارسي القديم قد صبّ في التمدن العربي الحديث وما لبث ان امتزج بعناصر بيزنطية . ومن ذلك الخليط المختلف المتناقض احياناً حيث تلامست آثار مكة وسوريا اليهودية والمسيحية وبيزنطية وبلاد الفرس وبلاد الاغريق (هذه فيما يتعلق بالعلوم والفلسفة فقط) نشأت مدنية باهرة أفرغت في قالبٍ خاص فبدت للملأ مدنيةً قومية عربية

الفن العربي لم يعنَ بالصور والتماثيل . والنحت العربي كالرسم مقتصرٌ على زخرفة الحروف الكتابية. على ان العرب أجادوا في نوع من هندسة البناء بدأوا باقتباسهِ عن الفرس ثم مزجوهُ بمميزات بيزنطية . وقد راج ذلك الفن رواجاً عظيماً في اسبانيا فبنيت طبق اصولهِ الحمراء في غرناطة وجامع اشبيلية ومأذنتهُ الباذخة. ويمتاز البناء العربي باقواسهِ الانيقة واعمدتهِ الهيفاءِ وتخريمهِ الدقيق وزخرفة كلها رونق وبهاء. ومن اجمل آثارهِ مساجد الاستانة وقرطبة ومصر

كان اليونان واللاتين قد سبقوا العرب الى غربي اسيا وشمالي افريقية الاَّ ان نظاماتهم وعاداتهم لم يكن لها نصيب في حياة الشعب ولم يقتبس بعضها الاَّ سكان المدن الكبرى وبقي اهل الارياف في ذلهم وبؤسهم يرتعون. لكن العرب كانوا يستنكفون عيشة الحضر فيهبطون الاودية الخضراء ويستوطنون المروج الفيحاء في جيرة الفلاحين والمساكين . وقد زاوجوهم فامتزجت المشارب واتحدت القلوب فترك الغالب في حياة المغلوب أثراً لا يمحى من حيث تحسين الاحوال وتسهيل المعيشة ورفع مستوى الادراك . فان الآداب والعلوم والصناعة والثروة والامان كانت تحل أينما حلت مدنيةُ العرب . وقد كانت سوريا ومصر وشمال أفريقية والاندلس (١) أوساطاً سعيدة يتألق نور الارتقاء في انحائها بينا كانت اقطار اوربا في حالة اشبه بالهمجية . ويوم كان الغربُ جاهلاً وجود الشرق الاقصى ولا يعرف من افريقية الاَّ بعض سواحلها القريبة كانت قوافل العرب وسفائنهم

(١) لست ادري لماذا اطلق العرب اسم الاندلس على جميع الجهات التي حكموها في اسبانيا . فان الاندلس ليس الا ولاية او جزءا منها

تحملُ تجارتهم الى الهند وجاوه والصين واواسط افريقيــة والجهات البعيدة من اوربا كروسيا واسوج والدانمارك

عرفت اوربا العرب بفتوحاتهم الواسعة . ولم تكن لتصدق في بادىء الامر ان سكان البادية يحسنون شيئاً غير النهب والسلب والتخريب . على أنها الفت مع الزمن وجودهم في الاندلس وعلمت شيئاً فشيئاً ان لهم حضارة تفوق حضارتها المزعومة بمراحل . ولما ان رأى الاوربيون اسبانيا مستمتعة بعيش رغيد وارتقاء باهر أُرغموا على الاقرار بان العرب بارعون في فنون السلام كما انهم متفوقون في فنون الحرب . فما تأسست جامعة قرطبة العظيمة وطارت شهرتها الى ما وراء جبــال البرنات حتى توارد علماء الفرنجة يدرسون العلم على علماء المسلمين . ومن بين قاصديها رجل كان يدعى جربرت (Gerbert) تناول العلم من اساتذة العرب لــكن ذلك لم يمنعهُ من ان يصير بعدسنوات بابا روما باسم سلفستر الثاني .لانهُ كما قال روجر باكون الراهب الفرنسيسكاني واحد نوابغ القرون الوسطى اذ اوصى في كتبهِ بدرس اللغة العربية : «ان الله يهب الحكمة من يشاء. فلم يستحسن اعطاءَها للاتين لذلك لم تزهر الفلسفة الاَّ عند شعوب ثلاثة : اليهود والاغريق والعرب »

ومعلوم ان اوربا مدينة للعرب بكتب جمة نقلها اليهود من العربية الى العبرية ثم ترجمت الى اللاتينية ومنها الى اللغات الحديثة .كما ان فلسفة ارسطو لم تصل الى علماء القرون الوسطى الاَّ عن طريق العرب وبعد تراجم اربع : من اليونانية الى السريانية فالعربية فالعبرية فاللاتينية

كذلك ادى العرب الى الانسانية ما على الامم الكبيرة من واجب النفع والافادة. انتشرت لغتهم وحضارتهم أيما انتشار فكانوا صلة امينة صلة خير وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة . ولما هبط الصليبيون الشرق عادوا الى بلادهم يحملون بعض مبادىء العرب وانظمتهم التي كانوا قد اكتسبوها في رحلتهم. فاخذها الاوربيون وقدروها قدرها . وعلى ذلك الاساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة

(٥)

من هو المنبه الى تكوين هذه المدنية القومية ؟ هو فتى كان بالامس يقصد الشام في عير قريش تاجراً وهو اليوم محمد النبي العربي ورسول المسلمين . أما المصدر

الذي انبعثت منهُ اشعة تلك الحضارة العظيمة فهو كتاب صغير بحجمهِ كبير بمعناه

لقد كان للقرآن في سرعة انتشارهِ حظٌ عجيب لم ينلهُ كتاب قبلهُ ولا بعدهُ. ولم ينحصر انتشارهُ في الشعوب التي نودي بهِ في وسطها ووافقت تعاليمهُ طبيعتها بل خضعت لهُ امم كان لها من مدنيتها العريقة ما قد يُعدّ كافياً لنفاتها من سطوتهِ ورفض الاذعان لاحكامهِ

لقد اوجد القرآنُ ديناً عربياً ودولة عربية واحكاماً عربية وآداباً عربية صارت كلها اصول قومية واحدة وحلقات رابطة متينة لشعوب لم تكن العربية لغتها . لذلك قالت طائفة من المؤرخين ان التمدن العربي لم يكن الاَّ تمدناً اسلامياً صرفاً . والقرآن موضوع جميع العلوم التي عني بها المسلمون في اوج حضارتهم . أليس هو سفر الاحكام الكلامية والنص الجوهري الذي ما فتئت تعلق التفاسير على حواشيهِ ؟ ألم يكن ما فيهِ من نظام وتشريع منبهاً لافكار المتشرعين ومستجوباً لعلوم الفقهاء ؟ ألم تكن غاية الاولين من مؤرخي العرب تحديد زمان نزولهِ وتدوين الاحاديث النبوية ؟ أليس الجغرافيون هم اهل التقى الوافدين من قلب افريقية واقاصي اسيا لتأدية فريضة الحج حتى اذا ما عادوا الى بلادهم كتبوا سير اسفارهم للتذكير والقدوة الحسنة وسردوا تفاصيل زيارتهم للبلاد البعيدة وما رأوهُ فيها من جديد غريب ؟ ألم يكن غرض اللغويين ايضاح ما غمض من آي القرآن وتطبيق قواعد الصرف والنحو على نصوصهِ . ألم تطلب ارصاد الفلكيين وحساب الرياضيين لتحديد ساعات الصلاة وتوقيت موعد الحج والصوم ؟ ألم توجب المسائل الصحية المذكورة في القرآن اهتمام الاطباء بالبحث والتنقيب ؟

نعم لم يهتم العرب في اول تاريخهم بعلم ما الاَّ لان بعض آيات القرآن قضت بالبحث فيهِ او لاحتياجهم لتفسير معنى غمض عليهم من معانيهِ . ومذاهب علماء الكلام هي التي استدعت ابحاث الفلاسفة ومناظراتهم فكانوا بما نقلوهُ وابدعوهُ اساتذة المدنية الحديثة من حيث الفلسفة

لقد اشترك مع العربية لغتان اخريان بكونهما لغتين عموميتين لافكار دينية ومذاهب سياسية انتشرت بين شعوب مختلفة اعني اليونانية واللاتينية . فقد كانت اللاتينية تستعمل من كمبانيا في ايطاليا الجنوبية الى الجزر البريطانية ومن نهر الرين الى جبل الاطلس . واستعملت اليونانية من اقاصي صقلية الى شاطىء دجلة

ومن البحر الاسود الى تخوم الحبشة. لكن ما اضيق ذلك الانتشار اذا ما قابلناه بانتشار العربية التي امتدت الى اسبانيا وافريقية حتى خط الاستواء وجنوب آسيا وشمالها الى ما وراء بلاد التتر . فقد استولت لغة العرب الكتابية على جميع انحاء الشرق الاسلامي . وان لم تتغلب بصفتها لغة كلامية على بعض اللغات في الشرق والشمال فقد اوجدت فيهنّ تغيراً ثابتاً وتبديلاً بيناً في الفارسيـة والهندية والهندوستانية والتركية ولغات افريقية ولهجات التتر . كذلك في اللغات المشتقة من اللاتينية كلمات كثيرات اصلها عربي صرف

لقد امست اليونانية واللاتينية في صف اللغات الميتة منذ هبطت مدنيتاها . فما الذي حفظ العربية حية بعد زوال مدنية العرب بقرون سبعة ؟ ان الذي كان باعثاً على تكوين المدنية العربية هو هو الذي ما زال حافظها الى اليوم . هو القرآن الشريف . لقد كان الاسلام يرمي الى التوحيد سواء في الدين والسياسة واللغة. وكما عزّ القرآن العقيدة فقد عزّ اللغة

لذلك ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حيًّا وما دام في انحاء المعمورة ثلاثمائة مليون من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون

(٦)

كتبتُ الجملة السابقة وانا واثقة بانها الخاتمة . وقد اغتبطت لساعات قضيتها في هذا البحث لان من اعظم مسرات الولوع بالعقليات استقصاء آثار خطى الفكر في ما نسميه الماضي (وفي الحقيقة لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل الاَّ في ادراكنا المحدود) ودرس احوال تقلبت عليه فتلوّن بها

غير اني راجعت قراءة ما كتبت بعد يوم او يومين فشعرت ان حجتي قد لا تكفي للاقناع وان مجال القول لم يزل ذا سعة فرأيت ان اتقدم الى نقطة تقال عندها الكلمة الاخيرة

رأي كثير من علماء الغرب ومستشرقيه في مستقبل اللغة العربية لا يسرّ سماعهُ . فهم يقولون ان عظمة آدابنا في انتشارها الماضي لا تضمن لها البقاء . وان اللغة قد انقضى زمانها فدخلت دائرة ان لم تكن مملكةَ الموت فهي دور الجمود الذي لا خروج منهُ ولن يحفظها القرآن كما لم تحفَظ العبرانية واليونانية القديمة لغتين كلاميتين بالتوراة والانجيل

ما انتقلت الحضارة الى اوربا وتألقت شمسها هناك حتى هبطت شعوب الشرق الى هوة الجمود والنسيان . فظلوا في تحدرهم الدهري ثلاثة قرون متواليات الى ان جاءت تهزهم حركة الحياة على يد الحملة الفرنساوية في اواخر القرن الثامن عشر . ولقد مرّ على مصر زمن كان فيهِ أساتذة الازهر يلقون دروسهم على الطلبة باللغة العامية وشاعت تلك اللهجة في الدوائر الاخرى ادبية كانت او سياسية (وما زلنا نرى انموذجاً منها في كثير من رسائل الدواوين)

فكيف كانت تكون الآن حالنا يا ترى لولا الحملة العلمية التي رافقت بونابرت لحياتنا بالمطبعة ومبادئ النهضة الغربية ولولا ذكاء محمد علي باشا الكبير وهمتهُ التي حملتهُ على الاعتناء بتربية الافكار اعتناءهُ بتربية الزراعة وارسال البعثة المصرية الى فرنسا حيث سرت الى الارواح عدوى الحياة . وماذا تكون حالنا لولا أفاضل ملأ العلم رؤوسهم ودبت الغيرة في نفوسهم فوقفوا حياتهم واقلامهم لانهاض الشرق من سباتهِ الطويل . وفي هذه المجلة خير شاهد وأجمل اثر . وهي التي تلخص فيها شهرياً منذ اثنتين واربعين سنة مدنية الغرب الفكرية بقلم أنيق ولغة فصيحة

لا مشاحة انهُ لولا هذه النهضة الفكرية ولولا ارتباط العمران الشرقي بالقرآن ولغتهِ الفصحى لاصاب العربية ما اصاب السنسكريتية والعبرية واليونانية واللاتينية

لقد كانت لغة الكتاب الحكيم كافية وافية بما حوتهُ من بلاغة التعبير عما يخالج الضمائر مهما كان يوم كانت الخلافة العربية في اوج مجدها وكان الفكر العربي امين خزانة العلم والفلسفة في العالم . لكن الزمان تغير والموجة التي بلغت شأوها في الارتفاع عادت الى الهبوط منفسحة مجالاً لموجات غيرها . فقد اطلعتنا اوربا على ما ابدعتهُ وتتابعت الاكتشافات وتعددت العلوم فوجدنا انفسنا بغتة ازاء اشياء نجهلها ومسميات لا اسماء لها عندنا بينا يشتد احتكاكنا بالاجانب واحتياجنا اليهم كل يوم ونضطر الى مخالطتهم سواء في بلادنا او في بلادهم . وقد درسنا لغاتهم فعرفنا آدابهم واقتبسنا بعض عاداتهم . ويقول قوم ان ذلك كلهُ دليل على اننا صرنا في عصر جديد لا تكفيهِ عربية الصدر الاول ولا عربية القرون الاولى . لكن فات هؤلاء ان مميزات اللغة هي ما فيها من التصاريف وحروف المعاني وهذه كافية وافية واذا اضطرت الى اسم لمسمى جديد فاما ان تضعهُ لهُ او تقتبسهُ من غيرها . وعلى هذا النسق مشت العربية في القرون الاولى حينما ترجمت اليها كتب العلم

والفلسفة من السريانية واليونانية والهندية وقام فيها واضعو علوم اللسان فانهم وضعوا واشتقوا وعرّبوا وبقيت العربية في مقامها الانيق يتفنن في سبك المعاني في قوالبها ابو الطيب وابو العلاء والصابي والاصفهاني وابن سينا وابن رشد وامثالهم من الادباء والعلماء

فقد وسع القرآن اللغة العربية وحفظها من الدثور وابقاها في رونقها الاول. ولا يطلب من ابنائها الآن لجعلها تجاري النهضة الفكرية والصناعية الحديثة الا ان يجروا على خطة اسلافهم الاولين في وضع المصطلحات وتسمية المسميات وتعريب ما لا بدّ من تعريبهِ كما فعلت هذه المجلة ونحوها من المجلات والجرائد فلم يتعذر عليها التعبير عن مختلف العلوم والفنون والمعاني الجديدة بعربية صحيحة

هذا ما تشتغل لهُ اقلام الافاضل كلٌّ في بابهِ. وهذا ما يسعى اليهِ المجمع اللغوي الموقر وهذا ما تتوقعهُ آمالنا الساهرة على مراقبة الحركة الفكرية الحديثة (مي)

الفحم والحديد

تمهيد

نكتب هذه السطور لتنشر في المقتطف على ورق دون ورقهِ العادي ولكنهُ اغلى منهُ خمسة اضعاف اما ورقهُ فلا سبيل اليهِ الآن وان وُجد فثمنهُ اغلى مما كان عشرة اضعاف على الاقل. والسبب الاكبر لهذا الغلاء الفاحش غلاء الفحم الحجري وسبب غلائهِ كثرة استعمالهِ في عمل الاسلحة والذخائر الحربية . وما يقال عن الفحم يقال عن الحديد . فالفحم والحديد يرخصان كل شيءٍ برخصهما ويغليان كل شيءٍ بغلائهما حتى ما يظهر في بادئ الرأي ان لا علاقة لهُ بهما مطلقاً كالقمح والسمك غلا بغلائهما لان الفلاّح الذي كان يسهل عليهِ ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ويسمدها من ثمن قمحهِ حينما كان سعر الاردب منهُ مئة غرش صار لا يستطيع ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ما لم يبع الاردب بمئتي غرش او ثلاثمائة . والصيّاد الذي كان يستطيع ان يأكل ويكتسي اذا باع اقة السمك بخمسة غروش اصبح لا يستطيع ان يعيش ما لم يبعها بخمسة عشر غرشاً والسبب

الاكبر لذلك كله غلاء الفحم وغلاء الحديد اللذين غلت بغلائهما الاطعمة والاكسية وكل الحاجيات والكماليات

١ الفحم الحجري

ولننظر اولاً في امر الفحم الحجري فنقول ان المستخرج منهُ زاد سنة بعد سنة منذ جعلت الممالك تحصي ما يستخرج من مناجمها كما يرى في هذا الجدول بملايين الطن .

سنة	١٨٦٥	١٨٧٥	١٨٨٥	١٨٩٥	١٩٠٥	١٩١٣
بريطانيا	١٠٠	١٣٥	١٦٢	١٩٤	٢٤٠	٢٨٧
المانيا	٢٨	٤٨	٧٤	١٠٤	١٧٤	٢٧٤
اميركا	٢٥	٤٨	١٠٣	١٧٨	٣٥١	٥٠٥
النمسا	٢	١٣	٢٠	٢٧	٤١	٥٢
فرنسا	١٢	١٧	٢٠	٢٨	٣٦	٤٠
روسيا	٠٠	٤	٤	٩	١٧	٣٠
بلجكا	١٢	١٥	١٧	٢٠	٢٢	٢٣
بقية البلدان	٣	٧	١٣	٢٠	٤٨	١١١
المجموع	١٨٢	٢٨٤	٤١٢	٥٨٠	٩٢٩	١٤٢١

وواضح من ذلك ان المستخرج من الفحم الحجري زاد زيادة مضطردة بين سنة ١٨٦٥ و١٩١٣ وكان اكثر الزيادة في بلدان الشعب الانجلوسكسوني اي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية والمانيا فكان مجموع المستخرج منها ١٥٣ مليون طن سنة ١٨٦٥ فبلغ ١٠٦٦ مليون طن سنة ١٩١٣ وهي البلدان التي فاقت غيرها في مصانعها ومتاجرها وتقدمها المضطرد . وكان اكثر الزيادة في اميركا اي الولايات المتحدة الاميركية فانها بلغت ثلاثة اضعاف في بريطانيا العظمى وعشرة اضعاف في المانيا وعشرين ضعفاً في الولايات المتحدة . ومما يستحق النظر ان في سنة ١٨٦٥ كانت بريطانيا تستخرج ٥٥ في المائة من كل الفحم المستخرج في المسكونة وكانت تسمى حينئذٍ معمل المسكونة ولكنها لم تستخرج سنة ١٩١٣ سوى ٢٢ في المائة من كل الفحم المستخرج من المسكونة لا لان المستخرج قلَّ حمًّا

كان بل لان المستخرج من المانيا والولايات المتحدة زاد زيادة كبيرة جدًّا كما هو واضح من الجدول السابق ولذلك ناظرتا بريطانيا في الصناعة والتجارة والثروة العمومية . وهذه البلدان الثلاث استخرجت سنة ١٩١٣ اكثر من ٨٠ في المائة مما استخرج من المسكونة كلها . واذا اضيف الى ما استخرج من بريطانيا مااستخرج من املاكها المختلفة وهو ٥٤ مليون طن بلغ المستخرج منها ومن المانيا والولايات المتحدة ٨٥ في المائة ومن سائر ممالك الارض ١٥ في المائة ولذلك في هذه البلدان الثلاث من الآلات البخارية والمعامل الصناعية والسفن التجارية نحو ستة اضعاف ما في سائر المسكونة

ولما كان الفحم الحجري اساس التقدم الصناعي والتجاري والثروة والقوة اهتم كثيرون بالبحث عن مناجمه في المسكونة وتقدير ما فيها منه فدلّ البحث حتى الآن على ان في القارات الشرقية والغربية من الفحم الحجري ما تراه في هذا الجدول

في اميركا الشمالية	٥ ٠٧٣ ٤٢٦ ٠٠٠ ٠٠٠ طن
في اسيا	١ ٢٧٩ ٥٨٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في اوربا	٠ ٧٨٤ ١٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في استراليا واشيانكا	٠ ١٧٠ ٤١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في افريقية	٠ ٠٥٧ ٨٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في اميركا الجنوبية	٠ ٠٣٢ ١٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠ «
والمجموع	٧ ٣٩٧ ٥٥٣ ٠٠٠ ٠٠٠ «

ويظهر من هذا ان ثلثي الفحم الحجري كلهِ في مناجم اميركا الشمالية وحدها ولعل سبب ذلك ان الباحثين استقصوا البحث فيها ولم يستقصوهُ في اميركا الجنوبية واسيا وافريقية ومتى استقصي فيها كما استقصي في اوربا واميركا الشمالية ظهر ان مقدار الفحم الحجري يفوق جدًّا ما علم منهُ حتى الآن . ولكن لا ينتظر ان توجد في اوربا واميركا مناجم غير معروفة الآن . ولما كان الفحم الحجري في اميركا الشمالية اكثر من ستة اضعاف الفحم الحجري في اوربا فستفوق اميركا الشمالية اوربا كلها صناعة وتجارة وقوة وثروة الاَّ اذا تمكن الناس من استخراج القوة من حرارة الشمس او من جواهر المادة .

لكن فائدة الفحم الحجري غير محصورة في كونهِ مصدر القوة البخارية بل ان العلم استخرج منهُ اهم المواد المستعملة في الصناعة وأثمنها كغاز الضوء والقطران والزفت والزيت المعدني والبترول والنفتالين والكريوسوت والامونيا والحامض الكربوليك والتولول والاسمدة الكيماوية ومزيلات الفساد والمتفجرات واكثر من الف نوع من الاصبغة وعدد عديد من العقاقير الطبية كالاسبيرين والفناستين والانتيبرين وما اشبه فهو من اقوى دعائم العمران

٣ الحديد

والحديد كالفحم الحجري من هذا القبيل ولا غنى لهُ عن الفحم الحجري لانهُ يسبك من معدنهِ بواسطة الفحم ويحتاج كل طن من الحديد الى ثلاثة اطنان من الفحم. ومن حسن الاتفاق ان الفحم اكثر من الحديد جدًّا والبلدان الغنية بالفحم والحديد معاً هي البلدان المؤهلة لترقية الصناعة والتجارة

وقد جاءَ في تقرير مقدم الى مؤتمر الحديد الذي عقد في مدينة ستكهلم سنة ١٩١٠ ان المستخرج من الحديد في المسكونة كلها بقي طفيفاً جداً حتى سنة ١٨٠٠ ثم زاد زيادة مطردة بعد ذلك كما ترى في هذا الجدول

السنة		
سنة ١٨٠٠	المستخرج من الحديد	٠٠ ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
١٨٥٠	« «	٠٤ ٨٠٠ ٠٠٠
١٨٧١	« «	١٢ ٩٠٠ ٠٠٠
١٨٩١	« «	٢٦ ٢٠٠ ٠٠٠
١٩١٠	« «	٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠

وان في مناجم الحديد التي كانت معروفة حتى سنة ١٩١٠ ما تراه في هذا الجدول

في اوربا	٤٧٣٣ مليون طن
في اميركا	٥١٥٤
في آسيا	٠١٥٦
في افريقية	٠٠٧٥
في استراليا	٠٠٧٤
والجملة	١٠١٩٢

واكثر حديد اوربا في المانيا وفرنسا واسوج وبريطانيا العظمى وروسيا واسبانيا

واكثر حديد اميركا في الولايات المتحدة وتيوفوندلند وكندا . واكثر حديد اسيا في الهند والصين واليابان . واكثر حديد افريقية في تونس والجزائر . ولكن في هذه القارات كلها ولاسيما في اسيا وافريقية مناجم كثيرة لم تفتح حتى الآن فلا يعلم مقدار ما فيها وقد لا يكون لهذه المناجم اقل نفع لان ليس على مقربة منها مناجم فحم ولا هي قريبة من ميناء بحري ليسهل نقل حجارة الحديد منها الى بلد آخر

وقد تسابقت الممالك في مضمار استخراج الحديد منذ خمسين سنة الى الآن فكان السبق فيها للولايات المتحدة الاميركية كما ترى في هذا الجدول وهو بالطن

	اميركا	المانيا	انكلترا	فرنسا	روسيا
١٨٦٥	٠٠ ٨٤٢ ٠٠٠	٠٠ ٩٧٥ ٠٠٠	٤٨٩٦ ٠٠٠	١٢٩٠ ٠٠٠	٠٢٩٩ ٠٠٠
١٨٧٥	٠٢ ٠٥٦ ٠٠٠	٠٢ ٠٢٩ ٠٠٠	٦٤٣٢ ٠٠٠	١٤١٦ ٠٠٠	٠٤٢٧ ٠٠٠
١٨٨٥	٠٤ ١١١ ٠٠٠	٠٣ ٦٨٧ ٠٠٠	٧٣٦٩ ٠٠٠	١٦٣٠ ٠٠٠	٠٥٣٨ ٠٠٠
١٨٩٠	٠٩ ٥٩٧ ٠٠٠	٠٥ ٤٦٥ ٠٠٠	٧٨٢٧ ٠٠٠	٢٠٠٥ ٠٠٠	١٤٥٣ ٠٠٠
١٩٠٥	٢٣ ٣٦٠ ٠٠٠	١٠ ٩٨٨ ٠٠٠	٩٧٤٦ ٠٠٠	٣٠٧٧ ٠٠٠	٢١٢٥ ٠٠٠
١٩١٥	٣٠ ٣٩٠ ٠٠٠	١١ ٧٩٠ ٠٠٠	٣٧٠٠ ٠٠٠	٤٧٥٠ ٠٠٠	٩٩٨٠ ٠٠٠

ويظهر مما تقدم ان المستخرج من الحديد زاد كما زاد المستخرج من الفحم الحجري على نسبة واحدة تقريباً وان الشعب الانكلوسكسوني يفوق غيره من شعوب الارض بما في بلدانه من الحديد كما يفوق غيره بما فيها من الفحم الحجري والى ذلك ينسب تفوقه في الصناعة والتجارة

والامة التي تفتقر الى الفحم والحديد قضي عليها ان تبقى فقيرة متأخرة صناعة وتجارة وخاضعة للامم الغنية بالفحم والحديد لانها تفتقر الى الاسلحة والمعدات الحربية

العصبي او النورستينيا

النورستينيا كلمتان يونانيتان معناهما ضعف الاعصاب واذا اشار اليهِ الجمهور في مصر وعبروا عنهُ بكلمة عربية قالوا العصبي . ويراد بهِ في اصطلاح الطب ضعف عصبي وقتي شديداً كان او خفيفاً وسببهُ اجهاد القوى العقلية والبدنية معاً . وربما صح القول انهُ « موضة » امراض هذا العصر اذ يكاد كل احد يشكو منهُ ومن لم يشك منهُ لانهُ مصاب حقيقة حسب انهُ مصاب وهماً . وسيبقى هذا المرض « موضة » الامراض ما دام الناس على ما هم عليهِ من الانهماك تهام هذه المعيشة وما دامت مهامهم متكاثرة عليهم وآخذاً بعضها باذناب بعض

فاهم من اعظم بواعث هذا الداء في الرجال والنساء — الرجل يهتم بشؤون عملهِ والمرأة بشؤون منزلها الى حد الافراط في الحالتين . ومما يساعد على ظهور هذا الداء الوراثة فان اصحاب الامزجة العصبية اكثر عرضة له من غيرهم

قلنا فيما تقدم ان سبب هذا الداء اجهاد القوى العقلية والبدنية معاً . وانما قلنا « معاً » لان الذين يجهدون قواهم البدنية فقط كاصحاب الحرف اليدوية قلما يصابون بهِ . واشد ما يكون في اهل الحرف العقلية ولاسيما اذا اجهدوا انفسهم وكانوا من ذوي المزاج العصبي . وهؤلاء اذا اصيبوا بالنورستينيا استعصت فيهم على العلاج بخلاف ذوي المزاج البلغمي فان شفاءهم منها اسهل بكثير . وقد تنشأ النورستينيا من مرض آخر او حادث فجائي

واعراضها تختلف كماً وكيفاً باختلاف المصابين بها ولكن لا بد فيهم كلهم من الشعور بالتعب والاعياء وسرعة الانفعال وتهييج الاعصاب اشتد هذا الشعور او قل . والاعراض اما ان تكون عقلية وبدنية معاً واما ان تكون احداهما وهو الاكثر . والاعراض العقلية هي عدم استطاعة المصاب ان يحصر فكرهُ وانتباههُ في شغلهِ . وضعف ذاكرتهِ وتناوش المخاوف اياهُ في حين انهُ يدرك غالباً ان مخاوفهُ في غير محلها ولا اساس من الصحة لها . ومع ذلك لا يقدر ان يتخلص منها بالكلية . وكثيراً ما تساورهُ الهموم والغموم الى حد يقرب من الماليخوليا والجنون وربما وقع فيهما فعلاً

ومن اعراضها ايضاً الارق فترى المصاب بها متناوماً على الدوام ولكنهُ لا ينام. واذا جاءه النوم كان كثير الاحلام المزعجة . ومنها وجع الرأس عند القفا (اي مؤخر الرقبة) او وجع منتشر في الرأس كلهِ يصحبهُ وجع في الظهر . واذا طلب المصاب التسلي بالقراءة لا تلبث عيناهُ ان تكلا منها . ويغزر عرقهُ في سطح الجسم كلهِ او في مواضع معينة منهُ . ويحمرّ جلده لاقل عارض ويكون نبضهُ ممتلئاً في الغالب وقلبهُ سريع الضربات غير منتظمها ولذلك كثيراً ما يشكو الخفقان

وتقل قابليتهُ للطعام فلا يأكل الا القليل من الطعام الكثير التوابل التي تجلب القابلية . والغالب ان يصاب بتمدد في المعدة ويشعر بثقل فيها بعيد الطعام. ويرسب من البول راسب ابيض او محمرٌ وتعوّم كايتاد وعومها من اعظم اسباب النورستينيا في النساء . ومن اسبابها ايضاً تهييج الاميال الجنسية . ومن الاعراض الظاهرة ورم الجفنين الاسفلين وامتقاع السحنة ونحافة الجسم على الغالب

اما علاج النورستينيا فيتوقف على طبيعتها . ففي احوال كثيرة يستحيل علاج الامراض العصبية التي النورستينيا منها وذلك لان الانسان لم يهتد بعد الى طريقة لاصلاح الاعصاب التي يفسدها الداء حتى ذهب بعضهم الى ان ذلك خارج عن طوقهِ مهما بلغ اليهِ علمهُ في المستقبل. ولكن يقال من جهة اخرى ان حسن معالجة الامراض العصبية افضى بعض الاحيان الى نتائج مدهشة ولكن سير المرض في معظم الحوادث التي عولجت أوقف عند حدهِ او ان الاعراض خففت كثيراً. وعليهِ ليس من الحكمة الاستسلام الى اليأس في الامراض العصبية مهما اشتدت ولو كان الانذار في الغالب رديئاً

والعلاج يقوم بشرب الادوية وتنظيم الطعام والراحة والرياضة والدلك والجراحة والكهربائية والحمامات وغيرها من الوسائل . ولكن افضلها كلها توجيه العوامل العقلية والادبية الى انعاش قوى العليل وتقويتها وخصوصاً كبح جماح النفس وامتلاك العواطف

اما اسباب الامراض العصبية فمنها ما هو خارج طوقنا ومنها ما هو ضمن دائرتهِ. فمن القبيل الاول الحوادث الفجائية كالبرد الشديد . فاننا لا نستطيع منعها ولا ان نتحوط لها التحوط الكافي على الدوام . ومن القبيل الثاني ما كان في طاقتنا

التحكم فيهِ ومنعهُ على قدر الامكان كشرب المسكرات والعدوى بالامراض الزهرية وهي من اعظم مسببات الامراض العصبية . اما الامراض الزهرية فيجب توقيها واذا ظهرت فالواجب ان تعالج معالجة قاطعة مانعة والاَّ ظهر أثرها الوبيل في الجهاز العصبي ولو بعد مرور السنين . واما المسكرات فلا بدَّ من الامتناع عنها او الاقلال من شربها شيئاً فشيئاً والاَّ كانت عاقبتها شرًّا من عاقبة الامراض الزهرية على الجهاز العصبي

وغنيٌّ عن البيان ان الوراثة خارجة عن دائرة طاقتنا في معظم فروعها لانهُ اذا كان الوالدان من ذوي المزاج العصبي فالغالب ان يكون اولادهم كذلك . واولاد الوالدين العصبيين صغار القدود غالباً قلقو الحركة سريعو الانفعال والحفظ لكن يعوزهم الثبات والمثابرة على العمل. فاولاد مثل هؤلاء اما ان يكونوا مصدر خير كثير او شرّ كثير تبعاً لما يبذل في شأنهم من العناية او الاهمال . فاذا عني بهم فربما بلغوا درجة النبوغ ولكن مقابل كل نابغة الوفاً من المنحطين في عقولهم او اخلاقهم او بنيتهم البدنية

والمرأة العصبية شرّ مربية لاولادها لانهم لا يلبثون ان يتنبسوا كلّ عيوبها ولاسيما ان الاولاد سريعو التقليد ولكن يندر ان يستطيع الواحد منا افهام المرأة العصبية هذه الحقيقة من غير ايلام عواطفها كما انهُ يتعذر في الغالب تعيين مربية للاولاد غير امهم العصبية

ويقال بالاجمال ان معالجة النورستينيا مثل معالجة سائر الامراض العصبية فما يصح على الثانية يصح على الاولى . ومدار المعالجة اولاً على الانقطاع عن الاشغال والاعمال مدة والغالب ان الانقطاع عنها شهراً او شهرين يعيد الى العليل قواهُ فيشفى شفاء تاماً ويستأنف عملهُ كأنهُ لم يصب بمرض ما

وثانياً على تغيير المسكن الى مسكن آخر اصحّ هواء

وثالثاً على نبذ هموم الحياة وتناسي مشاغلها والعيشة كما لو كان المصاب بلا عقل يفكر بهِ

ورابعاً على الاعتدال في المآكل بالامتناع عن الاطعمة الضخمة والاقتصار على الاطعمة المغذية السهلة الهضم

وخامساً على الامتناع عن كل مشروب سوى الماء القراح وما يصفهُ الطبيب

وسادساً على مداواة القبض والارق اللذين يلازمان المصاب بالنورستينيا

وسابعاً على تهييج القابلية بالمقويات والهواء النقي والرياضة المعتدلة

اما اذا اشتد الداء بالمريض ففقد قابليتهُ للطعام تماماً وبات لا يستطيع حراكاً فخير ما يمكن العمل بهِ في هذه الاحوال الجري على الطريقة التي وضعها الدكتور وير متشل الطبيب الاميركي المشهور . وخلاصتها :

(١) ملازمة السرير والانقطاع عن كل مجهود عقلي او بدني

(٢) تنظيم امر الطعام وذلك ان يبدأ باطعام العليل مقداراً صغيراً من اللبن ثم يزاد شيئاً فشيئاً تبعاً لحالة هضمهِ حتى يصبح قادراً على ان يأكل كفافهُ ثلاث مرات كل يوم من الطعام القليل الكمية الكثير الغذاء

(٣) الدلك كل يوم وهذا يقوم مقام الرياضة

وتدوم هذه المعالجة شهراً او شهرين والغالب ان تعود باعظم فائدة على المريض . ويحسن استعمال الكهربائية ايضاً اذا لزم الامر . وبعد ذلك يجب على العليل ان يسيح سياحة طويلة بحراً او يقيم في مكان معروف بجودة هوائهِ وجمال مناظرهِ الطبيعية قبل استئناف اعمالهِ المعتادة

الدوار واسبابهُ

ما من داء تضاربت الاراء في اسبابهِ وحارت الافهام في تعليل اعراضهِ مثل هذا الداء الذي سمي لشدة غموضهِ باسماء مختلفة فقيل انهُ ناشئ عن اضطراب الجهاز الهضمي او ضعف الجهاز العصبي وخلل في قوة البصر والتهاب في الكلى وغير ذلك من الادواء . واول من كشف النقاب عن حقيقة امرهِ الاستاذ منيير Menière فانهُ نشر عدة رسائل سنة ١٨٦١ ذكر فيها ان الدوار ناشئ عن التهاب الاذن الباطنة وايد نظريتهُ بمصابة توفيت بعد خمسة ايام لنوبة اصابتها بالدوار ولم يكن يعلم سبب الوفاة فكشف عن الجثة وشرحها فوجد جسماً جامداً مالئاً للقنوات الهلالية ولم يشاهد شيئاً غير عادي في مادة الدماغ ولا في الحبل الشوكي . وبناء على هذه المشاهدة وما كان اثبتهُ فلورانس Flourens بتجاربهِ العديدة في طير

الحمام — من ان القنوات الهلالية هي الجوهر المتحكم في موازنة الجسم — جزم منيير بان الاعراض التي شاهدها في المرضى بالدوار على اختلاف انواعها نتيجة نزف في التيه واطلق على هذه الحالة والاعراض التي ترافقها اسمهُ فنقول الى الآن داء منيير واعراض منيير . على ان الاختصاصيين بامراض الاذن مثل تشر وجونس وشمبو وكرسيون وويتسبورك وغيرهم ابدوا مثيير في ان الدوار ناشيء عن مرض الاذن ولكنهم لم يجزموا مثلهُ بانهُ نتيجة نزف في التيه فقط .

ولقد يصاب الانسان بنوبة دوار شديدة تلقيهِ على الحضيض وتورثهُ الصمم من غير ان يكون هناك نزف ما بالتيه . او يشعر بطنين ودوي في اذنيهِ يفقدانهِ الراحة وينتهي الامر بالصمم من غير ان يطرأ خلل ما على موازنة جسمهِ . ولا يصاب بالدوار ولا يكون سبب ما حدث لهُ غير التهاب في الاذن الباطنة حادّ في الحالة الاولى وغير حادّ في الحالة الثانية ثم امتد الى التيه . وعززوا آراءهم هذه بمشاهدات نذكر بعضها فيما يلي .

وبعضهم امتنع عن ان يطلق اسم منيير على هذا الداء في كل ادوارهِ واعراضهِ المختلفة ولو اثبت الكشف وجود نزف في التيه والبعض يميل الى اطلاق اسم منيير على اخلاط اعراض نشأت عن التهاب التيه اولاً او عن الالتهاب السحائي واحدثت طنيناً ودوياً في الاذن افضيا الى الصمم لا لان اسم منيير يجلو الغامض فيها ويوضح العضو المصاب بالالتهاب بل رغبة منهم في احياء اسمهِ وترديد فضلهِ على علم امراض الاذن . ولايضاح ما تقدم تقول ان عضو السمع يقوم بوظيفتهِ بواسطة عصب السمع الموزع على اجزاء الاذن الباطنة او التيه . والتيه عبارة عن وقوب او فتحات تنقسم الى ثلاثة اقسام يطلق المشرحون على القسم الاول منها اسم القوقعة وعلى الثاني الدهليز وعلى الثالث القنوات الهلالية وفيها سائل يسمى سائل التيه . وفي جدار الدهليز عدة منافذ لقسم من العصب السمعي . والقوقعة حلزونية الشكل وينفذ منها الى الصماخ بعض خيوط العصب . وكل ما يحدث من الاهتزازات الصوتية يؤثر في العصب النافذ الى هذه الاقسام كما تقدم وينتقل بالسائل الذي فيها الى اغشيتها وتموجات الاصوات التي تسمعها تأخذها من القوقعة ولا دخل للقنوات الهلالية في وظيفة السمع فوظيفتها حفظ موازنة الجسم فقط كما اثبت فلورانس بتجاربهِ الكثيرة في طير الحمام ولي (Lee) في السمك . فانهما استنتجا من العمليات

التي عملها في التنوات الهلالية من احداث جروح والتهابات فيها ان الحيوان يفقد الموازنة تماماً. مثال ذلك اذا قطعنا القناة الافقية من حمامة فرأس الحمامة يتمايل كرقاص الساعة تمايلاً افقياً ويزداد هذا التمايل اذا قطعنا القناة الافقية من الجانب الآخر . وبعد ان تقطع التنوات العمودية فخطرات تمايل الرأس تتجه في سطح عمودي والحيوان يدور في دائرة اهليلجية . واذا دمرنا التنوات الهلالية في الجانبين فالموازنة تضطرب اضطراباً غريباً . ووصف غولتز حمامة اجرى فيها عملية تعطيل التنوات فقال ان الراس يخطر خطرات رقاص الساعة ويلتصق عظمهُ المؤخر بصدر الحمامة وتنحدر قمتهُ الى الاسفل وتشخص العين اليمنى الى اليسار واليسرى الى اليمين ويصير الجسم في حالة اضطراب مستمر يدور على نفسهِ في كل جهة ولا يستقر على حالة ولا جهة من الجهات. هذه وظيفة التنوات الهلالية وهي التي تمكننا معرفة الجهة التي نسير فيها حتى ولو كان على عيوننا رباط وكانت اقدامنا مرتفعة عن الارض

والدوار يتسبب بالمهيجات او بتدمير التيه وتعطيلهِ بسبب داءٍ طرأ عليهِ او على قسم من مجاري الدهليز وليس تهييج الاذن وحدها يقود الى الدوار فهناك مهيجات عديدة وادواء مختلفة تؤثر في نظام هذا العضو المدهش في تركيبهِ وحسن تنسيقهِ بتأثيرها مباشرة في الجهاز العصبي او في العصب الثامن الذي هو عصب السمع . وحوادث الدوار كثيرة في الذين يعملون في المعادن وفي عمال الذخيرة فان الغازات تسد شريان التيه وتوقع الاضطراب في نظام وظيفتهِ . وينشأ ايضاً عن التهاب القزحية واطباء العيون يؤيدون ذلك . وعن التهابات معوية او مهيجات معوية فان فئة كبيرة من الناس يملأون معدهم بطعام عسر الهضم ومهيج فيصابون بتشنج صرعي ينتهي الى دوار خفيف لكنهُ يزداد اذا استلقوا على ظهورهم وربما احسوا بالكابوس ولا شيء يريحهم مما هم فيهِ غير تفريغ المعدة التي اساءوا اليها . وعن الدود المعوي على اختلاف انواعهِ واجناسهِ وخصوصاً الاحمر الاسطواني والذي يسبب داء الانكلستوما والبلهرزيا . كل ذلك يؤثر في البنية ويضعفها ويعرض المريض للدوار

واصحاب الاعصاب الضعيفة يخافون من صعود الجبال ولا يتجاسرون على السير فوق جسر من غير ان يساعدهم احد على ذلك فانهم يصابون بالدوار ويغمى عليهم وتخور قواهم . وليس هذا كل ما يصاب بهِ ضعيفو الاعصاب فانهم لا

يستطيعون التحديق بجسم يدور او بعربة تمر بهم . والمرضى بنزلات كثوية يعتريهم هذا الداء ويكون رسول سوء عليهم . ونشاهد اصابات لا يستهان بعددها بين المرضى بالزهري الوراثي او في الدور الثاني والثالث منهُ فان تأثير هذا الداء الاجتماعي يفضي الى الاذن الباطنة ويعمل عملهُ في جهازي الموازنة والسمع فتكون النتيجة الدوار او الصمم . ويشعر الانسان بدوخة وطنين ودوي في اذنيهِ اذا تناول جرعة كبيرة من الكينا او اذا تعاطى كمية وافرة من الكحول او افرط في التدخين او اذا اصيب بداء المفاصل الذي يضعف القلب ويعجزه عن مد الدماغ بالكمية اللازمة لهُ من الدم . وكل داء او مادة مهيجة او سامة تؤثر في عضو من اعضاء الجسد او في جهاز من اجهزتهِ ويدوم تأثيرها ويمتد الى عصب السمع لا بد ان تحدث اضطراباً في جهاز الموازنة او في القنوات الهلالية او في احد اقسام التيه فينتهي بالدوار او الصمم . ولا يصاب الاخرس الاصم بدوار البحر مما يثبت ان سببهُ الرئيسي الاذن الباطنة . ونذكر الآن للاستاذ جونس المشاهدات التي ذكرها في تقريره الذي تلاه على الجمعية الطبية في جلستها السنوية

المشاهدة الاولى — رجل عمره ٣٩ سنة فوجئ بنوبة دوار شديدة في سبتمبر سنة ١٩١٤ وهو يترل من القطار الى المحطة واصابهُ غثيان وقيء شديدان ونقل الى المستشفى حيث قضى بضعة عشر يوماً زال في خلالها الدوار شيئاً فشيئاً ولكن فقد السمع باذنهِ اليمنى فذهب الطبيب المعالج الى ان ما اصابهُ مسبب عن نزف في التيه ولكن الكشف عن الجثة بعد سبعة شهور من تاريخ الاصابة نفى حدوث نزف في التيه واثبت وجود لحمية في زاوية قص المخيخ الايمن التي كانت سبب الوفاة

المشاهدة الثانية — امرأة عمرها ٤٤ سنة كانت حاملاً شعرت فجأة بعجز عن المشي واصيبت بدوار مصحوب بغثيان وقيء وقد استعان الطبيب المعالج باختصاصي بمرض الاعصاب فشخص الحالة بنمو لحمية في قسم المخيخ الايمن . وعمدا الى اشعة اكس فثبت لهما وجود كيس لا لحمية كما ظنا . وبناء على حالة المريضة قررا اجراء عملية لها ولكن الجراح تردد في العملية قبل فحص الاذن . ومن حسن طالع المريضة كانت نتيجة الفحص في مصلحتها ولم يكن فيها غير التهاب في قسم من اقسام التيه وبالمداواة بضعة ايام زالت الاعراض التي كانت تشكو منها وشفيت من

الدوار الذي انهك قواها ووضعت ولداً صحيح البنية

المشاهدة الثالثة — امرأة عمرها ٣٢ سنة لم تبدُ عليها اعراض لها علاقة بالاذن الباطنة ولكنها قصدت الدكتور الاختصاصي مكلين لدوار اصابها . وفي اكتوبر ١٩١٣ شعرت في الصباح عند قيامها من النوم بدوار شديد الوطأة مصحوب بغثيان وقيء واسهال مما ترجح انها مصابة بالتسمم العفن Ptomain واستمرت هذه الاعراض ثمانياً واربعين ساعة ثم زالت بالتدريج وشفيت منها في اربعة ايام . وفي اليوم الخامس بينما كانت تهم بتقبيل ابنها احست بشيء القاها بعنف على ارض الغرفة ومن بعد ذلك توالت عليها نوبات الدوار في مساء كل يوم وقت النوم . وفي اكتوبر ١٩١٤ شعرت ان السرير يقع عليها وظلت تشكو من الدوخة ولاسيما حينما كانت تستلقي على فراشها للنوم ولم يجلِ فحص الاذن سبب مابها . ولكن اتضح للطبيب بعد ذلك انها مصابة بالبول الصديدي الناتج عن التهاب الحوض الكلوي المضاعف بالتهاب المثانة كأن المادة الصديدية أثرت في الجهاز العصبي فاتصل تأثيرها بعصب السمع . والبرهان القاطع على صحة هذه النظرية ان المريضة شفيت من الدوار بعد مداواة البول وشفائها من مرضها

المشاهدة الرابعة — امرأة عمرها ٥٨ سنة اصيبت بنوبة دوار سنة ١٨٩٧ استمرت بضع دقائق وشعرت باربع نوبات بعد النوبة الاولى باربع عشرة سنة . وفي سنة ١٩١١ بينما كانت سائرة في الشارع احست بنوبة اخرى وفي اكتوبر ١٩١٥ شعرت بنوبة شديدة وهي تشاهد التمثيل فنقلت الى المستشفى وكان يرافق الدوار غثيان وقيء واسهال مع هزال شديد فشخص الطبيب المعالج انها مصابة بسرطان الحويصلة المرارية وفعلاً عمل لها عملية ووجد الحويصلة سليمة وبحالة عادية وبعد ذلك بعدة فحص الاذن فوجد التيه في حالة مرض مزمن يتجدد كلما تناولت مع طعامها سمكاً او بيضاً . وقال طبيبها الخاص انها لما كانت تأكل البيض او السمك تصاب بسوء هضم يعقبهُ الدوار والغثيان والقيء والاسهال وبتنظيم معيشتها على قاعدة تلائم مزاجها شفيت مما كانت تشكو منهُ سنين متعاقبة

المشاهدة الخامسة — امرأة كان سبب ما اصابها من الدوار التهاب اللوزتين والغلصمة وقد نالت الشفاء بعد استئصالها

المشاهدة السادسة — رجل عمرهُ ٤٢ سنة اصيب بداء المفاصل اقعده سبعة

عشر يوماً وبعد ثلاثة شهور ابتدأ يشعر بدوار استمر معهُ زمناً واتضح من فحص الاذن ان اقسام التيه في حالة التهاب وتهييج واتفق للطبيب الفاحص ان وجد خراجين في جذري سنين وبعد مداواتهما شفي المريض من داء المفاصل والدوار معاً

ولو سئلنا عن عدد المشاهدات التي داويناها من هذا الداء وشفيت لقلنا لسائلنا لا نعلم وذلك لكثرتها. ومما تقدم كفاية لعلم ما يجب ان نعلمهُ عن اهمية هذا العضو وما ينشأ من الادواء اذا اهمل شأنهُ او عبثنا بهِ الدكتور شخاشيري

ميخائيل شاروبيم بك (١)

١٨٥٤ — ١٩١٨

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في ابريل سنة ١٨٥٤ وتربى في مدرسة حارة السقائين التي اسسها الانبا كيرلس الرابع فتلقى فيها مبادئ العربية والانكليزية والفرنسوية . ثم انتقل الى المدرسة الكبرى في الازبكية . ولما بلغ السنة السادسة عشرة التحق بقلم التحريرات الافرنجية في وزارة المالية ثم رقي مترجماً فسكرتيراً خاصًا لاسمعيل باشا المفتش . وبعد وفاة اسمعيل باشا عين اميناً ثانياً في جمرك الاسكندرية ثم اميناً لجمرك دمياط فبورسعيد سنة ١٨٨٠ براتب خمسين جنيهاً في الشهر

وكان نحيف البنية حينئذٍ فاستقال من منصبهِ وعاد الى القاهرة ولكن لم يمضِ الاَّ القليل حتى عينتهُ المراقبة الثنائية في وزارة المالية مفتشاً فيها . وسنة ١٨٨٢ طلب منهُ المرحوم سلطان باشا تشكيل ديوان لاداءِ لوازم الجيش الانكليزي عقب الاحتلال فشكلهُ

وفي سنة ١٨٨٤ عين قاضياً في محكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً للنيابة فيها وكانت يومئذٍ اكبر النيابات واوسعها اختصاصاً

وفي سنة ١٨٩٤ عين مديراً لمصلحة التاريع واعطي مع اخيهِ المرحوم حنا بك سلطة واسعة في مأمورية مساحة فك الزمام بمديريتي البحيرة والشرقية فصرح لهما ببيع اراضي الحكومة المتداخلة مع اطيان الاهالي بالممارسة والتقسيط ففتحا بذلك

(١) ملخصة من خطاب القي في حفلة تأبينه بجمعية التوفيق في اول مارس الماضي

مئات من البيوت ثم جمع قانوناً يرجع اليهِ في عمل فك زمام المديريات

وبقي في منصبهِ هذا الى سنة ١٨٩٩ لما اضيفت اعمال المساحة الى قلم المساحة الجيولوجية فنقل الى وزارة المالية بوظيفة ناظر ادارة املاك الميري الحرة ثم نقل مديراً للاملاك في الاسكندرية وبقي فيها حتى سنة ١٩٠٣ ثم اعيد الى الوزارة في القاهرة . وما فتئ يسعى حتى وافقوا على تقاعده في تلك السنة وبقي في المعاش ١٥ سنة حتى ادركهُ الاجل المحتوم في ١٤ فبراير من هذه السنة

هذا مجمل تاريخ علاقته بالحكومة اما تاريخهُ الادبي فاعظم فانهُ قضى اوقات الفراغ في وضع تاريخ عام دعاهُ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث قسمهُ الى خمسة اجزاء ظهر منهُ اربعة مجلدات ضخمة . فالاول يبتدئ من ايام نوح ومن نزل من اولاده بمصر ومن ايام منا والدول الفرعونية دولة فاخرى الى عهد تغلب الفرس على مصر واسترجاع الملك منهم فاسترداد هم اياهُ ثانية وانقراض دولتهم باغارة الاسكندر المقدوني فالبطالسة فالرومان حتى الفتح الاسلامي . وفي اول الجزء فذلكة في فلسفة قيام الامم . والثاني يبدأ بفذلكة في تاريخ العرب في الجاهلية وظهور الاسلام بتفصيل وافٍ معتمداً على المؤلفات الصحيحة والروايات المعتمدة فبدأ بولاية ابي بكر ووفاته واستطرد الى ولاية عمر الفاروق ومجيء عمرو بن العاص حتى الفتح العثماني ودخول السلطان سليم الى القاهرة ومن استخلفهُ على الديار المصرية مع ذكر الولاة . والثالث يبتدئ بفذلكة من تاريخ الاتراك في القدم واصلهم وعدد ملوكهم وما فعلوهُ بالقطر الى انقراض نظام حكمهم القديم بظهور محيي مصر محمد علي باشا الكبير . ويبدأ الرابع بترجمة حياته وولايته وحوادث عهده وحروبه وقص الثورة العرابية وقيام المهدوية ودخول الجيوش الانكليزية وما يتخلل ذلك الى وفاة المرحوم محمد توفيق باشا .

وقد شهد المطلعون عليهِ ان مقدرة الكاتب ظهرت بنوع خاص في القسم الاخير من الجزء الرابع وهو الذي شهد المؤلف حوادثهُ بنفسهِ وجمع ما وافق الحقيقة . اما الجزء الخامس فلم تسمح لهُ الاحوال باصداره مع انهُ اتمهُ وختمهُ بفصل عن بدء تغيير مركز مصر السياسي بتأسيس السلطنة المصرية . وبدأ جزءا سادساً ولكنهُ لم يتمهُ لاشتداد المرض عليهِ . وفي عزم نجليهِ طبعها يوماً ما

ومن اشهر مؤلفاته بعد التاريخ المذكور رسالة في مذهب الاسماعيلية المعروفين بالفدائيين . ورسالة عنوانها التليد في مذهب اهل التوحيد. واخرى في الاستعمار. واخرى عن انكلترا في جنوب شبه جزيرة العرب

ولهُ رسائل في الجراد والنحل والرصاص وماضي اسيا وحاضرها والشراكسة وبلاد الاشنتي والطباعة ومعدات الحروب وفلسفة النفس والخلود والرقص والاسلام في الحبشة . ومجموع هذه الرسائل اربع وثلاثون رسالة . وفي اختلاف مواضيعها دليل على سعة اطلاع المؤلف

وآخر ما طبع لهُ رسالة في تاريخ مصر كتبها اجابة لطلب صاحب الدليل المصري لاول مرة ظهر بالعربية في العام الماضي ونشرت فيهِ

ولم تمنعهُ خدمة العلم عن الاشتغال بما يعود على طائفتهِ بالنفع فاختارهُ غبطة البطرك لنظارة كنيسة السقائين بعد ان ساعد وقت بنائها على جمع نحو ١٦٠٠ جنيه اكتتاباً من مديريتي الدقهلية والشرقية .وانتخب رئيساً لجمعية التوفيق والى رأيهِ وفكرهِ ومشورتهِ وعملهِ يرجع جلّ الفضل في كل ما قامت بهِ هذه الجمعية . ويوم رأسها لم يكن في صندوقها سوى ١٩ جنيهاً وكان ايرادها السنوي ٧٢ جنيهاً فتركها بعد اربع سنوات وايرادها ٩١٥ جنيهاً . ولم يكن لها سوى ثلاثة فروع فاصبحت فروعها في زمن رياستهِ عشرة

وانتخب في المجلس الملي العام سنة ١٩٠٦ وبقي فيهِ الى ١٩١١ وشعارهُ انصاف المظلوم من الظالم

وكان من اكبر انصار المبدإِ القائل بتوحيد عناصر القومية المصرية حلو الحديث لذيذ المعاشرة . وكان ناديهِ نادي الادب الجمّ يتحاشى ثلم الاعراض ويقتصر على التحدث بمحاسن الناس دون مساوئهم

وكانت رياضتهُ عقلية فاذا تعب من الدرس والتحبير اشتغل بالالحان الموسيقية الشرقية وقد رأيتهُ يحاول تذكر ما تعلمهُ منها شاباً. وينقر على القانون في الليالي السابقة لعرسهِ سنة ١٨٩٢ . ولم يشاهد قط جالساً في قهوة او في نادٍ عموميّ

توفي عن ثلاثة بنين وبنتين اعتنى بتربيتهم التربية الصحيحة العالية . جعلهم الله خير خلف لخير سلف

توفيق اسكاروس

ذهاب النفوس في طلب الذهب

ابنا في مقتطف مايو ان ابتياع اميركا لالاسكا كان صفقة رابحة لكثرة ما استخرجته منها من الذهب. وقد يُظن لاول وهلة ان استخراج الذهب منها جاء بغير عناء وان مناجم الذهب في الدنيا اكوام كوّم الذهب فيها والغنى مقدور لطلابه ولكن الامر على ضد ذلك بل ان الكسب من الارض الزراعية اوفر من الكسب من المناجم الذهبية واقل خطراً. وعلى كل حال لا تقاس الثروة المعدنية بالثروة الزراعية. فالولايات المتحدة تستخرج في السنة من الذهب ما يساوي عشرين مليوناً من الجنيهات من الاسكا وغيرها ولكن حاصلاتها الزراعية في العام الماضي قدّر ثمنها باربعة آلاف مليون من الجنيهات. والذهب المستخرج من مناجم المسكونة كلها لا يبلغ في السنة مئة مليون جنيه

وقد اطلعنا على مقالة لرجل اميركي اسمهُ جمس مكرمي وصف فيها ما لقيهُ من العناء في الوصول الى منجم ذهب في كندا من اميركا الشمالية فرأينا ان نلخصها في ما يلي قال

مضى عليَّ سنوات كثيرة وانا ابحث عن مناجم الذهب وغيره من المعادن والحجارة الكريمة فوجدت انهُ لا يكشف منجم منها الاّ ويقتل في سبيل اكتشافهِ واحد او اثنان. مثال ذلك اني التقيت ذات يوم بصديق اسمهُ ستيل قال لي انهُ اكتشف منجماً كثير الذهب واراني خريطة للمكان الذي اكتشفهُ فيهِ وحجرين منهُ يتخللهما كثير من الذهب والمكان مجاور لبحيرة التنفذ. ويمكن الوصول اليهِ بركوب سكة الحديد مسافة ١٢٠ ميلاً ثم بركوب زورق مسافة سبعين ميلاً. فهنأتهُ باكتشافهِ هذا وعزمت على الذهاب معهُ اليهِ وكان لي شريك فاخبرتهُ القصة وللحال اجمعنا على السفر باول قطر يقوم من هناك. والظاهر ان كثيرين دروا بوجود الذهب قرب بحيرة التنفذ فتقاطروا من اماكن كثيرة للذهاب الى هناك والسابق منا ومنهم سيكون السابق في وضع يدهِ ولذلك لم اعجب لما رأيت في الصباح التالي خمسين رجلاً في المحطة على نية السفر في القطر الذي كنا مسافرين فيهِ ومعهم زوارق ليركبوها في البحيرة وكلٌّ منهم يحاذر ان يكلم غيرهُ لئلا يكتشف سرّهُ. وفي المساء وصل القطر بنا الى مكان فيهِ بيتان كبيران من الخشب

كانا لسكة الحديد وقد هجرتهما فأُعدّا لنزول المسافرين بالاسرّة والموائد . وما اسرع ما تنتشر الاخبار في اميركا بلاد العجائب

وقمنا في الصباح وحملنا امتعتنا وسرنا قاصدين بحيرة القنفذ ولكن كان لا بدّ لنا من عبور بحيرات وانهر كثيرة قبل بلوغها وقد لقينا في ذلك مشقة يعجز القلم عن وصفها . مثال ذلك اننا لما بلغنا بحيرة فردرك هوس ونزلنا فيها بزورق اتينا بهِ معنا وجدنا مياهها تموج وتزبد بزوبعة شديدة جدًّا ولو حاولنا عبورها لاورثتنا الهلاك لا محالة فعدنا الى البر ونزلنا في غابة ملتفة الاشجار واستظللنا بها من المطر وفي المساء هدأت الزوبعة بغتةً ورأينا زورقين ماخرين في البحيرة امامنا فعدنا الى زورقنا واندفعنا وراءهما وكان الليل قد ارخى سدولهُ ولكن القمر كان بدرًا تحجبهُ غيوم رقيقة فيصل الينا من ضوئهِ ما نرى بهِ طريقنا. ولقينا الامرّين في الابعاد عن الشاطىء لان الامواج كانت لا تزال تتسارع اليهِ مزبدةً . ورأينا ذينك الزورقين امامنا نقطتين سوداوين تتقاذفهما الامواج على نحو نصف ميل منا ولم نرَ زورقًا آخر غيرهما لا امامنا ولا وراءنا كأن الزوارق الاخرى عادت ادراجها ولم تخاطر كما خاطرنا . وبعد قليل اشتدت الزوبعة وتكاثفت الغيوم فاخفت القمر ومرّت ساعتان ونحن نجذف بكل قوتنا حتى كلت سواعدنا وخدرت ارجلنا وتبلت ثيابنا من الزبد المتطاير . ثم سمعنا صوتًا عن يسارنا اشد من صوت الزوبعة فالتفتنا واذا الساحل هناك صخور ناشزة تلطمها الامواج باصوات تصم الآذان ورأينا للحال اننا مسوقون اليها رغمًا عنا ولا بدّ من ان يطرح زورقنا عليها ولم نكن نعلم هل هي من البر او من جزيرة صغيرة في تلك البحيرة . وبعد قليل رأينا عن يميننا زورقًا فيهِ رجلان يدافعان الامواج بكل جهد وكأن احدهما اعيا من التعب فطرح المجذاف من يديهِ وسلَّم للاقدار ثم رأينا زورقًا آخر فيهِ ثلاثة رجال

وكانت الريح تحذف الثلج المتساقط في اعيننا فيكاد يعميتا وبينما نحن في هذا المأزق انكسر مجذاف رفيقي ففرّج عني لانني رأيت ان ما قدّر لنا واقع لا محالة وكل جهد نبديهِ لا يجدي نفعًا . والتفت رفيقي اليّ ضاحكًا لانهُ رأى ان الزوبعة غلبتنا فصار علينا التسليم للاقدار . وعبثت الامواج بزورقنا واوصلتهُ الى مكان قليل العمق حتى اذا ارتدت عنهُ تركتهُ غارزًا في الرمل فوثبنا منهُ الى البحر

واسرعنا الى البر وعادت الامواج الينا ولكنها لم تستطع ردنا لاننا بلغنا مكاناً مرتفعاً وكان رفيقي قد امسك حبلاً مربوطاً بمقدم الزورق فتعاونّا على جره به الى البر ووجدنا امتعتنا لا تزال فيه ولكنها مبتلة بالماء . وهناك غابة غضة الاشجار فجمعنا من اغصانها واضرمنا فيها النار واخذنا المشاعل بايدينا وعدنا الى الشاطيء نفتش عن الذين كانوا في الزورقين الآخرين ولم يكن الاّ قليل حتى عثرنا على الثلاثة الذين كانوا في الزورق الثاني فان زورقهم غرق ونجوا هم بانفسهم وكانوا في حالة يرثى لها لان امتعتهم غرقت كلها ولم نجد أثراً للرجلين اللذين كانا في الزورق الآخر فعدنا الى النار التي اضرمناها وقضينا الليل هناك . والمكان الذي نزلنا فيه جزيرة صغيرة محيطها نحو نصف ميل

ورأينا في الصباح ان الجزيرة لا تبعد عن البر الاّ ربع ميل . وكان البرد قد قرس ولكن الريح الشديدة منعت البحيرة من ان تجلد . فصنعنا رمثاً يحملنا كلنا وسرنا عليه الى البر وودعنا هناك الرجال الثلاثة وحملنا امتعتنا انا ورفيقي وسرنا الى الجهة التي فيها الذهب فوصلنا عند الظهر الى نهر رأينا عندهُ بعض الهنود الاميركيين فسألناهم هل يفهمون الانكليزية فاجابنا واحد منهم بالايجاب فاخبرناهُ بما اصاب رفاقنا وطلبنا منهُ ان يدلنا على الطريق الموصل الى حيث كنا نقصد فتلكأ في اول الامر ولكنهُ اجاب طلبنا لما ملأتُ يدهُ تبغاً ثم عرض علينا رجل آخر ان يسير معنا الى ان ندنو من بحيرة التنفذ فسرنا وراءهُ نحمل امتعتنا حتى اذا اشتد الظلام وتعذرت مواصلة السير ربط كلٌ منا حراماً كبيراً من طرفيهِ في غصن شجرة ونام فيهِ وعند منتصف الليل نهضت لانني شعرت ببرد قارس وكان وقوع الثلج قد توقف ونهض رفيقي ايضاً واشعلنا النار وجلسنا نصطلي حتى اذا دفئنا واردنا الرجوع الى سريرينا سمعنا عواء بعيداً فعلمنا انها الذئاب وقد استروحتنا وقصدت الينا فاكثرنا من جمع الحطب وطرحهِ في النار وجعلنا منها دائرة حولنا اقمنا في وسطها وادخلنا اليها كل ما امكننا جمعهُ من الحطب . والذئاب تخاف النار كما يخاف الكلب الماء . وكان معنا مسدسان وخرطوش كثير واذا لم تفلح في طرد الذئاب عنا فلا بدَّ لنا من الصعود الى شجرة عالية نقيم فيها الى ان يهرأنا البرد او نجد سبيلاً آخر للنجاة

واقتربت الذئاب منا حتى صار الهواء يرتجُّ من عوائها ولم يكن الاّ دقائق

قليلة حتى احاطت بنا بوجوه كالحة واشداق فاغرة واتضح لنا حينئذٍ اننا لا ننجو من انيابها ما لم يكفنا حطبنا الى طلوع الفجر لان شراستها تضعف في النهار . ولما طلع الفجر كان حطبنا قد كاد ينفد وكنت انا ورفيقي قد صعدنا الى الشجرة التي علقنا بها سريرنا . وصعد رفيقي الى اعلى الشجرة وناداني فجأة لكي اصعد اليهِ حالاً فصعدتُ والتفتُ الى حيث يشير بيديهِ فكدت اطير فرحاً لانني رأيت على نحو مئتي متر منا نهراً يجري متعرجاً في قلب الغابة . فجعلنا نضرب اخماساً لاسداس لعلنا نجد سبيلاً نصل بهِ اليهِ لاننا اذا نقلنا الرمث اليهِ وجلسنا عليهِ بسندسينا وفأسينا امنّا كل ذئاب الارض

وبينما نحن ننتظر ولا ندري ما نفعل اذا بايل كبير من ايائل تلك البلاد والذئاب تهجم عليهِ وهو يدفعها عنهُ بقرنيهِ تارة وبحوافرهِ اخرى وهي تثب عليهِ غير هيّابة وتعمل انيابها في جلدهِ ولحمهِ حتى غطاهُ الدم ثم تكاثرت عليهِ وغابت عن نظرنا هي وهو في ملتوًى من الارض فقلنا هي الفرصة السانحة لنا فنزلنا وبادرنا الى النهر ووجدنا على ضفتهِ اخشاباً كثيرة فصنعنا منها طوفاً وركبناهُ وكانت الشمس قد اشرقت بنورها الساطع وسرنا على هذه الصورة ساعة من الزمان بمجرى الماء وعواء الذئاب لم ينقطع من آذاننا لكنهُ صار بعيداً عنا ثم ملنا الى الضفة الاخرى وتابعنا السير الى ان بلغنا بحيرة التنفذ من غير ان نلقى في طريقنا شيئاً يستحق الذكر وقد بلغناها قبيل عيد الميلاد وسجلنا حقنا في الارض التي وضعنا يدنا عليها وانقضى ذلك الشتاء ١٩١١ — ١٩١٢ والعمل جارٍ باتم همة ونشاط فبنى طلاب الذهب اربع مدن خشبية سموها بالاسماء التالية وهي التنفذة الجنوبية ومدينة الذهب وبتنفيل ولاكفي وطلبوا من الحكومة ان تمد سكة الحديد الى تلك البحيرة فلبت طلبهم حالاً وتقاطر الناس الى هناك في الصيف من كل فج . وكان ذلك الصيف شديد الحر والجفاف فتوالى اشتعال النيران في الحراج المحيطة بنا . والتفت في الحادي عشر من يونيو فرأيت النيران تتأجج حولنا ونحن في التنفذة الجنوبية وقد اتصل بعضها ببعض فصارت ناراً واحدة تلتفُّ في السهول كالبحر الزاخر وقد علا دخانها حتى غطى السماء واندلعت منهُ ألسنة كالسنة الثعابين والحال اتضح لي انها ستلتهم التنفذة الجنوبية حتماً ورأى ذلك غيري ايضاً حتى اذا مرت اول لفحة من لفحاتها في شوارع المدينة درع

السكان من بيوتهم بالعشرات اولاً ثم بالمئات ولم يكن هناك حينئذ قطر من قطرات سكة الحديد وكان في البحيرة نحو ١٢ قارباً فامتلأت حالاً بالمهاجرين الى مدينة الذهب وهم من النساء والاولاد والعجائز . وجعلت الصفارات البخارية التي في المناجم تصفر لتنبه الناس الى الخطر المحدق بهم . وبينما نحن في اشد حيرة لا ندري ماذا نفعل زلزلت الارض زلزالاً شديداً فان النار وصلت الى مستودع من مستودعات البارود ونسفته ثم تلته زلازل اخرى كلما وصلت النار الى مستودع

ولما مالت الشمس الى الزوال كان النساء كلهن قد غادرن المدينة وانتقلن بالقوارب الى مدينة الذهب وبقي الرجال على الشاطىء منتظرين القوارب لا يبدو على وجوههم شيء من امارات القلق وكانت الريح قد اشتدت وصارت عاصفة فافرغت القوارب شحنها وحاولت الرجوع فتعذر عليها من شدة العاصفة فلم يبق لنا نحن الرجال الا ان نبقى حيث كنا ونقاوم النيران وان لم نغلبها فلا بد لنا من الغوص في الماء . والهلاك غرقاً خير من الهلاك حرقاً . وكانت النار قد لعبت بالمدينة كلها وحرقت ما فيها من براميل البترول وصار حرها فوق الاحتمال فانقطع كل رجاء من اطفائها . وكان اخي معي فهربنا مع سائر الرجال امام النار الى البحيرة وجعلنا نخوض فيها ثم قلّ عصف الريح بغتة فالتفتنا وراءنا واذا في قلب المدينة بناء عال من ثلاث طبقات وكان لم يزل قائماً وعلى سطحه رجلان وهما يركضان من جهة الى اخرى كالمجانين ولا يجدان سبيلاً للنجاة وللحال اضطرمت النار في البناء كله فصار شعلة نار ومال على احد جانبيه فبسط احد الرجلين يديه نحو السماء كأنه يستغيث بالله وجعل الآخر ينتف شعره ثم كثر الدخان فحجب ذلك المنظر عن انظارنا . وبينما انا انظر ذاهلاً ضربني اخي بيده على كتفي فالتفت واذا اكثر الذين حولي ركبوا ما وجدوه من الزوارق والاخشاب وساروا بها بعضهم للنجاة وبعضهم للهلاك . وقال لي ستيل رفيقي الذي رافقني من اول السفر ان على مسافة غير بعيدة عنا بيتاً فيه زورق صغير فاذا استطعنا الوصول اليه نطوف بركبة مثل غيرنا فقد ننجو به فجمعنا بعض الاخشاب وركبناها وسرنا في الجهة التي فيها ذلك البيت وكان امامنا غابة صغيرة فقطعناها وكان ستيل سائراً امامنا فوقف بغتة والتفت الينا ثم قعد في مكانه كأنه رأى ملاك الموت فوق رأسه فالتفتنا واذا على نحو ثلثمائة متر منا مركبة من مركبات سكة الحديد مملوءة بالمواد المتفجرة وقد

وصلت النار اليها وكنا نعلم انها هناك ولكن العجلة انستنا اياها وكانت الغابة وراءها شعلة نار والسبيل الوحيد امامنا للنجاة ان نصل الى البيت الذي فيهِ الزورق ونركبهُ ونعبر البحيرة لكن هذه المركبة لم تبقِ لنا ذرة من الامل اذ لا بدَّ لها من ان تنسف حالاً فتصيرنا هباءً منثوراً . النار امامنا والنار وراءنا ومركبة من المواد المتفجرة في انتظارنا

وبينما نحن ننظر الى المركبة اختفت من امام اعيننا فانشق الهواء وارتجت الارض فوقعنا لا نعي على شيءٍ . ولم نكد نفتح عيوننا حتى وقع علينا مطر من الاخشاب والحجارة ولكننا بقينا سالمين . وبعد قليل وصلنا الى البيت وخلعنا الباب واخرجنا الزورق منهُ وحملناهُ الى البحيرة مارين بين النيران المتقدة فاحترق شعرنا وخطفت انفاسنا ولكننا وصلنا الى البحيرة سالمين ورمينا الزورق فيها وهربنا بهِ من النار المحرقة الى الامواج المتلاطمة فمررنا بزوارق مقلوبة والذين كانوا فيها لا يزالون ممسكين بها ولم نستطع ان ننقذ احداً منهم لان زورقنا اصغر من ان يسعنا نحن الثلاثة فصعود رابع اليهِ يقلبهُ لا محالة وكانت الامواج تعلو فوق رؤوسهم منذرة اياهم بهلاك عاجل . وتزايد قتام الدخان حتى كاد يحجبهم عن عيوننا ولكننا كنا نسمع صراخهم من وقت الى آخر وكلما سمعنا صراخ واحد علمنا انهُ غاص الى اعماق الماء

واشتد قتام الدخان فوق البحيرة حتى لم نرَ الى اين نحن مسوقون الاَّ اننا كنا نعلم ان الريح تهب الى جهة مدينة الذهب فلا بد من ان تسوقنا اليها وكانت الامواج تعلو فوق رؤوسنا احياناً فتملأ الزورق ماء ولذلك كان عمل ستيل المستمر جرف الماء منهُ . ولما بلغنا منتصف البحيرة قل قتام الدخان فلمحنا مدينة الذهب وبتسفيل ولكننا رأينا بتسفيل خراباً والنار تضطرم في مدينة الذهب وليس حول البحيرة مكان خالٍ من النار الاَّ لسان من البر داخل فيها فادرنا مقدم الزورق اليهِ حتى اذا صرنا على نحو رمية حجر منهُ كثر الماء في الزورق تعذَّر علينا الجري بهِ ورأينا الارانب والسناجيب والقطط البرية تسبح حولنا بالعشرات. ولما صرنا على نحو خمسين قدماً من البر رأينا دبًّا اسود ينبعث الدخان من جلدهِ ارتمى في الماء امامنا فغرق اولاً ثم طفا ثم غرق ثم طفا وهو يختبط وانفهُ فوق الماء يشخر وينخر وكأنهُ يقصد البعد عن البر على كل حال ولم

بدر بنا حتى صرنا على نحو عشرين قدماً منهُ وحينئذٍ اسرع الينا فضربتهُ بالمجذاف على رأسهِ فتكسر المجذاف اما هو فلم يبالِ بل وثب على الزورق وامسك بهِ بمخالبهِ فقلب بنا وغصنا تحت الماءِ فانشغل بالي على ستيل لانهُ لا يسبح واما انا واخي فكنا ماهرين في السباحة فجعلنا نسبح حول المكان الذي غرق فيهِ الزورق لعلنا نعثر بستيل وبقي الدب يدور حولنا كأنهُ اغتاظ منا. ومست رجلي شيئاً صلباً فعلمت انهُ الزورق فاشرت الى اخي وغصنا كلانا ورفعناهُ او رفعنا جانباً منهُ فرأينا ستيل قابضاً عليهِ بيديهِ فامسك اخي بهِ ورفع رأسهُ فوق الماءِ وهو ماسك بالزورق وجعلت اسبح واجرها نحو البر. ورآنا الدب ممسكين بالزورق فحسب اننا اخذنا غنيمتهُ منهُ فاسرع الينا فاشرت الى اخي وستيل ان يتركا الزورق ويسبحا وعدت الى ستيل وامسكت بطوق قميصهِ واسرعت بهِ الى البر وكنا قد دنونا منهُ وبعد دقائق قليلة بلغناهُ انا واخي وترفيقنا الغريق . اما الدب فاستولى على الزورق واكتفى بهِ حاسباً اياهُ جزيرة يستطيع القيام عليها لانهُ حاول الصعود عليهِ مراراً فكان يفلت من يدهِ ويغرق ثم يطفو ولما رأى منهُ ذلك تركهُ وعاد يسبح على غير هدى

ولم نكد نصل الى البر حتى وصلت النار اليهِ فجعلنا نملأ جزمنا ماءً ونطفئها بهِ الى ان اعيانا التعب على غير جدوى فعدنا الى البحيرة وخضنا فيها وخلعنا ثيابنا المبتلة وامسكناها امام وجوهنا كسترة لنا من لفح النار. وكان الدب يعود الينا مرة بعد اخرى ولكنهُ كف عن العداء كأن خطر النار انساهُ العداء لبني الانسان

ومرت ساعتان كأنهما عامان الى ان اكلت النار نفسها لما لم تجد ما تأكلهُ فسرنا على الشاطئ وقد تغطى بالبرانيط والاحذية وحطام الزوارق نخوض الماء مرة وندوس الرماد والحمم اخرى الى ان وصلنا مدينة الذهب فوجدنا ان ما حرق منها انما هو المباني التي في ضواحيها . وتبعنا غيرنا من الناجين من الغرق وهم مثلنا بثياب ممزقة وشعر محروق وعيون يكاد الدم يقطر منها وكان النساء الذين سبقننا اليها لا يزلن على الشاطئ في انتظار ازواجهن واولادهن واخوتهن غير عالمات ان كثيرين منهم دفنوا في تلك البحيرة مع رماد بيوتهم

وهجعت الريح لما توارت الشمس في الحجاب وكانت النار قد حرقت اعمدة التلغراف فلما نصب غيرها واصلح الخط كان اول اشارة برقية ارسلت بهِ طلب

التوابيت لدفن الغرقى . لكن لم تمض ايام كثيرة حتى تقاطر طلاب الذهب الى هناك ثانية وبنوا بيوتاً اخرى امتن من الاولى واقوى على مقاومة النار وزاد المستخرج من الذهب لان النار عرّت الارض من اشجارها وكشفت اديمها فبانت عروق المعادن التي فيها . والعمران يرقى على رمم ضحاياه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشهقة او السعال الديكي

هو مرض وافد يصيب الصغار على الغالب يسمى في سورية الشهقة وفي مصر السعال الديكي وهذا الاسم الاخير ترجمة اسم المرض بالفرنسوية . وقد لحظنا ان هذا السعال يتفشى في هذا القطر في الربيع غالباً . وهو متفش الآن في القاهرة وبعض مدن الريف . كتب الينا بعضهم يقول :

أُصيب طفل لي بهذا السعال وعمره سنة وشهران . وكان اول الاعراض زكام دام اسبوعين فلم نشتبه في الاصابة ثم جعلنا نسمع الصوت المميز لهذا الداء فعرفنا اذ ذاك ان الطفل اصيب بالشهقة . ولا ريب انهُ اعدي بها من بعض اولاد الجيران. وهذا الصوت المميز للمرض اشبه بصوت الدجاجة عند ما تبيض منهُ بصوت الديك ولو انصفوا لسموهُ الصياح الدجاجي لا الديكي

ولما اشتدت بالطفل نوباتهُ قصدت طبيباً صديقاً فقال ليس لهُ سوى الهواء النقي والطعام المغذي السهل الهضم ولكنهُ وصف لي دواء قال انهُ آخر ما وصل اليهِ الطب في علاج هذا الداء وفيهِ احد مركبات البرومور . وزاد على ذلك قولهُ ان الدواء لا يشفي الداء بل لا بدَّ للداءِ من متابعة سيره كالحمى التيفويدية حتى يخفَّ من نفسهِ شيئاً فشيئاً وجهد ما هناك ان الدواء يباعد بين النوب فيكفي الطفل تباريحها على قدر الامكان . ثم دفع اليَّ كتاباً بالانكليزية قائلاً اقرأ هذه

الصفحة منهُ . والكتاب تقرير طبي عن الامراض التي ظهرت في انكلترا سنة ١٩١٧ والصفحة المشار اليها تحتوي على كلام في الشهقة وخلاصة هذا الكلام ان ثلاثة اطباء مستقلين ذكرت اسماؤهم عالجوا الشهقة بالثوم فجاء علاجهم بالغرض المروم . فلما اطلعت على ذلك سرَّني عني بعض الشيء وذكرت قول القائل « ياما ينفع الثوم » .

وطريقة العلاج ان يؤخذ بعض فصوص منهُ وتقطع او تدق وتوضع بين خرقتين تربطان على اخمص القدم او القدمين ويترك الثوم هناك يمتصهُ الجلد وتغير الربطة مرة كل يوم . وقد قال الاطباء المشار اليهم ان حالة مرضاهم تحسنت في يومين وشفوا في عشرة ايام .

ففعلنا كما قالوا حتى كانت رائحة الثوم تشم من تنفس الطفل وعرقهِ وحتى لم يبقَ في البيت شيء لم تخترقهُ رائحة الثوم . ومضت على هذه الحالة اربعة ايام فلم تتحسن حالة الطفل قيد شعرة بل انها ساءت لان الثوم كوى اخمصيهِ رغم الاربطة فتكونت عليهما نجال امتلأت ماء . ولا يزال حتى الآن يشكو الحكاك منها فنداويها بالغسل بالبوريك والماء الفاتر مع الملح . ولا يمكن اتهام الثوم الذي استعملناهُ لان البلاد بلاد الثوم واحسن اصنافهِ ما زرع هنا وفي الشام

وأعديت بالداء اخت للطفل عمرها ثلاث سنوات ولم تُعدَ اختان اخريان عمر الواحدة نحو ٥ والثانية نحو ١٣ لانهما أصيبتا بالشهقة منذ اربع سنوات . ولا أعديت الام مع انها لم تحافظ على شروط الوقاية بل كثيراً ما كانت تأكل مع الطفلين من صحفة واحدة . وقد علمت ان اختاً لها اصيبت بالشهقة وهما طفلتان ولزمتها سنة فلم تصب هي مع انها كانت تنام معها في فراش واحد . والظاهر ان جسمها غير قابل لعدوى الشهقة . ولم أُصب انا لاني أُصبت بالشهقة صغيراً وهذا يؤيد القول ان الشهقة لا تصيب الانسان الاَّ مرة واحدة وما شذَّ عن ذلك فنادر

فمن هذا الشذوذ ان سيدة متوسطة السنّ اصيبت بالشهقة طفلة واصيبت بها في هذه السنة مع انها لم تخالط مصاباً على ما تعلم . وقد قالت انها نزلت منذ سنوات قليلة بين عائلة اصيب اولادها بالشهقة فلم ينقلها مكروه وقد اصيبت الآن

من حيث لا تعلم . واغرب ما هناك اني اعرف عجوزاً اصيبت بالشهقة ولا تزال تضايقها حتى كتابة هذه السطور

وقد تحمل الطفلان برحاء المرض فلم يسقمهما ولم يكد وزنهما يخف وحافظا على قوتهما اذلم يصحبهُ اختلاطات وربما كان بعض السبب عدم تسلط التيء عليهم. بيد ان الصبيّ اصيب بتشنج عصبي على اثر حمى لزمتهُ اياماً فلم نشتبه فيها حتى رأينا علامات الانحطاط بادية عليهِ ثم اخذتهُ نوبة تشنج خفيف مرتين لم تدم في كل مرة سوى دقيقة . وكانت الحمى نتيجة تلبك معدة فعالجناهُ بالحقن البسيطة والحمام الفاتر فلما لم تأْتِ بالفائدة المطلوبة استشرنا طبيباً دلنا عليهِ بعض اصحابنا فاشار بحقنة شرجية خصوصية مؤلفة من الحلتيت واحد مركبات البرومور فكان فيها الشفاء التام من التشنج وقد قال لنا انها خير علاج معروف للتشنج

واتفق غير واحد على القول ان تغيير المسكن والانتقال منهُ الى مسكن آخر بعيد عنهُ في المدينة نفسها او في احدى قرى الريف او في احد المصايف خير علاج للشهقة . اقول واذا تيسر هذا الامر للاغنياء والاوساط فلا يتيسر للفقراء ومن هم اعلى درجة منهم . وجمهور الامة يتألف من اهل هاتين الطبقتين

بقي ان اقول اني سمعت عن لسان طبيب سوريّ كان يعلم في مدرسة الطب الاميركية في بيروت قبل الحرب انهم كانوا يعالجون المصابين بالشهقة بمصل كان يؤْتى بهِ من المانيا فكانوا يشفون في عشرة ايام . والعهدة على الراوي

والظاهر ان اطباء العرب كانوا يسمون هذا الداء الخناق بضم الخاء او تشديد النون والجمع خوانيق واشتهر عندهم بالاسم الاخير . فقد جاء في كتاب «كنوز الصحة ويواقيت المنحة» لمحمد التونسي ما نصهُ :

«الخناق المعروف قديماً بالخوانيق وهو داء يعرض للاطفال الصغار بسبب نزلة صدرية ثقيلة ثقلاً فاحشاً وتسمى بالخناق وهو سعال تشنجي يأتي على نوب ويصحبهُ لغط مخصوص يشبه انين الجرو الصغير او صياح الديك وهذا اللغط ناشئ عن ضيق مجرى الهواء الناشيء عن تورم غشائهِ او من تكوين الغشاء الكاذب فيهِ فيعسر مرور الهواء فيهِ فيعتري الطفل الاختناق المذكور . لكن هذه الحالة لا تستمر بل يمضي فيها فترات تختلف فقد تكون بعض ساعات وقد تكون بعض

يام. وهذا المرض ثقيل جداً فان لم يسعف بالوسائط اللازمة مات الطفل والوسائط لشفائه ان يوضع على جوانب عنقهِ اربع علقات او ست ويكرر الوضع حتى يضعف ضعفاً عظيماً من كثرة خروج الدم ويغطى محل عضها بضماد ملين وتوضع اقدامهُ في ماء حار مخردل ويحقن بالماء او يسقى قليلاً من الشراب الذي قد وضعت فيهِ قمحة من الزيبق الحلو يحدث عنهُ تصريف ما في القناة الهضمية . واذا تكون في هذه الحالة غشاء كاذب يسقى الطفل قليلاً من الشراب قد ذوبت فيهِ عشر قمحات او اثنتا عشرة قمحة من مسحوق عرق الذهب فيتقايا وبذلك القيء يسهل خروج ما في المجرى من الجسم الغريب . وفي هذا المرض يحمى الطفل حمية جيدة ولا يسقى الاَّ الاشربة الخفيفة »

ولكن ورد في كتاب تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب ما يأتي :

« والخوانيق ورم حارٌ تعرض لعضل الحنجرة فان كان في عضلها الداخل قيل لهُ الخوانيق الكلبي وهذا النوع من الخوانيق ليس يكاد ان ينجع فيهِ العلاج اذا كان من زوال فقار الرقبة . وكثيراً ما يعرض بالصبيان لضعف رباطات الفقار او من سقطة او ضربة . وعلامات الخوانيق كعلامات الذبحة الاَّ انها اشد ولا يمكنهُ البلع واذا اجتهد في الازدراد صعد ما يزدردهُ الى ثقب الحنك وخرج من الانف لانسداد فم المري . واسلم الخوانيق ما ظهر ورمهُ الى خارج الحلق واردأها ما لم يظهر فيهِ الورم عند فتح الفم »

وهذا الوصف اقرب الى الدفثيريا منهُ الى الشهقة

وجاء في قانون ابن سينا تحت عنوان « الخوانيق والذبح » ما يأتي :

« وقد يكون سبب الخوانيق في الغشاء المستبطن لعضلات الحلق وهو شر الاربعة ... وكل ورم خناقي فاما ان يقتل واما ان ينتقل مادتهُ واما ان يجمع ويقيح . والخناق الرديء المحوج الى ادامة فتح الفم ودلع اللسان يسمَّ الكلبي ... وكل مخنوق يموت فانهُ يتشنج اولاً . والخناق الكلبي قد يقتل فيما بين اليوم الاول والرابع . وقد تكثر الخوانيق واشباهها في الربيع »— والكلام طويل علاَّ نحو ثلاث صفحات من المقتطف ويفهم منهُ ان الدفثيريا نوع من الخوانيق



تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر يونيو

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر يونيو شهر بؤنه وفيهِ يشتد الحر وتنزل النقطة ليلة ١١ بؤنه (١٧ يونيو تقريباً) ويقال في العرف حينئذٍ انهُ تبتدىء زيادة النيل في اعاليهِ حيث ينبع وتنضج الخضراوات الصيفية ويحمد ري المزروعات اشباعاً متقارباً ويجب ان يسرع باتمام دراس الحصيد (اي الزرع المحصود من الزروع الشتوية) الدرسة التمهيدية المعروفة بالتكسير في دراس النوارج تفادياً من اصابة الحبوب بالسوس اذا بقيت بالقش بدون درس — وان يتم قبلها خف القطن وزراعة الرز الصيفي سيما الفينو والسلطاني اللذين يمكثان في الارض نحو ٦ شهور فان زراعتهما بعدها بل قبيلها ايضاً تعد متأخرة

(احوال الري والصرف) بدء تحاريق النيل في مصر واشتداد وطأة المناوبات الصيفية وشدة حاجة الزرع للري بالنسبة لزيادة النمو والحرارة معاً

(فلاحة الارض قبل الزراعة) يبدأ بتحويل السباخ لغيطان الذرة وبخدمة الارض للرز النيلي البدري

(فلاحة المزروعات) تتم زراعة الفول السوداني والسمسم خصوصاً الاول والمقاثي والذرة الرفيعة الصيفية وتستمر زراعة السمار والنجيرو وخدمة القطن رياً وعزقاً ونقاوة ديدانهِ وخدمة الرز رياً وتقليتاً وشتلاً (ترقيعاً) ويصير ازهار القطن عاماً ويبدأ تكوين اللوز فيهِ ويتم حصد المزروعات الشتوية ويستمر درسها وتذريتها وتخزينها ويحصد البرسيم الربابة ويزرع الرز شتلاً

(الخضراوات) تتم زراعة الخضراوات الصيفية عامة وخاصة يزرع الخيار والباذنجان والملوخية والفاصولية والقرع الكوسي والبطاطا ويشتل الفلفل والكراث ابوشوشه والطماطم والكرنب والقرنبيط المزروع في برموده والكرفس ويجنى من البطيخ والشمام واللوبية والبامية والباذنجان والخيار الخ

(آفات الزرع) في القطن ـ دودة الورق والندوة العسلية ـ في القصب ـ الدودة القارضة

(الماشية) آخر ربيعها وبدء تموينها بالمؤونة الجافة دريساً وفولاً وتبناً

ملحوظة: يشتد القيظ بعد نزول النقطة وفي العرف ان تموين المواشي الشغالة بعدها بالدريس مضعف لها فلا بد من خلطه بالفول والتبن ان كان لا بد من تموينها به

احمد الالفي
مأمور زراعة

استئصال الجرذان

ما من صاحب اطيان في هذا القطر الا ويشكو من الجرذان وعيثها في مخازنه ويود ان يجد سبيلاً سهلاً لاستئصالها لاسيما وان الحبوب التي تأكلها قد غلا ثمنها الآن واشتدت الحاجة اليها وليس من الجرذان اقل فائدة فيما يعلم

كتب بعضهم في مجلة ديوان الزراعة ببلاد الانكليز يقول ليس افضل من قتل الجرذان بالسم فاشتريت اربعاً وعشرين صفيحة من سم الجرذان المعروف باسم سم سنفرد Sanford's rat poison بستة جنيهات لان ثمن كل صفيحة خمسة شلينات ولم اصرف مطلقاً ستة جنيهات في عمل انفع من هذا العمل فاني مشيت مع خمسة من رجالي في ابعدية مساحتها الفا فدان وجعلنا نفتش عن كل ثقب في الارض ونضع فيه قليلاً من ذلك السم فلم نترك ثقباً في الاطيان وطرقها وسياجاتها والاماكن المعرشة فيها الا وضعنا فيه جانباً من ذلك السم في يوم واحد لاعتقادي ان الجرذان اذا شعرت بشيء ليس على خاطرها اخبر بعضها بعضاً فتجتنبه. فكانت النتيجة على غاية المرام لانني رأيت الجرذان ميتة في اليوم التالي في كل مكان. ولا بدّ للنجاح من ان يوضع السم في كل اوكار الجرذان وفي وقت واحد

وانتقلت مرة الى حقل طرحت فيه رمم الحيوانات النافقة فكثرت جرذانه فدسست لها السم في كل مكان رأيت فيه آثار الرمم في ارضي وارض غيري وبعد يومين جاءني رجل وقال لي ان صاحب الاطيان المجاورة يريد ان يعرف هل القيت في اطيانه سماً للجرذان. فحاولت في الجواب لان وضع السم في ارض الغير غير جائز وقلت له لماذا تسأل هذا السؤال فقال تعال وانظر. فتبعته وانا اقدم رجلاً

وأؤخر اخرى واذا انا بكومة من الجرذان الميتة فيها من ٦٠ الى ٧٠ جرذاً اكثرها من النوع الكبير . فقلت له ماذا تريد ان تعرف فقال اسم هذا السم فاخبرته باسمهِ . و بلغ عدد الجرذان الميتة التي جمعناها نحو مئة ولكن لا بدَّ من ان يكون قد مات كثير غيرها ولا يندر ان تحفر وكراً فتجد فيهِ جرذة ميتة واثني عشر من صغارها موتى معها . واذا كثرت الجرذان في الاطيان فلا افضل من دس السم لها كلها في وقت واحد على هذه الصورة

ويفضل هذا السم على الزرنيخ والاستركنين بانهُ سهل الاستعمال ولا يميت القطط والكلاب لانها لا تمسهُ . ولا تضرُّ القط بهِ الاَّ اذا اكلت جرذاً مات بهِ ولكن ذلك نادر جدًّا . اما الفراخ فتأكلهُ وتموت ولذلك يجب ان لا يوضع في مكان تتردد اليهِ . وكذلك سائر الطيور ودفعاً لذلك لا يذر السم على الارض بل يلقى في وكر الجرذ وطريقتي في ذلك ان اضع حصى صغيرة في جيبي وكلما وصلت الى وكر ادهن حصاة منها بقليل من السم قدر البندقة والقيها في الوكر فتنزل الى اسفلهِ ويجدها الجرذ هناك ويلحس السم عنها لانهُ يستطيبهُ واذا كان الثقب غائراً في الارض عمودياً فلا داعي للحصى بل يلقى السم فيهِ فيقع الى قاعهِ

وسر النجاح دس السم في الغيط كلهِ في يوم واحد ولو كان الامر في يدي لعينت اياماً مخصوصة لسم الجرذان في البلاد كلها . ولا داعي لوضع السم في الغيط الواحد اكثر من مرتين في السنة الاَّ اذا جاءتهُ الجرذان من مكان آخر . واذا دس السم للجرذان وحذّرت منهُ فحذرتهُ فالغالب انها تصير تحذرهُ دائماً وتحذّر غيرها منهُ فلا يفعل بها حينئذٍ الاَّ الفخ والمصيدة

اما الزرنيخ والاستركنين فلا يمكن استعمالها الاَّ ممزوجين بالسكر لان الجرذان لا تغرى بهما بغير ذلك ويجب ان تطعم الجرذان سكراً صرفاً اياماً حتى تعتادهُ ويسهل غشها بهِ متى مزج بالسم . فالعمل شاق والنجاح فيهِ ليس اتم من النجاح بالسم الاول

ثم ان السم مهما كان مميتاً ومهما أُتقن استعمالهُ لا يقتل كل الجرذان ولا يستأصلها فيبقى بعضها حيا ولا بدَّ من مسكهِ بالفخاخ والمصايد لانهُ يصير حذوراً لا يلمس السم .والمصايد والفخاخ لا تستأصل الجرذان كلها لانها قد تدرك الخطر وتتجنبهُ قبل الوقوع فيهِ

مرض الحميرة واتقاؤهُ

نشرت الحكومة الانكليزية تعليمات في بلاد الانكليز لاتقاء مرض الحميرة الذي يصيب القمح والشعير خلاصتها ان يمزج رطل من الفورمالين في ٢٤٠ رطلاً من الماء مزجاً جيداً وتوضع الحبوب في هذا المزيج وتحرك فيهِ جيداً مدة عشر دقائق حتى تبتل بهِ كل حبة ثم تخرج من الماء وتترك كومة مدة اربع ساعات وتنشر بعد ذلك في مكان نظيف حتى تجف ثم تزرع . ولكن من الحميرة نوعاً تدخل بزوره جرثومة الحبة التي تنمو فلا يقتلها مذوب الفورمالين

والفورمالين سائل معروف في الصيدليات والاماكن الصناعية وهو مذوب غاز الفورم الدهيد بالماء وقد غلا ثمنهُ في هذه الايام فصار ثمن اللتر منهُ نحو ثلاثين غرشاً وكان رخيصاً قبل الحرب ويحتمل ان يوجد منهُ صنف للزراعة غير نقي يباع بثمن بخس . ويمزج اللتر منهُ في ٢٤٠ لتراً من الماء لكل اردب من الحنطة او الشعير ويمكن ان تنقع فيهِ نحو ربع ساعة الى ثلث ساعة ثم تبسط حتى تنشف في مكان نظف من جراثيم مرض الحميرة بمذوب الفورمالين . وخير من ذلك ان تزرع حالاً بعد نقعها

وعندهم طرق اخرى احسنها غسل الحبوب بمذوب الشب الازرق اي كبريتات النحاس او مزيج بوردو ولكن ظهر من التجارب انهُ اذا وجد في الفدان الذي لم تعالج تقاويهِ ٣١٠ سنابل مصابة بمرض الحميرة فيوجد في الفدان الذي عولجت تقاويهِ بمزيج بوردو ١٨٠ سنبلة مصابة وفي الفدان الذي عولجت تقاويهِ بكبريتات النحاس ٣٥ سنبلة مصابة وفي الفدان الذي عولجت تقاويهِ بمذوب الفورمالين ٣ سنابل فقط

دود اللوز والماء

كتب حضرة احمد افندي حامي الى المقطم يقول

في العام الماضي كانت قطعة من الارض في غيط قطن مساحتهُ ١٢٠ فداناً وكلهُ من معدن واحد وقد تمت زراعتهُ في وقت واحد تقريباً . وفي شهر اغسطس بعد ان اكتمل الطرح طغت مياه المصرف على تلك القطعة من الغيط ثم ركد الماء

ركوداً تاماً فيها وكان ارتفاعهُ على وجه الارض نحو خمسة عشر سنتمتراً وكانت الشمس تقع على الماء نهاراً فيسخن ثم يبرد في الليل وما زال الماء على هذه الحال حتى ايقنت باستحالة الحصول على قطن ما من تلك القطعة لان شجيرات القطن فيها مكثت غارقة نحو خمسة وعشرين يوماً

ورأيت في يوم شديد الحر وماء تلك القطعة شديد الحرارة ان جميع شجيراتها الغارقة منذ ٢٥ يوماً فتح جميع لوزها وهي كلها بيضاء ناصعة خلافاً لبقية الغيط فطفقت اجنيها غير مصدق بهذه النتيجة وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر في حين ان بقية الغيط لم اشرع في جنيها الاَّ في اليوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر المذكور اي ان محصول تلك القطعة جاء مبكراً ثلاثة عشر يوماً واغرب من ذلك ان الجنية الثانية لم يبق فيها لوزة واحدة لم تفتح وكانت نتيجة المحصول فيها زيادة ٢٥ في المئة على محصول بقية الغيط والراجح ان هذه الزيادة هي التي فتكت بها الدودة في القطع الاخرى . واشد من ذلك غرابة ان سعر قطنها زاد عشرين قرشاً في القنطار عن قطن غيرها

اما الذي ارجحهُ في هذه المسألة فهو انهُ لما غرقت قطعة الارض بماء المصرف الساخن بالركود وفعل الشمس خرجت الدودة من اوكارها في الارض الى الارض المجاورة او انها قتلت بمفاجأة المياه. هذا ما اظنهُ ولا اجزم بهِ وفوق كل ذي علم عليم

معالجة القطن في الزراعة

اشار المستر ددجن المستشار الزراعي بتطويش نبات القطن وتعطيشهِ لكي يسلم على نوع ما من دودة اللوز الوردية الشديدة الفتك بانياً مشورتهُ هذه على اسباب طبيعية وعلى بعض التجارب العملية وقال ان التجارب اثبتت الامور الآتية وهي ان تقليل مياه الري تعجل نضج المحصول فتخفف اذى دودة اللوز ولا تؤدي الى نقص في المحصول ولا الى تلف في تيلة القطن. وان التطويش اي نزع بعض الاوراق والفروع العليا يخفف وطأة الدودة ولا يتلف التيلة ولا ينقص المحصول . اما ماء الري فينقص تدريجاً بعد يونيو الى ان يبلغ الحد الادنى الكافي لنمو النبات ثم يمنع الماء بتاتاً بعد الاسبوع الاول من اغسطس . فيجب ان ينقص مقدار الماء في كل ريّة بالتدريج حتى تصير صارت ريّات يونيو ويوليو سلسولاً ضيقاً بين الخطوط

نقص المواشي في العالم

عمدت الامم المتحاربة في اوربا الى التخلص من جانب كبير من قطعان المواشي التي عندها بذبحها لانهُ ليس في بلدانها من العلف ما يكفيها كلها ورأت انها اذا جاءت بعلف لها من الخارج شغل العلف من البواخر اضعاف ما يشغلهُ اللحم الذي يستورد من الخارج ويساوي لحم المواشي التي يجلبون العلف لها . وزد على ذلك ان الاراضي التي كانت الامم المتحاربة تزرعها حبوباً لعلف المواشي صارت تزرعها الآن قمحاً وحبوباً لطعام الناس. ثم ان تجنيد الملايين من الرجال الاشداء واخراجهم من الاعمال والصناعات المنتجة قلل الايدي العاملة ولاسيما في الزراعة وتربية المواشي. اضف الى ذلك النقص العظيم في الاسمدة الكيماوية وسواها مما يلزم للزراعة فان ذلك كلهُ يقلل العلف . والخطة التي يجري الحلفاء عليها الآن هي ان يقللوا استخدام البواخر الا في الامور المتعلقة بالحرب رأساً وهذه الخطة قد تحملهم على اكل ما عندهم من المواشي لتوسيع زراعة القمح وسواها من الحبوب التي تستعمل في صنع الخبز واستيراد ما يحتاجون اليهِ من اللحم من الخارج لان ذلك ينفسح لهم المجال لزيادة الانتفاع بما عندهم من البواخر

وفي الجدول التالي بيان لنقص المواشي في بلدان العالم

بلدان الحلفاء — ٨٤٢٠٠٠٠ رأس من البقر و١٧٥٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و٧١٠٠٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ٣٣٠٢٠٠٠٠ رأس

سائر بلدان العالم ومنها بلدان الاعداء — ٢٦٧٥٠٠٠٠ رأس من البقر و٣٤٠٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و٣١٦٠٠٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ٩٢٤٣٥٠٠٠ رأس

فتكون جملة صافي النقص في بلدان العالم كلها ٢٨٠٨٠٠٠٠ رأس من البقر و٥٤٥٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و٣٢٤٢٥٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ١١٥٠٠٥٠٠٠ رأس من المواشي

وهذا النقص اكثرهُ في بلدان الاعداء وسيزداد ازدياداً مطرداً ما دامت رحى الحرب دائرة

باب التقريظ والانتقاد

عُمَرِيّة حافظ

هي قصيدة الشاعر الكبير حافظ ابرهيم بك التي عدّد فيها مناقب الخليفة عمر واخلاقهُ وقد نشرناها في حينها ونُشرت الآن في كراس وعليها شرح مختصر لحضرة عبد الحميد حمدي افندي وقبلها مقدمة موجزة في تاريخ عمر من قلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضري بك وكيل مدرسة القضاء الشرعي. ورأينا في جريدة المحروسة وصفاً لهذا النوع من الشعر تحت اسم خالد رأفت وهو للكاتبة النابغة ماري زيادة (مي) فاستأذناها في اثباتهِ هنا بعد ان اضافت اليهِ ما تم بهِ الفائدة قالت :

« لم تجد الصحف كلمة ثناء الاَّ وقالتها في مدح شاعر مصر الكبير حافظ بك ابرهيم. وما قصيدتهُ العمرية الاَّ نغمة مستحبة جرت على وفق مقاطعها آهات الرأي العام لان الموضوع الذي طرقهُ تهتز لهُ قلوب المسلمين. فما تمت حتى قوبلت بالاستحسان والتصفيق وتبرع الكرام بنفقات الطبع وهو اسلوب اعجاب صامت لو خُيّر الشعراء والمؤلفون لاختارهُ منهم كثيرون. فجاءت القصيدة حسنة الشكل مضبوطة الحركة نظيفة الطبع تتقدمها كلمة ثناء للطابع ومقدمة في حياة عمر بقلم الاستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضري.

« قال الطابع في كلمتهِ ان « هذا النوع من الشعر نادر جدًّا في اللغة العربية » وهو قول صحيح. واذا استثنينا العمرية وقصيدتين اخريين من نوعها فلست ادري هل نجد شيئاً آخر يستحق كلمة « نادر »

« تنقسم الآداب عند جميع الشعوب الى قسمين : النثر والشعر. فالنثر يشمل الرسائل والمحاورات والخطابة والتاريخ والقصص والروايات. والشعر يكون غنائيًّا او تهذيبيًّا او مفجعاً او قصصيًّا حماسيًّا. فالغنائي عندنا منهُ كثير وهو ما نسميهِ « الغزل والنسيب ». وقد نعثر احياناً على أبيات حوت حكماً تهذيبية

وارشادات اخلاقية . الاَّ ان الشعر المفجع غير موجود عندنا لان المرائي قسم من الشعر الغنائي . اما الشعر القصصي الحماسي فلا اسم لهُ عندنا ولا مسمى

لقد استعمل الشعر القصصي الحماسي عند الفرنجة كثيرون واشهرهم هوميرس عند الاغريق وڤرجيليس ولوكانس عند اللاتين وتريسينو وطاسو ودانتي عند الايطاليين.وقد وضع كموانز في البرتوغال قصيدة لوزيادس (Lusiades) واشهر في اسبانيا الونزو دي ارثيليا بالاراوقانا (Araucana) وثاباتا بكارلو الشهير (Carlo famoso) . وعند الانجليز ملتن (Paradise lost) وسكوت The Lay of the Last Minstrel. The Lady of the Lake) وبيرن (Manfred. Lara. The Corsair. Childe Harold's Pilgrimage).

وقد استخرج ڤاجنر الموسيقي الالماني من انشودة نيبلنجن (Nibelungenlied) الشهيرة في المانيا مفجعات غنائية (Drames Lyriques) اربع للاُوبرا وهي: ذهب الرين (Das Rheingold) والڤلكيره (Die Walküre) وزجفرد (Sieg fried) وشفق الآلهة (Götterdämmerung) .ولمَّا اراد ڤولتر في فرنسا ان يكون مع هوميرس بوضعهِ قصيدة الهانرياد (La Henriade) فلم ينجح . الاَّ انهُ يحسن هنا ذكر بعض الشعراء الفرنساويين الذين اجادوا في الشعر القصصي الحماسي ومنهم ڤيكتورهوغو في اجل الشيطان (La fin de Satan) والله (Dieu) وحديثُ الدهور (La Légende des Siècles)

اما في الهند فنجد المهاباراتا Mahâ-Bhârata والكاڤيا (Kâvya) والرامايانا (Râmâyana) . وللشاعر الفارسي فردوسي قصيدة شهيرة تدعى شاه نامه (كتاب الملوك) وضعها لاثبات الاساطير الايرانية في ستين الف بيت وذلك طوعاً لامر السلطان محمود

«أعلمُ ان بعض ادبائنا دعا هذا النوع من الشعر باختصار الشعر الحماسي لكن هذا الاسم لا يؤدي المعنى تماماً .والشعر الحماسي موجود عندنا ومنهُ شعر عنترة العبسي مثلاً . وما الحماسة الاَّ شرط من الشروط المقتضاة في هذا الموقف .ومن تلك الشروط التاريخ والتعبير الشعري وجمال الاسلوب والحماسة والموعظة احياناً كما فعل بعض شعراء اليونان

« وليس هذا النوع من الشعر غائباً من اللغة العربية فقط بل تكاد تحرم منهُ جميع اللغات السامية . قال ايولد العالم اللاهوتي والمستشرق الالماني : « ان لغات الساميين شعرية غنائية اكثر منها خطابية قصصية »

« اما القصيدتان اللتان ذكرتهما منذ حين فهما قصيدة بديعة لشوقي بك لا تنحصر في موضوع واحد ولكنها تسرد تاريخ مصر منذ بعيد الازمنة الى عهد الحكومة الخديوية السابقة . وعيبها الوحيد انها تنتهي بالمدح والثناء . وهي القصيدة التي مطلعها « همَّت الفلك واحتواها الماء » تجدها في الشوقيات . والقصيدة الاخرى لخليل افندي مطران في مقتل بزرجمهر وهي من اجمل قصائده يتخللها ابيات تهذيبية وحكم اخلاقية وشيء من التهكم الشعري غير قليل . تجدها في ديوان الخليل . وقد يدخل في هذا النوع من الشعر رائية ابي فراس التي مطلعها « لعلَّ خيال العامرية زائرُ » وارجوزة الباعوني الدمشقي في تاريخ الخلفاء

« آخذ بعضهم حافظاً بانهُ اراد ان يكتب شعراً قصصياً حماسيًّا فاختصر في موضوعهِ كثيراً مع ان ما وضعهُ الغربيون من هذا النوع يملأ مئات الصفحات . لكنهم اخطأوا في تقدمهم هذا لان زماننا لا يحتمل التطويل على النمط الواحد . وقد فعل ذلك قبل حافظ شعراء العهد الاسكندراني من الاغريق وبعض شعراء الفرنجة في هذه العصور فجاؤوا بشعر قصصي حماسيّ كثير غير انهم اختصروا في سرد الموضوع ونظم القصائد ما شاء ذوق عصرهم الاختصار . وقوافيهم على ما نعلم تتغير كل سطرين اثنين . فكيف بشعرائنا وهم يستعملون قافية واحدة من اول القصيدة الى آخرها .

« نؤمل ان عمرية حافظ ستحث الشعراء على التخلص من معاني الماضي فيقلعون عن التغزل بوجه القمر وعيون المها التي يجعلونها كل يوم بين الرصافة والجسر وان لم تمر هناك الاَّ مرة واحدة في كل هذه القرون الطويلة ويفتحون لنا عصراً ادبيًّا جديداً فيهِ اذا ارادوا مخاطبة امرأة لا يجعلونها في شعرهم رجلاً واذا مدحوا رجل حرب وبطش لا يتغزلون بجمالهِ كأنهُ فتاة لها عنق الغزال وقوام الغصن وعيون مكحولة بالسحر الخ

« والآن تخرج عمرية حافظ من عالم المدح والثناء وتدخل عالم الافادة والتاريخ »

قصيدة في لبنان

نظم حضرة الاديب فيليب افندي مخلوف قصيدة قصَّ فيها حكاية حال لبنان وما جرَّتهُ عليهِ هذه الحرب من الاهوال ووصف بعض مناظرهِ الطبيعية وصفاً بديعاً لا غبار عليهِ الاَّ اغرابهُ هنا وهناك واختيار بعض الغريب من الالفاظ دون المأنوس

جاءَ في مطلعها:

بكرت تنوح فهيجت اشجاني ورقاء ادمتها يد الحدثان
ثكلى تقاذفها المهامه والربى وتسوقها الروعات في الغيران
جوابة لا يستقر بها النوى حيرى النهى لا تهتدي لمكان
قد اذكرت ربعاً تشتت شملهُ ومعاهد الاهلين والخلان
والعهد في جبل اشمّ تناشدت فيهِ الصوادح قدرة الرحمن

ومنها:

والريح لينة الهبوب بليلةٌ نفاحةٌ صفاقةٌ الافنان
والروض منبسط الزهور مطرزٌ فدبج فنمنم الالوان
ومفتق الاكمام او مضمومها ومثقل الاثمار والكثبان
وزواهر الاوراق باكرها الندى خضلاً على خضر من العيدان
من نرجس متضاحك وبنفسج متعانق وشقائق النعمان
وقرنفل بادي النضار نثيرهُ او زنبق غاة وآس حان
وبهِ الكروم المثقلات سماكها المدليات لآلىءَ العقيان
الحائكات طنافساً بسط القرى الناسقات نمارق الضيفان
والتين نضاح الرضاب معسّلٌ برد الحشى متخضل الاجفان
تتطاعم العشاق مجناه كما تتطاعم الاطيار في الاغصان

وجاءَ في ختامها:

يا أيها الاقوام يا من آمنوا بالعهد والانجيل والقرآن
إن تتقوا فالبرّ ميثاق التقى ان تؤمنوا فمحبة الاوطان

في موطن هو مقدسي وموطني حقاً اخي والدين للديان
فبذا المصالح والشرائع قد قضت فتيقظوا من غفلة وهوان
فلكم بالاستقلال حصن دونهُ صونُ الحياة وبذلها سيان
لا عاش من رضي الحياة بذلة وهو السويّ الروح والجثمان
ليُباطنَ الوحش في فيعامها او يرقينّ مراقي الانسان

الرسم والتلوين

عنوان كتيّب وضعهُ حضرة توفيق بولاد افندي الرسّام والملاحظ الفني في مصلحة المساحة وبحث فيهِ بحثاً فنياً في آلات الرسم وطرائق العمل بها وهو خاصٌ بتلامذة المدارس الثانوية ومفيد لغيرهم . فمن مباحثهِ انتقاء ادوات الرسم الجيدة . وطريقة استعمال الآلات حسب الاصول الفنية . وصيانة آلات الرسم المعدنية والخشبية . وكيفية استعمال قوالب الالوان اقتصادياً . واقرب الطرق الفنية لاقتصاد الوقت

الحكم الادبية في المواعظ الاسرائيلية

رسالة ترجمها من العبرانية الى العربية المرحوم يهوذا بن مسعود كوهين وهي متضمنة خلاصة بعض الحكم الادبية والدينية المقتبسة من الكتاب المعروف عند اليهود باسم « سفر الاقدمين . وها نموذجاً منها :

قال العلامة يهودا : كن محترزاً مدققاً في التعليم لان غلطة التعليم تعتد ذنباً . وقال العلامة شمعون : ثلاثة تيجان كائنة وهي تاج الشريعة وتاج الكهنوت وتاج السلطة ولكن تاج الصيت الطيب يسمو عليها سموّاً

قال العلامة نهوداي : هاجر لمكان الشريعة ولا تقل انها تسعى وراءك وان رفقاءك يثبتونها في يدك وعلى فطنتك لا تعتمد

قال العلامة ينامي : ليس في وسعنا ادراك دواعي نعمة الاشرار ولا داعي نعمة الابرار . وقال العلامة متتيا بن حراش : بادر اي انسان بالسلام وكن ذنباً للاسود ولا تكن رأساً للثعالب

قال العلامة يعقوب : ان الدنيا اشبه بدهليز ازاء الاخرة فانتظم اذاً في الدهليز لكي تدخل القصر منتظماً

وقال ايضاً : ساعة واحدة بتوبة وافعال خير في الدنيا افضل من حيوة الاخرة اجمع وهكذا ساعة واحدة والروح مستقرة في الاخرة افضل من حيوة الدنيا اجمع

قال العلامة شمعون بن العازر : لا تلحّ على صاحبك حين يغضب ولا تعزّه وميته مطروح امامهُ ولا تطالبهُ حين ينذر ولا تحاول بان تراهُ حين يكون خاسراً

العلامة شمويل الصغير يقول : اذا سقط عدوك فلا تفرح ولا يسرّ قلبك اذا عثر لئلاّ يرى الله فيقبح ذلك في عينيهِ فيرد منهُ عليك غضبهُ. (امثال ٢٤ : ١٧ و١٨)

دروس الهندسة العالية

النظرية والتطبيقية لمدرسة المهندسخانة بباريس

Cours de Géométrie de l'Ecole Polytechnique de Paris par M. d'Ocagnet. I et II.

ظهر حديثاً مجلدان مطولان بالفرنسوية في علم الهندسة من تأليف المسيو دوكاني مدرس الهندسة في مدرسة البوليتكنيك بباريس وهي اشهر مدرسة رياضية حربية في الدنيا. وقد سبق للمقتطف في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٠ ان ذكر شيئاً عن الاستاذ دوكاني واضع علم النوموغرافيا وصاحب المؤلفات الكثيرة في العلوم الهندسية الحديثة . والمجلدان المشار اليهما يحويان مباحث في اثني عشر فرعاً من فروع الهندسة مشروحة احسن شرح ومشتملة على امثلة تطبيقية مختلفة. وفروع الهندسة هذه مثل التحويلات الهندسية . وفن المنظور . والهندسة التفاضلية . والمستقيمات الفراغية . والهندسة السينماتيكية . وحساب الغرافيك والنوموغرافيا وغير ذلك . وهما يباعان في مكتبة غوتييه بباريس

فريد بولاد

عضو بالقومسيون الدولي للتعليم الرياضي

تقويم الجمعية الزراعية

لسنة ١٣٣٦ هجرية

هو كتاب كبير النفع جدًّا يقع في ٥١٤ صفحة جامعة لاشتات الفوائد الزراعية التقويم منها جزءٌ صغير وما بقي من الكتاب ففوائد لا يستغني عنها مشتغل بالزراعة او التجارة في مصر كتحويل المقاييس والموازين بعضها الى بعض واحوال القطر المصري من حيث كونهُ زراعيًّا فتجد فيهِ كلاماً وافياً على مساحة الاطيان في كل مديرية وعدد ملاكها وما فيها من الاطيان الزراعية وغير الزراعية ورجال الادارة فيها واعضاء مجلسها البلدي والحلقات التي فيها اسمدة كيماوية . وكلاماً وافياً على النيل وفيضانهِ وطرق الري وشهور السنة القبطية وما يزرع في كل شهر منها وما يُعمل فيهِ من الاعمال الزراعية . ويلي ذلك كلام موجز على كل نوع من المزروعات المصرية كالقطن وقصب السكر والسمسم والفول السوداني والارز والذرة والبطاطس والقمح والشعير والفول والبرسيم والعدس والزيتون والبرتقال والخوخ والتفاح والقشطة والعنب الخ وهي ٩٣ نوعاً . ثم كلام على الاسمدة المختلفة وطرق استعمالها وهو سهب ومفيد جدًّا موضح بالرسوم الكثيرة يملأ اربعين صفحة . وبعدهُ كلام على المواشي والحيوانات الزراعية وعددها وزمن حملها وزمن فطامها وتشغيلها وامراضها وكيفية استعمال الادوية لها وانواع امراضها المعدية كالسل والجدري والتتنوس والطاعون البقري والحمى القلاعية والخناق والسقاوة والسراجة وهلم جرًّا . ويلي ذلك كلام على دودة اللوز القرنفلية وفيهِ صورها مكبرة من حين تكون بيضة الى ان تصير فراشة وقد لونت بالوانها الطبيعية . وصور اعدائها الطبيعية وهي مكبرة وملوَّنة ايضاً بالوانها الطبيعية حتى يسهل تمييزها . ثم بحث في مسألة الوقود في مصر والاشجار التي تنمو سريعاً لاجل الوقود وفي زراعة البطاطس وخزنهِ وتقسيط الدين حسب اختلاف الربا وعدد السنين ونحو ذلك من الفوائد . وحبذا لو نشر هذا الكتاب مجلداً تجليداً متيناً لكي يسهل حفظهُ والرجوع اليهِ دائماً لاجتناء فوائدهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الريح والمطر

دمياط . ميشل افندي حكيم . ما السبب في هدوء الريح عند سقوط المطر

ج . ان السبب الاكبر للريح اختلاف ثقل الهواء بين مكانين فاذا كثر البخار المائي في هواء مكان اختلف الضغط فيلزم عن ذلك حركة شديدة في الهواء ومتى عقد البخار ماء ووقع مطراً زال هذا الاختلاف فعادت الموازنة الى الهواء

(٢) التثاؤب بالعدوى

ومنهُ . اذا تثاءب انسان فلماذا يتثاءب من يراه من الحضور

ج . ان التثاؤب ناتج عن فعل عصبي منعكس يراد بهِ ازالة الفتور وتنبيه عضلات التنفس لاجل استنشاق الهواء والانتعاش بهِ . فرؤيتهُ تؤثر في اعصاب من يراهُ فتنفعل كما لو فعل بها الفتور والحاجة الى الهواء النقي وذلك بطبيعة القدوة وهي صفة قديمة في الحيوان تولدت فيهِ ورسخت لانها تساعده على الاشتراك في دفع المضار فاذا شعر طائر من سرب بدنو الخطر وطار طارت معهُ سائر طيور السرب بالقدوة ولو لم تشعر هي بدنو الخطر فاذا فرضنا ان هذه المشاركة تولدت عرضاً في فريق من الطير فانها تسيده فيحفظ نسلهُ اكثر مما يحفظ نسل الفريق الذي لم تتولَّد فيهِ صفة المشاركة فتقوى هذه الصفة بتوالي الاعقاب

(٣) التظاهر بالتدين

دفنو . عبد الله افندي عبد العال . لماذا يتظاهر بعض العلماء بالتدين العميق واداء فروضهِ رغبةً منهم في ان يكونوا قدوة لاولادهم وهم اقدر الناس على تربيتهم وادرى من غيرهم في تثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم . او لماذا لا يضعونهم في قوالبهم اذا رأوا فيها الرشاد

ج . لان للقدوة شأناً كبيراً في اصلاح الخلق اذا كان فاسداً او افساده اذا كان صالحاً وهي افعل من التعليم والارشاد

لانها تستلزم العمل . والعمل اذا تكرر صار عادة يصعب نزعها

(٤) اسباب الحجاب الطبيعية

ومنهُ . ما هي الاسباب الطبيعية التي دعت الى الحجاب

ج . ان الميل الى التزوج طبيعي ثابت في النبات والحيوان وقد اشتد في بعض انواع الحيوان حتى صار الذكر منها يستأثر بالانثى ويدفع سائر الذكور عنها ولو افضى ذلك الى مصارعتها وقتلها كما هو واقع في الايائل والاسود ونحوها فان الذكور منها تتقاتل على الانثى في فصل المزاوجة حتى يقتل بعضها بعضاً . وهذا الميل الطبيعي موجود في الناس ايضاً وقد قوي في بعضهم من قديم الزمان فاستبدَّ الرجال وحجبوا نساءهم حتى صار التحجب في النساء عادة يختلفن اليها من تلقاء انفسهنَّ كما هو ظاهر من القصص الواردة في التوراة فقد قيل انهُ لما عاد عبد ابرهيم برفقة لتكون زوجة لاسحق رفعت عينيها فرأت اسحق فنزلت عن الجمل وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا فقال العبد هو سيدي فاخذت البرقع وتغطت

(٥) آراء المعطلين

ومنهُ .هل توجد مجلة انكليزية تنشر فيها آراء المعطلين والمعطلات باقوالهم وحملاتهم وما اسمها وعنوانها او ليس لهم في البلاد الانكليزية جامعة خاصة تجمعهم

ج . قلنا في مقتطف مايو ان المعطلين عن اقتناع عامي قلال جدًّا . ولا نكاد نعرف احداً منهم غير هيكل الالماني . فلا نعرف لهم جامعة ولا مجلة ولا شيئاً من ذلك ولكن يوجد اناس يعدون بالملايين وهم شر من كل المعطلين لانهم منافقون يتظاهرون بالتدين ولا أثر للتدين الحقيقي في نفوسهم وهم الذين اشار اليهم الشاعر العربي بقولهِ واجاد

ذئب تراهُ مصلياً واذا مررت بهِ ركع
يدعو وكل دعائهِ ما للفريسة لا تقع

ويروى بعض الظرفاء انهُ لما كان الجزار والياً في عكاء اتاهُ تاجر يشكو اليهِ من ان لصًّا خبيثاً دخل مخزنهُ وسرق امواله منهُ . ولما اعيت الجزار الحيلة في اكتشاف السارق تنكر مرةً واخذ بعض الحراس ومرَّ بهم في شوارع المدينة يبحث عنهُ بنفسهِ فرأى رجلاً جليل القدر يمشي الهوينا وعبيدهُ ينشون الذبان من امامهِ فسأل عن سبب ذلك فقيل لهُ ان حضرة الشيخ يخشى ان يدوس ذبابة منها فيقتلها . فاوعز الى الحراس الذين معهُ ان يقبضوا عليهِ فوجدت السرقة في بيتهِ

والقصة موضوعة كما لا يخفى ولكنها تدل على اعتقاد الناس بالذين يدعون التدين وهم المعطلون فعلاً

وكنا نكلم مرةً بعض الادباء ونبين لهم الفرق بين التدين الصحيح وبين معرفة اصول الدين والقيام برسومه فذكرنا لهم جماعة من المشهورين بمعرفة اصول الدين والقيام بفرائضه ونوافله وقلنا لهم هب انكم مرضتم واشرفتم على الموت واردتم ان تقيموا اوصياء على اولادكم فمن من هؤلاء تقيمونهُ وصيًّا. فقالوا كلهم لا احد . وقد كان الاستاذ هكسلي لا ادريًّا ولكن الذين يعرفونهُ لا يتردد احد منهم في اقامته وصيًّا على اولاده .ومن هذا القبيل ان الفيلسوف هربرت سبنسر عرض كتاباً من كتبهِ للاشتراك قبل اتمام طبعهِ فاشترك فيهِ كثيرون ثم ماطلهُ البعض في دفع قيمة الاشتراك او اكلها ولدى البحث وجد ان اكثرالذين ماطلوهُ في دفع قيمة الاشتراك او اكلوها هم من خدمة الدين.

وهناك فريق آخر من المعطلين وهؤلاء من الشبان الجهلاء وتعطيلهم «موضه» ولكنهُ اقل ضرراً من النفاق الديني

(٦) وجود الشيء من لا شيء

ومنهُ . كيف تثبت وجود شيء من لا شيء

ج . ان للاثبات طريقين طريق البناء على المشاهدات وطريق البناء على البديهيات . وحتى الآن لم يرَ الناس شيئاً وجد من لا شيء فلا سبيل للاثبات بهذا الطريق. والبديهيات يختلف الناس فيها فمنهم من لا يستطيع عقلهُ ان يتصور وجود شيء من لاشيء فيكتفي بالقول « لا اعلم » ومنهم من يستطيع عقلهُ ذلك فيقول ان العالم مخلوق لانهُ لو كان غير مخلوق لوجب ان يكون قديماً فيشارك الخالق في القدم وهذا محال لان الله واحد . واذا كان العالم غير قديم فهو مخلوق من لا شيء

(٧) اصل الهيولى

ومنهُ . ما اصل الهيولى او الاثير وكيف نشأ وما اصل ذلك في الفضاء اللانهاية له

ج. لا نعلم . وكل ما اثبتهُ او فرضهُ العلم الطبيعي من هذا القبيل ان الهيولى اي المادة البسيطة موجودة وانهُ يحتمل ان يكون لها نهاية في الفضاء لان الاجرام السموية المؤلفة منها تتضاءل عدداً في البعد عنا دلالةً على انها تصل الى حد تنتهي عندهُ ولكن هذا الدليل غير قاطع فنعتمد عليهِ الى ان يقوم ما ينقضهُ

(٨) الذكاء والعقل

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ما هو الذكاء وما هو العقل واين مقرها

ج . الذكاء صفة من صفات العقل . والعقل هو القوة التي يتصور بها الانسان ويميز ويفكر ويريد ويتخيل ويتذكر ويقوم بغير ذلك من الاعمال العقلية ومقرهُ في الدماغ او في الجزء السنجابي من الدماغ

(٩) العقل والوراثة والتربية

ومنهُ . هل قوة العقل مرتبطة بالوراثة او بالتربية

ج . مرتبطة بالوراثة ولكن التربية تؤثر فيها وتؤثر فيها حالة الجسم من صحة ومرض وراحة وتعب . وكل المؤثرات الطبيعية والادبية تؤثر في العقل

(١٠) ضعف اولاد الاقوياء

ومنهُ . شوهد ان كثيرين من ابناء عظماء الرجال المفكرين جاؤوا ضعاف الاجسام والعقول فما سبب ذلك واين فعل الوراثة

ج . اذا قلنا ان قوة ذاكرة زيد موروثة من والديهِ لا نعني ان كل صاحب ذاكرة قوية يجب ان تكون ذاكرة اولاده قوية لان التوريث ليس وجوبيًّا ولكن اذا وجد في الولد شيء فذلك الشيء وصل اليهِ من والديهِ او من اسلافهما . ولا شبهة في ان الجراثيم الاولى التي يتكوَّن منها جسم الطفل مستمدة من والديهِ وقد تكون منتقلة اليهما من اسلافهما ولكن لا يقتضي ذلك ان يدخل جسم الطفل جراثيم من كل عضو في ابيهِ وفي امهِ ومن كل لفافة من لفائف دماغيهما بل يدخل جسمهُ ما يتفق وجودهُ في النطفتين اللتين يتكون منهما مما يقوم بهِ جسمهُ وقد يتفق ان يختلط فيهِ شيء مستمد من ابيهِ بشيء مستمد من امهِ فيمتزجا او يلاشي احدهما الآخر

(١١) جودة الخط وضعف العقل

ومنهُ . لاحظت ان بعض المعتنين بخطوطهم المغرمين بحسن النظام يكونون اغبياء قليلي التفكير وبعضهم يكونون بخلاء فاذا صح ذلك فما سببهُ

ج . ان اتقان الخط مثل اتقان كل الفنون الجميلة صفة حديثة في الانسان لا يقدر عليها كل احد . والذين تكثر اشغالهم العقلية يضيق وقتهم عن التأنق في الكتابة ولو كانوا قد اتقنوا الخط في صغرهم فيقل اصحاب الخط الجميل بين الرجال الكبار العقول والكثيري الاشغال نسبةً الى غيرهم . اما البخل فلا نرى لهُ علاقة بحسن الخط هذا اذا صح ما ذكرتم بل نعرف غير واحد من البخلاء لم يكن خطهم حسنًا .

(١٢) الصورة في القمر

مصر . الخواجه شالوم صوري . ذكرتم في مقتطف مايو الماضي تفاصيل كثيرة عن القمر والشمس وغيرها ومما ذكرتموهُ ان الفيلسوف انكسغوراس اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح قال ان القمر كبلاد المورة وفيهِ سهول واودية وان نورهُ مستمد من الشمس . كل هذا معقول ولكن لماذا بينما الواحد منا يتأمل في القمر يجد فيهِ صورة تشبه وجه الانسان تماماً . نرجو ان تشرحوا لنا ذلك

ج . ان المنظورات التي ليس لها شكل واضح يتخيل لها الرائي شكلاً يراه قريباً منها فيتمثل له كأنهُ الشكل الحقيقي حتى اذا التفت اليها آخر وقال لهُ الاول انني ارى الشكل الفلاني رآهُ الثاني ايضاً كما رآهُ الاول . مثال ذلك ان ترى غيمة في السماء مستطيلة لها نتوات نازلة منها الى اسفل فيخيَّل لك انها في صورة فيل فتصير تراها كالفيل تماماً واذا قلت لرفيق لك انها صورة فيل رآها هو ايضاً كصورة فيل . ومن هذا القبيل الظلال التي ترى في الليالي المقمرة فانها تتمثل لمن يراها بصور تشبهها بعض الشبه واذ لا يجد الرائي ما يصلح خطأهُ يعتقد انها كما تخيل . اخبرنا رجل انهُ كان ذاهباً في بلاد جبلية ذات ليلة فرأى مارداً انتصب امامهُ من الارض الى السماء . وهو شجاع وبندقيتهُ على كتفهِ فاطلق الرصاص عليهِ فوقع على الارض ولما دنا منهُ وجدهُ عنزة وكانت قد وقفت على رجليها وجعلت تأكل من غصن شجرة فاطالها الوهم حتى صيرها مارداً

وقد شاع في هذه العاصمة منذ بضع عشرة سنة ان في القمر صورة اثنين متعانقين وصوَّر بعضهم هذه الصورة بالفوتوغرافيا وارانا اياها وهو مقتنع انها تمثل الحقيقة فجعلنا ننظر الى القمر وهو ابن عشر ليالٍ الى اثنتي عشرة ليلة فنرى ما يشبه الصورة ولكن علمنا بحقيقة ما نرى عصمنا من الاعتقاد بصحة ما تراهُ العين .

(١٣) الاسنان والنطق

مصر . فؤاد افندي زكي عجمي . هل للاضراس والاسنان تأثير في النطق فان لدينا شاباً في فكهِ الاعلى ضرسان مهشمان لم يبقَ منهما الاَّ شيء قليل . واسنانهُ الامامية في الفك الاسفل غير متساوية الاطراف وهو لا يحسن النطق في بعض الحروف فهل سبب ذلك ما وقع من الخلل في اسنانهِ او نقص في لسانهِ كما يظن البعض .

ج . ان شرحكم المتقدم لا يعين

مقدار الخلل في اسنانهِ ولا ماهية الخلل في نطقهِ حتى نستطيع الحكم في سبب هذا الخلل ولكن الظاهر ان السبب ليس من الاسنان . ولو رآهُ طبيب من اطباء الاسنان لبيَّن لكم سبب الخلل

(١٤) لذة النوم

اسيوط . غالي افندي بولس نيس . متى يجد النائم لذة النوم

ج . ان الجسم المتعب يستريح بالنوم وينتعش ويمكنكم ان تسموا هذا الانتعاش لذةً ولكن الذاكرة تكون نائمة فلا يتذكر المستيقظ ما شعر بهِ وهو نائم . الاَّ ان هذا الانتعاش يبقى اثره في الجسم بعد اليقظة ولذلك يشعر الانسان بنشاط وانبساط لدى قيامهِ من النوم وفي ذلك لذة لا تخفى وقد لا ينتبه لها بنوع خاص لانها تتكرر كل يوم

(١٥) الاستسلام للزوجة

ومنهُ . هل يجب ان يستسلم الرجل لزوجتهِ في كل اموره وهل بلغ عقل المصريات الى مثل هذا الحد حتى يشاركن الرجال في اعمالهم

ج. ان الاستسلام غير واجب ولكن اشراك الزوجة في اعمال الرجل ولو بالرأي مندوب ونافع . ومهما كانت طبقة الرجال في بلاد فان طبقة نسائهم تكون مساوية لها بنوع عام . وكم من زوجة في هذه البلاد لا تقل عن زوجها حكمة وتدبيراً وقد تكون احكم منهُ . ومن اسمى مزايا الشرع الاسلامي تخويل الزوجة حق تدبير ما تمتلكهُ بنفسها

(١٦) مراكب الخرسانة

مصر . خله افندي غبريافوس . هل في الامكان عمل مركب من الخرسانة المسلحة وكيف ذلك

ج . نعم وقد تمَّ ذلك فعلاً ولم ترد تفاصيل العمل ولكن من رأى المباني تبنى من الخرسانة المسلحة لا يستغرب عمل قوالب يفرغ فيها السمنت والحصى بعد ان توضع فيها قضبان الحديد وشبكاتهُ فيأتي مجموعها صلباً متيناً كالحديد او امتن منهُ وامتن من الخشب على كل حال . والبيت الذي نسكنهُ سقوفهُ كلها وعتبهُ وجانب كبير من جدرانهِ خرسانة مسلحة وهي كلها متينة كالحديد

(١٧) تغيير ميل الارض

ومنهُ . ذكرت احدى المجلات الاوربية ان اديصن المخترع المشهور وتفراً من اتباعهِ اخذوا يفكرون الآن في جعل محور الارض عمودياً على فلكها في دائرة البروج عوضاً عن ميلهِ ٢٣ درجة ونصف فعمدوا الى ايجاد مقادير عظيمة من المغنطيسية تفوق قوة

المغنطيسية الكائنة في جوف الارض ومتى تم لهم ذلك جذبت القوة الكبيرة القوة الصغيرة واعتدل محور الارض واصبح عمودياً واصبح القطبان الجنوبي والشمالي معرضين للشمس على نسبة واحدة صيفاً وشتاء وذاب الثلج المتجمد عليهما وانتفع الناس بما يكشف من الارض حول القطبين فهل هذا معقول وممكن او هي احلام عالم

ج . لا معقول ولا ممكن ولا احلام عالم بل فكاهة كاتب

(١٨) الصور الهزلية في المجلات

ومنهُ . لا تخلو مجلة علمية من مجلات الغرب من الصور الهزلية التي تشير الى امور سياسية واجتماعية واخلاقية . وطالما كانت الاشارة ابلغ من العبارة فلماذا لا ينحو المقتطف هذا النحو

ج . كل المجلات العلمية التي نعرفها (ونحن نعرف اشهرها) خالٍ من الصور الهزلية مهما كان الغرض منها . وانما توجد الصور الهزلية في الجرائد الهزلية وفي بعض المجلات الادبية . ولا ننكر فائدة الصور الهزلية اذا كان مغزاها اجتماعياً او اخلاقياً ولكننا لا نستطيع ان نحيط في المقتطف بكل ما هو مفيد

(١٩) قتلى العلماء في الحرب

ومنهُ . ذهب كثيرون من العلماء والكتاب والمخترعين ضحية هذه الحرب المشومة فهل يتلوها نضوب في عالم العلم والسياسة والآداب او ان الاحوال توجد الرجال كما يقولون

ج . لا شبهة في انهُ كان من الخطإ تكليف العلماء والادباء وامثالهم من الممتازين دخول ميادين القتال لان الواحد منهم لا يفيد فيها اكثر من الجندي البسيط ولكن فائدتهُ للعالم في حلقات العلم والادب تفوق فائدة الوف من الجنود . ولا يحتمل ان يملأ الفراغ الذي احدثهُ قتلهم الاَّ بعد سنين كثيرة وقد لا يملأ ابداً . ثم انتبه المحاربون لذلك فمنعوا التفريط في من عندهم من هؤلاء الرجال اذا امكن الاستغناء عنهم بغيرهم

(٢٠) اصل النيازك

مصر . رمزي افندي اسكندر . نظرت ذات ليلة الى السماء فرأيت نجماً رسم خطاً طويلاً لامعاً ثم اختفى فما سبب ذلك ومن اي شيء يحدث والى اين يذهب بعد اختفائهِ

ج . هذا شهاب او نيزك وهو من حجارة صغيرة منتشرة في الفضاء فاذا دنت الارض منها جذبتها اليها فتتجه الى الارض بسرعة فائقة ومتى دخلت

هواء الارض تحمى من شدة الاحتكاك وتشتعل فتراها العين في سيرها خطاً منيراً لسرعتها او يبقى وراءها اجزاء صغيرة منها مشتعلة فترى خطًّا لامعاً. والنيزك يستحيل بخاراً وينتشر في الهواء وقد يصل الى الارض حجراً معدنياً وذلك نادر . وراجعوا ما كتبناهُ مراراً عن الرجم والنيازك

(٢١) تربية دود القز

مصر . ط . ر ارجو افادتنا عن كيفية تربيةدود القز وهل ألف في ذلك شيء بالغة العربية

ج . كتبنا غير مرة في المقتطف في كيفية تربية دود الحرير وطبع كتاب في مطبعة المقتطف منذ عشرين سنة في هذا الموضوع ولكن الكتب والمقالات لا تغني عن جلب اناس مارسوا تربيةدود القز لكي يربوهُ ويتعلّم غيرهم منهم

(٢٢) ابادة الذباب

ومنهُ. ما هي اسهل طريقة لابادة الذباب

ج . الذباب يتولّد في الزبل ولاسيما زبل الخيل فاذا نقل الزبل حالاً مما يجاور بيوت السكن وطرح في اماكن بعيدة لم يصل الذباب منهُ الى المساكن. وكذلك اذا رشَّ عليهِ مادة تميت بيض الذباب منهُ كمذوب الزاج . واذا لم يكن عمل ذلك وتولّد الذباب فالطرق المعروفة تقتل الكثير منهُ مثل نشر الورق الذي عليهِ لصوق سام ووضع مصايد الكؤوس له وفي كل كاس ماء فيهِ رغوة صابون عليها ورقة مخروقة ومدهونة من اسفلها بشيءٍ حلو . واذا كانت النظافة تامة في البيت لم تجد الذبان طعاماً لها فيهِ

(٢٣) الغراب والثعلب

المنصورة . حامد افندي السيد الطنطاوي . بينا انا في بعض الحقول لفتني نعيق غراب يعلو ناعورة وثعلب يتسلقها اليهِ وهو لا يتمالك الا النعيق . وعند ما طردت الثعلب عنها طار فعلّلت ذلك بتنويم الثعلب لهُ ظاناً ان في بعض الحيوان قوة مؤثرة يستخدمها في غيرهِ فما رأيكم في ذلك

ج . نرجح ان في شجرة فوق الناعورة عشاً للغراب وهو كان واقفاً هناك يدافع عن فراخهِ . واذا لم يكن لهُ عش هناك فيكون وقوفهُ ونعيقهُ من قبيل وقوفهِ يدافع عن فراخهِ اذا رأى ثعلباً يحاول الوصول اليها فان مجرد رؤيتهِ الثعلب قاصداً التسلق اليهِ يؤثر فيهِ بالفعل المنعكس كما لو كان قاصداً فراخهُ لانهُ ينبه سليقة راسخة في طبعهِ كما يرمش الانسان عينيهِ اذا رأى رجلاً يتهدده بعصا عن بعد ولو كان يعلم ان العصا لا تصل اليهِ



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٦	٣٠	صباحاً
الهلال	٩	٠	٣	.
الربع الاول	١٦	٣	١٢	مساء
البدر	٢٤	٠	٣٨	.
القمر في الحضيض	٥	٩	٣٠	صباحاً
. الاوج	١٧	١٠	٣٦	.

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يغرب نحو نصف الليل

المشتري — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره .

زحل — يكون كوكب مساء

الكهربائية ونمو النبات

من اشهر التجارب العلمية في هذه الايام استخدام السر اولفر لودج العالم الطبيعي المشهور وغيره التيارات الكهربائية لتعجيل نمو النبات . ومن رأي مجلة نانشر ان نتيجة هذه التجارب لا تزال في معرض الشك ولكنها تبشر بنجاح كثير . وقد نشرت التيمس حديثاً رسائل شتى في هذا الموضوع لكبار الكتاب فمنهم من انكر ان للتيار الكهربائي فائدة في تعجيل نمو النبات ومنهم السر جيمس كريشتن برون والبروفسر ارمسترنغ ومنهم من لم ينكر ذلك . ورأينا رسالة في نانشر لكاتب من جامعة كمبردج يقول فيها : « ان التجارب التي جربها السر اولفر لودج وغيره في هذه البلاد ليعرفوا تأثير الكهربائية في نمو النبات جاءت بنتائج حسنة على وجه عام ولكن يظهر ان النباتيين مختلفون رأياً في كيفية هذا التأثير » . ثم شرح الكاتب طريقة استخدام الكهربائية لذلك وخلاصتها ان تنصب شبكة من الاسلاك فوق الحقل الذي يراد اجراء التجارب فيهِ بحيث يكون البعد بين كل سلك وآخر عشرة امتار ويكون علو الشبكة عن

سطح الارض خمسة امتار ويطلق عليها تيار كهربائي قوتهُ ١٢٠ فلطة. ويقال ان المحصول زاد بهذه الطريقة ٢٠ الى ٨٠ في المئة

تذكار السر وليم رمزي

قرر اصدقاء السر وليم رمزي العالم الطبيعي المشهور ان يجمعوا بالاكتتاب مئة الف جنيه لاقامة تذكار لهُ. وقد جمعوا حتى الآن ٣١ الف جنيه ونشر محافظ لندن منشوراً فيها حض فيهِ اهلها على التبرع لاحياء ذكرى رجل نفع مدينتهم نفعاً جزيلاً في حياتهِ. اما رئيس اللجنة التي عينت للاهتمام بهذا المشروع فهو المستر اسكويث رئيس الوزارة السابقة. ومن وكلاء الرئيس المستر لويد جورج رئيس الوزارة الحالي ولورد رايلي ولورد روزبري وغيرهم من الاعلام

ويشمل المشروع (١) تعيين مبالغ معلومة من المال المجموع للبحث الكيماوي. و (٢) بناء معمل للكيمياء الهندسية في كلية جامعة لندن

الغراب والزراعة

علماء الزراعة مختلفون في فعل الغراب فانهم يعلمون انهُ يأكل الحبوب ويأكل ايضاً الحشرات فهل نفعهُ بأكل الحشرات اكثر من ضرره بأكل الحبوب وهل الحشرات التي يأكلها من الانواع الضارة كلها او بعضها من الانواع النافعة التي لا بدَّ منها لاستئصال الحشرات الضارة

وقد بحث ديوان الزراعة في الولايات المتحدة في هذا الموضوع بحثاً مدققاً وامتحن مبرزات ١٣٤٠ من الغربان الكبيرة البالغة و٧٧٨ من فراخ الغربان الصغيرة فوجد انهُ اذا كانت مبرزات الغربان الف درهم فمائتان وخمسون درهماً منها من مواد حيوانية و ٧١٨ درهماً من مواد نباتية. والمواد الحيوانية ١٨٧ درهماً منها من الحشرات. والمواد النباتية ٥١٠ دراهم منها من حبوب الذرة والقمح وما اشبه و٣٧ درهماً من الاثمار البستانية و١٧٠ درهماً من الاثمار والبزور البرية

اما فراخ الغربان فتدل مبرزاتها على ان في كل الف درهم منها ٨٣٤ درهماً من المواد الحيوانية و١٦٦ درهماً من المواد النباتية. والمواد الحيوانية تقسم

هكذا ٤٨٠ درهماً من الحشرات و٦٢ درهماً من لحوم القوارض كالفيران والجرذان و١٦ درهماً من فضلات الفراخ وبيضها. والمواد النباتية ليس فيها سوى ١٠٠ درهم من حبوب الذرة

ومن رأي المستر كلباش الذي وضع هذا التقرير ان الغراب كثير الضرر وكثير النفع ولكن ضرره اكثر من نفعه فاذا رأى اهل الزراعة ان ضرره قليل في اطيانهم فليتركوه وشأنه والاً وجب صيده واستئصاله

فعسى ان تقيم وزارة الزراعة المصرية لجنة تبحث في الطيور المصرية من حيث نفعها للزراعة او ضررها بحثاً استقرائياً مدققاً تستمر فيه سنة او سنتين حتى تحل مسألة الطيور وتأثيرها في الزراعة المصرية حلاً نهائياً

هبات اميركية للعلم

وافق مجلس الامة الاميركية على منح جامعة ولاية تنسي ما قيمتهُ مليون ريال من سندات الخزينة الاميركية فلم تلبث هذه السندات ان بيعت ودفعت قيمتها الى الجامعة

وتبرع مثريان اميركيان لجامعة منسوتا بنحو ٣٠٠ الف جنيه للبحث الطبي فيها

وترك آخر ٢٠ الف جنيه تنفق على درس السل في مدرسة هرفرد الطبية

وتبرع بعض اهل البر بمبلغ مليونين ونصف مليون ريال اميركي لمدرسة يايل الطبية منذ سنة ١٩١٤ الى هذه السنة.

ومدرسة يايل هذه اسست منذ ١٠٤ سنوات ولكن اموالها قلت منذ خمس سنوات فلم يبق عندها سوى ٤٠٠ الف ريال وهي لا تكفي لنفقاتها فلذلك خيف ان تقفل ابوابها فلما جاءها المبلغ المذكور من اهل الاريحية اعلن رئيس جامعة يايل ان المال الذي اجتمع لمدرسة الطب المشار اليها كاف لضمان بقائها وصيرورتها في مقدمة مدارس الطب في اميركا

وترك الجنرال هوراس كربنتيه لجامعة كولمبيا وكلية برنارد املاكهُ تقسم بينهما مناصفة فيصيب كلاًّ منهما نحو مليون ريال

الاصباغ في اميركا

اصدر مكتب التجارة الخارجية والداخلية في اميركا تقريراً عن صناعة الاصباغ في اميركا ويؤخذ منهُ ان اميركا هي البلاد الوحيدة التي تمكنت في خلال هذه الحرب من وضع اساس لصناعة الاصباغ فيها وهي تبشر بنجاح كثير والاصباغ التي تصنع فيها ليست دون

الاصباغ الالمانية في شيء . وقد كانت اميركا تستورد قبل الحرب من الخارج ما ثمنهُ مليونا جنيه من اصباغ الانيلين وحدها سنويًّا ولكنها اصدرت الى الخارج في عشرة شهور من السنة الماضية ما ثمنهُ مليونان ونصف مليون جنيه وزعت في ٢١ مملكة وخصّ انكلترا وحدها من هذا المبلغ ٦٠٠ الف جنيه

المطر في فرنسا

يؤخذ من الاحصاءَات التي جرت في الخمسين سنة الماضية في فرنسا عن متوسط ما يقع من المطر سنويًّا في بلادها المختلفة ان شهر اكتوبر هو اكثر الشهور مطراً اذ يزيد ما ينزل من المطر فيهِ في بعض المقاطعات وخصوصاً المجاورة لخليج المانش على ١٠٠ مليمتر ويبلغ معظمهُ ١٥١ مليمتراً . وان شهر فبراير اقل الشهور مطراً

واكثر المقاطعات قيظاً مقاطعة السين واللوار واللوز فان ما ينزل من المطر فيها كلّ السنة يختلف بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليمتر . وهناك محطات يبلغ مقدار المطر فيها متراً واحداً وهي قليلة واكثرها في الجبال . وقد بلغ معظم ما نزل من المطر في احداها وهي في جبال اريه متراً و ١٨١ مليمتراً

الزراعة في اميركا

بلغت مساحة الاطيان التي زرعت حبوباً وبقولاً في اميركا سنة ١٩١٧ نحو ٢٤٦ ٢٧٥ ٠٠٠ فدان وهذه الحبوب والبقول تشمل القمح الشتوي والصيفي والذرة والراي والشعير والاوت (الزمير) والرز والبطاطا والبطاطس فزادت المساحة بذلك ٣٢ ٣٣٩ ٠٠٠ فدان عما كانت في السنة التي قبلها

وبلغ مجموع ما جني من هذه الارض ٥ ٧٧١ ٩٢٨ ٠٠٠ بشل من جميع الحبوب والبقول المذكورة ما عدا القمح الشتوي والراي وهذا يزيد ١٢٠٤ ٦٥٩ ٠٠٠ عما كان سنة ١٩١٦

تقدم الجراحة

أُصيب في حرب اميركا الاهلية ٦٤ جنديًّا بجروح في معدهم فشفي واحد ومات الباقون وأُصيب ٦٥٠ بجروح في امعائهم فشفي خمسة اصيبوا بجروح في المعى الدقيق و٥٩ في المعى الغليظ ومات الباقون . ففي الحالة الاولى كانت الوفيات ٩٩ في المئة وفي الثانية ٩٠ في المئة . قابل هذا بغرائب الجراحة في هذا العصر تجد ان الحالة انقلبت الى ضدها على خط مستقيم اي صار الذين يشفون ٩٠ الى ٩٩ في المئة

ميزانية وزارة المعارف الانكليزية

بلغ المقدر لنفقات وزارة المعارف الانكليزية في ميزانية السنة المالية الجارية (من ٣١ مارس سنة ١٩١٨ الى ٣١ مارس سنة ١٩١٩) ٢٥ ٥٢٩ ٢٢٨ جنيه وهو اقل من ميزانية السنة السابقة بمبلغ ٣ ٨٠٣ ٦٩٠ جنيهات ويلخص بما يلي

انكلترا

	جنيه
التعليم العمومي	١٩ ٢٠٦ ٧٠٥
المتحف البريطاني	١٢٦ ١٤٢
معرض الصور العام	١١ ٦٣٩
معرض صور الاشخاص	٣ ٧٧٩
مجموعة وليس	٤ ٠١٢
متحف لندن	٢ ٣٠٠
متحف الحرب الامبراطوري	١٩ ٠٠٠
البحث العلمي وما اشبه	٥٤ ٢٤١
البحث العلمي الصناعي	١٤٨ ٣٥٠
التبرعات لجامعات انكلترا وكلياتها والتعليم الثانوي في ويلس	٣٢١ ٧٠٠
منح خصوصية للجامعات	٣٠ ٠٠٠

اسكتلندا

التعليم العمومي	٣ ٠٤١ ٥٤٥ جنيه
المتاحف الوطنية	٤ ٢٨٣ .

ارلندا

التعليم العمومي	٢ ٢٠٣ ١٠٤ جنيه
التعليم الثانوي	٩٠ ٠٠٠ .
المتحف الوطني	١ ٨٣٠ .
العلوم والفنون	١٦٣ ٣٩٣ .
الجامعات والكليات	٩٦ ٣٥٠ .

علاج السرطان بالسلينيوم

السلينيوم عنصر بسيط اهم خواصهِ انهُ يتأثر بالنور تأثراً شديداً فتتولد منهُ كهربائية. وقد كتب الدكتور توفيق صوصه الى المقطم يقول انهُ عالج بهِ وبالكهربائية معاً ثلاث مريضات مصابات بالسرطان وذلك بالحقن بالسلينيوم داخل عضل الكفل في الثلث الاعلى الخارجي من العجز مع استعمال تيار كهربائي قوي فشفين تماماً وقد مضى على الاولى والثانية نحو ثلاث سنوات وعلى الثالثة سنتان ولم يراجعهنَّ الداء

قوة مكروبات التتنوس

قدر بعض العلماء انهُ يقتضي ٢٢٥ مليون مكروب من المكروبات التي تسبب المدَّة لاحداث خرَّاج في الجسم و١٠٠٠ مليون لقتل انسان اما التتنوس فان ١٠٠٠ مكروب من مكروباتهِ كافية لقتل انسان

الاطعمة المقددة في الهند

الحاجة تنتق الحيلة فلما نشبت الحرب وتعذر ارسال الاطعمة المحفوظة في العلب الى بلاد الهند اخذ سكان الهند يجففون الخضر في الشمس ويكبسونها معاً فيقل حجمها جداً ويمتنع تهرؤها ويقال ان ما يكفي مؤونة لالف رجل في الحرب يمكن وضعهُ في اثنتي عشرة صفيحة من صفائح البترول وحملهُ على بغلين . وجعلوا يصنعون البقسماط والمكروني والشعيرية من دقيق القمح والرز ويقددون اللحم والسمك وقد عرضوا ذلك في معرض عام بمدينة كلكتا في شهر ينابر الماضي فظهر انهم يستطيعون الاستغناء بمصنوعات الهند من هذا القبيل عما كانوا يجلبونهُ من اوربا

الدكتور جوزف دنيكر

هو من اكبر علماء الانتروبولجيا ولد في روسيا وتلقى دروسهُ في بتروغراد ثم اتى باريس وتخرج فيها في علم الانتروبولوجيا وعكف عليهِ فنال منهُ الحظ الاوفر ونشر كتاباً سنة ١٨٨٥ في تشريح اجنة القرود المشابهة للبشر . وكان اكثر اشتغاله في تصفيف طوائف الناس حسب احوالهم الطبيعية فانهُ شرع في ذلك سنة ١٨٨٠ وواظب عليهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ في ١٨ مارس الماضي وعمرهُ ٦٧ سنة جامعاً له المواد والادلة من كل البلدان ومن بين كل طوائف الناس . ولهُ كتاب جليل في هذا الموضوع . وكان اكثر بحثهِ في سكان اوربا

مستقبل الطيران

يذهب الباحثون في هذا الموضوع الى ان الطيارات ستستخدم بعد الحرب لنقل الناس والبضائع كسكك الحديد ولكن يقوم مشكل في جواز سيرها فوق البلدان ومن رأيهم ان هذا المشكل يحل اما بجعل الطيران مباحاً فوق كل البلدان على السواء او بجعله في كل بلاد محتكراً لاهلها دون سواهم او بجعلهِ مباحاً في مناطق مخصوصة في كل بلاد

البهائم في اميركا

احصيت البهائم الاميركية سنة ١٩١٧ فاذا الخيل قدزادت ٠٠٠ ٣٥٣ عما كانت سنة ١٩١٦ والبغال ٠٠٠ ١٠١ والبقر الحلوبة ٠٠٠ ٣٩٠ والمواشي الاخرى ٠٠٠ ١٨٥٧ . والغنم ٠٠٠ ١٢٨٤ . والخنازير ٠٠٠ ٣٨٧١

وقدر مجموع الحاصلات الزراعية في اميركا لسنة ١٩١٧ وفي جملتها والبهائم وما تدرُّهُ بمبلغ ١٩ ٤٤٣ ٨٤٩ ٣٨١ ريال او نحو اربعة آلاف مليون جنيه يقابلها ١١ ٠١١ ٣٦٤ ٤٠٦ ١٣ ريال سنة ١٩١٦ و٩ ٧٧٩ ٧٦٥ ٣٨٨ ٩ ريال متوسط السنوات الخمس من ١٩١٠ — ١٩١٤

حمى الخنادق والقمل

ظهر في الجنود في الميدان الغربي حمّى جديدة سميت حمّى الخنادق تمتاز بان نوبتها تنوب كل اربعة ايام او خمسة ويصحبها الم شديد في قصبتي الرجلين واضطراب في نبضان القلب فتألفت لجنة برياسة السر داود بروس للبحث في سبب انتشار هذه الحمى فاستقصتها الى القمل ووجدت ان القملة تنقل العدوى من المريض الى السليم ليس باللسع بل باتصال ميرزاتها بجرح في السليم او بمكان مسحوج من جلده

بيض نعام بائد

وجد بعض العلماء بيض نعامة بائدة في احدى نواحي الصين سنة ١٨٩٨ . ووجد رجل من متحف اميركا الطبيعي بيضة اخرى في السنة الماضية في ناحية اخرى منها . ويؤخذ مما كتبهُ عالم انكليزي مقيم في الصين ان هذا البيض كثير فيها وان طول البيضة نحو ٧ بوصات اي بحجم بيض النعام المعروف ولم يجدوا اثراً لهذا النعام البائد غير بيضهِ

الفيتامين

ظهر من مباحث عالمين انكليزيين ان الفيتامين نوعان احدهما يذوب في الدهن سمي ا والآخر يذوب في الماء وسمي ب . وظهر من تجارب عالم آخر ان النوع الثاني يذوب في كحول قوتهُ ٧٠ في المئة ولا يذوب في الكحول الصرف . وانهُ يمكن ترشيحهُ بواسطة الورق المماثل للرق وانهُ اذا كانت الحرارة عالية الى ١٢٠ س اضرت بهِ ولكن درجة الغليان لا تؤثر فيهِ الاَّ قليلاً

مدالية القطب الجنوبي

وافق ملك الانكليز على منح السر ارنست شكلتون الذي بلغ القطب الجنوبي مدالية ضربت خصيصاً له ولبعض رجال بعثتهِ ونقش عليها «القطب الجنوبي ١٩١٤ — ١٩١٦»

الملاريا في الهند

يموت بحمى الملاريا في ولاية البنغال بالهند ٣٥٠٠٠٠ نفس في العام ولكن الحكومة اخذت التدابير لمكافحتها ولا سيما بنزح المستنقعات والمياه الراكدة في البلاد

فهرس الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

